





a 32101 0155921486

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



Jaybārī

المجلد الحفزو الاربعون

مِکتاب

تفسير البصائر

تأليف

يعسوب الدين رستگار الجوبباري

حقوق الطبع والنقل محفوظة

للمؤلف

اهران - قم

(Arabo)

BP130

4

J89

mujallad 45

سورة الحشر مائة وأربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

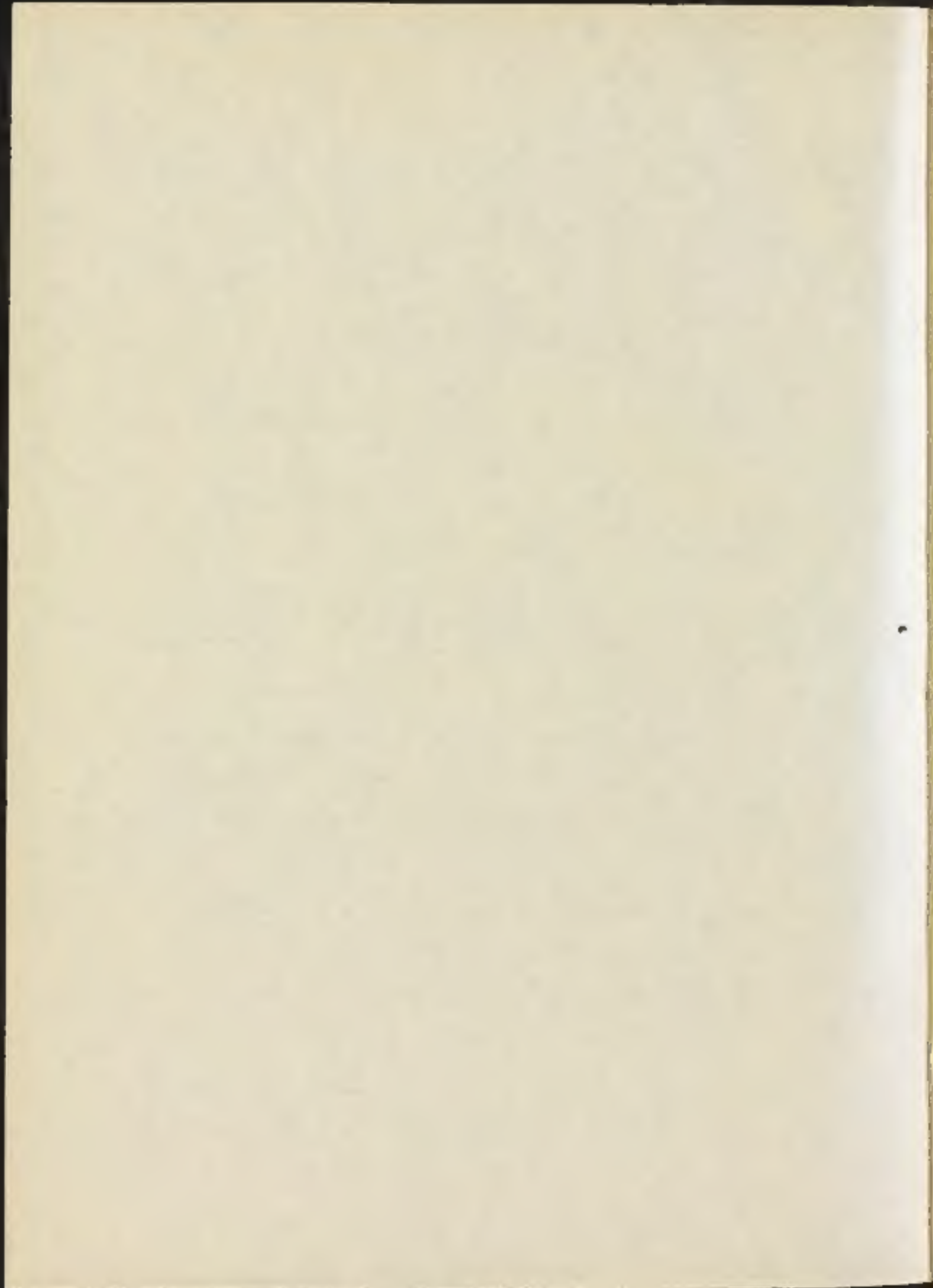
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَلَمْتُمْ مَا نَعْتَمُ صُورَتَهُمْ
مِنْ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ لَمِنْ اللَّهِ حِينَ لَمْ يَخْلُبُوا فَتَنَةً مَوْلَاهُمْ الرَّعْبُ يَجْرُؤُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرْ يَا أُولِيَ الْبَصَارِ ۖ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخِلَافَ لَعَذَّبَهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَطَعْنًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَلِكَ بِمَا نَكْفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ عَنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكُفُّوا فَأَمَنَّا عَلَى أَصُولِهِمْ
فَمَا ذَرَيْنَا اللَّهُ وَلِخَيْرٍ الْفَارِيقِينَ ۝ وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ
مِنْ خَبَلٍ وَلَا رِكَابٍ ۚ لَكِنَّ اللَّهَ يَلْطَفُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝



32101 015592148

مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَأَيْنَ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَنَكَرَ إِلَهُكَ الرَّسُولُ فَخُذْهُ وَمَا نَكَبْنَا
فَأَنهَوْنَا أَفْعَاؤَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرَجُونَ مِنْ حَاءِ الدِّينِ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حُجَّةً مِمَّا أَوْثَرُوا وَتَوَرَّوْنَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
وَالْأَخَوَانِ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ الرَّسُولُ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَخَرَجَ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَ
لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَئِنْ أَدْبَارُتُمْ لَا بَصَرُ لَهُمْ ۝ لَئِنْ أَنْتُمْ إِشْدُدُّوا رَحْبَةً فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ يَأْتِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يَأْتِيَالُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَوْمٍ
مُخَصَّصَةٍ أَوْ مِنْ ذُرَايِهِمْ يَأْتُهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَلَوْ أَنَّهُمْ شَفَعُوا فِيكَ بِآثَانِهِمْ
قَوْمٌ لَا يَفْعَلُونَ ۝ كَذَلِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَاوُوا زُبَالَاءَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

كَمَلُ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَا كُفْرًا أَكْثَرَ مِنْكَ إِنِّي أَتَاوَلْتُهُ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَسْطُمْ نَفْسَ فَاذِمَةً لَّغَدٍ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَوَّاهُوا عَنْهُم أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ فَانَّهُمْ الْقَائِمُونَ ﴿١٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ
أَصْحَابَ الْمَثَلِ وَأَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿١٩﴾ لَوْ أَنَّا أَهْلُ الْقُرْآنِ عَلَى جَبَلٍ
لَّرَأَيْنَا عُثَايَا تُصَدِّعَانِ خَشِيدَهُ اللَّهِ ذَلِكَ الْأَمْثَالُ نَضِيبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢٠﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ الشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ لَا مَلَأَمُ الْمُؤْمِنِ الْمُهْمِنِ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَلَمُ الْخَفِيُّ لَيْسَ لَهُ مَآذٍ السَّوَاءُ وَهُوَ
الْأَرِضُ هُوَ الْعَرْشُ الْعَلِيمُ ﴿٢٣﴾



﴿ فضلها وخوارعها ﴾

روى الصدوق : رحمه الله تعالى في ثواب الأعمال بإسناده عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا عرش ولا عرش ولا كرسى ، ولا الحجب والسموات السبع ، والأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والحيال والشمس والقمر والملائكة إلا صلّوا عليه واستغفروا له ، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً .

أقول : رواه الطبرسي في المجمع ، والبحراني في البرهان ، والحويزي في نور الثقلين والمجلسي في البحار .

وفي جامع الاخبار : عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال بكرة : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكثر الله عليه سبعة آلاف من الملائكة يحافظونه ، ويصلّون عليه إلى الليل ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً .

وفي الندد المنثور : عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قال : من قال حين يصبح ثلاث مرّات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكثر الله به سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتى يمسي وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة .

وفيه : عن محمد بن الحنفية : أن البراء بن عازب قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أسئلك بالله ما خصنتي بأفضل ما خصّك به رسول الله صلى الله عليه وآله مما خصّه به جبرئيل مما بعث به إليه الرحمن ، قال : يا براء إذا أردت أن تدعو الله

باسمه الاعظم : فاقراً من أول الحديد عشر آيات وآخر الحشر، ثم قل : يا من هو هكذا ، وليس شيء هكذا غيره أَسْئَلُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، فوالله يا براء لو دعوت على "لخسف بي" .

وفي المجمع ، عن أبي سعيد المكارى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ إذا أمسى : الرحمن والحشر وكثر الله مداده ملكاً شاهراً سمعه حتى يصبح .

وفي البرهان ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من قرأ هذه السورة كان من حزب الله المفلحين ، ولم يبق الجنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع ولا الطير في الهواء ولا البهائم ولا شجر ولا دواب ولا الملائكة إلا صلُّوا عليه ، واستغفروا له ، وإبسمات في يومه أو ليلته كان من أهل الجنة .

ومن قرأها ليلة الجمعة أمن من اللأه حتى يصبح ، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة : الحمد والحشر ويتوجه إلى أي حاجة شاءها وطلبها ، فساها الله تعالى ما لم يكن معصية .

وفي اللد المستور : عن أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تَوَدَّ بالله من الشيطان ثلاث مرات ، ثم قرأ آخر سورة الحشر مع الله سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الأوس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي .

وفيه ، عن الحسن بن علي عليه السلام قال : من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح ، فمات من يومه ذلك طمع طمع الشهداء ، وإن قرأ إذا أمسى ، فمات في ليلته طمع طمع الشهداء .

أقول : ان المستفاد من الروايات المذكورة أمور خمسة ، كلها يماس بها تحويه السورة .

أحدها : ان يكون قارئها من حيلة حزب الله المفلحين ، ويمكن ان يستفاد هذا من قوله تعالى : والذين تَوَدَّوا الدار والابنان من قبلهم - إلى -

فأولئك هم المفلحون - أصحاب الجنة هم الفائزون : ٩ - ٢٥).

وذلك فمن قرأها وتدبر فيها وعمل كان من المفلحين الذين هم حزب الله تعالى ، قال : « ألا إن حزب الله هم المفلحون » (المجادلة : ٢٢)

كأنها : إن يصلي على القاريء ما في هذا العالم التاسع ، ويستغفرون له ، ويمكن أن يستفاد هذا من قوله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ينتنون حسلاً من الله درسواً ، وينصرون الله برسوله أولئك هم الصادقون » (سورة : ٨) .

ولم ير أن من قرأها وتدبر فيها وعلم مقام المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله تعالى بأموالهم وأنفسهم يسمى ما في دمه أن يحمل نفسه من ذمهم ومن إلبهم من المؤمنين حقاً يصلي عليهم الله تعالى وملائكته ويستغفرون لهم . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وتسبحوه بكثرة وأصيلاً هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً » (الأحزاب : ٤١ - ٤٣) .

وقال : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات - أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » (البقرة : ١٥٤ - ١٥٧) ، وقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » (غافر : ٧) .

كأنها : - إن يرفع الله تعالى البلاء عن قاريء ويحميه في حميته فيحفظه ملائكته صباحاً ومساءً .

وذلك من قرأها وتدبر فيها وحاسة الآيات الأربع : ٢٥ ١٣ ١٢ ٢١ لزال عنه التردد لو عرس عليه فيؤمن فإن الله تعالى يدافع عنه . قال : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل كفور » (الحج : ٣٨) .

رأسها : أن يكون القاريء من جملة الشهداء والصالحين ، وحسن

اولئك رفيقاً .

وذلك من قرأها متدبراً فيها وآمن وأطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وعلم مآل أمر الشهداء والهجرة والنصرة في إعلاء كلمة الله تعالى ، فبرحوا فهو في رمة الشهداء والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله حلّ وعلا .

قال الله : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً النساء (٦٩٠) .

خامسها : - ان الله تعالى يقضى حاجة القارىء إذا دعاه جل وعلا ، أشار إلى ذلك بقوله : هو الله الذي لا إله إلا هو - وهو العزيز الحكيم : (٢٢ - ٢٤) .

وقال : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنی الاسراء : (١١٠) .

وفي المرحان : عن الصادق عليه السلام حديث - ومن كتبها بماء طاهر وشربها رزق الذكاء وقلة النسيان مادن الله تعالى .

أقول ومن عبر بمبدأ أن يكون من خواص السورة ذلك



﴿ الفرض ﴾

بدأت السورة بهذا النشيد العلوي الذي يعلن فرجه الوجود بانتصار الاسلام والخلاص من هذا الكابوس الثقيل الذي كان يحتم على صدر المدينة ، ويوقد فيها نار الفتى ، ويشير عليها دخان الاحقاد . فيعلو صوت الحق مؤذناً في الوجود بهذا اللحن السماوي الخالد :

« يسبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم » كما حتمت بذلك اللحن أيضاً .

« يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » .

ولكنها بصدد إخلاء فريق من اليهود عن المدينة ودفعتهم ، وما كان من مواقف أهل النفاق فيه ، وتشرع للنبي الكريم ﷺ ومداء ، وما كان من تشاد حوله على ما اقتضته الحكمة الالهية ما كتماء إخراجهم وجلانهم ، مسح كونهم مستحقين للمذاب أشد من ذلك في الحياة الدنيا .

وفيها عظة وصرة وتذكير للمسلمين بما يسر الله تعالى لهم بحيث لو لم يكن يسيروا لما تم لهم ما تم .

﴿ النزول ﴾

سورة الحشر مدنية برئت بعد سورة البينة على التحقيق ، وقبل سورة الحج وهي السورة الثانية والمائة نزولاً ، والتاسعة والخمسون مصحفاً

وتشتمل على أربع وعشر من آية سفت عليها ٥٧٤٧ آية برولا ٥١٢٦٦ آية مصحفاً على التحقيق .

ومشتملة على ٤٤٥ كلمة وعلى ١٩١٣ حرفاً ، وقيل : على ١٥٣٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

ولهذه السورة اسمان : سورة الحشر وسورة بني النضير .

عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : ألزمت في بني النضير ، وقال : سورة بني النضير .

فسمية سورة الحشر بسورة بني النضير باعتبار نزولها فيهم .

وانفق المفسرون والمحدثون والمؤرخون على ان آيات أداتل سورة الحشر

برلت في احلاء اليهود من بني النضير الذين كانوا عقيمين في احدى سواحي المدينة ، وكان الحادث بعد دفعة احد وقبل دفعتي الاحزاب وهي فريضة .

ويظهر من اسلوب الايات ان القصة جاءت للمظة والاعتبار ونذ كبير المسلمين

بما يسر الله تعالى لهم ، بحيث لو لم يكن تيسيره لما تم لهم ما تم ، ولم تأت للسرد القصص وهو شأن سائر حوادث الجهاد في القرآن الكريم .

في تفسير القمي : في قوله تعالى : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل

الكتاب من ديارهم » الآية .

قال : سب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة اهل من اليهود من سبي الصير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم دين رسول الله ﷺ عهد ومدة ، فنقضوا عهدهم وكان سب ذلك سبي النضير في نفس سبدهم انه اتاهم رسول الله ﷺ يستألفهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب فقال : مرحباً يا أما القاسم وأهلاً ، وقام كاه يصنع له الطعام ، وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويبيع أصحابه ، فرل حبرئيل فأخبره بذلك .

فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري : اذهب إلى بني النضير ، فأخبرهم ان الله عز وجل قد أحسبى ما همتم به من القدر فاما أن تخرجوا من بلدنا ، وإما أن تأدبوا بحرب ، فقالوا : نخرج من بلادكم . فمعت إليهم عبدالله بن أبي : أن لا تخرجوا وتقيموا وتنادوا محمداً المحرب فإلى النصر كم أن وقومي وحلفائي فان حرجتم حررت معكم ، ولش قد تقدمت فقلت معكم ، فاقاموا وأصلحوا حصونهم ، وتهيئوا للقتال ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ اذا لمخرج فاصنع ما أت صانع .

فقام رسول الله ﷺ وكثر ذكر أصحابه وقال لامير المؤمنين تقدم على سبي النضير فأخذ أمير المؤمنين الراية وتقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصونهم وغدر بهم عبدالله بن أبي .

وكان رسول الله ﷺ اذا ظهر بمقدم يوقهم حصنوا ما يليهم وجرؤوا ما يليه وكان الرجل منهم من كان له بيت حسن حرته ، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم ، فخرجوا من ذلك وقالوا : يا محمد إن الله يأمرك بالعداء وإن كان لك هذا فتدعه ، وإن كان لنا فلا تقطعه .

فلما كان بعد ذلك قالوا : يا محمد نخرج من بلادك فأعطينا ما كنا فقال : لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل ، فلم يقبلوا ذلك ، فبقوا أياماً ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال : لا ولكن لا تخرجون ولا يحمل أحد منكم

شيئاً ، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ، ووقع منهم قوم إلى يدك ووادي القرى ، وخرج قوم منهم إلى الشام ، فأمر الله فيهم : وهو الذي أخرج الدين كفراً - إلى - فان الله شديد العقاب

وأمر الله عليه فيما عبوه من قطع السبل : مما قطعتم من ليلة أو فر كنتموها قائمة على أصولها فبذن الله - إلى - دماً لك رؤوف رحيم ، وأمر الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه : ألم تر إلى الذين باعوا - إلى - ثم لا ينصرون ،

وفي أسباب الرسول للسيوطي أخرج البخاري عن ابن عباس قال ، سورة الأفعال نزلت في بدر وسورة العنبر نزلت في بني النضير

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت كانت عروة بن النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونحلهم في ناحية المدينة ، فحصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما اقتلت الأمل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأمر الله فيهم ، وسبح لله ما في السموات وما في الأرض ، وكانت منازل بني النضير طاهر المدينة على أميال منها شرفها ، وقيل : على ميلين منها .

وفي تفسير الكشاف : صالح بن النضير رسول الله ﷺ على أن لا يكلوا عليه دلاله ، فلما طهر يوم بدر قالوا ، هو النسي الذي نعت في التوراة لا ترد له راية ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتأوا ويكنوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة ، فحالفوا عليه قريباً عبد الكعبة ، فأمر الله ﷺ محمد ابن مسلمة الأنصاري ، فقتل كعباً ذات ليلة عيلة ، وكان أحد من الرضاة ثم صحبه بالكتائب ، وهو على حمار محطوم بليف ، فقتل لهم : أخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب إلينا من ذلك .

فسادوا بالحرب ، وقيل استعملوا رسول الله ﷺ عشرة أيام ليتجهروا للخروج فدنس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فتحن معكم لا تحذلكم ، ولئن حرضتم لمحرض معكم ، فدنسوا على الأربعة

وحصنوها ، فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ، فلما فدق الله الرعب في قلوبهم وأسوا
من نصر المنافقين طلبوا الصلح ، فأبى عليهم إلا الحلاء على أن يحصل كل ثلاثة
أبيات على غير ما شؤا من متاعهم ، فحلوا إلى الشام إلى أريحا وادرت إلا أهل
يشتن منهم آل أبي الحقيق وآل حبي من أحب ، فأنهم لحقوا بحبر ، ولحق
طالفة بالعبدة .

وفي الندد المنشور : إن كعاد قرش كتبوا إلى عبد الله بن أبي من سلون .
ومن كان يصعد الأذان معه من الأديس والجرح ورسول الله ﷺ بمكة المدينة
قبل وقعة بدر يقولون سلم قد آوتى صاحبناكم كثر أهل المدينة عدداً
والناقص بالله لفتنة أو لحرارة أو لستعين عليهم العرب ثم لسيرون إليكم
بأحمننا حتى نقتل مقتلتكم دستيخ ساء كم وساء كم ، فلما بلغ ذلك عبد الله
بن أبي ومن معه من عبدة الأذن ترأسوا واجتمعوا وأحمدوا لقل النبي صلى
الله عليه وآله وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ فذهبهم في جماعه من أصحابه
فقال : لقد بلغ وعبد قرش منكم المبالغ ما تاب لتخمدكم كثر مما تريدون
إن تكبدوا به انفسكم ، فأنتم هؤلاء تريدون أن تغدوا ساء كم وإخوانكم

فما سمعوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله تفرقوا فسمع ذلك كعاد
قرش وكانت وقعة بدر بعد ذلك ، فكنت كعاد قرش بعد وقعة بدر إلى اليهود
أنكم أهل العاقبة والحصون وأنكم لتفتدن صاحبكم ولتفعلن كذا وكذا ولا يحول
بيننا وبين حده ساء كم شيء وهو للاحسن فمما بلغ كذاهم بهذا احتجعت
منو النصر بالعدو أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أرحح إليهم في ثلاثين من
أصحابك الفصة

وفي تفسير فتح البيان لأبي طيب صدوق من الحسن بن عماري همدى : إن
شروا التخييرهم دحط من اليهود من دية هارون برلوا المدينة في قريسي إسرائيل
انتظاراً منهم لمحمد صلى الله عليه وآله فعدوا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد
أن عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى رسوا بالحللاء»

وفي أسباب المروءة: للواحدى التي توردى مسابده عن إمام علي عليه السلام قال جاء يهودى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يا قوم فأصلي ، قال - قدّر الله لك ذلك ان تصلي ، قال - اما افعد قال - قدر الله لك ان تقعد قال - اما اقوم إلى هذه الشجرة وقصصها قال - قدّر الله لك ان تقصصها قال - فجاء جرير بن عبد الله فقال يا محمد لقت حجتك كما لقها إبراهيم عليه السلام عبي قومك ، وأمر الله تعالى - « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسق »

يعنى اليهود

أقول قوله صلى الله عليه وآله « قدر الله لك » أى ان الله تعالى اودع فيك قوة تقدر على أن تعمل ، وأن لا تفعل بها أنت محذور في فعلك

وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله لما أمر بقطع نخل بني النضير وتحريقها ، قالوا يا محمد قد كنت نهى عن الفساد في الأرض ، فما بال قطع النخل وتحريقها ، وكان في أنصر المؤمنين من ذلك شيء اذ قالوا ، لنستن رسول الله صلى الله عليه وآله هل لنا فيما قطعنا من آخر؟ وهل علينا فيما نتركه من ورر؟ فأمر الله تعالى - « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسق »

فأجاب عن قولهم بأن ما قطعتموها وما تركتموها من نخلهم فأمر الله تعالى والله في حكمة هذا عديت وحكم دليمة ، منها إخراج الفاسق

وفي المصنف: لاس شهر آشوب رسوا الله تعالى عليه عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام « الذين أخرجوا من ديارهم » قال - قلت فبما

أقول: وهذا من باب الجري والاطلاق .

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى « اذن للذين يفتنون - إلى قوله - لتعذب » قال: برئت في علي وجعفر وحمة ثم جرت في الحسين عليه السلام ، وقوله: « الذين أخرجوا » الآية قال في الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام

فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف.

وفي المجمع عن ابن عباس . رل قوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » الآية في أموال كفار أهل القرى وهم قريظة وثو النضير وهما بالمدينة ، وذلك وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وخير قري عريضة ، وينزع حملها الله لرسوله يحكم فيها ما أراد وأحضر أنها كلها له ، فقل ابن عباس . فهلا قسمها فنزلت الآية .

وفيه عن ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مني التنضير للأصار إن شئتم قسمتم للمني من من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم ينقسم لكم شيء من الغنيمة ، فقال الأصار بل نقسم لهم من دياركم وأموالكم ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها لرات . ونؤثرون على أنفسهم الآية

أقول: وهذا من باب العري والاطلاق .

وفيه عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصار لهم على أن يحرق لهم دماءهم وإن يحرقهم من أديارهم وأوطانهم وإن يسيرهم إلى أديارات الشام وحمل لكل ثلاثة منهم ميراً وسقاء فحرقوا إلى أديارات الشام وأديار أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حبيش أحطب وبنو الحنفاء بنو النضير ولحققت طائفة منهم بالحيرة

وفيه عن محمد بن مسلمة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلي النبي النضير وأمره أن يؤخذ منهم في الحلاء ثلاث ليل

وفيه : عن محمد بن اسحق كان أحلاء بني النضير مخرج النبي صلى الله عليه وآله من أحد ، وكان فتح قريظة مخرج بني الأحبار وكان الزهري يذهب إلى أن إحلاء بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر

وفي أسباب المزل : للواحد بن أسد عن عبد الله بن عمر قال : أهدى لرحل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رأس شاة ، فقالت : إن أخي فلاناً

وعبأله أحوج إلى هذا منّا ، فمات به إليه ، فلم يرل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداوله سبعة أهد آيات حتى رجعت إلى اولئك ، قال ، فنزلت : « ويؤثرون على أنفسهم » الآية .

وفي شواهد التمزيل : للحاكم الحكاني الحنفي بإسناده عن أبي هريرة قال ان رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فشكى إليه الجوع ، فبعث إلى بيت ارضائه ، فقل ما عمنه ، إلا الماء ، فقال صلى الله عليه وآله : من لهذا اللذة ؟ فقال علي عليه السلام : اني رسول الله فأتى فاطمة فأعلمها ، فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبة ولكت يؤثر به صعب ، فقال علي عليه السلام : « يؤمى الصبة وأنا اظني » للصبغ الراح ، فبعثت دعوى لصف ، فلبث أصبح ارسل الله عليهم هذه الآية : « ويؤثرون على أنفسهم » الآية .

وفيه إسناد عن ابن عباس في قول الله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قال : ارث في علي ووطمه والحسن والحسين عليهم السلام

وفي الاحتجاج : عن الامام علي عليه السلام في حديث يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب : « نددكم بالله هل فيكم احد ارث فيه هذه الآية : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » غيرى قالوا : لا .

وفي تصوير العرهان : بالاسناد عن كلب بن معاوية الاسدي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

قال : يسأ علي عليه السلام عند فاطمة عليها السلام إذ قالت له : يا علي إذهب إلى أبي ، وسأله شيئاً ؟ فقال : نعم فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً وقال : يا علي اذهب فانتع لأهلك طعاماً فخرج من عنده فلقاه المقداد بن الأسود وقام ما شاء الله ان يفوما وذكر له حاجته ، فأعطاه الدينار وأطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام فانتظره رسول الله ، فلم يأت ثم انتظره فلم يأت ، فخرج يندور

في المسجد ، فاذا هو علي عليه السلام قائماً في المسجد قصر كه رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فقال له :

يا علي ما سمعت ؟ فقال : يا رسول الله خرجت من عندك فلقيت المقداد ابن الاسود فذكر لي ما شاء الله ان يذكر فأعطيته الدبابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ان حريث قد أسأني بذلك ، وقد ارسل الله كتاباً فبك . «ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» .

وفيه - بالاسناد عن حابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان حالاً ذات يوم واصحابه جلوس حوله . ف جاء علي عليه السلام وعليه شمل ثوب منحرف عن بعض حسده ، فجلس قرماً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه ساعة وقرا «ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أما انت راس الدين برئت فيهم هذه الآية وسيدهم وامامهم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ابن حلتك التي كسوتها ما علي ؟ فقال : يا رسول الله ان بعض اصحابك اتاني بشنكي عريه وعري اهل بيته وحر حبه وآثرته بها على نفسي ، وعرفت ان الله سيكسوني خيراً منها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : صدقت اما ان حريث قد اتاني يحدثني ان الله اتحد لك مكابها في الحة حلة حمراء من استرق وصفتها من يافوت ودر جد ، فتم حوار حوار دلك ببخاية فذاك وصبرك على شملتك هذه المنخرقة فأشر يا علي ، فانصرف علي عليه السلام فرحاً مستبشراً بما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي رواية : ان الآية نزلت في سعة عطشوا يوم احد فجيء ماء يكفي

لاحدهم فقال واحد منهم : ناول فلاناً لانه اعطش منى او اشد عطشاً منى ، فقال آخر . كذلك الى ان طبع الماء على السبعة فرجع جاء الماء بالاول رآه ميتاً ثم الثانى ، وكذلك الى السبعة فماتوا جميعاً عطشاً فلم يثره احد لعش صاحبه ، فنزلت : «ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا» الآية .

وفى أسباب المروء : للسيوطى : واحرج ابن ابي حاتم عن السدى قال : اسلم ناس من اهل قريظة ، وكان فيهم منافقون وكاثروا يقولون لاهل النضير : «لئن احرحتم لنحرقن معكم» فنزلت هذه الآية فيهم : «الم تر الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم» .



﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو عمرو وديشربون « تشديد الراء من باب التعميل على ان التحريك هو الهدم ، ومما الاحزاب فهو ان ترك الموضع حراً ، وقرأ الناقون « محربون » بالتخفيف من باب الافعال ، وعليه المصاحف التي تأتدى السليبي
 قرأ أبو جعفر « لاقون » بالناء ، و « دولة » بالرفع على كون « فكون » تامة و لقراءة المتعق عليها « يكون » بالياء و « دولة » بالنصب على الحثريه .
 قرأ ابن كثير و أبو عمرو « حدار » بالالف على الافراد على إرادة الجمع من المفرد ، والناقون « حدر » بمميتين من غير ألف على الجمع على انهم يقاتلونهم من وراء حدار متعدد كما انهم لا يقاتلون الا في قرى محصنة
 قرأ عاصم و حمزة « نحبهم » بفتح السين ، والناقون بالكسر
 وقرأ نافع و أبو جعفر و ابن كثير و أبو عمرو و « انى احاف » بالفتح ، والناقون بسكون الياء .
 وقرأ أبو عمرو و « الدري » باللاملة ، والناقون من غير إمامة



﴿ الوقف والوصل ﴾

« الأرض ح » لتتمام الكلام وتغييره بما هو بمنزلة التعليل « وحشر ط » لتتمام الكلام « وفي الدنيا ط » لما تقدم « ورسوله ح » ساء على أن الشرط من حمله المدكو « ومن يشاء ط » لتتمام الكلام « ومن السيل لا » للتعليل الآتي « ومنكم ط » لتتمام الكلام .

« وانهوا ح » لابتداء ما بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم « وانفوا الله ط » ساء على كونها معترضة وعلى ارتباط ما بعدها بما قبلها ، « ورسوله ط » لتتمام الكلام « والصدقون ح » ساء على أن ما بعده مستأنف أو معطوف ، ويجيبه وجه كل منهما في التفسير وخاصة ط « لاستئناف ما بعدها « والمطلعون ح » لاحتمال المطف والاستئناف لما بعدها .

« رحيم ع » على أن « ي » علامة المشرقتوصع عند انتهاء عشر آيات « ع » علامة انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن أراد أن يحفظ القرآن في عامين تقريباً ، بدأ لا « لأن ما بعده من تمام القول « وللمسرركم ط » لتتمام الكلام « ومعهم ح » للعطف مع الأشداء بالقسم ولا ينصرف بهم ح » لما تقدم « ولأدار قف » من الله ط » لتتمام الكلام « وحذر ط » لما تقدم « وشديد ط » لما سبق « وشتى ط » لما ذكر « ولا يعقلون ح » لتعلق الكاف الآتية بقوله « يعقلون » أو بمحذوف أو مثلهم كمثل « وأمرهم ح » لاختلاف الحملتين « اليوم ح » لما ذكر « وكفر ح » « وفيها ح » لتتمام الكلام والمطف « ولقد ح » لأعراض خصوص بين المومنين أي

لم يثق الله كد واحد منكم فلتنظر لفيها نفس واحد منكم .
 و « اتقوا الله ط » لتمام الكلام و « انفسهم ط » لما تقدم
 « الحبه ط » الاولى لتقدم الكلام و « حثية الله ط » لما تقدم و « هو ح »
 لاحتمال كون ماسده خير متدا محدود و « الشهادة ح » لاحتمال كون الصمير
 بدلا من عالم او متدا و « الاحوح » لما تقدم و « المتكر ط » لتمام الكلام و « الحسن ط »
 لماد ك و « الارض ح » لاحتمال المطع والاستيفاء



﴿ اللفظة ﴾

٣٩ - الحشر - ٣٢٧

حشر يحشر حشراً - من باب نصر - : جمع
 قال الله تعالى « يحشر فداي » فقال يا ربكم الأعلى « الذرعات ٢٣ »
 أي جمع .

وقال « هو الذي أخرج الدين كفووا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
 الحشر » الحشر (٢) أي لأول الجمع لأحراهم ، وهو الإحلاء من حريرة العرب
 وآخر حشرهم يوم القيامة ، وحشر فلان حلاه عن وطنه وحشر الجمع : أخرجهم
 من مكان إلى آخر .

ومن تسمين الحشر معنى الرجوع قال تعالى « يوم يحشر المتقين إلى
 الرحمن وفناً » مريم : (٨٥) .

وقال « واعلموا أنكم إليه تحشرون » النقرة (٢٠٣) .

يوم الحشر يوم الميت والمعد وهو مأخوذ من حشر القوم إذا جمعهم .
 وحشر الأحصاء : هو جمع أحرأه بدن الميت وتألبيها مثل ما كانت عليها
 في البسة الدنيا .

« المحشر : المجمع والموضع الذي يحشر إليه الناس »

وحشر الشيء والمال : أهلكه .

وحشر السكين والسنان دققه وأحده ولفظه ، وكذلك حشر حشر

وفي الحديث « فأخضت حبراً وكسرة وحشرة » .

في العفريات : الحشر : إخراج الجصاعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى

الحرب ودموها .

وفي اللسان : العنكب : اللزج من اللبن كالعنكب ، وحشر عن الوطن اذا
كثر وسع اللبن عليه .

وفي حياة الحيوان العنكبات : سمار دواب الارض وصغار هوامها ...
فمنها : الحيات والجوزان واليربوع والصب والقنعد والعقرب والحنقواء والتمل
والحلم ونحو ذلك مما لا يحتاج الى الماء ولا يشم النسيم .



٢٥ - الحصن - ٣٣٣

حصن يحصن حصانة - من باب حن - : منع .

الحصن : المنيع يقدل للمالعة : حصن حصين ، والحصن : المكان المحمي المنيع ، جمعه : حصون .

قال الله تعالى : « وطنوا لهم ما نمتهم حصونهم من الله » العشر : ٢) الحصن : المكان المرتفع لا يقدر عليه لارتفاعه ، ومنه . « الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة » ، والحصان : الدرة والفعل من الغيل .

حصنه تحصيناً : حمله حصيناً منيعاً

قال تعالى . « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى مصونة » العشر : ١٣) أي ممنوعة من أن يوصل اليها من حصنت القرية اذا بنيت حولها سور .

أحصنه احصائاً : حمله في المواسع الحصينة التي تجري مجرى الحصن ، وأحصنه : زوجه ، وأحصن فرجه : صاته بالعفة .

قال تعالى . « والتي أحصنت فرجها » الانبياء : ٩١) أي صاته بالعفة ، وتحصن تحصيناً : صان نفسه بالعفة أو الزواج أو الاسلام .

قال تعالى . « ولا تكثر هوأ فتیانکم علی الفاء ان اردن تحصننا » النور : ٣٣) وتحصن الرجل اتخذ لنفسه حصناً وحرراً ثم يتحوز به في كل تحرز ، ومنه : درع حصينة لكونها حصناً للبدن .

قال تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم » الانبياء : ٨٠) وفي الدعاء : « اسئلك بدرعك الحصينة » أي التي يتحصن ويستدفع بها الكاره

المحصنة : حيمها محصنات وهي الحرّة أو العيفة أو المتزوجة أو بالاسلام

قال تعالى : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات »
 النساء : (٢٥) أي الحرائر وقال : « وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير
 مسامحات » النساء : (٢٥) أي عفيفات ، وقال « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت
 أيامكم » النساء : (٢٤) أي المتزوجات .

وهي دعاء الاستنجاء : « اللهم حصن فرجى » أراد ستره وعقته وصونه عن
 المحرمات ، ومنه : « حصنوا أموالكم بالركة » .

في اللسان : قال الزهرى والامة اذا روجت حاز أن يقال ، قد أحصنت
 لان تزويجها قد أحسنها ، وكذلك اذا اعتقت ، فهي محصنة لان عتقها قد اعفها
 وكذلك اذا أسلمت فان اسلامها احسان لها



١٧ - القذف - ١٣٠٩

قذف الشيء يقذفه قذفاً - من باب سرب - ألقاه أو رماه من بعد .
 قال الله تعالى : « وقذف في قلوبهم الرعب » الحشر : (٢) .
 وقال : « لا يسمعون إلى النداء الأعلى » ويقذفون من كل جانب الصافات : (٨)
 أي يرمون أو يرمون بالسهب ، والقذف - الرمي بقوة .
 قاذفه - رماه ، وقاذفوا بالجملة . تراموا بها ، من متقاذف : سريع العدد
 وبلدة قذوف : طريق لبمدها .
 قذف بالشيء على الشيء - رماه به أو سلطه عليه
 قال تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمقه » الانبياء : (١٨) أي لرمي
 الباطل بالحق أو سلطه عليه .
 وقذف بالغيب : تكلم عما لا يعرف رجماً بالغيب غير مستند إلى دليل .
 قال تعالى : « وقد كفرنا به من قبل » ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
 سواء : (٥٣) أي يتكلمون عما لا يعرفون رجماً بالغيب غير مستند إلى دليل .
 والأمر منه : اقذف ، قال تعالى : « أن اقذفه في الثأبوت » طه : (٣٩) ، أي
 القفيه ، وفي الدعاء : « واقذف في قلبي رجلاً » أي طرحه وألقه . وفي الحديث
 « اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شرأ » أي يلقى ويوقع
 القذاذ : - مكسر القاف - من قمت يديك مما يملأ الكف فرميت به
 و - مكسر ها - : سرعه البر ، فاقه قذافه - متقدمة من سرعتها ترمى بنفسها امام
 الأبل في سيرها ، وقذف المحصنة : رماها بالفاحشة .
 في المفردات : القذف الرمي البعيد ولا اعتبار العدد فيه قيل : مرل قذف
 وقذيف ، واستمير القذف للشتم والغيب كما استمير الرمي .

٢٢ - الرعب - ٥٧١

رعب برعب دعاء ودعاء - من باب منع - حاف ، لارم ومتعد ، الرعب :
الخوف الذي يملأ القلب ، ورعبه : ملأه خوفاً .

قال الله تعالى : « وقذف في قلوبهم الرعب » (الحشر : ٢) .

وفي الحديث : « صرت «الرعب مسيرة شهر» ذلك كان أعداء النبي الكريم ﷺ
قد أوقع الله في قلوبهم الحوف منه ، فإذا كان يومه ﷺ ديمهم مسيرة شهر هابوه
وفزعوا منه .

وقيل : معناه : أوقع الله الخوف في أعلى الحبل فصاعده من مسيرة شهر .
الرعب : أشد الخوف ، والرعب : المرعوب ، والمرعوب : الصيف الجبان .
رعت الحمامة رفعت هديلها وشددته ، الحمامة الراحية التي ترعب في
صوتها ترعباً فذلك قوة صوتها .

وفي الحديث : « اتحدوا الحمام الراحية في بيوتكم فانها تلعن قتلة
الحسين عليه السلام » ، رعبه ترعباً : خوفه ، وارتعب الرجل : خاف وفزع

في المفردات : الرعب : الانقطاع من إمتلاء الخوف ولتصور الإمتلاء منه ،
قيل : رعت الحوض : ملأته ، وسيل راعب يملأ الوادي ، واعتار القطع قيل :
رعت السنام : قطعت .

٧١ - الفقيه - ١١٩٠

فاه يفقيه فيثاً - من باب ضرب - : رجع .

ومن الحسنى : الرجوع في داء الظل ، ثم كان كل رجوع فيثاً ، والفقيه :
الظل الراجع من المشرق إلى المغرب ، ونفياً الظل دواء دفتات الشجرة ونفياً
بالشجرة ، استظل بها .

وأصل الفقيه : الرجوع كأنه في الأصل لهم ثم رجع إليهم ، ومنه : « أفاء الله
على المسلمين ، أي أرحمه إليهم وصبره لهم .

قال الله تعالى : « وما أفاء الله على رسوله » العشر : ٦ .

الفقيه : ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهد
قبل : سميت الفقيه فيثاً وهو الظل ، تنبهاً إلى أن أشرف أعراس الدنيا
يجري مجرى الظل الذي هو يردل ، قال الشاعر :
أرى المال أقباء الظلال عتبة .

وقال الآخر : إنما الدنيا كظل فائل

وورد من المادة في معنى تغيث الظل قوله تعالى : « يمشوا ظلاله عن اليمين
والشمال » النحل : ٤٨ (أي تميل .

ومن الرجوع ورد الماسي والمصارع في قوله تعالى : « وان فؤا »
القرة : ٢٢٦) .

وقوله : « حتى نفى » إلى أمر الله « الحجرات : ٩ » .

ويقال : « هو سريع الفقه عن صبه » أي سريع الرجوع .

ومن المعصوى . تبيأت فبيئك : إلتجأت إليك وأقاه عليه فيئاً أى غنيمة لا تلحق فيها مشقة .

والفئاء أيضاً : التقطعة من الطير ، والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم إلى بعض فى التعاضد قال الله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » (البقرة : ٢٤٩) والهاء عوض من الياء التى نقصت من وسطه لأن أصله فياء ، وهذا بناء على كون الفئة فيئاً فى الأصل والا فلا .

والفئة : العود إلى طاعة الامام ، والتراتم احكام الاسلام .

فى المفردات . - الفياء والفئة : الرجوع إلى حالة محمودة .

وفى القاموس وشرحه الفياء : طائر كالغراب ، فاذا حاف الرد انعد إلى

اليسير ، والفئة أيضاً : الحبس ، يقال : جاءه معد فئة أى معد حبس



٢٣ - الدولة - ٥٠٢

دال مطنه يدول دولا ودولة - من باب نصر نحو قال - : استرحى ودالت
الايام . دارت وتحوّلت من قوم إلى آخريين ، ودال الزمان : انقلب من حال إلى
حال ، ودال الدهر : تحول من حال إلى حال .

قال الله تعالى : « وتلك الايام نداولها بين الناس » آل عمران . ١٤٠ أي
نصرفها بينهم فنجعلها لهؤلاء مرة وللهؤلاء اخرى والدولة - صم الدال - : الشيء
المتداول قال الله تعالى : « كى لا يكون دولة بين الاعنياء منكم » العنبر : ٧ أي
كى لا يكون الشيء شيئاً يتداوله الاعنياء ويتعاضدونه فلا يناله أحد من الفقراء .
الدولة : انقلاب الزمان من حال المؤس والصر إلى حال الفسطة والسرور ،
والدولة : العفة في المال داول الامر يتداوله نقله من واحد لآخر .

وهي حديث الامام علي عليه السلام : « انى لصاحب الكرات ودولة الدول » لعله
اشارة إلى مجيئه مع الانبياء المتقدمين بحسب روحه ، واشارة إلى مجيئه مع
القائم عليه السلام . والدولة : الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء .

ومن كلام الحق : « لا إله إلا أنا مبدل المظلومين » أي أحصل لهم الدولة
والغلبة على من ظلمهم .

وهي حديث آخر طالساعة : « اذا كان المغمم دولا » جمع دولة وهي ما يتداول
من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

في المجمع : يقال الدولة - مالم - : المال و - بالفتح - : الحرب ،
ويقال : « سار الشيء دولة تتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا » والجمع دولات
ودول مالم فيهما ، فالمعنى كيلا يكون الشيء دولة جاهلية بينهم يستأثر بها
الرؤساء وأهل الدولة والقلبة .

٧ - الشح - ٧٧٥

شح الشيء وعليه يشح شحاً - من باب نصر نحو عد - : ضن ويضل به وحرس عليه فهو شحيح وهم أشحّة .

قال الله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » العنكبوت : ٩ .
وقال : « أشحّة عليكم - أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا » الاحزاب : ١٩ .
الشحاح المحيل العربى ، فهو أشد من المحل ، إذ المخد فى المال وهو فى المال والمعدوف فى الحديث « المحيل يحول ما فى يده والتشحيح يشح بما فى أبدي الناس وعلى ما فى يده حتى لا يرى فى أبدي الناس شيئاً إلا بمعنى أن يكون له محل والحرم ولا يقع ما رزقه الله تعالى ، ، وفنه . » لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً »

ذلك لأن الشح إذا استل على القلب عرى القلب عن الإيمان ، لأنه يشح بالطاعة ، فلا يسمح بها ولا يبدل الانقياد لأمر الله

وفى حديث ابن مسعود « شح مع الركة وإدخال الحرم »

وفى الحديث : « إياكم والشح » .

إبل شعائح : أى قليلة الدر

لامشاحة فى الاصطلاح أى لامناقشة فيما اسطلىح عليه أهل من أوصاعه من استعمالهم ألعاصم محبوسه لعمان يسهم معرفه وان مددت الالفاظ عن اوصاعها اللغوية أو خالفت اصطلاح قوم آخرين .

وتشاح الحصان فى الحدل ، أراد كل منهما أن يكون هو العال .

تشاحا على الأمر : تدارعا عليه ، فلا يريد كل منهما أن يعوتهما ذلك الأمر .

فى المفردات الشح : يخل مع حرم وذلك فيما كان عادة

٧٥ - الرهب - ٦٠٣

رهبه يرهبه رهباً ورهبة - من باب علم - : خافه وفزعه .

والرهب : محافة مع تحرز وإضطراب .

قال الله تعالى : « لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله » الحشر . (١٣)

وقال : « هم لربهم يرهيون » الاعراف : (١٥٤) .

وهي الحديث : « الرهبة من الله » وصدها : الحرأة على معاصي الله تعالى .

وهي حديث وصف المؤمنين : « رهبا للبلبل أسد النهار » أي متعبدون

بالبلبل خوفاً من الله تعالى شجعان في النهار في معاينة الشمس وأعداء الله

الرهب - المرهوب ، والمرهب الأهوال والمخاوف ، والرهب فرع

الامر ، والرهب المحمل الذي استعمل في السر وكل ، والرهب السهم الرقيق

والرهب الصل الرقيق من نصال السهام ، والرهب الكم يقال وصعت الشيء في

رهي : فهي كشيء

ارهبه : خوفه وفزعه ، وجعله يرهب جابيه .

قال الله تعالى : « ترهبون به عدو الله وعدوهكم » الأنفال : (٦٠)

استرهبه : استدعى رهبته حتى رهبه .

قل تعالى : « واسترهبوهم وحواً بحر عظيم » الاعراف : (١١٦) .

ترهب غيره : توقعه .

الراهب المتعبد في سوامية ، وراهب النصارى : من يعتزل في دير ويتجلى

للعباداة ، والجمع : رهبان .

قال تعالى : « ان كثيراً من الاحرار والرهان لم ياكلوا اموال الناس بالباطل »
(التوبة : ٣٤)

الرهانة . حالة الراح وطريقته ، قال تعالى : « ورهانية استدعوها »
(الحديد ، ٢٧)

وفي الحديث : « لا رهبانية في الاسلام » وفي حديث آخر : « عليكم بالجهاد فانه رهبانية امتي » يريد ان الرهان وان تركوا الدين ورهروا فيها وتخلوا عنها . لو لم يكن ذلك لاستعمار الغوام . فلا ترك ولا زهد ولا تغلى اكثر من بدل النفس والمال في سبيل الله ، وكما انه ليس عند النصارى عمل اصل من الراح وفي الاسلام لاعمل اصل من الجهاد بالنفس والمال ، ولهذا قال « دودة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله »

مع أن إعطاء المال وإيداعه أصل من ترك كسب المال .
وفي الحديث : « اعطى الله شهراً العطرة الحبيبة لا رهبانية ولا سياحة » .
والرهون مريدة الوو والثاء لده لعه كالمملوك . لعوف لعظيم ، ومنه رهون خير من دحمون أى كونك مرهوناً خير من كونك مرحوماً لأن الذى يحافه الناس يقتضى أن يكون عربيراً . والذى يشفقون عليه يقتضى أن يكون دليلاً

٣٩ - النسيان - ١٥١٢

سَيُشْرَى بِسَاءِ بَيٍّ وَنَسِيًّا وَبِأَنَّهُ - مِنْ بَابِ صَرَفَ لِحَوِّ دَمِي - دَهْنٌ
عَنْهُ وَغَابَ الشَّيْءُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَفِظَهُ .

النسيان حلال الذكركم والحفظ وهو ترك الشيء على دهره وعينه و«نسييت
ركعة» أي أهملتها نهولاً .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَوَّى اللَّهُ فَأَبَى لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ
يُفَاسِقُوا » (الحشر : ١٩)

أما معناه ترك معرفة الله تعالى وذكره وطاعته . فتركهم ولما كان
النسيان ضرباً من الترك وضعه موضعه .

وَقَالَ : « فَذُقُوا مَصْرُفَ نَفْسٍ بِمِثْلِ هَذَا » أي بكم « السحنة ١٢ » أي
ترككم الصلوة « صالح العمل له » لقائه * ترككم للعقاب فعاملنا معاملته
المسيح ، وقال : « يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلِ » (الاعراف : ٥٣) أي أيم يعملوا له
وتركوه ترك المسى .

وَيَقُولُ : سَيُشْرَى اللَّهُ - تَرَكَ مَا يَجِبُ لَهُ ، وَنَسَى اللَّهُ الْكَافِرَ : عَامِلُهُ مَعَامِلَةُ الْمُنْسَى
مِنْ رَحْمَتِهِ وَتَرَكَهُ لِلْعِقَابِ ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالَةِ وَالْمَعَارِ وَفِي : « سَوَّى اللَّهُ
فَنَسِيَهُمْ إِنْ الْمَافِقِينَ هُمُ الْمَافِقُونَ » (التوبة : ٦٧) ، أَي تَرَكَوْا حَقَّ اللَّهِ فَتَرَكَهُمْ
وَأَهْمَلَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ .

وهو تنسه بأن هذا النسيان ما كان منه عن نسيانهم وتركهم أيهم على
طريق الإهانة وإذا نسب ذلك إلى الله تعالى فهو تركه أيهم استهانة بهم ومحاراة
لما تركوه .

وفي الحديث « فتركون في المنى تحت قدم الرحمن » أي ينسون في النار و « تحت القدم » استعارة كأنه قال مسيهم الله الخلق لئلا يشع فيهم أحد .
يقال : فلان نسي الشيء : غفل عنه .
قال الله تعالى « فلما جمع بينهما نسيا حوتهما » الكهف - (٦١) أي غفلا عنه .

وقال « وادكر ذك اد بيت » الكهف - (٢٤) أي غفلت عن ذكره وقال .
« فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى » طه - (٨٨) أي غفل موسى عن لهه أو تركه .
السامري الدين .

يقال هو نسي الشيء وهو منسى ، فإذا اردت المسألة في وصف الناس قيل .
نسى كما يقال : حليم في راحم ، وعظيم في عالم .

ويقال نسي - تشديد الياء - لم يكثر نسياله ، ومنه « كنت ذكورا صرت نسيا » ، والنسي : الشيء المنسى الذي لا يذكر .

والنسيان - الفصح - النسيان

ويقال : نسي الشيء ورط في تذكره حتى غاب عن حفظه
قال الله تعالى « ونسي ما قدمت يداه » الكهف - (٥٧) ، أي ورط في تذكره .

وقال « أحص الله ذببه » المائدة - (٦) أي ورطوا في تذكره حتى غاب عن حفظهم .

وهذا محذو من التمييز بالشيء عن سبه ، وهذا النسيان هو الذي يرد عليه الذم .

النسي الشيء التافه الحفير الذي شأنه ان يسي ولا يتألم لفقدته كالو تدوالحل للمسافر ، وهو في الأصل مصدر أطلق على المفعول ، ويقال لخرقه الحائض : نسي وجمعه اساء وتقول العرب اذا ارتحلوا من المنزل : انظروا أساؤكم يريدون بها الأشياء الحقيرة التي ليست عندهم يبال .

قال تعالى حكاية عن مريم : « كُنْتُ نَسِيًّا » مريم : ٢٣ .
 والنسية : ربح يبعثها الله تعالى إلى المؤمن تنسيه أهله وماله
 اسماء الشيء : جعله ينساه ، فبدهل عن ذكره أو يتركه .
 قال تعالى : « فَاَتَّخِذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوا كُمُ الذِّكْرَ » المؤمنين : ١١٠
 أي جعلوكم تتركون ذكرى .
 وقال : « إِنْ شِئْتُمْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ مِنْ أَمْرٍ فَجَعَلْنَا نَسِيَ » المائدة : ١٩ (أي
 جعلهم أن يتركوا ذكره .
 وقال : « وَأَمَّا يَنْفِثُ الشَّيْطَانُ وَلَا تَعْلَمُ بِهِ الذِّكْرُ »
 الأنعام : ٦٨ (أي يمحطتك على عدم التذكر .
 وقال : « مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيْهَا » النقرة : ١٥٦ (أي ترفعها من ذكر
 المحط لها فانسأها : حذف ذكرها عن القلوب بقوة إلهية .
 وفي النسخ بعد رددة عاشره : « وَأَنْسَى ذِكْرِي كَمَا أَنْسَى ذِكْرَكَ » .
 قال تعالى : « سَفَرْتُكَ وَلَا نَسِي » الأعلى : ١٦ هذا إخبار وصمان من الله
 تعالى أنه يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق .
 نساها الله أنسه تنسية وأساه ياء أنسه : حملته على نسيانه وناسى تناسياً .
 أرى من نسه أنه نسيه .

٥٢ - الفكر والتفكر - ١١٧١

فكر في الشيء بفكر فكراً - بفتح الفاء وكسرهما - من باب صرف - :
 أعمل خطاطره وخطره فيه وتأمله كتفكر ، والفكرة والفكري كالفكر
 وقيل : الفكر - بفتح الفاء - مصدر وبكسرهما اسم .
 وفكر في الشيء تفكيراً ، وافكر وتفكر وافنكر بمعنى فكر
 وما ورد في القرآن الكريم ثلاثياً ، وإنما جاء ما يبي التفعيل صيغة الماضي
 والتفعل بصيغة المصادر
 قال الله تعالى : « انه فكّر وقدر » المدثر : (١٨) .
 وقيل : « ذلك الامثال صر بها للباس لمنهم يتفكرون » الحشر : (٢١) .

الفكرة قوة مطرفة للملم إلى المعلوم ، والتفكر جولان تلك القوة بحسب
 نقل العقل وذلك للانسان دون الحيوان لفقدتها فيه ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن
 يحصل له صورة في القلب ولهذا ورد كثيراً « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في
 الله إذ كان الله منزهاً أن يوصف بصورة »

والفكرة : اسم من الافتكار كالعبارة من الاعتبار .

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر طلب المعاني ، جمعه الافكار
 يقال : لى في هذا الامر فكر اى نظر ورؤيه ، وقد يقال مالى فيه فكراى
 لا حاجة إلى نظر .

التفكير - مخالقة - : كثير الفكر .

عن بعض الادباء : ان الفكر مقلوب عن الفك ، لكن يستعمل الفكر في

المعاني ، وهو مركب الامور وساحتها طلباً للوصول إلى حقيقتها .
 في المجمع : التعكر التأمل ، والفكر - بالكسر - : اسم منه وهو لمعنيين
 أحدهما - القوة المودعة في مقدمة الدماغ .
 ثانيهما - أثرها اعنى ترتيب امور في الدهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون
 علماً أو ظناً .



٥ - الوبال - ١٦٣٨

وبال المطر يبل وبلا وديولا - من باب صرف - عود وعظم قطره ووبلت السماء : أمطرت الوبال .

ومن هذا قيل للمطر الغرير دابل ، وقد التحق الوابل في هذا المعنى بالاسماء

قال الله تعالى : « فمثلته كمثلي سموان عليه تراب فأصابه دابل فتركه سلباً » النقرة : ٢٦٤ .

وبال المرتع والطعام يوبل وباله ووبلة - من باب صرف - دحم وثقل ولم يستمرأ ، واستوبل فلان الارض ، استوحىها ، واستوبلت الارض تمارست من دبال مرتعها .

ويقال من هذا : وبال الشيء - اشتد وغلط ، يقال دبل عقاب فلان ، والوصف : دبيل ، ويقال : أخذ الله الكافر مكفراً أخذاً دبيلاً ، وفي الحديث : « استنك الزهد فيما هو وبال » أي عذاب شديد .

الوبال : الضرر والمكروه . يلحق المرء وأصله مال الطعام أي وخامته وثقله سوء عاقبته ، ويقال : ذاق فلان وبال عملة أي عاقبته السيئة وجزائه الوحيم ، ويقال : العمل السيء وبال على صاحبه أي سب الضرر والمكروه ، واللامر الذي يتخاف ضرره وثقله وبال .

قال الله تعالى : « ذاقوا وبال أمرهم » الحشر : ١٥ .

وفي الحديث : « كل مال ادبت زكاته فقد دعت وبيلته » أي ذهبت مصرفه وإلغاه .

٣٧ - الهيمن - ١٦٢١

هيمن على الشيء بهيمن هيمنة - راعى من باب دحرج - . كان رقيباً وشاهداً عليه وحافظاً له ، هيمن الطائر على فرجه ، رقرق .

الهيمنة : القيام على الشيء ، والوصف : مهيمن .

قيل : - ثلاثي - من همس ، وقيل أصله أأمن بالهزتين فقلت الهزمة الثانية ياء كراهية اجتماعهما صار مؤمناً ثم صيرت الادلى هاء .

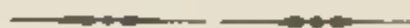
وحده المهيمن في الكتاب وسعاً لله تعالى وللقرآن الكريم ، والله مهيمن : رقيب على عبادہ حافظ لهم وشاهد عليهم بأعمالهم وقائم بهم على آحاليهم وأرزاقهم وأمورهم .

قل تعالى : « الملك القدوس السلام المؤمن المهيم » الحشر : (٢٣)

والقرآن مهيم على ما سواه من الكتب السماوية ، أي رقيب عليها فما فيها مما يوافقه ، فهو حق وما خالعه علم أنه مدّال مفير

قال الله تعالى : « وأمرنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من

الكتاب ومهيماً عليه » المائدة : (٢٨) .



﴿ النحو ﴾

١ - (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)

« سبح » فعل ماضٍ من باب التعميل و « لله » متعلق بفعل التسبيح و « ما » موصولة في موضع رفع ، فاعل الفعل و « في السموات » متعلق بمحذوف وهو الصلة و « ما في الأرض » عطوف على ما تقدم ، و « هو » مستداه ، و « العزيز » حرره ، و « الحكيم » خير بعد خبر .

٢ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول العنكبوت ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)

« هو » مستداه و « الذي » موصولة و « أخرج » فعل ماضٍ من باب الافعال صلة الموصول ، والجملة في موضع رفع حراً للمستداه ، و « الذين » في موضع نصب مفعول به و « من » الأولى مياية و « ديارهم » جمع دار ، والضمير راجع إلى أهل الكتاب و « لأول العنكبوت » اللام بمعنى « عند » أي عند أول العنكبوت كقولك : جئت لوقت كذا وقولك : كنته لخمس خلون ، وإضافة « أول » إلى العنكبوت من إضافة الصفة إلى الموصوف .

« ما » نافية و « ظننتم » فعل ماضٍ من أفعال القلوب و « أن يخرجوا » في موضع نصب سد مسد المفعولين ، و « ظننوا » فعل ماضٍ لجميع الغائب ، و « أنهم مانعتهم » في موضع نصب سد مسد المفعولين لفعل الظن وإنما أتى بـ « أن » الضميمة

والثقبلة بعد الظن ، لأن الظن يتردد بين الشك واليقين ، فتارة يحمل على الشك فيؤتى بالحقيقة ، وأخرى يحمل على اليقين فيؤتى بالثقبلة .

« حصونهم » مرفوعة بقوله « مانعهم » ، لأن اسم الفاعل جرى مجرى خبراً لقوله « ان » فوجب أن يرفع ما بعده على الفعلية .

« فأتاهم الله » الفعل ماض من باب الأفعال ، وفي إرجاع الصير أقوال أحدها - راجع إلى اليهود ، ثانيها - راجع إلى المؤمنين .

ثالثها - راجع إلى الجميع على حذف المفعول الثاني والمعنى على الثالث فأتاهم الله اليهود الدلة والانهزام بعد منعهم وأتى المؤمنين العزة والقبلة « قدف » فعل ماض فاعله الصير المستتر فيه راجع إلى الله تعالى .

« الرعب » مفعول به لفعل القدف « يهرمون » فعل مضارع من باب الأفعال « ييوتهم » جمع ميت مفعول به ، « بأيديهم » جمع يمد متعلق بفعل الأحرار ، والمجئ في موضع صواب لا وقيل « تفسير للرعب فلا يكون لها موضع « فاعتسوا » الفاء للتعريض ، ومدحولها فعل أمر من باب الافتعال ، « الأصهار » جمع البصر .

٣ - (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)

« لولا » حرف امتناع وحود لو حود آخر ، فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلاً مقروناً بلام إن كان مشأ كقوله تعالى : « ولولا أنه كان من المسحين للبث في طنه إلى يوم يبعثون » الصادق . (١٤٣ - ١٤٤) .

« أن » حرف مصدري تنسك مع مدحولها بالمصدر ، والمعنى لو لم يكن قضاء الله تعالى على اليهود بالجلاء ...

« لعذبهم » جواب لحرف الامتناع والفعل ماض من باب التفعيل والضمير في موضع نصب على المفعولية راجع إلى أهل الكتاب من اليهود .

٤ - (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب)
 «ذلك» مبتدأ «بأنهم شاقوا الله» بعد اسماء الجملة بالمصدر وتعلقها
 بمحدود خبر للمبتدأ «وشاقوا» فعل ماض من باب المفاعلة «من» شرطية
 «ويشاق» فعل مضارع محروم على الشرط «فإن الله النخ» جواب للشرط .
 ٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصوارها فبأن الله
 وليجزى الفاسقين)

«ما» موصولة في موضع نصب «قطعتم» فعل ماض على حذف العائد
 والتقدير «الذي قطعتموه» من في «من لينة» بياية «أو تركتموها» عطف على
 «قطعتم» وصير التائب راجع إلى «لينة» ولينه عينها «أو لأنها من اللون»
 قلبت لكونها وانكسار ما قبلها ، وقيل «من لين» «فائنة» حال من «لينة»
 والعاء في «فإن الله» للتفريع نازلة منزلة جواب الشرط ، «ويجزى الله»
 اللام لتعظيم العمل مصوب على تقدير «أن» والجملة عطف على مقدر والتقدير
 الذي قطعتموه - الخ فإذن الله ليفعل كذا وكذا ويجزي الفاسقين

٦ - (وما آفأه الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا
 ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير)

الواد للمعطف «ما» موصولة ، «وما آفأه» فعل ماض من باب الأفعال صلة
 الموصول على حذف العائد أي والذي أرحمه الله والصبر في «منهم» راجع إلى
 الكفار أي من أموالهم من بياية «فما» العاء للتفريع منزلة الجراء ومدخولها
 نافية «أوجفتم» فعل ماض من باب الأفعال لخطاب الجمع المذكر والضمير في
 «عليه» راجع إلى ما آفأه «من» في «من خيل» زائدة حيث للتأكيد .

«لكن» حرف استدراك «والله» اسمها «يسلط» فعل مضارع من باب
 التفعيل «ورسله» جمع رسول معول به ، والجملة في موضع رفع خبراً لحرف
 الاستدراك «من» موصولة «ويشاء» صلتها على حذف العائد «والله» مبتدأ
 «وعلى كل شيء» متعلق بقوله «قدير» وهو خبره .

٧ - (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

لم تعطف الآية على ما قلناه كما عطيت السابقة على ما قلناه لأن هذه الآية شأن لساقتها وهي غير أجنبية عنها

« اليتامى » جمع اليتيم « والـ » كير « جمع المسكين » « كي » تمليلية « لا يكون » منفى منصوب على تقدير « أن » ويحتمل أن تكون « كي » مصدرية فالمسب بها على تقدير اللام التمليلية ، فكى إم تمليلية مؤكدة للام أو مصدرية مؤكدة « أن » « دولة » حر لرفع الفاعل على استتار اسمه فيه أى لا يكون الفهم دولة « الأغنياء » جمع الغنى « ما » موصولة فى موضع نصب على المفعول به الاول « آتاكم » فعل ماض من باب الأفعال تصغير الحذف فى موضع نصب على المفعول به الثانى

« محذوف » الفاء تعريضية « لعمل للامر » « الصير » فى موضع نصب على المفعول به « رجع إلى الموصول » « ما نهاكم عنه » عطف على « ما آتاكم » « وانتهوا » فعل أمر من باب الاقتعال .

٨ - (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ويبصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

« للفقراء » بدل من « لدى القربى » ، وقيل : بيان مصداق لصف سبيل الله تعالى الذى أشير إليه بقوله تعالى : « فله » ، وقيل : على تقدير : « اعيسوا » « المهاجرين » صفة من « للفقراء » « أخرجوا » فعل ماض مبنى للمفعول من باب الأفعال « يبتغون » فى موضع نصب حال من الفقراء فتكشف عن حال تلبس بها هؤلاء المهاجرون حين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فكانوا حين خروجهم

على حال يستفون بها فصل الله تعالى در صوابه ويصرون الله ورسوله .

« فصلا » معقول به « و اولئك » مبتدأ ، « و هم » ضمير فصل و « الصادقون » خبر المبتداء .

٩ - (والذين آمنوا والذين آمنوا من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

« و الذين » في موضع خبر « سطفت على القوم » ، فعلى هذا يترك الانصار المهاجرين في القوم « و يحبون » على هذا حال من الموصول وقيل « و الذين » مستأنف سبق لمندح ، لانصار لتطيل بذلك قلوبهم ان لم يشار كههم المهاجرين في القوم ، فالذين على هذا مبتدأ « و يحبون » خبر .

« اوتوا » فعل ماض من باب التفعيل ، « و الذين » معقول فيه « و الايمان » عطفت على « الذين » وقيل « عطفت على « اوتوا » على حذف العمل ، أي « اوتوا » الايمان وقيل أي « اوتوا » الايمان ، وقيل أي قبلوا الايمان وقيل أي جعلوا الايمان ملحق لهم وقيل « اوتوا » الايمان ملحق لهم ، فعلى تقدير ان الايمان عطفت على الذين لعمري لا معنى لان الايمان ليس بمكان يشبه « و صغير » من قلوبهم « و حج » إلى « المهاجرين » والمراد من قدر محبتهم هجرتهم إلى المدينة وصبرهم « لا يجدون » في صدورهم « لانصار » ضمير « و » راجع إلى المهاجرين « و حاجة » معقول به على حذف المضاف ، أي من حاجة ، « و من في » مما « تعيضية » ، وقيل : بياية « و اوتوا » فعل ماض من باب التفعيل من باب الافعال صلة الموصول على حذف العائد .

« و يؤثرون » فعل مضارع من باب الافعال على حذف المفعول أي ويقدم هؤلاء الانصار المهاجرين على أنفسهم « و من » شرطية « و يوق » فعل مضارع مني للمفعول ، « و شح نفسه » معقول به « و اولئك هم المفلحون » حذائية .

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

« والدين » في موضع حر عطفاً على « للفقراء المهاجرين » وقبل مستأنف
 « والدين » متداء « يقولون » حره ، « وذا » ماض منصوب للإضافة على حذف
 حرف الداء أي يا ذا نحوي عبد الله و « رحيم » خبر بعد خبر .

١١ - (ألم تر إلى الذين تافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لئن أخرجتم منكم ولانقطع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم
 لنصرفنكم والله يشهد أنهم لكاذبون)

« ألم تر » لاستفهام تعمسى والفعل محروم بحرف العطف على حذف اللام
 « وفاقوا » فعل ماض من باب المعاملة واللام في « لآخوانهم » للتسليح « والدين »
 في موضع حر بيانياً لآخوانهم أو بدلاً ، واللام في « لئن » لتوطئة القسم تسمى المؤددة
 أيضاً ، أي والله لئن أخرجتم من دياركم ألح - « ولنخرجن معكم ألح » جواب
 للقسم ، « وابدأ » ظرف للنفي لا للنفي .

و لعمل - من لئن أخرجتم - نصبرنكم - كلها مقولة قول المنافقين والله
 شهد ، لواد للحداد : لجملة حاله زوال ، لو و لنعطف على محدود والتقدير
 ب هذا لقول شهد بكتب لمنافقين ، يصادى عليهم ، بهم كاذبون فيه والله صدق
 هذه لشهادة يشهد بانهم كاذبون ، وقيل ن الجملة مستأنفة ، اللام في « كاذبون »
 للتأكيد ومدخولها خبر لعرف التأكيد « إن »

١٢ - (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
 نصروهم ليولين الأديار ثم لا ينصرون)

اللامات في « لئن » الثلاث لتوطئة القسم تؤذن بأصناف القسم « وخرجوا »
 فعل ماض مبنى للمفعول من باب الأفعال « لا يخرجون معهم » جواب القسم الأول
 « وقوتلوا » فعل ماض مبنى للمفعول من باب المعاملة « لا ينصرونهم » جواب للقسم
 الثاني ، « وليولين » فعل مضارع من باب التثنية لجمع الغائب المذكور المؤكد بتون
 التأكيد الثقيلة ، وأصله : ليولين فنقلت صفة الياء إلى اللام بعد حذف كسرهما

لتقل الصفة على الياء ثم حذفت الياء ، والحملة جواب للقسم الثالث
هذا شاع على حذف جواب الشرط والا فلحمل الثلاث جواب للشرط الثلاثة
فلم تحزم لكون الشرط قبل ما من وقد ثبت ان الشرط اذا كان ماصياً والجزاء
مصارعاً ففي الجزاء وجهان : المحرم وعدمه و « ثم » لترتيب الاحبار

١٣ - (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْمَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)
اللام للتأكيد ومدحولي مبتداء و « أشد » حصر و « رهم » مصدر حيي
تبييراً على تقدير أي أشد من رهمتهم من الله فان المنافقين كانت رهمتهم في السر
من المؤمنين أشد من رهمتهم وحووهم من الله تعالى لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا
يشعرونه حق حيثه و « قوم » حصر لعرف التأكيد و « لا يفقهون » نعت من قوم
١٤ - (لَا يِقَاتِلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدَرٍ يَأْسُهُمْ
بِئْسَ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

« لا يقاتلونكم » فعل مصارع من باب المضاعفة معى يعرف المعنى ، وصغير
الخطاب في موضع نصب على المفعول به و « جميعاً » حال من « عن العمل » وهم
بنو النضير والمنافقون .

« قري » جمع قريه و « محصنة » اسم مفعول من باب التعميد صفة من
« قري » و « بأسهم » مبتداء و « بينهم » ظرف متعلق بقوله : « شديد » وهو النضر
والوادي و « قلوبهم شتى » للحال ، والحملة حال من بنى النضير ، والمنافقين
و « ذلك » مبتدأ و « بأنهم قوم » بعد الاسماء حصر و « لا يعقلون » صفة من « قوم »

١٥ - (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
« كمثل متعلق بمحذوف وهو الحصر لمبتداء محذوف أي مثلهم كمثل الذين
و « من قلوبهم » متعلق بمحذوف وهو صلة الموصول ، أي استقروا من قلوبهم ،
و « قريباً » صفة لمحذوف أي زمناً قريباً ، وقيل قائم مقام الطرف منصوب على
الطرفة أي في زمن قريب ، وقيل : أي ذاقوا وبال أمرهم قريباً أي عن قريب ،
و « لهم » متعلق بمحذوف وهو الحصر ، و « عذاب » مبتدأ و « أليم » وصف للعذاب

١٦ - (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك انى أخاف الله رب العالمين)

« كمثل الشيطان » متعلق بمحذوف وهو الضمير لمستدأ محذوف أى مثلهم
كمثل الشيطان « اذ » ظرف « اكفر » فعل أمر مقول للقول والماء فى « فلما »
للتعريض ومدحولها لوسط مضمون جملة بوجود مضمون اخرى وذلك اذا دخلت
« لمّا » على الماضى .

١٧ - (وكان عاقبتهما انهما فى النار خالدتين فيها وذلك جزاى الظالمين)
الفاء للنتيجة « عاقبتهما » منصوب حراً لفعل الناقص ، وضير التشبيه
راجع إلى الشيطان والانسان المذكورين فى المثل . « انهما فى النار » بعد
الانساك إلى المصدر اسم لفعل الناقص . « خالدتين » منصوب على الحال من
المضمر فى « فى النار » ، والتقدير : كائنات فى النار خالدتين فيها ، وكررت كلمة
« فى » للتاكيد كقولك ردد فى الدار قائماً فيها

١٨ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر من ما قدمت لعدو اتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون)

« لتتنظر » اللام لام أمر للمائب « تنس » فاعل الفعل « ما » موصولة فى
موضع نصب على المفعول به « قدمت » صلتها على حذف العائد ، وكذلك فى
« بما تعملون » .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نوا الله فأنساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون)
« ولا تكونوا » جملة منهيّة « كالذين » خبر لفعل الناقص « فأنساهم »
الفاء للتعريض ومدحولها فعل ماض من باب الافعال وصير الجمع فى موضع نصب
مفعول به الاول « أنفسهم » مفعول ثان ، ويحتمل أن تكون أنفسهم بدلاً او بياناً
من ضمير بناء على الجواز « اولئك » متدأ « هم » ضمير فصل « الفاسقون »
حبر .

٢٠ - (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)
 «لا يستوى» فعل مضارع من باب الاقتعال بمعنى سحرى النقي و «أصحاب الجنة» عطف على «أصحاب النار» وإن المعنى لا يشاويان ههنا ، الفرقان و «أصحاب الجنة» متداء و «هم» ضمير فصل و «الفائزون» حرة .

٢١ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً مسدداً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتذكرون)

«لو» شرطية أى عقد السبب والمسبب لما بعدها ، و «أنزل» فعل ماضى للتركيب مع الغير من باب الأفعال و «هذا» فى موضع نصب مفعولاً به و «لنرى» فعل مضارع عطف بيان ، واللام فى «لرأيته» لام جواب والضمير فى موضع نصب مفعولاً به والرؤية ، رؤية المر و «حاشعاً» حال من ضمير ما قلها و «مسدداً» حال ثانية و «يتذكرون» فعل مضارع من باب التفعّل فى موضع رفع خبر لجرى الترجى .

٢٢ - (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)
 «هو» مبتدأ أول و «الله» مبتدأ ثان و «الذى» صلة و «لا اله الا هو» صلته ، والجملة خبر لثانى ثم الجملة خبر للاول و «عالم الغيب» صفة لله تعالى و «الشهادة» عطف و «هو» مبتدأ و «الرحمن» حرة و «الرحيم» حرة بعد حرة

٢٣ - (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)
 «الملك» إلى - سبحان الله - صالح ، معوت نعمة من الله تعالى و «القدوس والجبار» صفتان مباثتان .

٢٤ - (هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

«المصور» اسم فاعل من باب التفعّل ، وصف بعد وصف أو حرة بعد حرة و «له» متعلق بمحدود على الضرورية و «الاسماء» مبتدأ ، و «الحسنى» وصف منها و «يسبح له ما فى السموات والارض» فى موضع رفع على الصفة وقيل : فى موضع نصب على الحال .

« البيان »

١ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)

وقد افتتحت السورة بهذا النشيد القدسي الذي ينتظم الوجود كله في سمواته وأرضه مستجاباً له حل وعلا في دلاء لمرته وانقياد لحكمه

وقد بدء بعض السور القرآنية بالصيغ الثلاث من التسميح لله تعالى الدالة على أزمنة الحدث : ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

أمّا الماضي فكما ترى وأما الأمر فقوله تعالى : « سبح اسم ربك الاعلى » الاعلى (١) . « ما المصارع فقوله تعالى « سبح لله ما في السموات وما في الارض » الصيغة : (١) .

وفي ذلك إشارة إلى أن جميع آيات الرمن ولحظاته مملوءة بذكر الله تعالى والتسبح بحمده من عوالم الوجود في السموات والارض جميعاً طوعاً وكرهاً إذ قال « ومن من شيء الا يسبح بحمده » الاسراء . (٤٤) .

وان في افتتاح السورة واحتتامها بالترتبه سيفتقن الماضي والمصارع إشارة إلى ما وقع فيها من حياة اليهود ونقصهم العهد واستمرارهم على ذلك في طوال الاعصار .

« وما في الارض » في تكرير الموصول زيادة تقرير ، وتنبية على استقلال كل من الفريقين بالتسبح .

وفي تذييل الآية موصى « العزيز الحكيم » تهديد لذكر إنفاذ الأمر ، وتشريع الحكم على ما تقتضيه الحكمة الالهية .

٢ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)

« هو الذي أخرج الذين كفروا من بعض آثر بيوتهم تعالى ، واحكام حيلهم ونفذ أمره ، إثر دسسه تعالى بالمرءة القاهرة الغلبة والحكمة الدهرية على الإطلاق .

وصير « هو » راجع إلى الله تعالى بذلك المصون إماماً لجمال ظهوره ، تصافه حلّ وعلا بهما مع مساعدة تامة من المقدم ، وإمّا لحمله مستعاراً لاسم الإشارة مشعراً بحكمة الإخراج ، وكأنه قيل ذلك المبعوث بالمرءة والحكمة الذي أخرج اليه ولسه الإخراج إلى ذات الله تعالى لأنه قدف الرعب في قلوب الكافرين ولو لا الرعب لم يخرجوا من ديارهم ، وإن كان عند المسلمين مظهرٌ للرعب من إخراج الأمور بأسبابها

وفي إثارة الموصول وصلته تصادفهم بالمرءة مشعراً بطلبه الحكم أيضاً وفي قوله تعالى « لأول الحشر » إشارة إلى أن هذا أول إخراج لليهود من ديارهم ، وهذا أول مرّة حشرها بها وإخراجها من حريرة العرب لم يصهم الدل قبلها ، لأنهم كانوا أهل عزة دسوسة وشوكه طاهراً

وإشارة أيضاً إلى أنه سيكون بعد ذلك إخراج لجماعات أخرى من منهم

وقد حدث هذا فعلاً ثم إخراج من قرينة بعد عردة الأحرار وهكذا

وسمى هذا الإحلاء حشراً لأنه أشبه بالحشر الموعود يوم القيامة حيث وقع عن قصر ولم يقع عن دعة منهم - والحشر إخراج الجماعة مارعاج - ثم انه كان إحلاء عاماً لم يدع أحداً منهم كما لم يدع حشر القيامة أحداً ممن في القصور ثم انه من جانب آخر كان جماعياً فوراً ، وليس جماعة جماعة وزمنياً بعد زمن .

والعشر . يشير إلى قوة صاعقة حاشرة تسوق المعشورين سوقاً عنيفاً وتجمع أشتاتهم في دائرة واحدة وتقيهم على وجه واحد .

قوله تعالى : « ما ظننتم أن البحر حوا » تقرير لما فصل الله تعالى على المؤمنين دمه عليهم في إخراج أشد أعداءهم من ديارهم ولم يكن ذلك منتظراً ، وفي هذا تعظيم للنعمة فإنها إذا جاءت من حيث لا يرقب كانت مكافئتها في العوس ، وكانت بها أشد سروراً وإنه ح ، ولطاب للمسلمين وفيه إشارة إلى أهمية إخراج أشد أعداءهم من ديارهم .

وقوله تعالى : « دعنوا انهم ما صنعتهم حصونهم من الله » تقرير لما حرّاهم على مشاكسة رسول الله الأعظم ﷺ وذليل المشركين عليه وتقريره : « ظنوا أن حصونهم تمنعهم أو ما صنعتهم من بأس الله » على تقديم الحصر ، وفي تفسير النظم من التأكيد والحملة الاسمية وإستناد الحملة إلى صير « هم » دلالة على كمال وقوتهم بصناعة حصونهم واعتقادهم في أنفسهم انهم في عزة ومنعة وشوكة لا يبالى منها باحد يتجر من لهم أو يطامع في مقارنتهم

« حصونهم » جمع لحصين وفيه دلالة على أن كانت لهم حصون متعددة وقوله تعالى : « فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » تأكيد وتقرير له فقه

وقوله تعالى : « وقد في قلوبهم الرعب » فيه إشارة إلى ما كان من يدبر الله تعالى لإبطال عمل هذه الحصون وإبعاد أمره فقد قدف الله تعالى الرعب والمرع الشديد في قلوب المتحصنين بها ، صدمت لهم هذه الحصون الحصينة وكأنها بيوت من راح أو ورق فلم يكن منهم حين رآها المؤمنون يحاسرونها إلا أن يستسلموا من غير قتال أو إعتداد بتلك الحصون وإن القذف من خواص أسبا ﷺ دامته قدف الرعب هو السبب لهذا الاستسلام السريع ، وقد ولهم على حكم الرسول ﷺ على مناعة الحصون وكثرة العدد والعدد

وقوله تعالى : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » تقرير لمدى ما لحق اليهود من الهلع والجزع وكيف حاروا في الدفاع عن أنفسهم .

وقوله تعالى : « واعتبروا بما ادلى الامصار » ، إلغات إلى هذا الحدث لما فيه من دلالات على قدرة الله تعالى وتدبيره المحكم الذي لا يقابل وهذا ما لا يراه إلا أصحاب الامصار النافذة إلى حقائق الأمور وإلى مواقع العز والعظمة منها ، فعلى العاقل أن يحلل هذا الحدث نص عليه جداً حيث إعتمدت اليهود على حصونهم وعدتهم ، فعلى أرباب العقول أن يسطروا في حالهم ولا يعتمدوا على ما سوى الله تعالى

٣ - (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)

في الآية تسمية إلى أن اليهود كانت في الحرية العربية يومئذ بين أمرين من أمر الله تعالى إما الجلاء ، وإما القتل والاسر ، وإن احسنهم حظاً الدين كتب عليهم الجلاء ، إذ كان الجلاء أحف من القتل والسي وان الفرق بين الجلاء والأحرار - وإن كان معامها في الامداد واحداً - من وجهين :

أحدهم - أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد والأحرار قد يكون مع بقائه الأهل والولد

ثانيهم - أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة ، والأحرار يكون لواحد ولجماعة وفي هذا إرهاب بالنقبة الدقة من اليهود في المدينة ، وإنهم إذا لم يحلوا منها عذبوا في الدنيا بالقتل والاسر .

أما في الآخرة فلهم عذاب النار لكفرهم بعد ما جاءهم الحق ووقوفهم على معطيات رساله الرسول ﷺ وشهودهم شواهد الأعداء منها ، ولهذا كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين ملعنهم الرسالة يخاطبون في القرآن الكريم على أنهم كافرون

وقوله تعالى « ولهم في الآخرة عذاب النار » مستأنف غير متعلق بحواب « لولا » بل حييء به لبيان أنهم ، وإن نجوا من عذاب الدنيا مكتوبة الجلاء إذ اقتضت الحكمة الإلهية على الاكتفاء باخراحتهم وحلالتهم ، وإن كانوا مستحقين

لعذاب أشد منه في الدنيا ، ولكن ليس لهم نعمة من عذاب الآخرة لكفرهم برسول الله الحاتم ﷺ ومآخذهم من الكتاب الكريم .

٤ - (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب)
« ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله » تعليل لما وقع على اليهود من الجلاء في الدنيا وهم في عذاب النار يوم الآخرة .

« ومن يشاق الله » تعميم بعد التخصيص ، وتقرير لمآل من يعادى الله تعالى ورسوله ﷺ ، وفي الإقتصار يذكر مشاققة الله عن مشاققة الرسول ﷺ لتضمنها لمشاققته ﷺ ، ومشاققة الرسول ﷺ هي مشاققة الله حل وعلا سواء سواء ، إذ كان الرسول هو رسول الله وكلماته التي يتلوها على الناس هي كلمات الله فذكر الرسول مع الله أولاً ثم الاكتفاء بذكر الله وحده .

ثانياً - هو تأكيد لهذا المعنى وإقامته على التسوية بين معاملة الله ومعاملة رسوله ﷺ ، وفي قوله تعالى « ومن يشاق الله شديد العقاب » وهذا تعليل مع كونه حراً وان شاق الله تعالى سبب للعقاب .

فبين أن قوله تعالى « وإن الله شديد العقاب » حراً حذف منه العائد إلى من عند من يلزمه ، أي شديد العقاب له

وقيل تعليل للحبراء المحدوف ، أي من خالف الله تعالى وخالف أمر ربه صلى الله عليه وآله ونهيه يعاقبه الله حل وعلا وإن الله شديد العقاب ، وعلى أي التقديرين ، فالشرطية تكمن لما قبلها ، « تقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق الراجح » ، كأنه قيل ذلك الذي خاف بهم العقاب العاجل والآخر سبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله ، وكل من يشاق الله حل وعلا كائناً من كان فله سبب ذلك عقاب شديد فإن لهم عقاباً شديداً

٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليجزي الفاسقين)

لعل قطع الأشجار . إن نسي النسي لم يجر جوا ولم يخلوا بالاعلان لحسنهم

وطنتهم ، فأمر الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين بقطع الأشجار ليتبينوا ما بينهم
 لا محالة أن يخرجوا ويحلوا فلما رأوا ذلك فاعترضوا بأنك يا محمد ﷺ تدعى
 الإصلاح ، وهذا القطع لا يكون إلا هداماً .

فأجابهم رسول الله ﷺ هذا ليس من تلفه نفس بل بأمر الله تعالى .
 وفي تخصيص اللبنة بالقطع إن كانت من لآلئ ان لا تشقه العجوة والبرية
 اللتين هما كرام التحيل . وإن كانت هي الكرام ليكون عيظهم .
 « أو تر كتموها » الصير راجع إلى « ما » وثابت الصير لتفسير « ما » باللبنة
 كقوله تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » (طر . ٢)
 وإن انحطت موحة إلى النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين على طريق
 تبرير ما فعلوه من قطع بعض تحيل من الصير لأرحامهم وأرغافهم تبريراً لما
 قطعوه وأنقوه بأنه كان مدن الله تعالى ، ورداً على اليهود والمنافقين إذا استشكلوا
 في ذلك .

« ولعري لعاسين » عليل للقطع ولترك فيري المسلمون دحه الحكمة
 منه وليعلموا أن ذلك إنما كان ليحري الله به هؤلاء العاسين وأبدلهم وليرهم
 « عرسوه » يديهم يدلوا له جهدهم وأموالهم فداستدات به يدي المسلمين وحصدته
 يدي المبادك بحصد الموت أنماهم بين أيديهم دون أن يملكوا لذلك دفعاً ، وفي
 هذا ما فيه من إيدال لهم ومفعلة للحسرة في قلوبهم

وبالحكمة وفيها من تعليق الحكم على الوصف مشعراً بعلبته ما لا يحصى

٦ - (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجنتم عليه من حمل ولا ركاب
 ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير)

شروع في بيان ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب
 العاجل والآجل ، وما فعل بديدهم وحملهم من التحريب والقطع
 والفيء لعة . الرجوع وشرعاً : ما ردد الله تعالى على المجاهدين من أموال
 الكافرين من غير قتال وفي هذا دلالة على أن ما في أيدي الكافرين من أموال هي

في حقيقتها أموال المؤمنين إذ كانوا هم أولى بها وأعرف بحق الله تعالى والعدو فيها ، فلما أحدها ، المؤمنين من أيدي الكافرين أصبحت وكأنها رجعت إلى أهلها الذين هم أحق بها .

« ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء » هذا بيان أن تلك الأموال كانت خاصة برسوله ﷺ دون أصحابه ، لكونهم لم يوجعوا عليها حبل ولا ركب بل مشوا إليها مشياً .

وقوله تعالى « والله على كل شيء قدير » حار محرى التعليل لما سبق ولأنه مقدمة ترميزية لتشريع الفقه وإن أملاك اليهود والمسلمين وسائرهم كانت لله تعالى وتسييره لرسوله ﷺ وما كان على المسلمين في إحرازها مشقة وكلفة من حرب وأعداد حيل ومؤونة ، وقد مكّن الله تعالى رسوله ﷺ من ذلك ، وهو الذي يسلط رسوله على من يشاء من أعدائه لأنه على كل شيء قدير وفي العمليتين الأخيرتين من أمر الولاية ما لا يحصى على من كان أهلها فتدبر

٧ - (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى قلله وللرسول ولدى القري واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

تشريع بشأن هذه الأملاك واليتامى وابن السبيل بعد اختصاصه برسوله ﷺ من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق ، وهي إعادة عين المصاراة الأولى من غير عطف زيادة تقرير .

وفي وضع « أهل القرى » موضع صدير « هم » اشعار بأن هذا الحكم لا يحتسب بسبي الصير وحدهم ولا بهذا المورد ، بل يعصم لكل قرية من بني النضير وغيرهم .

وقوله تعالى : « كي لا يكون دولة » الح تعليل للاقتصار بالموارد المذكورة من حكم التصرف في الفقه ، فجري هذا الحكم حتى ينال الفقراء والمساكين

حظهم منه ولا ينتقل من يد الدين يملكون إلى يد الدين يملكون ، فيصح الفىء متداول بين الأعياء على حين يظل الفقراء على فقرهم وبقيهم المحرومون على حرمانهم ، فلا ينبغي أن تكون الثروة محصورة التداول بين فئة قليلة من الناس .

وقوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » تشرع حاسم عام الشمول بوجوب امتاع أوامر النبى الكريم ﷺ ونواهيه ونهيه القولية والعلمية ، وفيه إلفات للمؤمنين إلى ما يسعى لهم من دلاء وطاعة للرسول ﷺ وتقبل ورسى لكل ما يقتضى به النبى ﷺ فى المؤمنين وخاصة وهم فى مواجهة هذه الفتنة المظلمة عليهم من المال الذى وضعه الله تعالى فى يد الرسول ﷺ فهناك كثير من الأعيان نزلوا إلى الفىء وكثير من القلوب تلتفت إلى هذا المال ، وأنه لن يصعب المسلم من هذه الفتنة إلا الإيمان الوثيق والرسى المطلق لكل ما يقتضى به الرسول . « وما آتاكم الرسول » الحى والامتثال والطاعة - من غير توقف وريبة - حق الرسول ﷺ على المؤمنين وقوله تعالى : « وتقوا الله أن الله شديد العقاب » تحذير وتحوير على من حالف الأمر والهوى وتأكد لقوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه » الحى

٨ - (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يستعون

فضلاً من الله ورضواناً ويبصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

« للفقراء المهاجرين » بيان توصى للمستحقين للفىء من الفقراء وتقرير مصداق لصرف الفىء فى سبيل الله تعالى الذى أشار إليه بقوله « فله » لا شأن يكون الفقراء المهاجرون أحد السهام فى الفىء ، بل شأن يكون صرفه فيهم وأعطائهم إياه سرفاً له فى سبيل الله ، ويحتمل أن يكون مدلاً من قوله تعالى : « فله » للرسول ، الخ فكان ما الله تعالى ورسوله ﷺ ولدوى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل . هم هؤلاء المهاجرون الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم .

ويحتمل أن يكون استينافاً بيانياً فيكون جواباً عن سؤال يتردد فى خاطر

رسول الله ﷺ بعد أن وصح الله تعالى هذا الفىء بين يديه ، وحصل يسطر فيما حوله إلى الفقراء الذين دعاه الله حل وعلا إلى إعطائهم نصيباً من هذا الفىء .
والفقراء كثيرون فالى من من هؤلاء الفقراء يمد يده بالعطاء ؟ فأجابه بقوله .
« للفقراء المهاجرين »

« الذين اخرجوا من ديارهم » أى توصيف الفقراء بالموصول واستبدال الفعل إلى المفعول إشارة إلى أنهم لم يخرجوا عن رعية منهم فى الخروج بل اخرجوا قهراً وعدواناً .

فقد وفى بأمر العمل مع هؤلاء المهاجرين من نصيبهم هاجر واما اختيارهم فتركوا أموالهم وديارهم ، واختاروا الهجرة ونسبة الرسول الكريم ﷺ ، ونعمهم اضطروهم الكفار من مشركى مكة ، « يستفون » : يطلبون « ضللاً » : رفقاً « من الله » فى الدنيا « ورسوالياً » : مرصاة فى الآخرة فوسفوا اولاً بما يدل على استحقاقهم للفىء من الاخراج من الدار والاموال فبعد ذلك ثانياً بما يوجب تفخيم شأنهم « اولئك هم الصادقون » تنويه بشأن هؤلاء المهاجرين الاولين ، وانهم انما كانت محرومين لله تعالى ورسوله ﷺ لا لانتفاء مغنم من مغنم الدنيا ، و « متدع من متاعها » .

٩ - (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحمون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم » قيل : متأنف سبق لمدح الانصار بمصال حميدة من حملتها كمال محبتهم للمهاجرين ورضاهم باحتصاص الفىء بهم أحسن رضا ، وأكمل محبة حين طاعتهم عن الفىء إذ جعل للمهاجرين دونهم فلم يصفوا كريمة وشيم حليمة تدل على كرم النفس وتدل الطمع

وفى الكلام استعارة لأن تبوء الدار هو استيطانها والتسكن فيها ، ولا يصح حمل ذلك على حقيقته فى الايمان فلا بد إذن من حمله على المجاز والامتاع ،

فيكون المعنى انهم استقروا في الايمان كاستقرارهم في الايمان ، وهذا من صميم الدلالة وللبصاحة وقد راد اللفظ المستعار ههنا معنى الكلام رونقاً ألا ترى كم بين قولنا استقروا في الايمان وبين قولنا : نموذا الايمان فان الالفاظ حذمت للمعاني لانها تعمل في تحسين معارضها وتعميق مطالعها .

« ومن يوق شح نفسه » تقدير ليه عافية السبل والحرص وفي التعبير عن السلامة من شح النفس « جعلها » وحرصها ملهط الوقاية منه إشارة إلى أن الشح عدو راسد تترصد بالنفس الانانية في أبيه لحنلة يعقل فيها ، الانسان عن حراسة لفسه منه فاداعى الانسان عن هذا العدو دخل على نفسه واستولى عليها .
« واذلئك هم المفلحون » في بعد الإشارة وصير الفصل تنويه لهم ولبعد منزلتهم .

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)
عطف أو متأنف سبق لمدحهم لمحتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومرتعاتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق بالايمان ، وفي اشارة المصارع - يقولون - دلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته

« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » حيث على الدعاء للمؤمنين وخاصة السابقون منهم ، وإشارة إلى ما يتوسل به المؤمنون اللاحقون إلى أن ينظموا في سلك المؤمنين السابقين من المهاجرين والانصار
وان تقديم النفس على الاخوان من باب التزكية ثم التحلية وإشارة إلى إحدى شرائط الدعاء

وفي التعبير عنهم بالاخوان إشارة إلى انهم يمدقونهم من أنفسهم فكانوا يحبونهم كما يحبون أنفسهم ويحسون لهم ما يحسونه لأنفسهم ولذلك عطفوه بقوله :
« ولا تجعل في قلوبنا غلا » .

وفي قوله : « للذين آمنوا » تعميم لعامة المؤمنين منهم ومن سبقهم ،

وتلويح إلى أنه لا بقية لهم إلا الإيمان .

وفي قوله تعالى « ربنا اذكركم رحيم » استدعاء لهاتين الصفتين الكريمتين من صفات الله تعالى ، وهما الرأفة والرحمة ليستشعر بهما المؤمن مشعر الرأفة والرحمة باخوانه المؤمنين ، فؤثرهم بعض ما عنده من خير رأفة ورحمة بهم .

١١ - (ألم تر إلى الذين ناقضوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطعن فكم أحداً أبداً وإن قوتكم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون)

متألف سيق لبان ، المتعجب منه من إقرار اليهود بما وعدهم المنافقون من النصر مع علمهم بأنهم لا يعقدون دماً ولا يؤمنون كتاباً ، وفيه وصف لمشهد من مشاهد دقعة بني النضير وأحلافهم « موقف المنافقين حلفائهم في ذلك ، وحالة اليهود العسيرة والاحتجاجة مع تشديد المسافقين عزيمتهم الخروج إذا حارحوا » . القسم ، ووعدهم بمد طاعه أحدهم بكلمة التأييد بالصرة عند القتال إذا قوتلوا وتشجيعهم على موقفهم العدائي ضد النسي الكريم صلى الله عليه وآله وصد أصحابه وقد نبت أنهم أحداً ، ألم يفعل المنافقون قل شيء لنصرتهم

« يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » إشار المصارع للدلالة على استمرارهم أو لاستحضار صورته .

والحيلة حالية تمثل الحال التي عليها المسافقون وقد دعى النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى النظر إليهم وهم على تلك الحال التي يقولون فيها لآخوانهم الكافرين ما يقولونه . . مع الإشارة إلى هذه الأخوة التي يجمعهم عليها هذا النسب من الكفر والصلال ، فتكشف عن وجه أهل الصلال والمفاق وعن الرذائل الزائفة الواهية التي تربط بعضهم ببعض

أي انظر إليهم وهم في تلك الحال التي يقولون فيها هذا القول الكاذب المنافق .

«لئن احر حتم ، الح مقول قول المنافقين مؤكدين له بالقسم ، دوى تقديم الاحراح على القتل مع ان القتل هو الذى ينتهى ان يكون مقدماً واداً علموا على امرهم احر حوا - كشف عما فى عهد هؤلاء المنافقين من كذب وفاق اد لو كانوا على دلاء حراً مع إخوانهم الكافرين لحرصوهم على القتال ولقالوا لهم نحن معكم نأسخفنا اذا رفع بسكم دين عهد قتال

ولكنهم حذاً إليهم بما لا يصلحهم شيئاً أكثر من مجرد الكلام ، وما أكثر الكلام وما أرحصه فى سوق المنافقين ، فدلوا لهم القول فى سحاء وبلا حساب فائلين « لئن احر حتم لبحر حرم معدم : لا تطيع فيكم أحداً أبداً » .

ثم لما رأوا ان هذا القول الذى القوا به إلى اسباح إخوانهم الكافرين هو مجرد كلمة عراء اد ما دأ يمسى لقوم ان احر حوا من دبرهم واموالهم ان يخرج معهم المنافقون او لا بحر حوا ؟ تسه المتفقون حين نظرنا فى وجه هذا الكلام اقوا اليهم بهذه البعولة الرائقة لمناقضه بقاء « وان قد تنتم لسركم » ولكن كان ذلك بعد فوات الاوان وبعد ان فسخوا و كشف كدهم ونفاقهم بقولهم اولاً « لئن احر حتم » الح ولهدا جاء قوله تعالى « والله يشهد انهم لكاذبون » تعقيباً على هذه الوعود الكاذبة التى يدلها المتفقون لاجوانهم منى النصير ، وتكدساً لمقول المنافقين مما وعدوا منى النصير ، وتصريحاً بانهم لا يوفون بوعدهم ، وتفصيلاً لما عهده المتفقون ثم قطعوه .

١٢ - (لئن احر حوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا يمضروهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا يمضرون)

تكذيب تفصيلى لوعده المنافقين بعد تكذيبه الاحمالى ليزيد تعجب المحاض من حالهم ، وليس له مبلغ حيث طويتهم وشدة جنهم ووعدهم من القتال ، وان هذه الوعود أقوال كاذبة لا كتبها ألسنتهم وقلوبهم منها براء مؤكداً بالقسم من الله تعالى من غير حاجة إلى التأكيد ، ولكن هذا الحصر نواحى المنافقين الذين لا يقدر الله حق قدره فكان توكيده إشارة إلى ما فى قلوبهم من مرض ، وان

أخبر الله تعالى يقع من نفوسهم موقع الشك والارتباب .

وقوله تعالى : « ولئن نصرهم » إشارة إلى أن نصرهم على فرض وقوعه منهم - ولن يقع أبداً - لا يندوم ولا ينفعهم بل يولون الادمار مراراً ثم لا ينصرون هم أنفسهم من غير أن نصرهم أحد فيهلكون وقوله : « ليولي الادمار » كناية عن الشكوى والهزيمة .

١٣ - (لئنهم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) قوله تعالى : « لئنهم أشد رهبة » تعليل لقوله : « ولئن نصرهم ليولن الادمار » بأن المنافقين أشد رهبة من سبي النصير ، وتفريق السبب في عدم نصرتهم لليهود والدخول مع المؤمنين في قتال .

وفي قوله : « في صدورهم » دلالة على عافهم ، والمراد بهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله تعالى خوفاً شديداً ورهبتكم في السر منكم أشد من ذلك لأنهم لا يفقهون عظمه الله فلا يحشونه حق حشيتة

فقوله تعالى « ذلك » بهم قوم لا يفقهون » تعليل للتعليل بأن رهبة المنافقين للمؤمنين أشد من رهبة سبي النصير للمؤمنين والله تعالى ، وذلك لو كانوا فقهوا حقيقة الأمر « أنه كله لله جل وعلا ، فبرهوا وسعافوا منه سبحانه كما هو حال المنافق الدنس سعافون من الخلق أشد مخافة من الخالق جل وعلا

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة أو من وراء جند بأسهم بينهم شديد تحصنهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

بيان لأنهم من المنافقين وحسب سبي النصير جميعاً وتأكيده لذلك ، وشديد خوفهم من المؤمنين ، وتشجيع المؤمنين على أن أعدائهم لا يقدرّون على قتالهم ، وحث على قتال مخالفيهم .

« بأسهم بينهم شديد » متأنف سيق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم ليس لصنفهم وحدهم من أنفسهم ، فإن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد ، وإنما سبغهم

وحنهم بالنسبة إلى المؤمنين إذ قذف الله تعالى في قلوبهم رجساً منهم
وهي الحجة إشارة إلى حال اليهود والمنافقين مما بينهم وأنتهم أشد الناس
شراسة وأقساهم قلباً وأقدرهم على الفتك حيث يقاتل بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم
بعضاً . أنهم حينئذ يكونون أشبه بالحيثيات ينهش بعضها بعضاً ويقتل بعضها بعضاً
وهي أعلم بمواطن ضعف في أبناء حنوها وهي لهذا أشد حماسة ، وأكثر قدماً
من غيرها على هذا نفت السّم الكامن فيها

« قلوبهم شتى » كنف عن حقيقته حال المنافقين واليهود بهم وإن كانوا في
ظاهرهم حمداً واحداً وبدأ واحدة ، أنت قلوبهم فهي أشد مودعة تذهب في أودية
مختلفة ، كل في واحد غير ما يذهب فيه صاحبه ، حسب الحس والعرف - بعد
الكفر والتناقض - هو التعرف واختلاف الآراء فلا يمكن لهم أن يقاتلوا المؤمنين
وهم في تفاضل وتحلل ، ومن ثم استكانوا وذللوا

وهي الجملة تشجع أحد القلوب لمؤمنين وحنهم على قتال محالهم ،
والله بهم فسوم لا يعقلون ، فقرر لهم أسباب لفرقة ونشئت القلوب واختلاف
الآراء والتحلل وحنهم وشدة الناس بهم ، ولو كان هم خفا لكاه المؤمنين ولو
كانوا مؤمنين حقاً لما تفرقوا

إن الله تعالى في عهدهم الفقه إلا وهو مع ما طهر الشيء وعدمه ، وهي
عندهم العقل ناساً ومنه يعرف الحق من الباطل والصواب عن الخطأ لو عقلوا لاحتجوا
على الحق ولسلكوا طريق الصواب ولم يتفرقوا ، فتشتت شملهم دليل على اقوال
العقل فيهم ، حيث إن العقل يحكم على الاجتماع والائتلاف يدل به كسل إلى
المطلوب ، فلما لم يفقه من العقل .

وفي الآية الكريمة عزة ودرس للمسلمين عامة وللقائدين خاصة في كل
وقت ومكان فإن الحكومة الإسلامية ما هي كيانتها وأسمعتها أمام أعدائها الاتحاد
أفراداً وجماعات وانفراط عقد وحدتها .

ومن ثم طمع أعداء المسلمين في بلادهم ، ودخلوها فاتحين ، وأذاقوا أهلها

كؤوس الدل والهوان وفرقوهم شذر مذر وحملوهم عبيداً أدلاء في بلادهم والتهموا
ثرواتهم ولم ينقوا لهم إلا العباية وفقات الموائد .

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)

في التشبيه لآدم من أمور ثلاثة : المشه والمشه به ووجه التشبيه ، أما في
المقام والمشه به فهو المصير من يهود المدينة الذين نقضوا العهد ووعدهم المنافقون
بالمصر كدماً ولم ينصروهم فحلوا دمارهم سوء عاقبة كفرهم ونقضهم العهد والمشه
به فهو فيساق رهط آخر من يهود المدينة الذين نقضوا العهد بعد عرفة بدر ووعدهم
المنافقون بالمصر كدماً ولم ينصروهم ، فأحلام رسول الله ﷺ إلى أدرعات
بالشام ، ووجه المشه به هو اشتراك الفريقين من اليهود في ذوق سوء عاقبة الكفر ،
ونقض العهد بالحللاء في الحياة الدنيا ، وفي مآل أمرهم إلى النار وندفهم حرها
في الآخرة ، ويحتمل أن يكون وجه المشه به تلك المنافقين عدا وعدوهم واعتزاز
اليهود بوعدهم .

١٦ - (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك

إني أخاف الله رب العالمين)

هذا صرب مثل آخر لليهود والمنافقين في تحادلهم وعدم إوفاء في نصرتهم
أشد انكالا وأوجع إبلاماً لهم .

وفي هذا التشبيه ثلاثة أطراف : الشيطان والإنسان ، فالسؤال : الشيطان والله
تعالى الذي يخافه الشيطان ، وفي تمام هذه الأطراف : المنافقون وأخوانهم اليهود
والنبي الكريم ﷺ الذي يخافه المنافقون ، وفي هذا التشبيه يمثل المنافقون
دور الشيطان فهم يعرفون طريق الصواب ويتحننونه وهم يزينون الشر لأخوانهم
اليهود ويدعونهم إلى المعادة لله تعالى ولرسوله ﷺ ويتشدون طهرهم في كيدهم
للنبي صلى الله عليه وآله وخلافهم له حتى إذا وقعت الواقعة بهم نظر إليهم هؤلاء
المنافقون نظر الشيطان إلى صاحبه الذي استجاب له ، وأزدهم أنهم لا يستطيعون

أَنْ يَجْعُوا إِلَى سِدْتِهِمْ وَأَنْهُمْ يَخَافُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَخَافُ الشَّيْطَانُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

ان تامل . ماذا يريد الشيطان بقوله « اني احاف الله رب العالمين » هل هو صادق فيما يقول ؛ ولو كان صادقا فكيف يدعو الناس إلى الكفر بالله تعالى ؟
تجيب ان للشيطان عواف . بحلال الله تعالى وعظمته ، ولكن علت عليه الشقوة وأعماء الحسد لانشاء آدم وعدده لهم فيسمى في احلالهم وعوائهم مكل قواء .

وكم من الناس من يعلم الحق بأحد نفسه بحلاله ويعرف الطريق القويم وبذلك المموج

وكم من المشركين وأهل الكتاب يعرفون صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرفونه كما يعرفون أسامهم أنه أن يصدقوه ويؤمنوا به ، فهذه وكذبوه وآثروا أن يعيشوا بما هم فيه من عبي دلال

١٧ - (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)

تفريع وتقرير لتعنت الكفر . سوء عاقبة الأعداء والائماع ، فمهم بيان لعاقبة الشيطان في تعريضه الناس وسلاله ولما آل أمر الانسان في اعتراره وسلاله مع الايمان إلى أن عاقبة المنافقين في وعدهم لبي العسر وعددهم بهم وعاقبة نبي النصير في اعترارهم بوعدهم الكاذب وأصرارهم على المشاقة والمخالفة وفي المحتدم من تعليق الحكم على الوصف ما لا يتفق .

١٨ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَمِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

نصحة وموعظة للمؤمنين ودعوتهم إلى التقوى والاحلاس ، وأن يعملوا في دنياهم ما ينفعهم في آخراهم حتى تناولوا جميل الحراء وحرييل الثواب ، ومن تقوى الله محاسبة المرء نفسه ومراجعتها في نوارعها ورعاتها .

وان هذه المحاسبة وتلك المراجعة لا تعطيان ثمرأ طيباً إلا اذا وقف المرء
من نفسه موقفاً حاداً حارماً ، حتى يقهر هواها ولا تعلبه على أمره ، وذلك لا
يكون الا باستحضار تقوى الله والخوف من عقابه . .

ولهذا جاء قوله تعالى بعد ذلك « واتقوا الله » تلك التقوى التي تشهد محاسبة
المرء نفسه ومراجعتها بين يدي حلال الله وعظمته وسلطانه حتى لا يميل مع نفسه
ولا يفلته هواها على تقوى الله

« ولتنظر نفس » في تكبير النفس دلالة على نظرة كل نفس بما قدمت ،
فتكبرها لاستقلال كل نفس فيما قدمت للآخرة ، وقيل : تكبرها للتقليل .

« وما قدمت لقد » تكبير المد لتعظيم يوم القيامة وإيهام أمره لا يعرف أحد
كنهه ونهويله ، والمراد من المد يوم القامصة . سمي بذلك لقربه . فكأن آت
قريب كما يقال وان عدأ لياطره قريب وقيل حمل مجموع زمان الدنيا كنهها
عند الآخرة

« وان الله حشر بما سمعتم » وعد ووعد « وشير » وادار وتعلم الامر
بالتقوى ، فبدأ سبي أن المراد بها هي التقوى في مقام المحاسبة والنظر في الاعمال
من حيث صلاحها وإخلاصها لله تعالى وحفظها عما يفسدها .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نواوا أنه فأساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

صوب مثل لهم فيه تحذير وادب . ومطرق الكلام نهى عن نسيان الله تعالى
المتفرع عليه نسيان النفس ، ولكن مفهومه الامر بذكر الله تعالى ومرافقته
المتفرع عليه ذكر الله جل وعلا عبادته

ولد كان سب نسيان النفس نسيان الله تعالى حوقل الهى في نسيان النفس
في الآله إلى الهى عن نسيانه تعالى ، فان إنقطاع السب بانقطاع سبه أسمع
وأكد ولم يفتح معبر النهى الكلى عن نسيانه فان يقال . ولا تنوا الله فينسيكم
أنفسكم بل حوى بمثل إعطاء الحكم بالمثال ليكون أبلغ في التأثير وأقرب إلى
القبول ، فيهاهم أن يكونوا كالذين سوا الله مشيراً به إلى من تقدم ذكرهم من

يهود بنى النصير ونهى قينقاع ومن حاله حالهم في مشاقفة الله ورسوله ، فقال
« ولا تكونوا كالذين نسوا الله » ثم فرغ عليه قوله « وناهم أنفسهم » تفريع
المسبب على مسببه .

« ادلك هم العاقبون » تفصيح لهم وتعليل لنسبهم على طريق تطبيق الحكم
على الوصف بان النسيان ناشئ عن العشق الدال على اهتم حارحون عن
زى العبودية .

٢٠ - (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة
هم العائزون)

موادنة بين أهل الايمان وصالح العمل وبين أهل الكفر والفساق والعق
وفساد العمل وبين أصحاب النار الذين لله تعالى وبين أصحاب الجنة الذين
لله تعالى المراقبين له جل وعلا

قال بعض المفسرين في تقديم أصحاب النار في الذكر ايدان من أول
الامر ، بان القصور لدى يسمى عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة
مقابلتهم ، وان مفهوم عدم الاستواء بين الشئ اعتقاده من ريادة ونقصاً وان جاز
اعتباره بحسب ريادة الرائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص ، وعليه
قوله تعالى « هل يستوى الأعمى والبصير أم هل نستوى الظلمات والنور » وأما
قوله تعالى « هل يستوى الذين نعمون والذين لا يعلمون » فعمل تقديم العاقل
فيه لان سلته ملكة لسلطة المعقول والاعدام مسوقة بملكاتها

فالمراد بعدم الاستواء عدم الاستواء في الأحوال الاخرية كما يسمى عنه
التعسير عن العريقين صاحبة النار وصاحبة الجنة ، وعلى هذا لا دلالة في الآية
على أن المسلم لا يقتصر بالكفر ، ولا دلالة على أن الكافر لا يملك مسال المسلم
بالقهر انتهى كلامه .

اقول : وهذا غير وجهه ، لان عدم استواء العريقين في الاحرة ناشئ عن
عدم استواءهم في الدنيا يترتب عليه الاحكام المختلفة

« أصحاب الجنة هم الفائزون » مستأنف سبق لبيان عدم الاستواء بين الفريقين
وفي تكرير « أصحاب الجنة » تصوير العمل تفخيم وقصر وتنبيه إلى أن الناس
لفرط عظمتهم وقلة تفكيرهم في مآل أمرهم وقتهالكهم على إتيان العاجلة وإهمالهم
للشعوات العاقبة كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وشاسع النور بين
أصحابها ، وإن العوز لأصحاب الجنة ، فمن حقه أن يعرفوا ذلك بعد أن استهووا
له ، وفي الغتام تطبيق حكم على الوصف

وفي الآية تحريض وتشويق على لحوق الإنسان بالذاكرين لله تعالى المراقبين
له دون الدسيس وهي حجة عامة على وجوب ذلك أيضاً
وتقريرها أن هناك فريقين لا ثالث لها دعا الذاكرون لله والناسون له
فلا للإنسان من اللعوق بأحدهما ومن النديهي أنها ليا مسادين حتى يتأدى
لللعوقان ولا يبالى الإنسان بأيتهما لعق ؟ .

مل هناك واضح ومرحوح يجب اختيار الراجح على المرحوح والرحمان
لطائفة الذاكرين لأنهم الفائزون لا غير والترجيح ثابت لجانبهم ، فمن الواجب
لكل عاقل أن يختار اللعوق بالذاكرين لله تعالى .

٣١ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

هذا من باب التمثيل كقوله تعالى : « أنا عرضت الأمانة على السموات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » (الاحزاب : ٧٧) .

لعل شأن القرآن الكريم وعظيم أمره ، وقوة تأثيره لما فيه من المعارف
والحكم والمواعظ والمبر ولاحتوائه أصول الشرائع والقوة الروحية والهداية
والوعد والوعيد والأنداد والتشهير ، فهو كلام الله يجب فيه التأمل والتفكير كما
ينطلق به قوله تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » تحريضاً على
التأمل ، وحثاً للتفكير فيه ورجاء أن يتفكر فيه الناس فيتلقوه بما هو حقه ويبتعدوا
بهداه ولسلكوا طريق المعبودية التي لا طريق إلى كمالهم وسعادتهم وراها .

ولا يخفى ان التمثيل على سبيل المعار ، والمعنى ان العمل لو كان مما
يعى القرآن ويعرف البيان كالانسان لمشع عند سماعه ولتصدع من عظم شأنه
على علط أحرامه وحشونة أكفاه ، فالانسان أحق بذلك منه اذ كان واعياً لقوارعه
وعالماً صواعده ، وفيه توبيخ على من لا يمشع ولا تتأثر عند تلاوة القرآن الكريم
لقسوة قلبه ، وقلة تدبر ما فيه من القوارع التي تدل لها العمل الر سيات ، فقد
اطلوى في الآية معنى التأيب والتندب لندبين لا يتأثرون بالقرآن ولا يحصلون لله
وهم الذين تسوا الله فانساهم أنفسهم الذين حذرت الآيات السابقة المؤمنين من
أن يكونوا مثلهم . فلا عدد بعد ذلك في ترك التدبر اذ لو خوطب بهذا القرآن
العمل مع ترك العفل فيها لانقاذ لمواعظه ولسرأيتها على سلاتها ودرائتها
حاشية مشتقة من حشة الله

وفي « من حشية الله » التصات من التكلم مع الغير إلى الغيبة دلالة على علة
الحكم بان العمل يمشع ، وتصدع سر دل القرآن عليه لانه كلام الله

« في وضع الحكم الذي موضع لحرثي في قوله . » وحدث الامثال نصرها
للناس » - الملح للدلالة على ان الحكم لس مدع في مودده . بل حر في موارد
اخرى كثيرة .

٢٢ - (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)
مستأنف بياني سبق تعليلاً لخشوع العمل وتصديقه من حشية الله تعالى كانه
قيل . وكيف لا هو الله الذي لا اله الا هو والصفات التي ذكرت بعد ذلك بمنزلة
التعلييل لاحتصاص الألوهية به جل وعلا كانه قيل : لا اله الا هو لانه عالم الغيب الح
موصف ذاته المقدسة بجليل الصفات التي هي سر العظمة والجلال لعالي السموات
والارض مع كون حملة الموصول والصلة نعتاً يفيد معنى اسم من أسماء الله تعالى
وهو وحدانيته جل وعلا في الوحيته ومموديته .

قدم الغيب على الشهادة لتقدمه عليها وجوداً كتقدم الرحمن على الرحيم
لتقدم آثاره على آثاره . .

ومن المحتمل أن يكون المراد بالغيب والشهادة معنيين أصيين ، فيكون شيء شهادة بالنسبة إلى شيء ، وعيب بالنسبة إلى آخر ، فتدور الأمر مدار نوع من الإحاطة بالشيء حياً أو حياً أو عقلاً ، ووجوداً وهو الشهادة وعدمها وهو العيب فكل ما فرس من عيب أو شهادة فهو من حيث هو محدود لله تعالى معلوم بالله حل وعلا عالم الغيب والشهادة .

وأما ما ساءه فلا علم له بالغيب إلا ما علمه إن قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » العن . ٢٧ (لمحدودية وجود ما ساءه وقدرته وعلمه والله تعالى هو وحده عالم الغيب على الإطلاق لا سبيل إلى الإحاطة به وعلمه شيء فط إن قال : « ولا يحيطون به علم » طه : ١١٠) .
وقال : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » النقرة : ٢٥٥ .

٢٣ - (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)

تكررت حملة الأولى لاسرار الاعتناء بأمر التوحيد ، وتوكيد لحقيقته الكبرى التي يقوم عليها الكون كله ، فيسمى أن عقلها الإنسان وبمست بها في قلبه ويستشعرها بكل مشاعره وأحلامه من كد وسواس الشرك بالله تعالى ، وإن يعلم أن التوحيد هو مركب النجاة من كل خطر ، وإن هذه الحقيقة هي فيصل ما بين الإيمان والكفر ، وإن تلك الصفات العشرة جاءت متتابعة من غير عطف لأنها جميعها كأنها صفة واحدة لموصوف واحد .

« القدوس » صالحة القدوس وهو التسليغ في الطهارة والبراءة عما يشين ، وهذا بالنسبة إلى ماضي الزمان وضمن الحال « والسلام » إشارة إلى كونه تعالى مسلماً عن الآفات والمعادن والتناقض كلها في مستقبل الزمان .
ويحتمل أن يراد بالسلام : المعطى للسلامة .

« سبحان الله عما يشركون » تنزيه له تعالى عما يشركون به حل وعلا أو عن اشراكهم به سبحانه أثر تعدد صفاته التي لا يمكن أن يشادكه في شيء منها

شيء ما أصلاً، ورد على القول بالشركاء.

٢٤ - (هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

ولقد احتوت آيات الثلاث مجموعته رائعة من أسماء الله الحسنى لم تلتصق في مجموعة قرآنية أخرى مع نفسه على أنها وردت متفرقة في آيات متعددة وأسلوبها رند من شأنه أن ينير في النفس الطيبة لشعور بهه الله وعظمته والقوة الروحية للقرآن الكريم.

وأما وقوع اسم الحلالة في صدر آيات فإنه علم للذات المستنمعة لجميع صفات الكمال يرتبط به ويجري عليه جميع الأسماء، وفي التكرار مزيد تأكيد واهتمام وثبت للمطلوب.

قبل لمكان تعداد هذه الأوصاف تكرار التسيب يعني الماضي بدءاً والمازح ختاماً، ومن عرته كان منزهاً عن لفه أس أهلاً للتسبح ومن حكمته أمر المكلفين في السموات والأرض، لتسبح دائماً ليرجوا لا ليربح هو عليهم، وتكررت صفات العزة - تشير إلى القد - والقد - والحكمة - تشير إلى العلم والكمال - بدءاً وختماً يخضع لديهم كل في هذا الوجود

ان فصل ما الفرق بين الخالق والباري حتى جاء الثاني إثر الأول ؟
اجب ان الخالق هو المفرد لما بوحده والباري هو المميز بعنه عن بعض بالأشكال المختلفة، وقيل الخالق المبدئ والباري، المعبد ولا يحق ان الأسماء الثلاثة تتضمن معنى الإيجاد باعتبارات مختلفة ديموها فرتب، فالصوير فرع البرء والبرء فرع الخلق.

وفي قوله تعالى « وله الأسماء الحسنى » إشارة إلى سائر أسمائه الحسنى لكونها محلى باللام بفيد العموم وان الأسماء الكريمة بمنزلة التعليل لاختصاص الألوهية به تعالى.

«الاصحاح»

وقد ثبت ان من دحوه اعمار القرآن لكرم هو الاحيد بالغيب ، ومن المديهي ان القرآن قد اُحتر في عدة كثيرة من آياته عن امور مهمة يداني من الاساء والحوادث وما نواه عليه المؤمنون والكافرون وتواطىء الاعداء بينهم على النسي الكريم ^{والله} والمسلمين وغيرها من الاسرار التي لم يطلع عليها أحد لاسبيل إليها غير طريق الوحي والنبوة .

ومن دحوه اصحاح هذه السورة ما اشير إليه في قوله تعالى : وما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فندهم الله من حيث لم يحتسبوا وقد في قلوبهم الرعب يخرجون بيه بهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الاصار .

في المجمع : في قوله تعالى : واعتبروا يا أولي الاصار قال : أى واعتظوا يا أولي العقول والمصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم . ومعنى الاعتبار . النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من حجبها ، والمراد : استدلووا بذلك على صدق الرسول ^ﷺ انه كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم وأموالهم بغير قتال ، فعاد المحسر على ما أخطر فكان آية دالة على نوته .

وفي تفسير الميسابورى وقيل معنى الاعتبار ان رسول الله ^ﷺ وعدهم ان يورثهم أرسهم وأموالهم بغير قتال ، فكان كما وقع فدل على صحة نوته والبراء أن لم يبق لهم بالمدينة دار ولا فيها منهم ديار ، وهذا عندهم أشد من الموت ، فلهدا قال : «ولو لا أن كتب الله عليهم الحلاء لعذبهم في الدنيا» .

ومن لم يستعد انه ليس لليهود أنتم كانوا وحيثما عاشوا استقلال ولا ديار
ثابتة ، وان حصنوا لانفسهم حصوناً ، وأوجدوا عدداً وعدداً ، بل لابد لهم من
الحلاء عن ديارهم بعد سعي هذا ما قضى الله تعالى عليهم من رمن موسى عليه السلام
بل من بعد يعقوب النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيمة حراء لهم على ما فعلوا بأحييهم
يوسف عليه السلام فقد بئر .

ومنها - الاحبار من الانصار منهم حر بن دعام في صدورهم في قوله تعالى
« والذين نكروا الله والاسلام من قبلهم يحزنون من هاجر إليهم » الآية : ٩)
ومنها الاحبار من السافقين في قوله تعالى « والذين حادوا
من بعدهم يقولون رب اعزلنا ولا تحوان الدين سقوا بالاسلام » الآية : ١٠ .
ومنها : قوله تعالى « الم ير إلى الدين دفعوا » إلى قوله - اني أحلف الله
رب العالمين « الايات : ١١ - ١٦) .

وفي الايات الست اخبار بامور غيبة :

أحدها - الاحبار بوعد المسافقين لليهود من حر دحهم معهم مؤكدين بالقسم
واغترار اليهود بما وعدهم المنافقون .

ثانيها - الاحبار بوعدهم لهم بعدم طعنهم فيهم أحداً .

ثالثها - الاحبار بوعدهم لهم بالصرة في القتل ، ولو كان المنافقون لم
يعدوهم لكذبوا النبي الكريم صلى الله عليه وآله فيما أحزر به

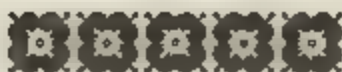
رابعها - الاحبار بالساافقين كادون في ذلك كله ، فظهر كذبهم كما أضر
مخرجت اليهود ولم يخرج معهم المنافقون .

خامسها - الاحبار برعبهم ودهنتهم من المؤمنين أشد من دهنهم من
الله تعالى .

سادسها - الاحبار بعدم مقاتلتهم المؤمنين .

سابعها - الاحبار بشدة بأسهم فيهم ونشئت قلوبهم

ثامنها - الاخبار بذوقهم ومال أمرهم عن قريب من الزمان .
 تاسمها - الاحبار - على سبيل التمثيل - مان المناققين يعاملون اليهود
 معاملة الشيطان مع أتباعه . . .
 وفي ذلك كله احبار عس عيوب وقع على ما اخبر به ، وهذا دليل قاطع
 وبرهان ساطع على أن هذا القرآن الكريم من لدن عليم حكيم .
 وغير ذلك من دحوه اعداد السورة تركها للاختصار فعلى القاريه الخير
 البحث والتحقيق .



﴿ التكرار ﴾

إعلم أن السور التي امتدحت بالتسبيح - على صيغ المعدود والماضي والمعارف والأمر - سبع :

- ١ - سورة الأسراء ٢ - سورة الحديد ٣ - سورة الحشر ٤ - سورة الصف
٥ - سورة الجمعة ٦ - سورة التغاين ٧ - سورة الأعلى .

لعل وجه التخصيص عن التسبيح بالصنع الثلاث هو الارشاد إلى مشروعية التسبيح في جميع الأوقات - ماضيها وحالها ومستقبلها - والتحريض والبحث عن التسبيح في كل حال

وشير في المعجم إلى سبع اثنى عشرة لغة - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - حاثت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية :

- | | |
|--|--|
| ١ - حاثت كلمة (الحشر) على صفحتها في القرآن الكريم نحو ٤٣ مرة | |
| ٢ - () (الحصن) ، ، ، ، ، ١٨ مرة | |
| ٣ - () (القذف) ، ، ، ، ، ٩ مرات | |
| ٤ - () (الرعب) ، ، ، ، ، ٥ مرات | |
| ٥ - () (العيب) ، ، ، ، ، ٧ مرات | |
| ٦ - () (الدولة) ، ، ، ، ، مرتين | |
| ٧ - () (الشع) ، ، ، ، ، ٥ مرات | |
| ٨ - () (الرهب) ، ، ، ، ، ١٢ مرة | |
| ٩ - () (النسيان) ، ، ، ، ، ٤٥ مرة | |
| ١٠ - () (الفكر والتفكير) ، ، ، ، ، ١٨ مرة | |
| ١١ - () (الرمال) ، ، ، ، ، ٨ مرات | |
| ١٢ - () (الهيمن) ، ، ، ، ، مرتين | |

﴿ التائب ﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث

أحدها - : التائب بين هذه السورة وما قبلها تردلا .

ثانيها - : التائب بين هذه السورة وما قبلها مصحفاً

ثالثها - : التائب بين آي هذه السورة نفسها .

أما الاولى - فان هذه السورة تزلت بعد سورة البينة فلما اشير في سورة البينة إجمالاً إلى أهل الكتاب والشركيين وتفرقتهم في المجتمع المشركي رأسهم اليهود الذين يوقدون نار الفتنة ويتبرون بين الناس دحان الاحقاد بعد ما حاشتهم البينة ، ودعوا إليها مع كونهم منتظرين ، وإلى أنهم شر الرب في هذه السورة إجملاء فربق من ليهود عن المدسة ، وحلاصها من هذا الكابوس الثقيل الذي كان يحتم على صدرها .

وأما الثانية - فمناسه هذه السورة لما قبلها مصحفاً فمأمور .

أحدها - لما حتم الله تعالى سورة المائدة بذكر حزب الشيطان وحرب الله تعالى افتتح هذه السورة بفقره حرب الشيطان من اليهود والمنافقين وما بالهم بالحلاء من الحرى والهوان ونصرة حربه من أهل الطاعة والايمن من المهاجرين والانصار ، ومن سلك مسلكهم من التابعين .

ثانيها - لما تحدثت سورة المائدة صرح وحوه المنافقين الذين كانوا يتناحون مع اليهود الكينة للإسلام ، ويدبرون معهم ما يكيدون به للمؤمنين . . . وقد توعدهم الله تعالى بالحرى في الحياة الدنيا والمدة والخسران والعداب

الآليم في الآخرة . . جاءت هذه السورة تعرض على المنافقين بعض مالقى أحلافهم وأولياءهم من اليهود من حري وذلة وتكال في الحياة الدنيا ، وإن هذا الحري ليشترى هؤلاء المنافقين ، فانهم صلّوا على تعاقبهم وسيلحتهم بأحوالهم الدين وأدا ماعينهم ما حل بهم وعدم غناء تولى المنافقين أيامهم

ثالثها - لما وعد الله تعالى المؤمنين بعلنة ورسوله ^{تعالى} على أعدائه في السابقة بقوله « كتب الله لأعلن أن » ورسلي أن الله قوى عزيز « (المائدة ٢١) أشار في أوائل هذه السورة إلى أنه كيف يعلن عنهم بقوله تعالى « والله من حيث لم يحتسبوا وقد في قلوبهم الرعب يحربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأسفار » .

رابعها - لما ذكر في السابقة « أن الدين يعادون الله ورسوله كشوا كما كثر الدين من قبلهم - أولئك في الأدلين » (المائدة ٥ - ٢٠) .

خامسها - في هذه السورة قصة المحدثين وفتنهم فيها في السابقة كمقدمة تهديدية لما بعده

سادسها - لما أشار تعالى في سورة المائدة إلى اليهود المصوب عنهم وأعدائهم وحلفهم كذباً على سبيل الأحكام بقوله « ألم تر إلى الذين تولوا - إلى - إلا أنهم هم الكاذبون » ١٤ - ١٨ ، جاء في هذه السورة تفصيل ذلك فقصهم فيها .

سابعها - لما حثمت السابقة مدكر حرب الله الذين رصوا عن الله تعالى جاء في هذه السورة إشارة إليهم بأنهم المهاجرون الفقراء ومحضهم الأسفار والتاسعون من بعدهم : « للفقراء المهاجرين - إلى قوله - أنك رؤوف رحيم »

وأما الثالثة - فمباشرة افتتاح السورة واختتامها بالترية على صيغتي الماضي والمضارع - نسيها على أن التسييح لله تعالى من الكون وما فيه من بدء وجوده إلى انتهائه - إشارة إلى خيانة اليهود ونفسهم المهدي وإلى وعد المنافقين لهم بالنصر كذباً وعدراً .

ومناسبة احتتام آيتي التيسيع بوصفي العرة والحكمة لما في السورة من ذكر بعض آئد عرته تعالى وأحكام حكمته من إدلال الاعداء وإذاقتهم وسال كيدهم وكفرهم ونصر الأدلياء على ما تقتضيه الحكمة الالهيه فالاية الاولى كمقدمة تمهيدية لما بعدها وتوطئة لبیان غلبته على أهل الكتاب وإدلالهم الذي هو من آئد العرة وسان لأحلافهم الذي هو من مقتضات الحكمة على سبيل الترتيب

فقال لوصفه الاول : « الذي أخرج لدين كفره » مع الإيماء إلى ان الكفر حر دود وأهله مغلوب دائماً كما ان الإيمان مقبول وأهله عدل لا تنسب الاول إلى الشيطان المغلوب وتنسب الثاني إلى العزيز العادل

ثم ذكر صفة تعالى على المؤمنين وسعته عليهم في اخراج عدوهم من ديارهم وهم غير مستظرين بذلك فقال : « ما ظننتم أن يخرجوا » وذلك لان النعمة اذا حانت من حيث لا تعتب كانت مكائتها في النفوس أعظم وأشد سروراً وانتهاجاً للنفس وما تعلم من نعمهم على سبطه الاعداء عليهم مدد الحوف والطمع . ثم نشد إلى ما حرّاهم على مثل كلمة الرسول ﷺ وثأيل الكافرين عليه بقوله : « وطنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله » ثم من هذه النعمة العظيمة « فادهم الله من حيث لم يحتسبوا »

ثم أحد مدكر أهم أسباب العلة ، وهذا الاستسلام السريع من دوى العدد والعدد ، وهو إلقاء الرعب في قلوب الكافرين فقال « وقد في قلوبهم الرعب » بحيث أخذوا هم والمؤمنون بتحريم بيوت الكفار الذين كانوا هم والمؤمنون طامى استحالة مطوبيتهم ، وذلك لانهم لم يكونوا صغفاء في الظاهر لتسهل القلة عليهم بل كانت العلة في نظر الناس مستحيلة ولكمهم مع تلك القوى والكسكة والمحولان عدوا حتى لا قتال ، وهذا معنى عزته تعالى وغلبته على الكافرين فقال . « ما ظننتم أن يخرجوا » بل كان نظر الكافرين أيضاً استحالة علة غيرهم عليهم بقوله تعالى « وطنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله » .

ثم ذكر مدى ما لحقهم من الهلع والجرع وكيف حادوا في الدفاع عن أنفسهم بقوله : « يخربون بيوتهم » النع .

ثم ذكر - - - يجب أن يحمله العقل حسب عينيه من عطشه واعتداله بقوله : « فاعتروا يا أولي الأبصار » .

ثم بين أن الحلاء الذي كتب عليهم كان أحف من لقتل والأسر بقوله : « ولولا أن كتب الله » النع

وقال لوصفه الثاني : - لحكمه . « ذلك ما بهم شاقوا الله ورسوله » على أن الشقاق هو السب وما حل بهم ثم أشرف إلى ما آل من بعد الله تعالى بقوله : « ومن يشاق الله » الح

ثم ذكر أن كل ذلك على الأسباب والمسببات ترتب المسبب عند وحدان السب هكذا فصى الله تعالى قدره بقوله : « ما قطعتم من لينة » الح . .
ثم أخذ يذكر حكم ما يقر من أمهال ليوهم بعد الحلاء وحملها من العي
فقل : « وما أماء الله على رسوله منهم » الح

ثم بين أحكام العي على العموم ومصادره ، فقال : « ما أماء الله على رسوله من أهل نقرى » الح مع الإشارة إلى سب اختصاص العي ، المذكورين بقوله : « كى لا يكون دولة بين الأعساء منكم » مع أمير المؤمنين مانع الرسول ﷺ فعلا وتركا وتحذيرهم على المخالفة

ثم أفرد ذكر الفقراء المهاجرين لما لهم من الصفات السامية والفضائل الرفيعة ، وعقبتهم بمدح الأصار ساكنى المدينة منالعة فى مدحهم وتركمهم النخل ، ومآل أمرهم إلى العلاج حين طأت نفوسهم عن العي ، إذ حصل للمهاجرين دولتهم .

ثم ذكر التامين الدين حاذا من بعد المهاجرين والأصار مع الإشارة إلى بعض خصالهم الحميدة وصفاتهم الفاضلة . . .

إن الله تعالى . لما وصف المهاجرين وما لهم من الفضل وذكر الأصار

ومما لهم من حرمل الثواب وذكر التاسع باحسان ودعائهم لأنفسهم ولأحوالهم
ذكر المنافقين ودينهم وحوالهم ومواليهم اليهود من المؤمنين وشأنهم في القتال
ومما يكون بينهم من بأس شديد وتفرق قلوبهم وتشتت شملهم وكونهم حقائق
غير المقلاء .

فكانت الآيات الثلاث السابقة عرساً لوصف لفراء المهاجرين ، وإيمان
الانصار ، ودلاء بعضهم لبعض وإثبات بعضهم بعضاً ، في مشهد ومعيب في خاص وتمام
وآت وفهم حقيقياً مع واحدة وكيان واحد يجمعه الإيمان ويوحد بينه التوحيد
وحدثت الآيات الأربع التالية « ألم تر إلى الذين ناقوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يعقلون » لتكشف عن وجه أهل الملل والمناق ، وعن الرذائل المرافقة الواهية
التي تربط بعضهم بعضاً تنقسم بأقل شيء .

ان الله تعالى لما ذكر المنافقين ومواليهم اليهود من بني النضير ومما
عقبتهم وحث باطنهم وسوء أعمالهم وأحوالهم أرشد إلى أن هؤلاء ليسوا مدع
في الكافرين بل قد سبقهم عمرهم من كان حقه ان يكون عرة لهم إذ ناقوا سوء
عقبة كفرهم وسببهم في الحياة الدنيوية وسبقونها في الآخرة ، فقال : « كمثل
الذين من قلوبهم قريباً » الخ . . .

ثم صرنا لأغراء المنافقين لليهود على القتال ودعاهم إياهم بالنصر كدناً
وعدراً مثلاً آخر شد نكالا وأوجع إيلاً فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان
اكفر » الخ

ثم أشار إلى سوء عقبة السامع لحائس والمصوح المبرور ، فقال : « وكان
عاقبتهم في النار » الخ . . .

لما ذكر الله تعالى : موقف المؤمنين من المهاجرين والانصار والتابعين ،
وحسن سيرتهم في البرة والعفة على الأعداء ، وموقف المنافقين واليهود ،
ومن سبقهم في الكفر والطغيان ، وحث باطنهم ومآل أمرهم إلى الحرى والهوان
في الحياة الدنيا وإلى النار والعذاب في الآخرة أحد بدعوة محددة عامة المؤمنين

إلى تقوى الله تعالى ولزومها ، وإلى العمل ليوم المعاد وإلى مراقبة الأعمال عما يفسدها ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا » الخ . .

ثم نهاهم عما يوجب إساءة الله تعالى وإساءة أنفسهم وخرابهم من سبيل الحق على طريق المثال ، فقال : « ولا تكونوا كالذين ساء الله » الخ .

ثم بين عدم استواء العريقين ، الداكرين لله تعالى والباسين له مع الإشارة إلى مآل أمر الداكرين تشويقاً وتحريضاً إلى ذكر الله تعالى

وهذان ما تنصصه الآيات الثلاث كالتبحة المأخوذة مما تقدم من آيات السورة . .

ان الله تعالى لما دعى المؤمنين إلى التقوى ولا يكون ذلك الا بذكر الله جل وعلا واستحضار عظمته وحلاله وحذرهم من سباب الله تعالى ، والمصلحة عن ذكره جاءت الآيات الأربع لتقدم بين يدي تلك الدعوة إلى ذكر الله وتقواه ، وحيز مذكر يذكر به الانسان هو القرآن الكريم إذ قل : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » القمر : ١٧

ثم عرست تسعة عشر اسماً من الاسماء الحسنى لله تعالى بذكر الانسان ويدعو الله بها ينصع لديها ما في السموات والارض .

ان الآيات الأربع التي حتمت بها السورة استمراراً للتعقيب على الآيات السابقة تفصلاً تقرير كون ما في القرآن الكريم عامة وما في هذه السورة خاصة من الآيات والمعاني والحكم والمعارف العالية والقوة الروحية والهداية والارشاد والموعظة البليغة لو نزل على حل لحسن الله تعالى وتصدع من حسنة ومن شأن القرآن أن يثير في النفس الشعور بهيبة الله تعالى وعظمته كما ان من شأن النفوس أن تتأثر من قوة القرآن الروحية .

وان الذي انزل هذا القرآن هو الله تعالى والاسماء الحسنى الذي يستحق له ما في السموات والارض لا يفعل إلا ما فيه الحكمة .

« الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه »

قال بعض المفسرين : مصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الآن وإنما كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخ ، والآن فلا بد من قتالهم أو سبيهم أو ضرب الجزية عليهم .

أقول : ولم يذكر القائل دليل النسخ .

وقد احتلت كلمات الفقهاء والمفسرين في الآيات الثلاث : « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من جيل ولا ركاب - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قلته وللرسول ولدى القريبى واليتامى والمساكين وامن السبل » (الحشر : ٦ و ٧)

و دواعلموا أنما عستم من شيء فإن لله حصة وللرسول ولدى القريبى واليتامى والمساكين وابن السبل » (الأنفال : ٤١) .

هل معناها واحد أو مختلف ؟

فمذهبهم قال : ان قوله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » مسوح مائة الأنفال من كون الخمس لمن سمي له والاحماس الأربعة لمن قاتل إذ كان في أول الإسلام تقسم الخمسة على هذه الأصناف ، ولا يكون لمن قاتل عليها شيء .

ومذهبهم من قال : إنما غنم صلح من غير إيجاب جيل ولا ركاب ، ويكون لمن سمي الله تعالى فيه قبلاً والأولى للنبي ﷺ خاصة إذا أخذ منه حاجته كان الباقي في مصالح المسلمين .

ومعهم من قال : الاول للنبي ﷺ والثانية هي الحربة والحراخ للاصناف المدكورة فيه ، والثالثة العنيفة في سورة الانفال للعاصيين .

ومعهم من قال : ان معنى آتت سورة الحشر واحد أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال يقسم على خمسة أسهم أربعة منها للنبي ﷺ وكان الحصص الباقي على خمسة أسهم . سهم للنبي ﷺ أصلاً ، وسهم لردى القرى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل

ومعهم من قال : ان الآية الثانية غير الآية الاولى إذ كان المعنى في الاولى حاله للرسول ﷺ لم يكن فيها خمس ولم يوجع عليها مجيل ولا ركب ، فكانت صافية لرسول الله ﷺ فقسما بين المهاجرين وثلاثة من الاصناف ، وكانت الآية الاولى في النصير

وكانت الثانية هي بنى فريضة وكان منصرفوا أموالهم غير الاول

وسمى الآية الثالثة آية العسمة ولا شك في انه معنى آخر مستحق ثان لمستحق آخر غير أن الآية الاولى والثانية مشتركتا في أن كل واحدة منهما تضمنت شيئاً أهله لله تعالى على رسوله ﷺ واقتصب لانه لا أولى له حصصاً بغير قتال

واقتصب آية لانصاره حصل بقتل وعربت الآية الثانية عن ذكر حصص له بقتال أو بغير قتال ، فنشأ الخلاف من ههنا

فقال بعضهم ان الآية الثانية ملحقة بالاولى ، وقال بعضهم هي ملحقة بآية الانفال وأما الذين قالوا بها ملحقة بآية الانفال احتلفوا هل هي منسوخة أو محكمة ؟ فمعهم من قال الحق شهادة الله ﷻ بالاولى الاولى ، لان فيه تعديداً فائدة ومعنى ، ومعهم من قال : ان معنى الآية الثانية يعود إلى آية الانفال فيلحقها النسخ ، وقيل : لا يلحقها النسخ .

وقيل ان سورة الحشر برئت بعد سورة الانفال ، ومن المستحيل أن ينسخ المتقدم المتأخر . وان قسمة النبي وقسمة الخمس سواء ، وان سيل خمس

الغني، سبيل خمس الغنيمة، فهما حكمان أو حكم واحد على موضوعين، ولا
سبح، وإن السبح ما كان الحكم على موضوع واحد

وهي كسر العرفان في فقه القرآن : لتعاضد لمقداد قدس سره قول
تعالى « ما آتاه الله على رسوله من أهل القرى » بيان للادلى ولذلك لم يعطفه
عليه « فبده والرسول ولدى القرى » وليتضمن والمباكين « من السيرة » قيل « كان
قسمه لغيره في صدقات الإسلام هذا » قدس سره لم يرد ذلك لأنه لم يتقدمه « و عدمه
انما عسى من شيء » وقيل « من ذلك إشارة إلى قسمه عبيده بدر التي كانت تحتص
بالنبي ﷺ وفيه نظر » لأن هذه على تقدير كونه بياناً للادلى تكون في أحكام
شئ النصير، والادلى والله أعلم أن لا تكون بياناً بل تكون إشارة إلى قسمه الخمس
سنة أقسام، ويكون المذكورون مع الرسول هنا هم مستحقى الخمس وقد تقدم
بيانهم وهذا أجود الوجوه، انتهى كلامه

وهي أحكام القرآن : انحصار الجمل قال قد قسم ذلك قسمين

أحدهما : مصالحه أهل الحرب على الجلاء عن ديارهم من غير مسي ولا
سرق ولا دخول في دمه ولا أحد جريحه، وهذا الحكم منسوخ عند إذا كان
بالمسلمين قوة على قتالهم على الإسلام أو أداء الجزية، وذلك لأن الله قد أمر بقتل
الكفار حتى يسلّموا أو يؤدوا الجزية.

قال الله تعالى « فقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله » حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون » ، وقال « وقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم »
غير حائر إذا كان بالمسلمين قوة على قتالهم وإدخالهم في الدعة أو الإسلام
لما بينه الله في كتابه، وهو أن المسلمين لم يوحوا عليه بخيل ولا ركاب ولم
يأخذوا غنوة وإنما أخضعه صلحاً.

وكذلك كان حكم قسك وقرى عرينة فيما ذكره الزهري، وقد كان
للنبي ﷺ من الغنيمة الصفي، وهو ما كان يعطيه من حيلة الغنيمة قبل أن
يقسم الدار وكان له أيضاً سهم من الخمس، فكان للنبي ﷺ من الغنيمة هذه

الحقوق يصرفها في نفقة عياله ، والباقي في نوائف المسلمين ولم تكن لاحد فيها حق الا من يختار هو ^{ويعطيه} ~~ويعطيه~~ أن يعطيه

وفي هذه الآية دلالة على أن كل مال من أموال أهل الشرك لم يفلت عليه المسلمون غنوة ، وان أحد صلحاً انه لا يوسع في بيت مال المسلمين ، ويصرف على الوجوه التي يصرف فيها الحجاج والحزبة لانه بمنزلة ما صدر للنبي ^ﷺ من أموال بني النضير حين لم يوحف المسلمون عليه .

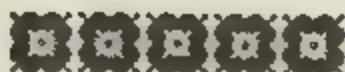
وقوله تعالى : « ما أوفى الله على رسوله من أهل القرى قلله وللرسول » الآية قال : بين الله حكم ما لم يوحف عليه المسلمون من القرى . فعمله للنبي ^ﷺ على ما قدمناه من بيانه ثم ذكر حكم القرى الذي أوحف المسلمون عليه فعمله لهؤلاء الأصناف وهم الأصناف الخمس المذكورون في غيرها وظاهره يقتضي أن لا يكون للعامة شيء من الا^ل من كان منهم من هذه الاصناف ، وقال قتادة كانت القسائم في صدر الاسلام لهؤلاء الأصناف ثم نسخ بقوله : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة » .

قال العصامي : لما فتح عمر المراق مثل قوم من السجاعة قسمته بين الدائمين منهم الزبير وبلال وغيرهما ، فقال : إن قسمتها بينهم في آخر الدار لا شيء لهم ، واحتج عليهم بهذه الآية إلى قوله : « والذين جاؤا من بعدهم » وشاور علياً ^{عليه السلام} وحذاه من السجاعة في ذلك ، فاستأذوا عليه ترك القسمة ، وأن يقر أهلها ويصع عليها الحجاج . ففعل ذلك ووافقته الجماعة عند احتجاجه بالآية .

وهذا يدل على أن هذه الآية غير مسوغة وانها منصوبة إلى آية الفئيمة في الاربعين المقتتحة ، قال رأى قسمتها أصليح للمسلمين وارد عليهم قسم وان رأى اقرار أهلها عليها ، وأحد الحجاج منهم فيها فعل لانه لو لم تكن هذه الآية ثابته الحكم في جوار أحد الحجاج منها حتى يستوي الآخر والاول فيها لذكره له وأخبره بنسخها ، فلما لم يعاوه بالنسخ دل^ل على ثبوت حكمها عندهم وصحة دلائلها لديهم على ما استدلل به عليهم فيكون تقدير الايتين بمجموعهما -

واعلموا ان ما غنتم من شيء فان لله خمسة في الاموال سوى الارصين وفي الارصين اذا احتار الامام ذلك ، وما أفاء الله على رسوله من الارصين فله وللرسول ان احتار تركها على ملك أهلها ويكون ذكر الرسول ﷺ ههنا لتفويض الامر عليه في صرفه الى من راي .

أقول: وما يظهر من التحقيق في البيان والتناسب وراجع وأما التشابه فلم أحد من الباحثين كلاماً يدل على أن يكون في السورة آية متشابهة فأياتها محكمات والله تعالى هو أعلم .



﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

١ - (سبحانه ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)

في التسييح أقوال :

١ - قيل : أريد بالتسييح التسييح التكويني .

٢ - قيل : أريد به التسييح التشريعي .

٣ - قيل : أريد به الأعم .

٢ - قيل : سيج أي سجد لله وسلمي له .

أقول : والثالث هو المؤيد باطلاق السياق .

وهي كيفية التسييح أقوال

١ - قيل : أي لسان الحال .

٢ - قيل : أي لسان المقال .

٣ - قيل أي مالمقل .

٤ - قيل : أريد به الأعم كل بحسبه .

أقول : والاخير هو المؤيد كالسابق .

٢ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم

الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم

وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)

في «الذين كفروا من أهل الكتاب» أقوال -

١ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والزهري والبخاري : هم بنو النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة في قس بني إسرائيل انتمداً لمحمد عليه السلام وكان من أمرهم ما نص الله تعالى عليه .

٢ - قيل : هم بنو قريظة ولكنهم ما حشرُوا بل قتلوا بحكم سعد بن معاذ لما رسوا بحكمه ، فحكم عليهم بأن يقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم وتغنم أموالهم .

٣ - قيل : هم بنو النضير وبنو قريظة جميعاً .

أقول : والاول هو المؤيد بما أوردناه في بحث الردل وعليه اتفق المفسرون والمؤرخون الا الحسن البصري وحالقه المتفقون وقالوا : ان بني قريظة ما حشرُوا ولكنهم قتلوا .

وفي قوله تعالى : «لاول العشر» أقوال :

١ - عن الزهري أي لاول الجمع في الحياة الدنيا ، وذلك حشر اليهود من بني النضير إلى أرس الشام وكان هذا أول حلاهم لآلهم اول من أحلى عن أرس العرب وكانوا هم من سط لم يسهم قبل ذلك حلاء دول وهوان ، لآلهم كانوا أهل منعة وعزة في أعين الناس .

٢ - قيل : أي لاول حشر الايات

٣ - قيل : أي لاول حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله عليه السلام .

٤ - قيل : جعل الله تعالى إخراجهم من المدينة حشراً وحصله أول الحشر من حيث يحشر الناس يوم القيامة إلى ناحية الشام ثم تدر كهم الساعة هناك .

٥ - قيل : كان هذا أول حشرهم وأما حشرهم الثاني فهو اجلاءهم من خير

إلى الشام .

٦ - قيل : ان هذا لاول الحشر ، وأما حشرهم الثاني فتارة تحشر الناس من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتحمل معهم حيث قالوا وان تلك النار تجري بالليل ولا ترمى بالنهار .

٧ - قيل : هو حشر رسول الله ﷺ الكتاب لقتال بني النضير وهو أول حشر منه لهم وأول قتال قاتلهم .

٨ - قيل الحشر على أرضه أوجه حشران في الدنيا

أولهما قوله تعالى : « لاول الحشر » حيث حشرت اليهود إلى الشام .

وعن ابن عباس وعكرمة قالوا من شك ان المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وان النبي ﷺ قال لهم - اخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر ، قال قتادة : هذا أول المحشر .

وثانيهما - حشرهم قرب الساعة قال قتادة تأتي دابة تحشر الناس من المحشر إلى المغرب يبيت معهم حيث «نموا» ، وتقبل معهم حيث قالوا ثم تأكل منهم من تخلف وإثنان آخران يوم القيامة .

٩ - عن قتادة أيضاً حشرهم من المدينة إلى خيبر بعد ما رجع النبي ﷺ من أحد ، فمضى « لاول الحشر » : اخرجهم من حصونهم إلى خيبر وأخره من خيبر إلى بعد وأذونات بالشام ، وقيل : تبعاء وأرواحه .

١٠ - عن ابن العربي : للحشر أول ووسط وآخر ، فالأول أحلاه بني النضير والأوسط أحلاه خيبر والآخر حشر يوم القيامة .

١١ - عن معاهد الزهري أيضاً : قالوا منهم من خرج إلى الشام وعنهم من خرج إلى خيبر .

١٢ - عن البخاري : معناه : لاول الحلاء ، وذلك لانهم كانوا أول من أحلى من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أحلى إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان .

١٣ - عن يمان بن رباب قال اما قال الله تعالى « لاول الحشر » لانه تعالى فتح على نبيه ﷺ في أول ما قاتلهم .

١٤ - عن الزهري أيضاً . أي قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صالحهم على الجلاء ، فاجلأهم إلى الشام ، وعلى أن لهم ما اقلت من شيء إلا

الحلقة ، والحلقة : السلاح .

أقول: ومن غير بعيد أن يكون « لاول العشر » إشارة إلى أن هذا أول اخراج لليهود من ديارهم ، وأنه سيكون معه إخراج لهم كلما توطنوا ، وحيثما تمسكتوا في طوال الأعصار الى يوم القيامة ، فاستمر اخراجهم من كل ديار بعد ما توطنوها سنين الى يومنا هذا .

وفي قوله تعالى : « فأتاهم الله » أقوال :

١ - قيل : أي أمره .

٢ - قيل : أي عذابه وبأسه وقدرته لا تدفع .

٣ - قيل : أي سره فالضمير راجع الى المؤمنين .

٤ - قيل : أي قذف الرعب في قلوبهم .

٥ - أي فطلع عليهم قدر الله فيهم من حيث لم يقدروا فقد كانوا يحسبون انهم من حصونهم في أمن كل يد تدلهم ، وخاصة يد النسي نسي والمسلمين لا يرون لانفسهم نبلا بهم ، فانهم في داخل الحصون التي لا تنال ، فكان من تقدير المرير الحكيم أن يطلع حرب هؤلاء الاشقياء ، ويمد يديهم فيكون النسي نسي وأصحابه هم تداعى بين أيديهم هذه الحصون ويخرج منها القوم كما يخرج الثيران من أحجارها .

٦ - قيل : أي فأتاهم الله الذلة والهوان بعد كونهم أعزاء وأقرباء .

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها ، وهو المؤيد بالاطلاق وإن كان الرابع هو الأنسب بالسياق .

وفي قوله تعالى : « من حيث لم يحتسبوا » أقوال

١ - قيل : أي لم يظنوا ولم ينظر ذلك ببالهم .

٢ - قيل : أي من حيث لم يعلموا .

٣ - قيل : أي لم يتوهموا أن يأتيهم حزي وهوان وجلاء لما قدروا في انفسهم من المنمة جعل الله تعالى امتناعهم من رسوله صلى الله عليه وآله

امتناعاً منه .

٥ - عن ابن حزم والدي وابن صالح اي لم يحتسبوا يقتل كعب
ابن الاشرف .

اقول: وعلى الاول اكثر المفسرين .

وفى قوله تعالى : « يخرىون بيوتهم بأيدي المؤمنين » اقول -

١ - قيل كانت اليهود يخرىون بيوتهم بأيديهم لصدق ما نفصوا منها
من خش وحجارة أقواء الأرقعة حتى لا يدخلها المدد ولا تقوى صالحة لسكنى
المؤمنين بعد حلائهم ، وكان المؤمنون يخرىونها من خارجها ازالة لمتحصنى
الكفار وممتنهم ولیدخلوها عليهم ويزيدوا تحصنهم بها ويصلوا بذلك اليهم .

٢ - عن قتادة وابن زيد . لما أيقنت اليهود بالحلاء وكانت مدارلهم مزحرفة
حسدوا المسلمين أن يسكوا مساكنهم فعملوا يخرىونها من أجوافها لتلايسكنها
مصدقهم المسلمون ، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك أمر أصحابه على
تخريبها من خارجها لتلا تسوهم اليهود بأن المسلمين طعموا في بيوتهم ، وأما
الفرض تحريق عروق الفساد ، وتقطيع أعصاب الفتن البشة الناشئة من جانب
اليهود وتطهير أرض العرب من أوجاس اليهود .

قال الزجاج . إخراجها بأيدي المؤمنين انهم عروها لذلك

٣ - عن الزهرى . كانت اليهود يخرىونها لينقلوا معهم آلائها المعروون
فيها مما يقل الثقل من العمد والأبواب والحنث ، فلا تقع عليها أيدي المؤمنين
بعد خروجه .

وقال : لما سألوا النبی صلى الله عليه وآله كان لا يسعهم خشية الا أخذوها
فكان ذلك خرابها ، وقال ابن زيد . انهم حصلوا يلقمون الادتاد والحنث والعمد
والأبواب ويحملون على أهلهم ، وذلك خرابها ويخرى المؤمنين ما فيها

وكان هذا نكابة للكفار اذ كان ذلك عظيم التنكيل والميض لهم

٤ - عن الزهرى أيضاً قال : ارید ما خراب البيوت احتلال نظام حياتهم

فقد حرّبوها بأيديهم حيث نقصوا الموادعة ، وبأيدي المؤمنين حيث مضوا
إلهم للقتال .

٥ - عن ابن عباس والمصالح : ان اليهود كانوا يخرمون بيوتهم ليسوا بنقصها
ماهدمه المسلمون من حصونهم ، وكان ذلك توسيعاً لمجال قتال المؤمنين
مع الكفار

قال ابن عباس - كلما طهر المسلمون على دور من دورهم هدموه ليسه
موضع القتال ، وهم ينقون دورهم من أضرارهم إلى التي سدها ليتحصنوا فيها ،
ويرموا بالتي أخرجوا منها المسلمين .

٦ - عن الحسن : أي كانوا يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهرّبوا
وبهدمها المؤمنون من خارج ليعملوا بذلك الهم

٧ - عن أبي عمرو بن العلاء : ان المراد بالاحراب التططيل أو ترك الشيء
حراماً ، وان التحريب : الهدم والنقص ، والمراد من احراب اليهود بيوتهم
تططيلها أو تركها بلا أصحاب ، والمراد من احراب المؤمنين اياه احلاه أصحابها
عنها ، فصارت بلا أصحاب

وذلك ان هذه الحصون التي كانت سكان إعرار وإعجاب من نفوسهم قد
هدت عليهم ، وحقت مواربها في أعينهم بعد أن رأوا - مما امتلأت به قلوبهم
من رعب وقلق - انها لا ترد عنهم عدداً ولا تدفع معيراً ، فاحدوا بحربها
بأيديهم ، وبنحون مفاقلها للمسلمين كما تركوا للمسلمين أن يدخلوها عليهم ،
وأن يقتحموا مفاقلها ويطلبوا على مآلكها ،

وهذا هو معنى خرابها الذي سدد في تططيلها وتططيل طبيعتها التي أعدت
لها ، ومنه قوله تعالى : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها » البقرة : ١١٤ .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين والاخير غير بعيد

٥- (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)

في « لينة » أقوال

١- عن الزهري ومالك وسعيد بن جبير وعكرمة والحليل وقتادة : اللينة : هي السحلة كلها إلا المعجوة .

٢- عن ابن عباس : هي لون من النخل .

٣- عن سفيان الثوري : هي كرام النخل .

٤- عن ابن عباس أيضاً ومعاهد والحسن بن زيد : هي أنواع النخل كلها من غير استثناء عجوة ولا غيرها

٥- عن أبي عبيدة : أنها جميع ألوان التمر سوى المعجوة والبري

٦- قيل : اللينة . هي المعجوة خاصة ، وذكر ابن لعنيق والمعجوة كانت مع لوز ^{البري} في السفينة والعنيق ، الفحل ، وكانت المعجوة أصل الاناث كلها ، ولذلك شق على اليهود قطعها .

٧- قيل : هي صرب من النخل يقال لثمره : اللون وثمره أجود التمر وهو شديد الصرّة يرى نواه من خارجة ويغيب فيه العرس ، والنخلة منها أحب إليهم من صيف .

٨- قيل : هي النخل القريبة من الأرض

٩- قيل : اللينة . العسيلة ، لأنها ألس من النخلة

١٠- قيل : اللينة : هي الأشجار كلها لينتها بالحياة

١١- عن الأصمعي : اللينة - الدقل - مفتح الدال والقاف - وقال : أهل

المدينة يقولون : لا تنتفع الموائد حتى توجد الألوان يعنون الدقل

أقول : والسادس هو المردى .

وفي « الفاسقين » أقوال :

- ١ - قيل : هم اليهود من بنى النضير .
 ٢ - قيل : هم المنافقون الذين كانوا يتولون هؤلاء اليهود ويمدوهم بالنصرة .
 ٣ - قيل : اريد بهم اليهود وأولياءهم المنافقون .
 أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ، ولكن الأخير غير بعيد عن الاطلاق ما لم يقيد السياق فتدبر .

٧ - (ما أفاء الله على رسول من أهل القرى لله وللرسول ولدى القري واليتامى والصالحين وابن السبل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)
 في الفاء أقوال :

- ١ - عن معمر انه قال : عنى بذلك الحرية والغراح .
 ٢ - عن يزيد بن رومان : عنى بذلك الغنمة التى يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتل غنوة ، فالغنى قسمان : فبىء ما لم يوحف عليه المسلمون ، وهذا خاصة بالنبي ﷺ وببىء يوحف عليه المسلمون بالخبيل والركاب وفتح بالحرب غنوة ، وهذا لا يخص رسول الله ﷺ .
 ٣ - قيل : هذا المبنى هو المبنى الذى ذكر فى الآية السابقة فذكره ثانياً لبيان موارد صرفه مع تعميمه لمبنى أهل القرى أعم من بنى النضير وغيرهم
 أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين وهو المؤيد بظاهر السياق
 وفى « أهل القرى » أقوال :

- ١ - عن ابن عباس : هم بنو قريظة ومنو النضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة ايام من المدينة وحبر دقري عريضة ويشع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله
 ٢ - عن مالك : هم بنو قريظة ، فعنى الآية يعود إلى آية الانفال ويلحقها النسخ .

٣ - قيل : فى الآية تعميم لبنى النضير وغيرهم .

أقول: والثالث هو طهر الياف لتمول القرى بصيغة الجمع المحتلى باللام
وفي «لذى القريبى» اقوال:

١ - قيل: اريد بهم قرابة عامة للمؤمنين.

٢ - قيل: اريد بهم قرابة عامة للنسب الكريم صلى الله عليه وآله من
نسب هاشم ونسب عبدالمطلب.

٣ - قيل: اريد بهم اهل البيت عليهم السلام ونسب هاشم.

٤ - قيل: اريد بهم اهل البيت عليهم السلام خاصة.

أقول: والاخير هو المردى.

ومى قوله تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فاتھوا» اقوال:

١ - عن المحسن أى ما اعطاكم الرسول صلى الله عليه وآله من العىء
فخذوه واقبوه وارجعوا عنه وما منعكم من العىء فانزكوه ولا تعطوه.

٢ - قيل: أى وما آتاكم الرسول صلى الله عليه وآله من الامر شىء
فخذوه وما نهاكم عنه فاتھوا منه.

٣ - عن ابن حريج أى وما آتاكم من طاعتى فافعلوه، وما نهاكم عن
معصيتى فاجتنبوه.

٤ - قيل: أى وما آتاكم الرسول من فعل شىء فخذوه، فافعلوا كما فعل
وما تنزكوه فانزكوه.

أقول: ان الآية وان كانت فى العىء ولكن جميع اوامر الرسول صلى الله
عليه وآله ونواهيہ قولا وصلا داخل فيها، وهذا هو المؤيد بالردايات
الآية فاتظر.

٨ - (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يفتقون
فصلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

في « للفقراء المهاجرين » أقوال وصادات بعضها قريب المعنى

١ - قيل : أي الفتيء والغنائم للفقراء المهاجرين .

٢ - قيل : كي لا يكون دولة بين « لاعساء » ولكن يكون للفقراء .

٣ - قيل : هذا بيان لقوله تعالى « ولدى القريبى واليتامى والمساكين
وابن السبيل » فلم يذكرنا بمصاحبهم . قيل : المال لهؤلاء لأنهم فقراء مهاجرون ،
وقد اخرجوا من ديارهم فهم أحق الناس به

٤ - قيل : « ولكن الله سلب دوله على من يشاء » للفقراء المهاجرين
لكيلا يكون المال دولة لدوى الثراء من أبناء الدنيا

٥ - قيل : أي والله شديد العقاب للكفار بسب الفقراء المهاجرين ومن
أحلمهم ، ودخل في هؤلاء الفقراء ذكرهم في قوله تعالى « ولدى القريبى واليتامى »

٦ - قيل : هو عطف على ما مضى ولم يأت بواو العطف كقولك هذا المال
لزيد لمكر لفلان لفلان

٧ - قيل : « للفقراء » بدل من « لدى القريبى » وما بعده قد ذكره الله
لمحرمة الشرك ، فيكون المعنى محنت رسول الله صلى الله عليه وآله والفقراء
المهاجرين ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم في بني النضير
بين المهاجرين ولم يعط منه الاضمار شيئاً الا رحلين من فقرائهم اذ ثلاثة وهم أبو
دحافة سماك بن حريشة وسهل بن حنيف ولحدوث بن الصمة

٨ - قيل : « للفقراء » بدل من « اليتامى والمساكين وابن السبيل » فيكون
دور السهام هم النبي صلى الله عليه وآله ودو القريبى غنيهم وفقيرهم والفقراء
المهاجرون يتماهم ومساكينهم وأنشاء السبيل منهم ، ولعل هذا مراد من قال
ان قوله تعالى : « للفقراء المهاجرين » بيان للمساكين في الآية السابقة

٩ - قيل : « للفقراء المهاجرين » ، فان مصداق لصرف سبل الله الذي اشير إليه بقوله تعالى « فله » لا مان يكون الفقراء المهاجرين أحد السبل في الصلح . بل ان يكون صرفه فيهم واعطاءهم اياه صرفاً له في سبل الله تعالى .
أقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين وقريب منه السبع والآخر غير بعيد ، فعلى الآخر فيحمل ما ورد ان الذي صلى الله عليه وآله قسم فيء من نصير من المهاجرين ولم يعط الا ثلثة من فقرائهم .

٩ - (والذين آمنوا والذين هاجروا اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)
في قوله تعالى : « يوق الدار والايمان » أقوال :

١ - قيل : ان المراد بالدار المدينة ، وهي دار الهجرة مؤوفاً بالنصار قبل المهاجرين أي والذين مؤوفاً بالمدينة وحلوا لاسان واعتقدوا حقاً .
٢ - قيل : أي انهم جعلوا الايمان مستقراً ووطناً لهم لتسكنهم منه واستقامتهم عليه كما أنهم لما سئلوا سلمان عن نسبه ، فقال أنا ابن اسلام .
٣ - قيل : سميت المدينة بالايمان ، لان الايمان طهر فيها وقوى فيها المؤمنون .

٤ - قيل : في الحملة تهديم وتأخير ، أي والذين مؤوفاً الدار من قبلهم والايمان .

٥ - قيل : على حذف المضاف ، فتقديره : والذين يؤوفاً الدار والايمان من قبل هجرهم بسنتين .

٦ - قيل : أي دار الهجرة ودار الايمان على حذف المضاف اليه في الاول وحذف المضاف في الثاني ، واقامة اللام مقامهما .

٧ - قيل : أنهم اتخذوا المدينة والايمان معاماً ، وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان .

٨ - قيل التوؤ - اللزوم ، والمعنى : انهم الترحوا المدينة والايمان
٩ - قيل اريد بالايمان المدينة لكونها مطهرة ومنشأة وذلك لان الدين
توؤ الدارهم الاصدار الدين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها ، ولايمان
منصوب بفعل محدود لان التوؤ ان يكون في الاماكن .

١٠ - قيل ، ان المراد من توؤ الايمان - تعميره ورفع تواقفه من حيث
المعمل بحيث يستطيع العمل بما يدعو إليه من الطاعات والقرابات من غير حرج
ومنع كما كان مسكة كما ان المراد من توؤ الدار هو تعميره ، بناء مجتمع ديني
يأدى إليه المؤمنون على طريق الكتابة .

أقول : والسادس هو المؤيد بالرواية الآتية من غير تناف بينه وبين بعض
الاقوال الاخر فتدبر .

وفي « من قبلهم » اقوال :

١ - أى من قبل المهاجرين

٢ - قل : أى من قبل قدوم المهاجرين .

٣ - قيل أى من قبل ايمان المهاجرين ، والمراد به اصعب ليلة الفقة
وهو سمون رحلا يابموا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الايص والاحمر
يحتمون من هاجر إليهم لانهم احسوا إلى المهاجرين ، واسكنوهم دورهم ،
واشركوهم في اموالهم .

٤ - قيل : أى من قبل هجرتهم .

أقول : وعلى الاول اكثر التفسير وهو الظاهر .

وفي قوله تعالى : « حاجة » اقوال :

١ - عن الحسن اى حثاً .

٢ - قيل الحاجة ما يحتاج إليه .

٣ - قيل ، اريد بالحاجة ما يؤدي إليه الحاجة ، وهو الغيظ والعزاة من
اطلاق اسم اللزوم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة .

٤ - قيل : أى من حاجة على تقدير المعافاة .

٥ - قيل : أى ولا يجد الانتصار في صدورهم شيئاً من الصيق ، وقيل : من الألم ، وقيل : من العبرة لما أحد المهاجرين من عبائهم بنى الصير
أقول : وعلى الثاني جمهور المعربين وإن كان الثالث غير بعيد

١٠ - (والدين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين آمنوا بالآيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)
في « الدين جاؤا من بعدهم » أقوال .

١ - عن الحسن : أى التامون ، الذين جاؤا إلى يوم القيامة من بعد المهاجرين والانتصار

٢ - عن الأصم : أى مسلم هم كل من أسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد إيمان الانتصار

٣ - قيل : إن الدين خلقهم

٤ - قيل : إن المراد من بعد هم في الفصل ، وقد يعبر بالفصل : البعد عن الفصل كقول النبي ﷺ : نحن الاخرون السبعون ، أى الاخرون في الزمان السابقون في الفصل .

أقول : وعلى الاول أكثر المحققين

وهي قوله تعالى : « لاخواننا الذين سبقوا بالإيمان » أقوال

١ - قيل : لاخوان هم الذين سبقوا هذه الأمة من مؤمنى أهل الكتاب

٢ - عن ابن عباس : لاخوان هم السابقون الاولون من المهاجرين والانتصار والذين يدعون لهم هم التامون الذين يبحثون من بعدهم إلى يوم القيامة .

٣ - قيل : عنى بالذين جاؤا من بعدهم المهاجرون ، وهم يستغفرون لاخوانهم من الانتصار .

أقول : والثاني هو الأنس بظاهر السياق .

١١ - (ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاحوائهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لخرجن معكم ولا تطيع فكم أحداً أبداً وان قولتكم لننصرنكم والله يشهد انهم تكاذبون)

في اخوة المنافقين للكافرين أقوال :

١ - قيل : يريد بالاخوة اخوتهم في الكفر والفساد لان اليهود والمنافقين كانوا مشتركين في عموم الكفر والفساد ، ومن حملة المنافقين عند الله من أبي وعد الله بن سنان ورفاعة بن ريد كانوا من الاصهار وغيرهم من الذين نافقوا وكانوا يوالون اليهود سرّاً فصاروا اخوانهم في الكفر .

٢ - قيل : ان المراد بالاخوة اخوتهم بسب المصادقة والمواالة والمعانة

٣ - قيل : ان المراد بالاخوة اخوتهم بسب ما بين العربيين من المشاركة في عداقة محمد ﷺ

اقول : والاول هو الاصح ، وذلك لان الاخوة لشي يجمع المتدينين والكافرين عليها كفر وفساد وعداوة كما ان الاخوة التي يجمع المؤمنون عليها ايمان وهداية . وفي « أهل الكتاب » أقوال :

١ - عن ابن عباس : هم بنو النضير

٢ - قيل : هم اليهود من بني قريظة دعى النضير وبني قينقاع .

٣ - قيل : هم بنو قريظة وقيل : قال بنو النضير لبني قريظة : « لئن اخرجتم لنخرجن معكم » .

اقول : والدال هو المؤيد بظاهر السياق ، ولانهم كانوا قوماً من أهل الكتاب دار أمرهم بين الحروب والقتال بعد قوم آخر كذلك وليس الا سي النضير بعد بني قينقاع .

١٢ - (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون)

في قوله تعالى : « ولئن قوتلوا - لئن لادن » أقوال .

- ١ - قيل : يريد بقوله « لادن » سبي النصير ونسب قريظة وخرج بنو النصير ولم يجر حوا معهم وقول سو قريظة فلم ينصروهم .
- ٢ - قيل : أي لئن أخرج اليهود من ديارهم فهراً واضطراباً أم اختياراً لقتال المسلمين لا يخرج معهم المنافقون ولا ينصروهم في القتال .
- ٣ - قيل : أي لا ينصر المنافقون أحواهم اليهود طائعين ولئن نصروهم مكرهين ليؤتوا الأمان .

٤ - قيل : أي لا يندمون على نصرهم لو فرس دفعوه ولن يقع أبدأ

٥ - قيل : أي ولئن نصرهم من يمي منهم لؤتوا الأمان

٦ - قيل : أي ولئن نصر اليهود المنافقين ليؤتوا الأمان

أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « ثم لا ينصرون » أقوال :

- ١ - قيل : أي لا ينصرون هؤلاء المنافقون
 - ٢ - قيل : أي لا ينصرون هؤلاء اليهود من سبي النصير
 - ٣ - قيل : أي لا ينصرون المنافقون واليهود معاً
 - ٤ - قيل : أي ثم لا ينصر الله هؤلاء بني النصير .
 - ٥ - قيل : أي ولو كان لهم هذه القوة ، فعلوا لم ينتفعوا بذلك نصرهم .
- أقول : وعلى الثالث جمهور المفسرين .

١٣ - (لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)

في قوله تعالى : « صدورهم » أقوال :

- ١ - قيل : أي ان المنافقين أشد رهبة في السر منكم من الله تعالى .
- ٢ - قيل : أي ان اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله تعالى لانهم كانوا قوماً أدلى بأس ورجلة ، فكانوا يتشعرون لهم مع اصبار الحقيقة في صدورهم .

٣ - قيل : أى فى صدور المنافقين واليهود من بى النصير

أقول : والاخير هو الاسبب بظاهر السياق .

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا فى قرى محصنة او من وراء جند بأسهم
بيهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

فى « لا يقاتلونكم جميعاً » اقول :

١ - قيل : أى جامعاً بين اليهود جميعاً فى كل زمان ومكان ، فانهم متعرفون
فى ارجاء الارض ولاقرار لهم فى مكان

٢ - قيل : أى جامعاً بين اليهود والمنافقين ، فلا يقاتلكم
الفرقان مجتمعين .

٣ - قيل : أى جامعاً بين جميع الاعداء فى قتالكم .

أقول : وعلى التالى اكثر المفسرين .

وقوله تعالى : « بأسهم بينهم شديد » اقول :

١ - عن معاهد : أى بالكلام والوعيد انفعلى كذا ، وذلك انهم اذا احتتموا
يقولون لنفعلى كذا وكذا كذا هو دأب اصحاب الباطل والمعرفات والادهام
ولكنهم اذا واجهوا الحق ينسون ما قالوا ، وقد كانوا يهددون المؤمنين من
شديد من وراء الجبلان والحصون ثم يحتررون عن الخروج للقتال ، بأسهم فيما
بينهم شديد لا فيما بينهم وبين المؤمنين ، فالكفار والمنافقون اذا لم يلاقوا عدواً
نسوا انفسهم إلى الشدة والناس ولكنهم اذا اتقوا العدو انهزموا اد كل شعاع
جنان وكل عزيز دليل عند محاربة الله تعالى ورسوله

٢ - قيل : أى أن بعضهم عدد لبعض .

٣ - عن السدى . ان المراد بالناس الشديد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا

على امر واحد .

أقول : والاول هو الاسبب بظاهر السياق .

وفى قوله تعالى : « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » اقول :

١ - عن معاهد أي تظن بني النضير والمنافقين مؤتلفين مجتمعة كلمتهم والحدال قلوبهم شتى فإن كل واحد منهم على مذهبه آخر دينهم عداوة شديدة وهذا تنجيح للمؤمنين على قتالهم .

٢ - عن معاهد أيضاً أي تظن المنافقين على لغة ومحبة وهم على اختلاف وافتراف وعداوة .

٣ - عن سنان الثوري ومعاهد أيضاً . أي تظن المشركين وأهل الكتاب مجتمعين على كلمتهم ، وآراءهم مختلفة .

٤ - عن قتادة ومعاهد أيضاً . أي تظن أهل الكتاب والمنافقين على اتحاد وعقيدة العريفيين مختلفة ، فإن عقيدة المنافقين مخالفة لدين اليهود ، وهذا لبقوى المؤمنين عليهم .

وإن أهل الباطل مختلفة آراءهم وأهواءهم وشهادتهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق .

أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قريباً دأقوا وبأل أمرهم ولهم عذاب اليم)

في قوله تعالى : « كمثل الذين من قبلهم » أقوال

١ - عن ابن عباس هم من قبيل نضار أمكن الله تعالى منهم قبل بني النضير .
وذلك أنهم نقصوا العهد مرجع رسول الله ﷺ من بدر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يعرجوا فقل عبد الله بن أبي : لا تعرجوا فأتى النبي ﷺ فأكلمه فيكم أو ادخل معكم المعصن ، فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم ترك نصرهم كلوك .

٢ - عن معاهد والزهرى : هم مشركو مكة الذين يبدرون ذلك قبل غزاة بني النضير لسنة أشهر .

٣ - عن قتادة : هم من بني النضير أمكن الله تعالى منهم قبل قريظة فرأوا الجلاء والمعنى ، ولما كان بين النضير وقريظة سنتان وكانت وقعة بدر قبل غزوة بني النضير

بسته أشهر ، فلذلك كان « قريباً » .

٤ - قيل : هذا عام لكل من انتقم منه على كفره قبل بنى النضير من نوح عليه السلام إلى محمد رسول الله ﷺ .

٥ - قيل : هم بنو قريظة ، فإذا دمال أمرهم اد حكم عليهم سعد بن معاذ بقتل مقاتلة وبنى الدرية .

فمثل بنى قريظة كمثل بنى النضير الذين لم يمض زمن بعيد على ما وقع لهم ، وان بنى قريظة سيدوقون مثل ما داق بنو النضير من حذى وهوان ، بل ولهم فوق ذلك وهو القتل والسى اللدان نعى منها سو النضير كان حكم الله فيهم هو الجلاء ، قريباً إشارة إلى قرب الزمن بين احلاء بنى النضير وبين ما سينزل بينى قريظة .

اقول : والتميم هو الاسب نظاهر الاطلاق ، فيشمل لامر بنى قينقاع ودقة مدركا قبل جلاء بنى النضير وكن اولئك قد ذاقوا دمال أمرهم .

١٦ - (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين)

فى الشيطان والانسان اقوال :

١ - عن مجاهد : ارى بهما جنسهما بان يدعو الشيطان الانسان إلى الكفر شريين متاع الحياة الدنيا له وتوسيل الاعراض عن الحق بمواعيده الكاذبة والامانى السراية حتى اذا طلعت له طلائع الآخرة دعابن أن ما اشتره من امانى الحياة الدنيا لم يكن إلا سراياً يغرته وخيالاً يلبس به ثمرة منه الشيطان ، ولم يف بها وعده ، فاريد بذلك عموم دهوة الشيطان انماهم إلى الكفر .

٢ - عن ابن عباس : فى التمثيل إشارة إلى قصة برصيصا العابد الذى زين له الشيطان الفجور بامرأة ثم كفر .

٣ - قيل : ارى بالمثل المثل السامق فى قوله تعالى : « كمثل الذين من قبلهم قريباً » .

٤ - قيل : اريد بذلك اعواء الشيطان قريباً يوم يمد بقوله تعالى : « لا غالب لكم اليوم من الناس واني جازيكم - اى برىء منكم » (الانفال : ٤٨) .
وقيل المراد بالاسان هو ابو جهل مما قصه الله تعالى فى قوله : « وادربن لهم الشيطان أعمالهم » .

اقول : وعلى الاول اكثر المفسرين .

١٧ - (فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاى الظالمين)

فى قوله تعالى : « فكان عاقبتهما » اقوال :

- ١ - قيل . أى عاقبة الشيطان وذلك الانسان الذى تسعه
- ٢ - قيل . أى كان عاقبة المريقين . اليهود والمنافقين .
- ٣ - قيل . أى كان عاقبة الممثل من اليهود والمنافقين ، والممثل به من الشيطان واتباعه .

اقول : والاخير هو الانسب باطلاق الدليل

وفى « جزاء الظالمين » اقوال :

- ١ - قيل . أى جزاء المشركين لقوله تعالى : « ان الشرك لعظم عظيم »
- ٢ - قيل . أى جزاء اليهود من سنى النصير الدين اعترفاً بما عراه المنافقين .
- ٣ - قيل : هذا من باب ذكر العام بعد الخاص .

اقول : والاخير هو الظاهر .

١٨ - (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتعظروا نفس ما قدمت لاعداء واتقوا

الله ان الله خبير بما تعملون)

فى تكرير قوله تعالى : « اتقوا الله » اقوال :

- ١ - قيل . ان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والمعاصى والكفر ، والثانية لانهاء الكفر والمعاصى فى المستقبل .
- ٢ - قيل ان الامر الثانى تأكيد للامر الاول لما يستدعيه الحال من

التنبيه ، والحث على التقوى التى هى خير زاد ليوم المعاد .

٣ - قيل : ان الحملة الأولى هى التقوى فى أصل إثبات الأعمال وثمرتها على ما أمره الله تعالى به وما لها به عنه ، والثانية هى التقوى فى مقام اخلاصها لله تعالى وحفظها عما يفسدها ومحاسنها يوم القيامة

٤ - قيل : ان الأولى فى الأوامر وأداء الواجبات ، والثانية فى ترك النواهي والمحرّمات .

أقول : والثالث هو الأنسب بظاهر السياق .

١٩ - { ولا تكونوا كالذين نكوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون }
فى « كالذين » أقوال :

١ - عن ابن عباس : أريد بهم منو التصير ومنو قرينة ومنو قينفاج .

٢ - قيل : هم المنافقون ومواليهم اليهود الذين سقوا دكرهم .

٣ - قيل : أريد بهم الممثل السابق من اليهود والمنافقين والممثل بهم من الشيطان وأتباعه .

أقول : والتعميم هو الأنسب بالأطلاق .

وهى قوله تعالى : « نكوا الله فأنساهم أنفسهم » أقوال :

١ - قيل : أى نكوا أداء حق الله تعالى ، محملهم ناسى حق أنفسهم حتى يسحوا لها بما ينفعهم عنده وقيل : أنساهم أنفسهم أى أراحهم يوم القيامة من الأحوال ما سوا فيه أنفسهم ، كقوله تعالى : « لا يرتد إليهم طرفهم وأفتدتهم هواه »
ابراهيم : ٨٣

٢ - قيل : أى لم يلفظ لهم كما يلفظ للمؤمنين فى تخليصهم أنفسهم من عقاب الله ، والتقدير : ولا تكونوا كالذين نكوا أمر الله وطاعته فأنساهم تخليص أنفسهم من عذاب الله تعالى

فيجوز أن ينسب الإساءة إلى الله تعالى ، وإن كانوا هم الفاعلون له ، والمذمومون عليه كما قال تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

فأصاف الرمي إليه سبحانه لما كان يقويه اقداره فكذلك نسب الاساء إليه لما لم يلطف لهذا المنسى كما لطف للمؤمن الذي قد هدى ، وكذلك قوله تعالى : « وقيل اليوم نتاكم كما سيتم لقاء يومكم هذا » أى الاستعداد للقاء يومكم هذا ، والعمل من التخلص من عقابه .

٣ - قيل : أى تركوا ذكر الله تعالى ومعرفته فتركهم الله جل وعلا على أنفسهم ، فأدرتهم القسوة وفاد الاستعداد بالكلية ، والبيان بمعنى الترك

٤ - عن ابن حبان أى تركوا أمره فأساهم أن يعملوا لها خيراً .

٥ - قيل : النسيان بمعنى خلاف الذكر .

٦ - عن صفيان الثوري أى نسوا حق الله تعالى حق أنفسهم من حظوظ الخيرات حتى لم يشعروا لها بما يتفهمها .

٧ - قيل : أى نسوا الله فى الرخاء ، فأنساهم أنفسهم فى الشدائد .

٨ - عن الحائثي وابن عيسى أى نسوا الله شركه وتعظيمه ، فأنساهم أنفسهم بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً .

٩ - قيل . ان الآية تأكيد لمضمون الآية السابقة فكأنه قيل : قدّموا ليوم الحساب والحزاء عملاً صالحاً تحبب به أنفسكم ، ولا تنسوه ثم لما كان سب نسيان النفس لبيان الله تعالى إاد سبحانه تعالى بسى أسمائه الحسنى وصفاته العليا التى ترتبط بها صفات الانسان الذاتية من الدلة والعقر والحاجة ، فبتوهم الانسان نفسه مستقلة فى الوجود ، ويحيل إليه أن له لنفسه حياة وقدره وعلماً وسائر ما يتراءى له من الكمال ونظراؤه فى الاستقلال سائر الاسباب الكونية الظاهرية تؤثر فيه وتثاثر عنه وعندئذ يعتمد على نفسه ويرجو ويخاف الاسباب الظاهرية ويطمئن إلى غير ربه وكان عليه أن يعتمد على ربه ويرجو ويخاف ربه ويطمئن إلى ربه

١٠ - عن سهل بن عبد الله أى نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه فى « أنساهم » ان كان ذلك سب أمره ونهيه الذى تركوه .

- ١١ - قيل . اى وجدهم تاركين امره ونهيه .
 اقول : والثالث هو المردى من غير تناف بينه وبين الاول فتدبر .
 وفى قوله تعالى : « اولئك هم الفاسقون » اقول :
 ١ - عن ابن جبير اى العاصون .
 ٢ - عن ابن زيد اى الكاذبون .
 ٣ - قيل . هم الخارجون عن طاعة الله تعالى ، وعن زى العبودية والخارجون
 عن طريق مطرهم التى قطر الناس عليها ، فان اصل الفوق : الخروج .
 اقول : والاحير هو الاعم والانسب بمعناه اللغوى
- ٣٠ - (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)
 فى « أصحاب النار وأصحاب الجنة » اقول :
 ١ - قيل : أصحاب النار هم الناسون لله تعالى ، وأصحاب الجنة هم الداكرون
 لله حل وعلا .
 ٢ - قيل : أصحاب النار هم المندفون ، وأصحاب الجنة هم المؤمنون .
 ٣ - قيل : أصحاب النار منو المير ، وأصحاب الجنة هم المسلمون .
 اقول : والاول هو الانسب بالسياق .
 وفى « الفائزون » اقول :
 ١ - قيل : اى هم المقربون المكرمون .
 ٢ - قيل : اى هم الناجون من النار .
 ٣ - قيل : انهم المدركون ما طلبوا وأرادوا والناجون مما حذرنا .
 اقول : ولكل وجه ولكن الاحير هو الانسب بمعناه اللغوى .
- ٣١ - (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
 الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

في الخطاب « لرأيتك » أقوال :

١ - قيل أي لرأيتكم الحال أمها المقهرون ماعمار القرآن لا ترجعون في وعده ولا ترجعون من وعده .

٢ - قيل : خطاب للنبي الكريم ﷺ أي لو أنزلنا هذا من القرآن يا محمد ﷺ على حال لم تست وتصنع من قوله عليه ، وقد أنزلناه عليك وتنتاك له ، فيكون ذلك امتثالا عليه أن ننته لما لا شئت له الحال .

٣ - خطاب للإمام المسلمة وإن الله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الحال لتصدت من خشية الله تعالى والاسان أقل قوة وأكثر ثباتاً ، فهو يقوم بحقه إن أطاع ويقدر على رده إن عصى لأنه موعود بالثواب ومرحور بالعقاب .

٤ - خطاب للامان أي لو حمل في الحال عقل كما جعل فيكم أيها الشر تم أنزل عليه القرآن الكريم لخنس وحصح وتشفق من خشية الله تعالى .

أقول: والذي هو الظاهر ولكن للاخير غير بعيد من باب اياك اعني

وفي قوله تعالى « حاشما متصدعا من خشية الله » أقوال

١ - قيل أريد من التمثيل التنبه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وفادتها وعلط طماعها مع الحث على تأمل مواعظ القرآن وإراحة في ترك التدبر

٢ - قيل ان الكلام مسمى على التخلل على أن تلك الحال لو حوطت بهذا القرآن مع تركيب العقل فيها لانفاذ لمواعظه ولرأيتها على صلاحها خاشعة بما كلمها الله تعالى من طاعته دليلا عنده متشفقة من خشية الله تعالى أن تعميه فيعاقبها .

٣ - قيل أي لو كان الكلام سلاطته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه

أقول: وعلى الاول أكثر المفسرين وهو المؤيد بقوله تعالى « لرأيتك » المتعدى إلى المفعولين من اصمال القلوب وفي « تلك الامثال » أقوال .

١ - قيل : أي هذا المثال سبق ذكره وغيره من امثال التنزيل التي يسوقها القرآن للناس اما هي لتقريب الحقائق إلى عقول الناس ليروا على مرآتها

أحوالهم ، وما في تلك الأحوال من انحراف أو عوج حتى يقدموا منها ما انصرف
ويصلحوا ما اعوج .

٢ - قيل : أى تلك الامثال المذكورة في السورة من قصة نبي النضير
والمنافقين وقصة الشيطان وأمناعه وقصة المهاجرين والأنصار .

٣ - قيل : ان المراد من الامثال ما جاء في هذه السورة من قصة نبي
النضير والمنافقين

اقول : والاول هو الاسبب بالاطلاق المستفاد من الجمع المطلق باللام وان
كان الثاني هو الادق بالسياق .

٢٢ - (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم)

في قوله تعالى : وعالم الغيب والشهادة ، اقوال :

١ - قيل : أى يعلم بما عاب عن المباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه ويعلم ما
شاهدوه وما يعلمونه ، فيعلم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذى
لا يدرك مما هو عائب عن الحواس كأفعال القلوب وغيرها ، يعلم بما يصح عليه
الادراك بالحواس

٢ - عن ابن عباس والحسن أى يستوى في علمه تعالى السر العلانية
والموجود والمعدوم .

٣ - قيل : أى يعلم ما كان وما يكون .

٤ - عن سهل أى يعلم أحوال الدنيا والآخرة .

٥ - قيل : الغيب ما لم يكن ، والشهادة ما كان .

اقول : والآخر هو المردى من غير تناف بينه وبين الأقوال الأخر .

٢٣ - (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزیز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)

في « الملك » قولان :

أحدهما - أي السيد المالك لجميع الأشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لأحد منعه منه ، فلا ينافعه أحد في ملك شيء من هذا الوجود .

ثانيهما - : الملك : الواسع القدرة .

أقول : ولكل وجه من تناف بينهما قدير .

وفي « القدوس » أقوال :

- ١ - قيل القدوس : العذر من كل عيب ، والمنزه عن كل نقص في الماضي والحاضر و « السلام » الذي لا يطرأ عليه عيب في المستقبل والقدوس ، هو التبليغ في الطهارة والبراءة عما يشي ، فلا يوصف بصفات الاحصاء ، ولا بالتحركة والانقسام .
- ٢ - عن قتادة والحسن القدوس المارك الذي تمرل الركات من عنده .
- ٣ - قيل : القدوس : المطهر عن الشريك والولد .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين « ان الاحبر داخل فيه »

وفي « السلام » أقوال

- ١ - قيل - أي لا يطرأ عليه تعالى الديوب ، والنقائص في المستقبل والسلام بمعنى السالم عن الآفات والمعاذات والنقائص الطارئة على خلقه ، والسلام صفة ذات

- ٢ - قيل : السلام المسلّم على عباده في الحجة لقوله تعالى : « سلام قولاً من رب رحيم » يس : ٥٨ .

- ٣ - قيل السلام هو الذي سلم الخلق من ظلمه ، فيكون السلام صفة فعل .
- ٤ - عن الحائلي : السلام المعطى للسلامة ، والمرحو للامن والسلام والقوى الذي اوجد كل شيء من العدم فميّز انواعه .

أقول : والاول هو الأنسب بالسياق الذي يكون صدد بيان صفات الذات .

وفي « المؤمن » أقوال :

- ١ - قيل : المؤمن : واهب الامن والطمأنينة

٢ - عن مجاهد والحسن : هو الذي آمن معه قبل إيمان خلقه به اذ قل
 وشهد الله انه لا اله الا هو ، اذ وحد نفسه ، هو بين لخلقه توحيده وإلهيته بما
 أقام لهم الدلائل

٣ - عن ابن عباس : هو الذي آمن الحلق من طمسه ، يقال : آمنه من الامن
 الذي هو صد الخوف كما قال : « وآمنهم من خوف » فهو مؤمن . وقيل : هو
 الذي آمن المطيع من عذابه .

٤ - عن الصحاك وابن زيد : المصدق لرسوله ، يظهر معجزاته عليهم ، ومصدق
 المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب .

٥ - عن ابن عباس أيضاً : إذا كان يوم القيامة أخرج أهل التوحيد من النار
 وأول من يخرج من دافق اسمه اسم الله تعالى لباقيهم : « اثم المسلمون
 وأنا السلام وأثم المؤمنون وأنا المؤمن » فيخرجهم من النار سرقة
 هذين الاسمين .

٦ - عن قتادة : المؤمن : آمن بقوله انه حق .

٧ - عن أبي مسلم : المؤمن الداعي إلى الامن والامر به الموحى
 لاهله اسمه .

٨ - قيل المؤمن الطاهر الذي لا تعلق به شئ .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ولكل قول من الأقوال الآخر وجه فتدبر

وفي قوله تعالى : « المهيمن » أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاهد وقاتدة : المهيمن الشهيد ، فأمر الله تعالى
 كتاباً فشهد عليه ثم شهد على إيمان من آمن به

٢ - قيل : المهيمن . الرقيب والمعاظ لكل شئ .

٣ - عن ابن زيد : المهيمن المصدق لكل ما حدث ، وإن القرآن الكريم
 مصدق على ما قبله من الكتب السدائية ، والله تعالى مصدق فيما حدث عما مضى
 من الدنيا ، وما بقي وما يحدث في الآخرة .

٤ - قيل : المهيمن : الذي سلم عباده من ظلمه .

٥ - قيل : المهيمن : الذي من عنده ترحى السلامة .

٦ - عن ابن عباس أبعأ والصحاك : المهيمن : الأمين حتى لا يصح لاحد عنده حق .

٧ - قيل : المهيمن : المؤمن في المعنى لان أصله المؤمن الا انه أشد مبالغة في الصفة .

أقول : والثاني هو الالب بمعنى اللقوى .

وفي « الجبار » أقوال :

١ - عن قتادة وواصل بن عطاء الحار : المصلح لامور خلقه ، مصرتهم فيما فيه صلاحهم ، ويجبرهم على ما يشاء من أموره .

هذا سوء على انه فعال للمبالغة من حار إذا أغنى الفقير وأصلح الكبير ، فهو تعالى جابر كل فقير وكبير وهو جابر ديبه الذي ارتصاه .

٢ - عن السدي ومقاتل والرحاح : من جبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد ، ولمعنى : هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراده منهم فالجبار على هذا بمعنى القهار .

٣ - قيل : الحار في صفة الله تعالى لا يقال ، فكان هذا الاسم يدل على عظمة الله تعالى وتقديسه عن أن تناله القائص وصفات الحدث وهو عظيم الشأن في الملك والسلطان ويدل ويضجع لديه كل شيء .

ومنه قيل : للنحلة التي قامت يد المتداول : جارة .

٤ - قيل : الجبار الذي لا تطاق سطوته .

٥ - عن ابن عباس : الحار : الملك العظيم وجبروت الله عظمته فيكون الجبار صفة ذات .

أقول : وعلى الاول اكثر المفسرين .

هذه المعاني بالنسبة إلى الله تعالى وأما إذا نسبت هذه الصفة إلى الخلق فيمعان :

أحدها - الجبار - المسلط كقوله تعالى « وما أنت عليهم بجبار » ق. (٤٥) أي مسلط .

ثانيها - العتار - العظيم العزم كقوله تعالى « ان فيها قوماً حارين » المائدة : (٢٢) .

ثالثها - : الحمار : المتعبد عن عادة الله تعالى كقوله « ولهم يسلمى حاراً » مريم : (٣٢) .

رابعها - الحار - القشال كقوله تعالى « طشتهم حارين » الشعراء : (١٣٠) . وقوله : « ان تريد الا أن تكون جاراً في الارض » القصص : (١٩) . خامسها - الجبار : الظالم والطاغي والباغي .

كقوله تعالى « واتموا أمر كل حار عنيد » هود (٥٩) وفي « المتكبر » أقوال : قبل المتكبر الذي تكبر مربيته ، فلا شيء مثله .

٢ - عن قتادة : المتكبر المتعظم عن كل سوء وشر من صفات الحدود والدم وفي رواية قل تعالى : « الكرياء ردائي والمطة إرادي فمن نارعتي في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار » .

٣ - قيل : المتكبر : الذي تعظم عن ظلم الصاد .

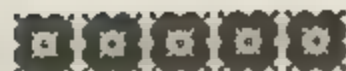
٤ - قيل : المتكبر ، ذوالكرياء ، والكرياء عند العرب ، الملك كقوله تعالى : « ويكون لكما الكرياء » .

٥ - قيل : المتكبر : العالي والمتعالى الذي لا يطاق .

٦ - قيل : المتكبر الكبير لانه أحل من أن يتكلف كبيراً .

أقول : ولكل وجه وجهه فتأمل جيداً

وهذه المعاني بالنسبة إلى الله تعالى .
 وأما بالنسبة إلى الخلق فعلى قسمين : قسم مدموم وهو الذي إذا أظهر
 الإنسان من نفسه آثارا كبيرا وقسم ممدوح وهو الذي إذا أظهر منها على المنكبر
 لاطفاء شعله كبره .



« التفسير والتأويل »

- ١ - (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)
 سبح لله تعالى كل ما في السموات والأرض ، عيسى الإنسان وحده هو الذي
 يقدره ويميزه عما لا يليق بالله جل وعلا ويمجد له ويذكر آلائه ، بل إن كل
 ما في السموات والأرض يسبح بحمده ويقدره ويمجده كل بحسبه .
 فعلى المؤمنين التسبيح لما كتب لهم من أعزاز ونصر ، ولما كتب لأعدائهم
 من خزي وهوان ، وهو القادر القالب في انتقامه ممن اتقوا من خلقه على مصيبتهم
 وكفرهم به وهو الحكيم في تدبيره إياهم ، فبالعزة واقتضاء الحكمة أخرج اليهود
 وأحلامهم عن المدينة ونصر رسوله ﷺ والمؤمنين .
 قال الله تعالى : « نسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من
 شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفهمون تسبيحهم » (الإسراء : ٤٤) .
 وقال : « ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل
 قد علم سلاته وتسبيحه » (النور : ٤١)
 وقال : « أن الدين كفر وإيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام وما
 النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » آل عمران : ٤ - ١٢٩) .
- ٢ - (هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
 الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم
 الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
 وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار) .

الله تعالى هو الذي أخرج الذين جحدوا نومة عهد ^{بالتقاضي} من أهل الكتاب - وهم اليهود من بني النضير الذين كانوا مقيمين في إحدى ضواحي المدينة وكان الحادث بعد دفعة أحد وفيل وقمتي الأحزاب وبني قريظة - من منازلهم ودورهم بقوة عزه وعظيم سلطانه على ما اقتضته الحكمة الالهية لاول الحشر حين صالحوا رسول الله ^ﷺ أن يؤمنهم على دمائهم ونساءهم وذرياتهم ، وعلى أن لهم ما أقلت الايل من أموالهم ويعملوا له دورهم وسائر أموالهم ، جاءهم رسول الله ^ﷺ إلى ذلك فخرجوا من ديارهم ، فلم يلبثوا أن يستسلموا وقبلوا المردح لاول ما حشر النبي ^ﷺ عليهم واستعد لمقاتلتهم ، فخرجوا بسهولة وسرعة لم تكونا متوقعين لاحد - وكان هذا اول مرة حشروا فيها وخرجوا من حرية العرب لم يصهم ذل وهو ان قبلها في الاسلام ، وكانوا هم أهل عزة ومنعة ثم استمر اجلاءهم عن ديارهم بعد سنين في طوال الأعصار إلى يوم القيامة - لم تظنوا ايها المسلمون هؤلاء اليهود عن أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان وذلك لشدة بأسهم وقوة ممانتهم ودثافة حصونهم وشوكتهم وكثرة عددهم وعددهم واجتماع كلمتهم في أظفاركم اذ كانوا هم أرباب النفوذ المالي وأصحاب الثروة والعناء العريض عندكم .

وطنوا هؤلاء اليهود ان الحصون التي هم فيها تمنع عنهم بأس الله تعالى وانزال العذاب بهم على يد النبي ^ﷺ حيث حصنوها ، وهبثوا فيها آلات الحرب واغترخوا بما عددهم المناقضون من النمر ، فأمرهم بالثبات في الحصون ، فاتاهم الله تعالى أمره ، فحذف الرعب في قلوبهم من حيث لم يحتسبوا ، وما خطر لهم سال فتفتت إرادته تعالى فيهم من طريق باطنهم ، وهو طريق القلوب اذ قذف فيها الحوف لامن طريق احسوه وهو طريق الحصون والابواب اذ طنوا ان حصونهم المنبذة القوية تمنعهم من أن ينالهم عدو سوء فلا يستطيع جيش مهما اوتي من بأس أن يصل إليهم بأذى فاطمأنوا إلى تلك القوة فأوقدوا نار الفتنة بين الرسول صلى الله عليه وآله والمشركين طمعاً في القضاء عليه بعد أن أصبحت له الزعامة

الدينية والسياسية في المدينة .

فحينئذ كانت هؤلاء اليهود يخربون بيوتهم ودورهم حتى لا تبقى صالحة
لسكنى المؤمنين بعد جلائهم منها ، ولينقلوا بعض أدواتها التي تصلح للاستعمال ،
وهذه من آثار عرته وقوة سلطانه تعالى عليهم اذ احرى ما اراده واقتضت حكمته
بايدى أنفسهم ويخربها المؤمنون من خارجها ليدخلوها عليهم ، وبزبلوا تحصنهم
بها حيث أمرهم الله تعالى بذلك .

فاعتبروا ايها المؤمنون من إجلاله اليهود بعد قدرتهم وشوكتهم ووثاقتهم
مأولياءهم المنافقين ، وتحصنهم في بلاد ، باذوى الاصار الطليعة والقول الراحة
كيف ألقى الله تعالى في قلوب أعداءكم الهلع والخوف ، وغلب المؤمنين عليهم
فصلوا عن ديارهم من غير قتال فصرى عليهم بما جرى من امور عظام وبلاء ، ما
كان يخطر لهم ببال بأسباب تعار في فهمها القول جذاً ، ولا يصل إلى كنه حقيقتها
ذو الاراء الحسبة ، فاعتظوا بذلك واستعدوا عن الكفر والظلم والافتراء والاعتماد
على غير الله تعالى ، وهذه هي التي اوقعت اليهود في تلك المهالك وتضمهم فيها إلى
يوم القيامة .

واستدلوا ايها المؤمنون بذلك على صدق النبي الكريم ﷺ اذ كان وعد
المؤمنين ان الله جل وعلا سيورثهم ديار اليهود وأموالهم مغير قتال فضاء المضمر
على ما اخبر ، فكان آية دالة على لونه ﷺ قال تعالى : « فأيدينا الدين آمنوا
على مدوهم فاصبحوا ظاهرين » الصف : ١٤ .

٣ - (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب النار)

ولو لم يحكم الله تعالى على هؤلاء اليهود من نبي الصير العلاء من
ديارهم ، ولم ينقض عليهم الخروج من المدينة وتركهم على هذا الوجه ألمهين
إلى أرض أخرى ولم يقدر عدم استقلالهم في أرض لعذبهم الله تعالى في الحياة
الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الاستبصال كما فعل باخوانهم بنى قريظة ، ولهم في

الآخرة مع هذا الحلاء ، وترك الاوطان عذاب النار يعذبون بها يوم القيامة .
 قال الله تعالى : « اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خرى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (المائدة : ٣٣) .

٤ - (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب)
 ذلك الحلاء عن الديار والحروج من المساكن وقذف النفوس والهلع في قلوب هؤلاء اليهود ، وما نزل بهم من خرى قبل دحوان في الحياة الدنيا ، وما لهم في الآخرة من عذاب النار بسبب انهم عادوا الله تعالى ورسوله ﷺ بعد ما تبع لهم الهدى ومن يخالف الله تعالى ورسوله من بعد ذلك فان الله جل وعلا يعاقبه بأشد العقاب .

قال الله تعالى : « ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولاه ما تولى ونصله جهنم وسأنت مصيراً » النساء : ١١٥ .
 وقال : « سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واخربوا منهم كل شان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » الانفال : ١٢ - ١٣ .

٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فبأن الله وليهزى الفاسقين)

ما قطعتموه أيها المؤمنون من المحوطة - وهي ام النخيل - وما تركتموها قائمة على اصولها مما لم تقطعوها أو لم تقطعوها كل ذلك مبأن الله تعالى وقضائه فما كان ذلك فساداً على ما توهم وليذل هؤلاء اليهود ومن سلك مسلكهم .
 وذلك لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيفما يحبون ويصرفونها حسبما يشاؤون على ما تقتضيه المصالح يزداد ذلك على هؤلاء الاعداد غيظاً ويتضاعف عليهم حسرة .

٦ - (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير)

والذي أوجفه الله تعالى ورده على رسوله ﷺ من أموال بني النضير - والفيء ما أخذ من أموال الكفار من غير قتال وذلك خاصة بالنبي ﷺ - فلم يسروا أيها المؤمنون مسيرة على ما أفاء الله تحتاج إلى ركوب فرس ولا إبل ، ولم تقاتلوا عليه إذ كان القوم قريباً منكم ، فمشتهم إليهم ما فداكم من دون حيل ولا إبل ، وقد استسلموا لكم فلا قتال ولكن الله تعالى يسلط رسله على من يشاء من أعدائه ما شاء الخوف والهلع في قلوبهم ، فإن الله جل وعلا على كل شيء قدير يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تارة على ما يعهد من السنن وأخرى على غير ما يعهد منها .

٧ - (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

الذي أرحمه الله تعالى ورده على رسوله ﷺ من أموال أهل القرى والبلدان التي فتحت هكذا ، فحكمها حكم أموال بني النضير .

فمنها ما يستحق الله تعالى ، فيصرفه النبي الكريم ﷺ في سبيل الله على ما يراه من وجوه البر ، ومنها ما يأخذه الرسول ﷺ لنفسه ، ومنها لدى القربى وهم أهل البيت ﷺ ، ومنها ما يأخذه لليتامى وهم الفقراء منهم ، ومنها ما يأخذه للمساكين وهم ذوى الحاجة والمؤس ، ومنها ما يأخذه لابن السبيل وهو الذي انقطع عنه ماله ولا يسكن أن يصل إليه .

وحكمنا في الفيء ما ذكرناه لأن لا يكون الفيء الذي حقه أن يصرف مصادفه ما يتداول بين الأغنياء وذوى الثروة منكم ، فيدور بدأييد فتضم الأموال لديهم ، فيتكاثروا بها وهناك فقراء حامون عارون بلا مساكن كما كانت تتداول

بين الاعبياء في الحاحلة حيث تنتقل من عني* إلى عني* وكانت محصور التبادل بين ذوي الثراء ويحرم منها الفقراء .

وما أعطاكم الرسول ﷺ من الشيء ، فخذوه فهو حلال لكم ، وارضوا عنه ، وما نهاكم عنه فانتهوا عنه ، وانه حرام عليكم فلا تقربوه لانه متحقق من الله تعالى .

فقد ما أمركم به رسول الله ﷺ فهو أمر الله وما نهاكم عنه فهو منهي عنه ، قال الله تعالى : « من بطع الرسول فقد أطمع الله » النساء : ٨٠ .

وقال : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى بوحي » النجم ٣-٤ وقال : « أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ما أراك الله » النساء : ١٠٥ .

واتقوا الله في ترك الأوامر وارتكاب النواهي ، فامتثلوا لأوامره وامتثلوا عن نواهيه فإن الله شديد العقاب لمن خالف أمره وعصاه .

٨ - (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

أرحم الله تعالى الفراء إلى النبي ﷺ ومنه ما كان يخص به الله تعالى ونبي ﷺ أن يصرفه في سبيله جل وعلا ، ومن مصديقه إيفاده للفقراء الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ومن دار الكفر والحرب إلى دار الإسلام والسلام فقد الفتح ، فتركوا الديار والأهل والأوطان حثا في النبي صلى الله عليه وآله ونصرة له .

وهم الذين أخرجهم من مكة - فيل كانوا هم مائة رجل - يطلبون فضلا من الله تعالى في الحياة الدنيا ومرصاة ربهم في الآخرة وينصرون الله ورسوله وأموالهم وانفسهم أولئك هم الصادقون في إيمانهم وفي أفعالهم وأعمالهم .

قال الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله عفور رحيم » البقرة : ٢١٨ .

وقال : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا

وسر دا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم (الانفال : ٧٤) .

٩ - (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

ولا نصار هم الذين سكنوا المدينة دعمروها بالايمان حقاً من قبل ان يهاجر اليهم المهاجرون وكانوا هؤلاء الانصار يحسون المهاجرين اليهم ، وهم لا يجدون في صدورهم حراة وغبظاً وطلباً مما تحمل عليه الحاجة مما اوتى المهاجرون من المئـة وغيره فانفسهم لم تنسج ما اعطوا ولم تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه ، ولو كان بهم حلة وشدد حاجة ، وكانوا في فقر وفاقة .

ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم أموال منى النصار على المهاجرين ، ولم يقط منها الا سار الا ثلاثة نفر محتاجين منهم ، وهم أبو دحانة وسعد بن حنيفة والعمر بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وددركم وشاركنموهم في هذه المدينة ، وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة ؟

فقلت الانصار بل تقسم لهم من أموال وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها فيؤثروهم بأموالهم ويقدمونهم على انفسهم حتى من كان له منزلان يبرل المهاجرين في أحدهما ومن كان له منزل واحد يبرل المهاجرين فيه فوقياباً ويعيش تحاشياً حتى حين كثر المهاجرون برلهم الانصار في مشارلهم وحرخوا من مشارلهم ولا يتقل ذلك عليهم ، ومن هنا كان الانصار يتمنون للمهاجرين من الخير ما يتمنون لانفسهم ، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم وبينهم

ومن يمنع سئل نفسه ويخالف هواه من حب المال وينقض الاتفاق معونة الله تعالى وتوفيقه ، فاولئك هم المنحون المائرون بتواب الله ونعيم جنته

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

والذين جاؤا - وهم جميع التامعي إلى يوم الدين - من بعد المهاجرين والذين دعوا إلى الله تعالى لهم ، وللمتقدمين من العرب يقولون ربنا اغفر لنا ونؤمنوا واعف عن لاجوابنا في الدين الذين سبقونا بالإيمان

يدعونا بأنفسهم في الدعاء لقول النبي الكريم صلى الله عليه وآله . وابدأ نفسك ثم من يقول : ويقولون ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً وعداوة للذين آمنوا من سابقينا ومعاصرينا ولا تحبنا جميعاً ربنا انك عظيم الرؤفة كثير ارحمه بعددك . فأحب لنا دعائهم ، واستجاب الله لهم دعائهم

قال الله تعالى : والساغون الاولون من المهاجرين والانصار والذين آمنواهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، التوبة (١٠٠) .

وقال : فاستغفروه ثم توبوا إلى الله ان ربي قريب مجيب . هود (٦١) وما ورد في ذلك فمن باب التأويل فتأمل جيداً

١١ - (اليه تروا إلى الذين نافقوا يقولون لاحوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احداً ابداً وان قوتلتهم لمصرتكم والله يشهد انهم لكاذبون)

ألم تنظروا يا محمد ﷺ إلى الذين نافقوا - أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر فكانوا مدسسين بين ذلك لا من هؤلاء ولا من هؤلاء - يقولون لاحوانهم اليهود في الكفر والملافة ، وهم الذين كفروا من أهل الكتاب من بني النضير . نقسم إن أخر حكم المسلمون من دياركم لنخرجن من ديارنا معكم ملازمين لكم ، ولا سبيح في معارفتكم ومخاصمتكم وقتالكم أحداً ، فلا تفرقكم أبداً ، ولا تترككم مرادى ونقسم إن قاتلكم المسلمون لننصرنكم عليهم ولندفعنهم عنكم وحال كون الله تعالى شاهداً على أن المنافقين لكاذبون في وعدهم لاحوانهم اليهود بالمساعدة

والنصرة والملازمة والدفع عنهم كما أنهم كاذبون في الإيمان بالله تعالى .
وهذا هو دأب المنافقين في طوال الأعصار في كل وقت ومكان قال الله تعالى
فيهم : « وادأ لقوا الذين آمنوا قتلوا آمنا وادأ حلوا إلى شياطينهم قتلوا أي معكم
ابن محن مستهزئون » النقرة (١٤)

وقال : « ان المنافقين يتخادعون الله وهو خادعهم وادأ قاموا إلى الصلاة
قدموا كالي براؤن الناس ولا يدكرن الله الا قليلا مدبدين بين ذلك لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء » النساء : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وادأ
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم
لكاذبون » التوبة : ١٠٧ .

وقال : « ادا حرك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتحدوا ايمانهم حنة وعدوا عس سبيل
الله انهم ساء ما كانوا يعملون » المنافقون : ١ - ٢ .

١٢ - (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا يمضونهم ولئن
نصروهم ليقولن الاديبار ثم لا يمضون)

اقسم بالله تعالى ان اخرج المؤمنون من الصير من ديارهم لا يخرج معهم
المنافقون مع أنهم أقسموا لا يخرج معهم ، وأقسم بالله حل وعلا ان قاتل
المسلمون من الصير لا يمضونهم المنافقون ، مع أنهم أقسموا انهم شر كم لو
قوتلتهم ، واقسم بالله عر وحل ان يصر المنافقون هؤلاء اليهود الحياري - على
فرض ولئن ينصروهم - لينهزمون ولي يستقيموا في النصرة ولا يظهر منهم الشات
فيما وعدوهم ، فيمضون فرار الثعالب ويتركونهم في أيدي المسلمين ثم لا ينصرون
الححيح ولقد رأينا ذلك في زماننا هذا كيف علب الله تعالى مؤمنى ايران على
المنافقين والكافرين .

١٣ - (لاني اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك يابهم قوم لا يعقون)
 انكم ايها المؤمنون اشد خوفاً ورعاً في صدور المنافقين ومواليهم اليهود
 من من المصير من الله تعالى ، فيخافون منكم ما لا يخافون من الله حل وعلا ذلك
 الخوف من المخلوق أكثر منه من الخالق يابهم قوم لا يعقون الحق ولا يعرفونه
 تعالى حق معرفته ولا قدر عظمته جل وعلا ولا قدرته .

قال الله تعالى « ألم تر إلى الذين قبل لهم كفواً أبديكم دافيو الصلاة
 ، و الركاة ولم يكتب عليهم القتال اذا فريق منهم يحشون الدس كحشية الله أو
 أشد حشية النساء : ٧٧)

وقل « داف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وفريقاً وادرككم
 أرسلهم وصدورهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها » الاحزاب ٢٦ - ٢٧)
 وقل « يستحيون من الدس ولا يستحيون من الله وهو معهم » .

(النساء : ١٠٨)

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا في فرى محصنة أو من وراء حدر بأسهم
 بينهم شديد تحصنهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك لانهم قوم لا يعقلون)

لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين منو المصير والمنافقون محتتمين متفقين من
 يردوا - وان تواطئوا على ذلك - يدوم كائين في فرى حصنة محكمة بالدرور
 أو بالحنادق وهم يظنون ان حصنتهم تسعكم منهم أو من خلف جيطان فيرموكم
 بالسل والحجر ، يستردون بها ويتحصنون بها وهم محاصرون فيها ، فيرموكم
 بالسل والحجر ، من غير بروز لمرط رهنهم وحوهم منكم ، فلا يقدررون
 على مقاتلتكم .

هم فيما بينهم شديدو البطن عداوة شديدة بعضهم لبعض تظن انهم محتتمون
 على كلمة واحدة ووافون على معاهدتهم وهم في الفة واتحاد ، والحال ان قلوبهم
 شتى بمعاداة بعضهم لبعض ومنعرفة غير متحدة لا تتراف مقاسدهم واختلاف آراءهم
 وعقائدهم ولا حطراهم بما ألقى الله تعالى في قلوبهم من الرعب ، وهذا الافتراق

أقوى عامل في انحطاط كل أمة تنسبهم الخرى والخذلان .
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فيما فيه رشدهم وعيهم ، إذ لو عقلوا لانحدوا
ووجدوا الكلمة ولم يسعوا في انحطاطهم ، وفي حربهم وهوانهم في الحياة الدنية
وعذاب النار في الآخرة .

ولما فقهوا واليهود ما كانوا يستمعون من عقولهم كما قال أمير المؤمنين
عليه السلام « إن العقل عقلان فمسموع ومطوع ، ولا نفع مطوع إذا لم يك
مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع » .

ونذر الامام عليه السلام إلى الأول بقوله « ما خلق الله شيئاً أكرم عليه من
العقل » وإلى الثاني بقوله « ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى
أو يردّه عن ردى »

وهذا العقل هو المسمى بقوله تعالى « وما يعقلها إلا العالمون » المكنوت (٤٣)
وكل موضع يدمع المؤمن بعد العقل ، فثبته إلى الثاني وكل موضع
يرفع التكليف عن العبد لعقد العقل ، فثبته إلى الأول

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم)
مثل هؤلاء اليهود من بني المصير في نفسهم العهد ، واعتزازهم بعددهم
وقوتهم ، ووعود المنافقين لهم بالنصر كدناً ثم الجلاء مثل الذين من قبلهم في زمن
قريب ، وهم بنو قينقاع رهط آخر من يهود المدائن أقاموا العهد بعد عرفة بدر
وعزاهم النبي الكريم ﷺ يوم السبت في شوال على رأس عشرين شهراً من
الهجرة ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أذرع بالشم ، وقد كان
وعددهم المنافقون أن يكلموا النبي صلى الله عليه وآله فيه ويمنعوه من أجلاهم
فقدروا بهم .

فداف بنو قينقاع سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله
ونعمه طعناهم قل وقعة بني المصير التي كانت مدة أربع للهجرة ، ولهم عذاب
أليم في الآخرة ، فلاند لليهود من المرة ولهم أسوة مستقيهم في طوال الأعصار

١٦ - (كمثل الشيطان اد قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرىء منك انى اخاك الله رب العالمين)

مثل هؤلاء المذنبين الذين كانوا يدعون اليهود من منى النصير إلى مخالعة الرسول صلى الله عليه وآله وبعددوهم بالنصر كدماً ، وبعددوهم ثم يعددوهم ويجمعون له عد ويحمله بهم وقت الحاجة ، لئلا يخرجتم لمخرج معكم ، الا انه من الشيطان فيما يدعى الاساس إلى الكفر ، لعلهم بمواعيده الكاذبة ثم يرىء منه بعد الكفر والعصيان وقت الحاجة ويقول لمن تبعه انى مرىء منك لا اى اخاك رب العالمين .

١٧ - (فكان عاقبتهم انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)

فكان عاقبة الداعى والمدعو من الشيطان ومن أعواء وعاقبة المذنب من اليهود ان الفريقين ممدان فى النار خالكونهم خالدين فيها . وذلك لعذاب والجنود فى النار جزاء الظالمين لانفسهم بالكفر والاعواء وبتكليم المعاصي قال الله تعالى : لهم من جهنم مهده ومن فوقهم عروش وكذلك بحرى الظالمين ، الاعراف : ٤١) .

ولا يحصى ان المتألمين يطبقان على كل ما اتلى به الساس فى هذه الحياة الدنيا .

١٨ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فى أوامره ونواهيه وأداء فرائض واجتناب معاصيه ، ولينظر كل امرىء ما قدمه من خير أو شر ليوم القيامة ، واتقوا الله فى احلاس أعمالكم لله تعالى وحفظها عما يفسدها وفى محاسنها والنظر فيها ، لان الله تعالى خبير بما تعملون ، فلا يفوته شىء من أعمالكم فراقبوا حق مراقبتها عن الفساد .

قال الله تعالى : « انا أنذركم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً » (النبأ : ٤٠) .

وقال : « وما تقدموا لأفئدتكم من خير تعدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير » (البقرة : ١١٠) .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)
ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين سبق ذكرهم من الكافرين والمنافقين
الذين تركوا ذكر الله تعالى ومعرفته وتركوا ما أمرهم الله تعالى به وأولوا ما نهاهم
عنه فتركهم الله حل وعلا على أنفسهم فيكون أنفسهم .

فأورثتهم الفسوة وفساد الاستعداد ، أولئك هم الحارحون عن طريق العطرة
ومن زى العبودية والطاعة .

قال الله تعالى : « الذين اتحدوا دنسهم للهواً ولعماً وغرّتهم الحياة الدنيا
فاليوم نساهم كما نسا لقديبهم هداً ما كانوا يباتنا به محددين » (الاعراف : ٥١) .

وقال : « المنافقون والمنافقات معهم من بعض يأمر دنس المنكر ويجهلون
عن المعروف ويقصون أيديهم نوا الله فسهم ان المنافقين هم الفاسقون »
(التوبة : ٦٧) .

وقال : « منهم مهتد وكثير منهم فاسقون » (الحديد : ٢٩) .

٢٠ - (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)
لا يستوى أصحاب النارهم الناسون لله تعالى من الكافرين والمنافقين وأصحاب
الجنة هم الذين كروا لله حل وعلا المراقبون من المؤمنين في العمل والرتبة عند
الله تعالى : فشتان بين الفريقين فان الكافرين ومن إليهم يستحقون النار وعذابها
وان المؤمنين يستحقون الجنة ونعيمها وهم الظاهر دنس مكل مطلوب المدركون
بما أرادوا والناجون من كل مكروه .

قال الله تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون » (السجدة : ١٨٠)

وقال : « يا أيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمتعبدين في الأرض
أم يجعل المتقين كالنصارى » (ص : ٢٨) .

وقال : « أم حسب الذين أحترجوا البيئات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محبيهم ومعدائهم ساء ما يحكمون » (الحاشية : ٢١) .

وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل نستوى الظلمات والنور »
(الرعد : ١٦)

وقال : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا
المنافقين » (قتيلا ما تقدرون) (المؤمن : ٥٨) .

وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » (الانعام : ٥٠)
وقال : « فمن رزق من النار وادخل الجنة فقد فاز » (آل عمران : ١٨٥) .

٢١ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله تعالى وحذر من أن لا يؤدي حق الله تعالى
في تعظيم القرآن الكريم والكافر مستحق لعقابه معصياً عما فيه من العسر والاحتكاك
كأنه لم يسمعها لقادة قلبه ، فهو عاقل عما ينضمه القرآن من المواعظ والأمثال
والوعود والوعيد وتبشير الحق من الباطل والحلال من الحرام ، وإذا كان الجبل
مع صلاته كذلك فكيف بكم بما معشر المكلفين مع ضعفكم وقلوبكم وسرعتكم
في الرمال والعناء فأنتم أولى بالخشية والاشفاق

وسرنا تلك الأمثال المأثية في هذه السورة من قصة اليهود وأنصارهم
الكاذبة وقصة الشيطان وأتباعه وقصة المهاجرين والأنصار المؤمنين - للناس كافة
لعلهم يتفكرون فيما أوردناه ويعتبرون به .

قال الله تعالى : « ولو أن قرآني سبّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو
كلم به الموتى » (الرعد : ٣١) .

وقال : « ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وإن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يصرف الله للناس أمثالهم » محمد صلى الله عليه وآله (٣٠)
وقال : « وتلك الأمثال صرفها للناس وما يعقلها إلا العالمون »

(المنكيات : ٤٣)

٢٢ - (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)
هو الله الذي يستجمع فيه جميع الصفات الكمال والجلال لا اله الا هو .
هو حل* وعلا الهكم اله واحد لانه وحده عالم غيب السموات والارض ويعلم بما كان وما يكون وما يرى ويخفى ويعلم باعداد عباده طاهره وحقيقها ويعلم سرهم وجواهرهم وما في الصدور .
وهو يرحم عباده عامه في الحياة الدنيى ، ويرحم عباده المؤمنين خاصة في الآخرة .

قل الله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » .

(البقره : ٢٥٥)

وقال : « ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بدار الصدور » .

(طه : ٣٨)

وقال : « ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون »

(الصافات : ١٨)

وقال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم وجواهرهم وان الله علام الغيوب »

(التوبة : ٢٨) وقال : « ان الله كان على كل شيء شهيداً » النساء (٣٣)

وقال : « ورحمتى وسعت كل شيء » فما كتبها للذين يتقون ومؤتتون الركعة

والذين هم بآياتنا يؤمنون » (الاعراف : ١٥٦) .

٢٣ - (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن

العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)

قوله تعالى : « هو الله الذى لا اله الا هو » فى معنى قوله تعالى : « انما

إلهمكم إله واحد فاستقيموا إليه ، فصلت : ٦) .

وهو الملك المطلق لكل شيء المالك لتدبير أمر الخلق وانعائه والحكم بين الناس .

قال : « قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح من مريم وامه ومن في الأرض جميعاً لله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء » (المائدة : ١٧)

وقال : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك ممن تشاء وترفع من تشاء وتذل من تشاء » آل عمران : ٢٦) .

وقال : « ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من دلي ولا نصير » (النقرة : ١٠٧)

« القدوس » المنزه عن كل نقص المبرأ من كل عيب ومن شوائب الآفات والمآهات الموجبات للمجز والجهل .

وهو تعالى مبرء في ذاته المتعال عن النفس كله « مقدس في فعله عن الشر والفساد » ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » (النقرة : ٣٠)

« الملام » الذي سلمت ذاته وصمته وأفعاله من أي عار من عوارض النفس والعيب .

« المؤمن » : الطاهر الذي لا تتعلق به شائبة وهو الذي يعطي الأمن ويؤمن أوليائه من العذاب ، وهذا على سبيل التلزام حيث أنه تعالى لا يظلم أحداً ، فلا بد من إعطائه جل وعلا الأمن للمؤمنين من العذاب .

« المهيمن » : القائم على الوجود المسيطر على كل دة فيه والشاهد عليه والرفيق على عبادته والحافظ لهم .

« العزيز » : القادر الذي لا يمكن عليه القهر وهو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام فهو المتعزذ بالعمة والسلطان لا يقبله شيء .

« الجبار » : القوي الذي يهضع لجبروته كل حمار ، وهو الذي يهضع

إرادته وقضاه فيما أراد وغلب على الأشياء بعظمته .

« الصكر » - المتعالي الذي لا يطاقول ، وهو الذي تلتزم بالكبرياء
وظهر بها وتبرّز بها .

قال الله تعالى : « وله الكبرياء في السموات والارض » الحاتية (٣٧)
« سبحان الله » تزيهاً لجلالته وعظمته عن شر كون الله تعالى من الاصنام
وغيرها من أنواع الشرك .

قال تعالى : « أمس خلق السموات والارض - إلى - » « اله مع الله تعالى الله
عما يشركون » النمل : ٦٠ - ٦٣ و ٦٤ .

٢٤ - (هو الله الخالق الماريء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال الذي لا اله الا هو .

« الخالق » المقتدر لما بوجده على ما اقتضته الحكمة الالهية .

قل تعالى : « مدبر السموات والارض - وخلق كل شيء - » « ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه » الانعام : ١٠١ - ١٠٢

وقال « الذي له ملك السموات والارض ولم ينجد ولداً ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً » العنكبوت : ٢ .

« الماريء » المنشئ المخترع الموحد لما يحلقه من العدم الممتاز
بعدمه من بعض .

قال تعالى : « أو لا يذكر الانسان انّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً »
مریم : ٦٧

« المصور » - موزن الصور ومزكّنها على هيئات وأشكال مختلفة يمتاز
بها بعضها من بعض .

قال تعالى : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » آل عمران : ٦
وقال : « يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذي خلقك فسوّك فعدلك

في أي صورة ما شاء ركبك » الانططار : ٦ - ٨ .

« له الاسماء الحسنى » : له الصفات الحسنى التي وصف بها نفسه لا يشركه فيها أحد سواه « الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى » طه : ٨٠
« لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وردوا الديرس يلحدون في أسمائه ،
الاعراف : ١٨٥ .

« يفتح له ما في السموات والارض » يرحمه جميع الاشياء فكذلك شيء يصعب بالتسوية من نفس السماء ونفس الارض وما بينهما .
قال الله تعالى « تفتح له السموات السبع والارض ومن فيها وان من شيء الا يفتح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » الاسراء : ٤٤٠ .
وقال « وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يستحيون الليل والنهار لا يعترون » الانبياء : ١٩ - ٢٠ .
« وهو العزيز » ذو انتقام من أعدائه كما فعل باليهود من بني النضير وأنصارهم الكاذبة من المنافقين وهو العالِم غير معلوم ، قال تعالى « ومن عاد فيستقم الله معه والله عزيز ذو انتقام » المائدة : ٩٥
وقال « ولا تحس الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام » ابراهيم : ٤٧
« الحكيم » في تدبير خلقه وصر فهم فيما فيه صلاحهم فعمله متقن لا محارفة فيه ، وفي عذاب الكافرين وأجر المؤمنين .



﴿ جملة المعاني ﴾

٥١٢٧ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)

برء الله تعالى كل ما في السموات والارض وما بينهما عما لا يليق بساحه قدسه وهو العال غير معلوب والقادر غير عاجز عن الانتقام ممن حاله وعاد رسوله ﷺ يستقم على ما تقتضيه الحكمة الالهيه

٥١٢٨ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر ما طستم أن يخرجوا وطموا أنهم ما فتعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)

الله تعالى هو الذي أخرج الدس حذوا سوء محمد ﷺ من أهل الكتاب وهم اليهود من بني النضير - من ديارهم بقوة عرته وعظيم سلطانه لأول الحشر حين سألوا رسول الله ﷺ فلم يلبثوا أن يستسلموا فخرجوا سهولة ما كنتم تعلمون أيها المسلمون أن يخرج هؤلاء اليهود من حزيمة العرب بهذا الدل والهوان وكانوا هم يظنون أن الحصون التي هم فيها تمنع عنهم نأس الله تعالى فأتاهم الله نأسه اذ قذف الرعب في قلوبهم من حيث لم يحتسبوا فندلد كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ويحربها المؤمنون واعتبروا أيها المؤمنون ودد الأصار السليمة والمقول الراححة .

٥١٢٩ - (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في

الآخرة عذاب النار)

ولو لم يقص الله تعالى على شئ النعيم الحلاء من ديارهم لعدبهم في الدنيا بالقتل والأسر ، ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار .

٥١٣٠ - (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب)

ذلك الحلاء عن الدنيا وفقد الخوف في قلوب مني النعيم وعذاب النار بسبب أنهم جادلوا الله تعالى ورسوله ﷺ عاداً بعد ما تبين لهم الهدى ومن يخالف الله تعالى فإنه جل وعلا يعاقبه بأشد العقاب .

٥١٣١ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)

ما قطعتموه أيها المؤمنون من المعبودة وما لم تقلموها أو لم تقلموها كل ذلك بإذن الله وقضائه تعالى وسيدل هؤلاء اليهود ومن سلك مملكتهم .

٥١٣٢ - (وما آفأ الله على رسوله منهم فما أوجشتم عليه من خيل ونا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير)

والذي أرحمه الله تعالى وردّه على رسوله ﷺ من أموال مني النعيم فلم تسيروا مسيرة على المعى تحتاج إلى ركوب فرس ولا إبل ، ولكن الله تعالى يسلط رسله على من يشاء من أعدائه ، فإن الله تعالى على كل شيء قدير ويحكم ما يريد وينعمه حيثما يشاء .

٥١٣٣ - (ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى قلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السمل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

الذي أرحمه الله تعالى وردّه على رسوله ﷺ من أموال أهل البلاد التي تفتح هكذا يحكمها حكم أموال بني النعيم ، فمنها ما يخص بالله سبحانه

فيصره النبي صلى الله عليه وآله في سبيله ، ومنها ما يأخذه الرسول صلى الله عليه وآله لنفسه ومنها لدى القرى ومنها لليتامى من فرائثهم ، ومنها للمساكين من دوى الحاجة والمؤس ، ومنها لأن السبل الذي انقطع عنه ماله لئلا يكون القىء ما يتداول بين ذوي الثروة منكم وكل ما امركم الرسول صلى الله عليه وآله به فهو أمر الله تعالى فتدونه واعملوا به وكل ما نهاكم الرسول صلى الله عليه وآله عنه فهو منهي عن الله سبحانه وتعالى فتركوه واتقوا الله حذروا عما في تركه لأوامر وارتكاب النواهي لأن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ونهيه

٥١٣٤ - (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ويبصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)
من مصاديق سبيل الله انفاق المير للفقراء الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فتركوا الديار والأموال يطلبون فضلاً من الله تعالى في الدنيا ومرتبة لهم في الآخرة ويبصرون الله ورسوله بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصادقون في الإيمان والعمل

٥١٣٥ - (والذين آمنوا والذين هاجروا من قلوبهم يحسون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

والانصار هم الذين سكنوا المدينة وعمردها بالإيمان حقاً من قبل أن يهاجر إليهم المهاجرون هم يحسون المهاجرين لهجرتهم من دار الكفر إلى دار الإيمان ، ومجتمع المسلمين وهم لا يجدون في صدورهم طلباً مما اوتى المهاجرون من العى وغيره ، ويفقدونهم على أنفسهم وإن كان بالانصار شديد حاجة ، ومن يمنع بخل نفسه فأولئك هم الفائزون حقاً

٥١٣٦ - (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

والتائبون الذين جاؤا من بعد المهاجرين والانصار يقولون : ربنا اعمر لنا ديارنا واعمر لآخواتنا في الدين الذين سبقونا باليمان ، ولا تتحمل يا ربنا مسئولية ما فعلوا ، فلو نكحنا حقدا وعداوة لندس آمنا ربنا انك عظيم الرأفة كثير الرحمة .

٥١٣٧ - (ألم تر الى الذين تافقوا يقولون لآخواتهم الذين كفروا من اهل الكتاب لنن اخرجهم لخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لمصرتكم والله يشهد انهم لكاذبون)

ألم تظن أنها الرسول صلى الله عليه وآله إلى الذين أظهروا الايمان وأظهروا الكفر يقولون لآخواتهم اليهود في الكفر والعوية من بني النضير . نعم إن أخرجكم المسلمون من دياركم لنخرجن من ديارنا معكم ولا نطيع في مصرتكم أحدا أبدا ، ونقسم إن قاتلكم المسلمون لمصركم ولدفعنهم عنكم ، والحال ان الله تعالى يشهد على ان المنافقين لكاذبون فيمقلانهم .

٥١٣٨ - (لنن اخرجوا لا يخرجون معهم ولنن قوتلوا لا يمصرونهم ولنن نصرونهم ليولن الاذهار ثم لا ينصرون)

نقسم الله تعالى ردأ على المنافقين إن أخرج المؤمنين من ديارهم لا يخرج معهم المنافقون وإن قاتل المسلمون بني النضير لا يمصرونهم المنافقون ، وإن نصر المنافقون هؤلاء اليهود على من - ليمهمون ويختارون القرار على القرار ثم لا ينصرون الجميع

٥١٣٩ - (لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)

انكم ايها المؤمنون أشد خوفا ورعاً في صدور المنافقين ومواليهم من الله تعالى ذلك بأن العريقين قوم لا يعرفون الله حل وعلا حق معرفته .

٥١٤٠ - (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرية محصنة أو من وراء جدد بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

لا يقاتلكم معاصر المؤمنين نحو الصير والمثاقون محتتمين بل هم كائين
في فري حصينة أو من خلف جيطان هم فيما بينهم شديد المطش عداوة شديدة
عصم لبعض تظن انهم محتتمون على كلمة واحدة ، وحالكون قلوبهم متفرقة
بالمعاداة ذلك بان العريقين قوم لا يعقلون فيما فيه رشدهم وغيتهم .

٥١٤١ - (كممثل الذين من قتلهم قريباً ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم)

مثل هؤلاء اليهود من يبي الصير وأنصارهم الكاذبة مثل الذين كانوا من
قتلهم قريباً وهم نحو قينقاع رهط آخر من يهود المدينة ذاقوا سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة .

٥١٤٢ - (كممثل الشيطان اد قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك
انى اخاف الله رب العالمين)

مثل المدقق واليهود مثل الشيطان يبدع الاسان إلى الكفر والضعفان
اد قال له اكفر فلما كفر الاسان قال له الشيطان انى يرى منك لانى حى
رب العالمين ، قال لله تعالى : وقل الشيطان لمضى الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاحلفنكم - انى كفرت بما أشركتموه من قبل ، ابراهيم : ٢٢)

٥١٤٣ - (فكان عاقبتهمما ايها في النار خالدتين فيها وذلك
جزاء الظالمين)

فكان عاقبة الممثل والممثل هم ان العريقين في النار حال كونهم خالدتين
فيها وذلك العذاب والخلود في النار حراء الدين ظلموا

٥١٤٤ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

يا أيها الذين آمنوا حافوا الله تعالى في الواحات والمحرمات وليتظر
كل امرئ ما قدمه لنفسه ليوم المعاد ، واتقوا الله تعالى فيما يفسده وفي

محاسنها لان الله تعالى خير مما تعملون فلا يشته عليه الخير من الشر .

٥١٤٥ - (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

ولا تكونوا أيها المؤمنون كالذين نسوا الله تعالى الذين سبق ذكرهم من اليهود والمنافقين ومن سلك سلكهم ، فأنساهم الله أنفسهم فينون حق أنفسهم فلا يسمعون لها بما ينفعها فأورثهم القوة وفساد الاستعداد أولئك هم الخارجون عن طريق الاهتداء الذي تقتضيه المطردة وعن زى العبودية .

٥١٤٦ - (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)
لا يستوى الناسون لله تعالى هم أصحاب النار ، والذاكرون لله تعالى هم أصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الطاهرون مكل مطلوب .

٥١٤٧ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً مع صلاته ودرراته متصدعاً من خشية الله تعالى وتلك الأمثال سواد كرها في الودة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيما أوردناه ويعتبرون به .

٥١٤٨ - (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)

هو الذات المستمع لجميع صفات الكمال الذي لا اله الا هو يعلم ما كان وما لم يكن وما يكون هو برحم بعباده عامة وفي الحياة الدنيا وعباده المؤمنين خاصة في الآخرة .

٥١٤٩ - (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن)
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون)

هو الله الذي لا اله الا هو الملك المطلق لكل شيء ، المنزه عن كل نقص ،
الذى سلم ذاته وصعته من أى عارض من عوارض العيب ، المعطى الامن لاوليائه .
القائم على الوجود ، الخالق غير المغلوب ، القوي الذى يصح لديه كل حمار
المتعالى الذى ظهر بالكبرياء ، منزّه عما يشرك به المشركون .

٥١٥- (هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسى يسبح له
ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال ، المقدّر لما يوحده ، المشي
لم يخلقه من العدم المستار معه من معص ، مصور الصور فى أى صورة ما يشاء
له الصفات الحسى التى وصف بها نفسه ، يبرهه كل شيء مما فى السماء والارض
وهو العزيز ذو انتقام من أعدائه ، يفعل ما يشاء على سبيل الحكمة



﴿ بحث رواتي ﴾

في التوحيد عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - في حديث سئل عليه السلام عما اشتبه على السائل من لادى - قال في قوله تعالى « وذهب الله من حيث لم يحتسبوا » يعني أرسل عليهم عذاباً

وفي الكافي : ما سده عن عبد المؤمن الانصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث حاصل العز في الدنيا والآخرة ، والعلم في الدنيا والآخرة ، والمهابة في صدور الظالمين

وفي أمالي الصدوق رسول الله تعالى عنه ما سده عن اسمعيل الجعفي به سمع أما جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ « أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الارض موحداً وظهوراً واحداً لي لجميع وصررت بالرب واعطيت جوامع الكلم واعطيت الشفاعة .

قال الله تعالى « وذهب الله من حيث لم يحتسبوا وذهب في قلوبهم الرعب بحر بون ميوتهم بأيديهم » .

وألقى الله تعالى في قلوبهم من هبة رسول الله ﷺ والمؤمنين ما كانوا هم يقدمون في احراب ييوتهم بأيديهم وحر وجرهم عن بلادهم محررين مصطربين فان الرعب : هو الخوف الشديد مع حزن واضطراب .

قال تعالى « لانتهم أشد رهبة في صدورهم من الله » الحشر (١٣)

وفي الدر المنثور : قال رسول الله ﷺ فصلت على الاسماء ست اعطيت جوامع الكلم ، وصررت بالرب ، واحلت لي العنائب ، وجعلت لي الارض

ظهوراً ومسحداً ، وادسلت إلى الحلق كافة وحتم بي النيون .
 وفيه : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أعطيت حملاً
 لم يعطهن أحد قبلي . بنت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لي الأرض مسجداً
 وظهوراً ، واهلت لي العائم ، ولم تجعل لأحد كان قبلي ، وصرت بالعرب ، ويرى
 العدو وهو مني مسيرة شهر وقد لي سل تعطه وحضات دعوني شفاعة لأمتي وهي
 دائلة منكم إن شاء الله من لقي الله لا يشرك به شيئاً واهلت لأمتي العائم
 وفي مصاحح الشريعة : قال الصادق عليه السلام : ولا يصح الاعتناء إلا لأهل
 الصداق . ولميرة قال الله تعالى : « فاعتزوا بأولي الأئمة »

وفي الكافي ما سنده عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المعجزة
 ما أتت من الله عز وجل من العجزة لادم عليه السلام وهو قول الله عز وجل
 « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » قال : يعني المعجزة .

وفي تفسير القمي ما سنده عن أبي عمر والريزي عن أبي عبد الله عليه السلام
 في حديث قال : إن جميع ما بين السماء والأرض لله عز وجل والرسول ولا ساعتهما
 من المؤمنين من أحد هذه الصفة . فما كان من الأدب في أيدي المشركين والكفار
 والظلمة والفساد من أهل الحلاف لرسول الله ﷺ ولمولي عن مدعتهما مما
 كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفة وعدلواهم عنه مما جاء
 الله على رسوله فهو حقههم أوفاء الله عليهم وردة إليهم وإن معني العيء كلما صار
 إلى الشر كين ثم رجع مما كان قد علب عنه أو فيه مما رجع إلى مكانه من قول
 « أو فعل وقد فاء » مثل قول الله عز وجل « فإن فاءوا من الله عور رحيم »

أي رجعوا ثم قال : « وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم » وقال : « وإن
 طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وإن بعث أحدهما على الأخرى
 ففتلوا التي تعني حتى تقىء إلى أمر الله » أي ترجع « وإن فئت » أي رجعت
 « فاصلحوا بينهما » لعدل الله وأطاعوا أن الله يحب المقسطين ، يعني بقوله « تعي »
 ترجع فدل الدليل على أن العيء كل راجع إلى مكان قد كان عنه أو فيه ويقال

للشمس اذا رالت قد فانت الشمس حين يعىء الغىء عند رجوع الشمس الى ذوالها
وكذلك ما افاء الله على المؤمنين من الكفارة ، فاما هي حقوق المؤمنين رحمت
اليهم بعد ظلم الكفار اياهم .

وفي التهذيب : « سنده عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما افاء
الله على رسوله منهم فداؤهم عليه » الآية قال الغىء ما كان من أموال لم
يسر فيها هراقة دم أو قتل ولا فعل مثل ذلك وهو مسرته .

وفي الكافي : « سنده عن حماد بن الحصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال
الافعال ما لم يوحى عليه بحيل ولا ركاب أو قوم صالحوا أو قوم اعطوا بيديهم
في كل امر حرية ويطول الادوية فهو لرسول الله وهو للإمام من بعده يصعب
حيث يشاء

وفي « سنده عن مسلم بن قس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :
« نحن والله الذي عسى الله بدي القريب الذي فر يوم الله بعبده وسيدنا عليه السلام فقال
« ما افاء الله على رسوله من أهل القري فدية » لرسول ولدى القريب والشمعي
والمساكين وابن السبيل » ما خاصة له يجعل له سهماً في الصدقة اكرم الله
بنيه واكرم ما أله بطعننا أو صاح ما في أيدي الناس

وفي المجمع روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين عليه السلام قلت :
قوله « ولدى القريب واليتيم والمساكين وابن السبيل » قال هم قريانا
ومساكنا وأبناء سبيل

وفي وسائل الشيعة : « علي بن الحسن المرقضي في رساله (المحكم والمتقنه)
نقل من تفسير النعماني « سنده عن علي عليه السلام بعد ما ذكر الحسن وابن صعب
للإمام ثم قال ان الفقهاء يأمرون المسلمين بعد ذلك الافعال التي كانت لرسول
الله ﷺ قال الله عز وجل « يستلوثون عن الافعال قل الافعال لله والرسول »

واما استلوا الافعال ليحدوها لانفسهم وجانبهم الله ما تقدم ذكره ، والدليل
على ذلك قوله تعالى « فاتقوا الله واسلموا ديات بينكم واطيعوا الله ورسوله إن

كنتم مؤمنين ، أى أكرموا طاعة الله فى أن لا تظلموا ما لا تستحقونه ، فما كان
 لله دلسوله فهو للإمام وله نصيب آخر من العىء والعىء مقسم قسمين
 فمنه ما هو خاص للإمام وهو قول الله عز وجل فى سورة الحشر : وما أوفاء
 الله على رسوله من أهل القرى قلله وللرسول ولدى القربى واليتامى والمساكين
 داب السيل ، وهى البلاد التى لا يوحف عليها بحيل ولا ركاب والصرب الآخر ما
 رجع إليهم مما عصوا عليه فى الأصل ، قال الله تعالى : وما أبى جاعل فى لا من
 حليفة ، فكانت الأرض بأسرها لآدم ثم هى للمميطين الذين أسطعاهم الله وعصمهم
 فكانوا هم لحلفاء فى الأرض فلما عصمهم الظلمة على الحق الذى حمده الله : سوله
 لهم وحصل ذلك فى أبهى الكفر ومصار فى أيديهم على سبيل العصب حتى بعث
 الله رسوله ^{عليه السلام} فرجع له ولاصباته فب كانوا عصوا عنه أحدثه منهم
 بالسيف صدر ذلك مع أمة الله به ، أى مع أرحمه الله إليهم

ونبى المهدى ^{عليه السلام} بأمره من محمد بن مسلم عن أبى جعفر ^{عليه السلام} قال :
 سمعته يقول لعلى ولا فعل ما كان من أرض لم يكن فيها حرارة من دماء وقوم
 صابحو وأعطوا يديهم ما كان من رص حررة أو يطول أوده فهو كله من العسىء
 فهذا الله دلسوله ، فما كان لله فهو دلسوله بصفة حيث شاء وهو للإمام بعد الرسول
 وقوله : وما أوفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من حيل ولا ركاب ، قال
 ألا ترى هو هذا ، وأما قوله : وما أوفاء الله على رسوله من أهل القرى ، فهذا
 سرلة لمعهم كان أبى يقول ذلك وليس لنا فيه غير سهمين ، سهم الرسول وسهم
 القربى نحن شركاء الناس فيما بقى .

وهى تفسير العياشى : عن داود بن فرقد عن أبى عبد الله ^{عليه السلام} قال : لا
 تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل إن من القرآن حلالاً ومنه حراماً ومنه
 ما من قبلكم وحرم من بعدكم وحكم ما ييسكم هكذا هو كان رسول الله صلى
 الله عليه وآله معوس فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء تذكر حتى إذا فرغت
 فرائضه وحملت أخماسه حق على الناس أن يأخذوا به لأن الله قال : وما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وفي الكافي : باسناده عن أبي اسحق النخعي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعت يقول ان الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال : « وانك لعلى خلق عظيم » .

ثم فوض إليه فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، ثم قال : وان نسي الله فوض إلى علي عليه السلام وأمنه وسلمتم وحمد الناس فوالله لحسنكم أن تقولوا اذا قلنا ونصمتموا اذا سمعنا ونحى فيما بينكم وبين الله عز وجل ما حمل الله لاحد خيراً في خلاف امرنا .

أقول : رواه العلّلي في المدة عن عاصم .

وان أبا اسحق النخعي هو تلميذ من ميمون الاسدي الكوفي كان وجهاً من أصحابنا قارباً فيها تعويلاً لمويّاً رادياً وكان حسن العمل كثير المصاغة والرهدي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام

وفي الكافي : باسناده عن زرارة قال سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : ان الله عز وجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله امر خلقه ليطر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »

أقول : رواه المعاد في صائر الدررجات عن ابن عبد الحسار ، والمراد من تعويصه تعالى أمر خلقه كما يظهر من الروايات الآتية إصاغة تعالى ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم واقتراض طاعته في ذلك وولايته أمر الناس وأما التعويص بمعنى سلبه تعالى ذلك عن نفسه وتقليده صلى الله عليه وآله لذلك فمستحيل .

وفيهِ : باسناده عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس المعاصري ان الله عز وجل أدب نبيه فاحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال : « وانك لعلى خلق عظيم » ثم فوض إليه أمر الدين والامة ليسوس عاده فقال

عز وجل : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بأداب الله . الحديث .

أقول قوله ﷺ : « ليسوس عبادي » أي ليدبرهم ويتولى أمرهم .

وفي معاني الأخبار : ما سنده عن علي بن يقطين عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : والله أوثقنا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال في قصة محمد ﷺ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

أقول . أي كما أن الله تعالى هوى إلى سليمان العطاء من المال والمنع منه وأمر الخلق بتسليم ذلك له أعطى النبي الكريم صلى الله عليه وآله أصل من ذلك إذ قال : « ما آتاكم الرسول - من المال والعلم والحكم والأمر - فخذوا - به وارضوا - وما نهاكم عنه - من جميع ذلك - فانتهوا » فهذا أعظم من ذلك ، وقد صرح بذلك في كثير من الأخبار .

وفي كسر الفوائد : ما سنده عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قوله عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فانتهوا الله ، وحلم آل محمد ، وإن الله شديد العقاب ، لمن ظلمهم

وفي الجامع لأحكام القرآن : وفي أن عمر بن الخطاب خطب بالحجابة - بلدة بدمشق - فقال : من أراد أن يسئل عن القرآن فليأت أبي بكر ، ومن أراد أن يسئل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسئل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسئل عن المال فليأتني

أقول ولعمري من كان له انصاف فهو يسكني إذ يرى كيف أرجع عمر بن الخطاب السؤال عن القرآن إلى من لاشأن له في العلم والعمل وهناك ترجمان الوحي والراسخ في العلم على من امطال عليه السلام وابن الخطاب يقول بركات .

لولا على لحدث عمر وليس هذا الا طلباً على آل محمد صلى الله عليه وآله
وفي بصائر الدرجات : باساده عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وآله ، فلما انتهى به إلى ما أراد
قال له : «وانك لعلی خلق عظیم» فهو من إليه دينه ، فقال : «وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وان الله عز وجل فرس في القرآن ولم يقسم للحد
شيئاً وان رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه الدس ، فأحار الله حل ذكره له ذلك وان الله
حرم الحمر بعنه ، وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر فأحار الله له ذلك قول
الله عز وجل : «وهذا عطاؤنا ومن أراد مك بعير حساب» .

أقول : رواه الكليني قدس سره في الكافي عن اسحق بن عمار

وفي الكافي : باساده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول
الله صلى الله عليه وآله ديه العين وديه النفس وحرم السيد وكل مسكر ، فقال
له رجل : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء به شيء ؟
قال : نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه

وقوله : باساده عن محمد بن الحسن المثنى عن أبي عبد الله عليه السلام قال
سمعت يقول ان الله عز وجل أدب رسوله صلى الله عليه وآله حتى قومه على
ما أراد ثم فوس إليه ، فقال عز ذكره : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا» فما فوس الله إلى رسوله فقد فوسه إليه

وفي عمون الاحمار باساده عن ياسر الجاوم قال : قلت للرضا عليه السلام ما
يقول في التوبى ؟ فقال ان الله تبارك وتعالى فوس إلى نبيه صلى الله عليه وآله
دأله أمر دينه ، فقال : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وما
الخلق والرزق فلا

ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل : «الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شر كائكم من يفعل من
دلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» .

وفي نهج الملائكة قال الامام علي عليه السلام في شأن الحكمي دمه أهل الشام .
 « حصة طعام ، عبيد أقزام جمعوا من كل أدب ، وتلقطوا من كل شوب ممن يسمى
 أن يعقه ويؤدب ، ويعلم ويدرب ، ويولي عليه ، ويؤخذ على يديه ، ليسوا من
 المهاجرين والانصار ، ولا من الدين تموزا الدار والايمن ، ألا وإن القوم احتاروا
 لانفسهم أقرب القوم ما يحسنون وانكم اخترتم لانفسكم أقرب القوم مما تكرهون »
 وفي الكافي : ما سنده عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث - قال الايمان
 حصه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار

وفي المحاسن : ما سنده عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث -
 قال : يا رباد وبعلك وهل الدين إلا الحب ؟ ألا ترى إلى قول الله : « إن كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ؟
 ألا ترى قول الله للمحمد صلى الله عليه وآله : « حب اليكم الايمان
 وربه في قلوبكم » ؟ وقال : « يحبون من هاجر إليهم » وقال الدين هو الحب
 والحب هو الدين .

وفي الكافي : ما سنده عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول
 إن مما حبس الله عز وجل به المؤمن أن يعرفه بر إخوانه وإن قل وليس المر
 بالكثرة وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه : « يؤثرون على انفسهم ولو كان
 بهم خصاصة » (ثم قال) ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
 ومن عرفه الله عز وجل بذلك أحبه الله ومن أحبه الله تبارك وتعالى
 وقته أخره يوم القيامة بغير حساب ثم قال ما جميل اردو هذا الحديث لإخوانك ،
 فانه ترغيب في البر .

وفيها : ما سنده عن سماعة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل ليس
 عنده الا قوت يومه أو يسطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء ويسطف
 من عنده قوت شهر على من دونه والسنة على نحو ذلك أم ذلك كله الكفاف الذي
 لا يلام عليه ؟ فقال : هو أمر أن أصلكم فيه أحرصكم على الرغبة والاشرة على

بعده قال الله عز وجل يقول « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »
والامر الآخر لا يلام على النفاق والبدالعف خير من اليد السعلى وابتداء من يقول
وفيه : باساده عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال قلت له أى الصدقة
أفضل ؟ قال جهده لمقرأه سمعت قول الله عز وجل « ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة » ترى ههنا تضلاً

وفي الحصول . باساده عن حميد بن دراج قال قال أبو عبد الله عليه السلام
حاركم بمعائكم وشاركم بخلائكم . ومن صالح الأعمال المروءة لأخوان والى
فى حوائجهم ، وفى ذلك مرعفة الشيطان ، وترحرح عن البيران ، ودخول الجبال
يا حميد أخبر بهذا الحديث عزراً أصحابك قال قلت حملت فداك من عسر
أصحابى ؟ قال هم ليدرون بالأخوان فى العسر واليسر ثم قال يا حميد ان
صاحب الكثير يهون عليه ، وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل ، فقال « ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فويلث هم المفلحون »

وفي تفسير ابن كثير : عن جابر بن عبد الله بن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال اياكم والعلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح ، فان
الشح أحدث من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محرمهم
وفيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اتقوا العلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا العنكبوت فان الله لا يحب العنكبوت
واياكم والشح ، فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالظلم ، وظلموا وأمرهم بالعنكبوت
فجبروا وامرهم بالمظلمة فقطموا .

وفيه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجتمع عار فى سبيل الله
ودخان جهنم فى حوى عبد ابداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد ابداً
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر ما فى الرحم شح هائل
وجبن خال .

الهلع . الجرع الشديد فالشحيح يجرع جرعة شديداً ويجرن على شيء

موته أو يخرج من يده والخالع الذي حلق فؤاده لشدة خوفه وهرعه
وفي اللذ المشهور : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرى من
الشح من أدنى الزكاة وقرى الضيف وأدنى في الناسة
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صلاح أول هذه ، لامة بالرهه
والثفوى وهلاك آخرها بالنخل والتجود

وفي كسر العمال . (ح ٣ من ٣١٠) روى البيهقي في شعب الإيمان ، إسناده
عن عروان بن أبي حاتم : قال : بينما أبو د. عبد بن عثمان لم يؤذن له أن مره
رحل من قریش . فقال : ما يدور ما يحدث ههنا ؟ فقال : يأتي هؤلاء أن يذنبوا
لي ، فدخل الرجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ما بال أبي د. على الباب لا يؤذن له ،
فامر فادن له فجاء حتى جلس ناحية القوم

فقال عثمان لكف . ما سمع من المال إذا أدنى ركانه هل يمشي
على ما حبه فيه تمة ؟ قال : لا ، فقام أبو د. وضعه على ، فصرف بها بين أدنى كف
ثم قال : يا أس اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدنى الزكاة
: لله تعالى عدل : وبما ترون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : الخبر .

وفي تفسير سراج الممر : ول كرى لأصحابه أي شيء أصرت ما أس آدم
قالوا : الفقر فقال : الشح أصر من الفقر ، لأن الفقير إذا وجد شح والشحيح إذا
وجد لم يشح أبداً

وفي العلل : إسناده عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يتعوذ من المحل ؟ فقال : نعم يا أبا محمد في كل صاحب
وماء ونحن نتعوذ بالله من المحل لقول الله : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون

وفي المجمع : وفي الحديث : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم
ولا يجتمع عسر في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم .
وفي الفقيه . روى العمل من أبي قره السمدى أنه قال : قال لي أبو عبد

الله ﷻ اقدرى من الشيخ ؟ قلت : هو المحجل فقال الشيخ اشد من المحجل ان المحجل يحجل بما فى يده والشيخ يشح بما فى ايدى الناس وعلى ما فى يده حتى لا يرى فى ايدى الناس شيئاً الا تمسى ان يكون له بالحل والحرام ولا يرفع بما رزقه الله عز وجل .

وفى قصر القمي ماساده عن الفصل من أبى قره قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من ازل الليل إلى الصبح وهو يقول اللهم فنى شح نفسى ، فقلت : جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ؟ قال : دأى شىء أشد من النفس ان الله يقول : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »

وفى رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله . ما مضى الاسلام معوق الشح شىء ثم قال ان لهذا الشح دسماً كدسب البعل وشعاً كشع الشرك .

وفى مجالس الشيخ : قدس سره فى حطه خطيها الحسن بن علي عليه السلام عند صلح معدية - إلى أن قال - « فأنى كان اولهم اسلاماً واثباتاً وادلهم إلى الله ورسوله حجراً ولحوقاً وأدلهم على وجهه ووسعه نفقه قال سبحانه « والذين حازوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم »

والذين من جميع الامم يستغفرون له لسفه ابيهم إلى الابن من شبهه صلى الله عليه وآله وذلك انه لم يسفه به أحد وقد قال الله تعالى « والذين آمنوا من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم » وهو سابق جميع السابقين ، فكما ان الله عز وجل فصل السابقين على المتأخرين فصل سابق السابقين على السابقين . العطية .

وفى شواهد التبريل : ماساده عن سلعة بن الاكوع قال - بينما النبى صلى الله عليه وآله سقى الفرقد وعلى معه فحشرت الصلاة . فمر به جعفر فقال النبى صلى الله عليه وآله . يا جعفر صل جناح أحييت النبى صلى الله عليه وآله وجعفر فلما اغتسل من صلاته قال يا جعفر هذا جبرئيل يحسننى عن رب العالمين انه سير لك

حجاجي احصرين معصين بالبر حذ والياقوت تقدد وتروح حيث تشاء .
 قال علي : فقلت : يا رسول الله هذا لعمركم مالي ؟ قال النبي ﷺ : يا علي
 أو ما علمت ان الله عز وجل خلق خلقاً من امنى يستغفرون لك إلى يوم القيامة ؟
 قال علي : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : قول الله عز وجل في كتابه المنزل علي :
 « والدین حارثاً من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » فهل سبقك إلى
 الإيمان أحد يا علي ؟ .

وفيه : باسناده عن ابن عباس قال : فرض الله الاستغفار لعلي في القرآن
 على كل مسلم قال وهو قوله : « يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوان الذين سبقونا
 بالإيمان » وهو السابق .

وفيه : باسناده عن عبد الله بن عباس قال : كنت مع علي بن أبي طالب
 فمر بقوم يدعون ، فقال ادعوا لي فإني أمرت بالدعاء لي قال الله عز وجل
 « والدین حارثاً من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان »
 وأنا أول المؤمنين إيماناً

وفي البدع المشهور : عن عبيد بن روعة الدارمي يبلغ به النبي ﷺ
 قال كان راهب في بني إسرائيل . فأخذ الشيطان حارية فحلقها فالتقى في قلوب
 أهلها أن دواءه عند الراهب ، فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى
 قبلها فكانت عنده

فأتاه الشيطان فوسوس له وزمن له ، فلم يزل به حتى وقع عليها ، فلما حملت
 وسوس له الشيطان ، فقال الآن تفتضح بأنيك أهلها فقتلها ، فان أتوك فقل ماتت
 فقتلها ودفعها فبنى الشيطان أهلها فوسوس إليهم فالتقى في قلوبهم انه أهلها ثم
 قتلها فأتاه أهلها فقتلوه فقال : ماتت فآخذوه .

فأتاه الشيطان فقال أنا الذي القيت في قلوب أهلها ، وأنا الذي أوقعتك في
 هذا فطعمي تنج واسجد لي سجدة فمجدله سجدة ، فهو الذي قال الله : « كمثل

الشيطان إذ قال للإنسان اكفر الآية .

وفي الكافي ماسنده عن أبي حميلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : صدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع ، ولو بقصة ، ولو ببعض قصة ، ولو بتمرة ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فلكمة طيبة فإن أحدكم لا في الله ، فيقال له : ألم اعمل بك ؟ ألم اعمل بك ؟ ألم احملك سميماً صغيراً ؟ ألم احمل لك مالاً ؟ ولداً ؟ فيقول : بلى ، فيقول الله تبارك وتعالى : فانظر ما قدمت لنفسك قال : فينظر قدامة وحلقة وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً يبقى منه وجهه من النار .

وفي عيون الاحبار عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث قال : وانما يعادى من نسيه وصى لقاء يومه ما ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون » وقال عز وجل : « فاليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » اي نثر كههم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

وفي ماسنده عن الامام علي بن موسى الرضا عن آدائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية : « لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون » فقال صلى الله عليه وآله اصحاب الجنة من اطاعتني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدى واقرب مولايته واصحاب النار من سخط الولاية ، ونقص المهدي وقتله بعدى .

أقول رواه الكراحي في كثير القوائد والمجلسي في البحار والبحراني في البرهان والحويري في نور الثقلين وغيرهم من محدثي الشيعة الامامية الاثني عشرية وفي معناه عن طريق العامة .

وفي الكثر : أنكر الولاية بدل (سخط الولاية) .

وفيه عن مجروح بن زيد الدهلي وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله فتلا هذه الآية : لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم العائرون ، قال : قلنا : يا رسول الله من أصحاب الجنة ؟ قال : من أطاعني وسلم لهذا من بعدى قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله مكف على عليه السلام وهو يومئذ إلى حنيفة فرفعها وقال : إلا إن علياً مني وأنا منه ، فمن حادته فقد حادني ومن حادني فقد أسخط الله عز وجل ثم قال : يا علي حرك حريمي وسلمت سلمى ، وأت العلم بيني وبين امتي .

أقول: وفي نور الثقلين (مجروح بن زيد الدهلي) وفي الرهان (مجروح بن زيد الدهلي) بدل (مجروح)

وفي الرهان : بالاسناد عن أم سلمة زوج النبي عليه السلام أنها قالت أفراشي رسول الله عليه السلام لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم العائرون ، فقالت : رسول الله من أصحاب النار ؟ قال : منص على : ودرسته ومنصوهم ، فقالت : رسول الله من العائرون منهم ؟ قال : شيعة علي عليه السلام

وفي المجمع في قوله تعالى : عالم الغيب والشهادة عن أبي جعفر عليه السلام قال : الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان

أقول: ومن المحتمل أن يكون هذا تعبيراً ببعض المصدايق وقد سبق البحث تفصيلاً في معنى اسم الحلالة والاسمين الرحمن الرحيم في تفسير سورة الفاتحة فراجع .

وفي التوحيد : باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : لم ير حياً ولا حياة ، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً ، وملكاً حاراً بعد انشائه للكون .

أقول: قوله عليه السلام : لم ير حياً ولا حياة أي ملا حياة زائدة على الذات وقوله عليه السلام : لم ير ملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً ، إرجاع للملك وهو من صفات الفعل إلى القدرة وهي من صفات الذات ليستقيم تحققه قبل الإيجاد

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « القدوس » قل : هو البريء من شوائب
الافات الموحات للمجهد و « السلام المؤمن » قل : يؤمن بوليائه من العذاب
و « المهيمن » أي الشاهد

وفي الكافي : باسناد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قل :
كان علي عليه السلام يقول لا نعصوا ولا نعصوا ، وشوا السلام واطسوا الكلام وصلوا
بالليل والناس يام تدحوا الحنة سلام ثم تلا عليهم قول الله عز وجل « السلام
المؤمن المهيمن » .

وفيه : باسناد عن هشام بن الحكم قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحانه
الله فقال « أنة لله » أي تنزيه الله .

وفيه : باسناد عن هشام الحواليقي قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول
الله « سبحانه الله » ما يعني به ؟ قال : تنزيه

وفي التوحيد : باسناد عن يزيد بن الأصم قال سئل رجل عمر بن الخطاب
فقال « أأمر المؤمنين ما تعبر سبحانه الله ؟ » في هذا الحائط رجلا إذا كان
سئل أأمر إذا سكت استده ، فدخل الرجل وإذا هو على من أسطال عليه السلام فقال :
« أأمر الحسن ما تعبر سبحانه الله ؟ » قال : هو تعظم خلال الله عز وجل وتربيته
عما قال فيه كل مشرك ، فإذا قالها الممد صلى عليه كل ملئ

وفيه : عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث قل الخالق لا
بمعنى حركة وخالق اذ لا مخلوق .

وفي نهج البلاغة : قل الامام علي عليه السلام « والخالق لا بمعنى حركة وصف »

وفي الكافي : باسناد عن الفتح بن يزيد الحرخاني عن أبي الحسن عليه السلام
في حديث قال : « والله الخالق اللطيف الخليل خلق وصنع لا من شيء » .

﴿ بحث فقهي ﴾

قال بعض الفقهاء : إن في قوله تعالى : « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله » الآية دليلاً على أن تحميم العلة المنصورة لا يقدح في صحتها ، وليس أيما حصلت هذه المشاقة حصل التحريم انتهى كلامه .
 الثاني : هو الدال الذي أعده الله تعالى وأرحمه وأعطاه النبي الكريم صلى الله عليه وآله من الكدر من غير حري في تحصيله إلى انصاب القتال وإن المشهور بين الفقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية :

أن النبي ﷺ لرسول الله ﷺ وسبعة للقائم مقامه من أئمة أهل البيت عليهم السلام وفي زمن العمة للعلماء العاممين للشرائط وكان الرسول صلى الله عليه وآله يعمر ما يشاء كما هو ظاهر الآية الأولى « وما آتاه الله على رسوله منهم » الآية . وأما الآية الثانية « وما آتاه الله على رسوله من أهل القرى » الآية فتدل على أن النبي يقسم كالخمس

ويقسم الخمس ستة أسهم على الأصح : سهم لله تعالى وسهم للرسول صلى الله عليه وآله وسهم للإمام عليه السلام وسهم الثلاثة ، لأن لصاحب الزمان أرواحاً له القداء ، وثلاثة أخرى للإيتام والمساكين وابن السبيل

ومشروط في الثلاثة الأخيرة الأيمان وفي الإيتام الفقر وفي أنشاء السبيل الحاجة في بلدة التسليم وإن كان غنياً في بلدة والاحوط أن لا يكون سمره معصية ولا يعطى أكثر من قدر ما يوصله إلى بلدة ولا يفتقر في المستحقين العدالة والأولى أن لا يعطى مرتكبي الكبائر .

وأما الفقهاء الذين يدكرون في الآية التالية فيعطونهم الرسول صلى الله

عليه و له دس قام مقامه على ما شاء من سهم الله تعالى
 وقال بعض الفقهاء ان العى سدس لظاهر الآية ، ولقراء حارجون
 منه ويصرف سهم الله تعالى إلى عمارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقى - وهى
 حصة أسدس السنة - فى المصارف الخمسة التى تصرف فيها خمس العنيفة
 وقال بعضهم العى بحس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ، فيصرف كس
 خمس إلى مصارف خمس العنيفة ويصرف الامام سهم الرسول صلى الله عليه وآله
 بعده إذا كان الامام حاصراً وصرفه العلماء الجامعون للشرائط اذا كان الامام
 عائداً

وقال بعضهم يستع لدخول الفقراء فى الاسهام لظاهر الآية .
 وقال بعضهم ان الفرق بين العى والعنيفة والممل ان العنيفة ما بيد
 من أهل الشرك عموة والحرب فائمه وحكمها أن تحبس دسائرهما بعد الحصص
 للعامين خاصة والعى ما يبل منهم بعد ما تصح الحرب أو رادها وصير الدار دار
 السلام وحكمها ان يكون لكافة المسلمين ولا يحبس والسف ما ينمله العارى اى
 يبطاء زائداً على سهمه ولا يخمس
 أقول : ولم اجد له دليلاً على ذلك .

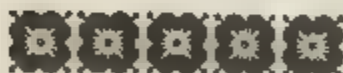
واستدل بعض فقهاء العامة بقوله تعالى « ما قطعتم من لينة او تركتموها
 قائمة على اصولها فسدن الله » الحشر ٥٠ على حوار الاجتهاد ولو بحصرة السى
 صلى الله عليه وآله وعلى ان كل مجتهد مصيب .

قال ابن العربى وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان معهم
 ولا اجتهاد مع حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وانما يدل على اجتهاد النبى
 صلى الله عليه وآله فيما لم ينزل عليه أخذاً بعموم الاداية للكفار ودخولاً فى الاذن
 للكل بما يقضى عليهم بالاحتياج والموار وذلك قوله تعالى : « وليجرى الفاسقين »
 واحتج بعضهم بآية الكريمة على حوازه دم حصون الكفار وقلع أشجارهم
 أقول لا تدل الآية على حوار ذلك ولا يجوز ذاك أيضاً ما دام الكفار فى

ذمة الاسلام .

واستدل بعضهم بقوله تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . . . » الآية على وجوب محبة الصحابة لانه جعل لمن بعدهم حظاً في الغنى ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستعمار لهم ومن أنفسهم أو أبغض واحد منهم أو اعتقد فيهم شراً فلا حق له في الغنى .
أقول . حقا ان الآية الكريمة لا تدل على ذلك إطلاقاً لقيد الاخوة الدينية والايمان ومن غير مرأى انه كان في الصحابة منافقون خارجون عن دائرة الايمان حقيقة ، فما كان بينهم اخوة دينية إذ كان المشافقون إخواناً للكافرين لقوله تعالى « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » المحشر : ١١) .

واستدل بعض الفقهاء بقوله تعالى : « لا ينوي أصحاب النار وأصحاب الجنة » على ان المسلم لا يقتل بالدمى ، ولا يملك الكافر مال المسلم بالقهر وإلا استويا



بحث مذهبي *

ذهب بعض العامة مستنداً بقوله تعالى « فاعتزوا بأولي الأئصار » على صحة القياس في الشريعة الإسلامية

أقول: حمداً لله الذي لا يفتقر لاعتدال عليه - وإن الاعتدال لا يكون من القياس في شيء أصح الاعتدال - وهو المظهر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من حجبها - ولما روي لمقدم هو الاستدلال بذلك على صدق النبي ﷺ إذا كان دعي لمؤمنين أن الله تعالى ساء بهم ديناً الكافرين وأموالهم يعبر فذل وجهه لغير عني به حريمه ، وكانت الآية دالة على سوءه بغيره مع أنه لا يسب لاهل البصير إلى العلم بالترجيح ، لا يعلم من الفرق عنه لأحد للأحرار حيث أن عليه الربا عند أحدهما الليل والليل والحسن وعند الآخر الصنع والحسن ، وفي الدائم والدينير لأيهما حسن لا تعان ، وقول آخر من أشاء آخر وليس هذا باعث إذا لا يسب إلى المعرفة به

وإن التدبر في القياس ودعمه بغير العاقل عن الأشرار به

وقد اختلف العلماء قديماً حديثاً في مشرعية السبي الكريم ﷺ فيما سوى القرآن الكريم :

فمنهم من ذهب إليها مستنداً بقوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧)

فإن أمره ﷺ هو أمر الله تعالى وبهية ﷺ هو نهي الله جل وعلا إذا تضمن الآية الكريمة باطلاً لها تشريعاً حاسماً عام الشمول بوجوب اتباع أوامره

الرسول ﷺ ونواحيه وسببه القول به والعمل به مما ورد في شئون وأحكام قرآنه ،
وتوصيحه ما فيه عموم ، وإنعام ما يحتاج إلى إتمام ، وبين أمر الولاية بعده صلى
الله عليه وآله وتقرير ما سكت القرآن الكريم عن حثياته وأشكاله وفروعه مثل
عدد ركعات الصلوات وكيفية أركانها وصف الركعة على أنواع الأموال ،
وتقية أمته الأدب التي تنفي في حاله ورائته السوء لآرائهم وإخوانهم وحقوق
المصح وغيرها من فروع الأحكام . .

ويؤيد ذلك قوله تعالى « من يصح الرسول فقد أطاع الله » النساء (٨٠)



النهى عن الدولة بين الاغنياء

وحل مشكلة الملكية الفردية

قال الله تعالى : « كيلا يكون دولة بين الاعبياء منكم ، العنكبوت . ٧ » .
 ان الله حذر دعلا منع من تصحيم الاموال والثراء مما يد فشة قبليلة من الناس
 وتداولها بينهم مع كون الاكثر فى حالة من الشطف والحرمان ، وحسب الرما
 الذى هو العامل الاول والاساسى لتصحيم رؤس الاموال ، ونهى عن الاحتكار وكسر
 المال ولكن هذا لاملد على حرمة تكثير الاموال ، لتجارات والرداعات والمعاملات
 المسخرة مع اداء الحقوق المالية من الخمس والركاة والصدقات

ودعم بعض من لاشأت له فى تفسير القرآن ان الآية الكريمة صدد توزيع
 الامول ، ولو كسبت من طريق التجارات والزراعات والمعاملات بين الناس
 فحطت بين توزيع الغنى على مستحقه بين الاموال التى توحد من الثروة
 من طريق الخمس والزكاة والصدقة التى توزع بين مستحقها بين الاموال التى
 يكتسبها الثروة من طريق الحلال ودعم ان تحريم الرما والعش والاستغلال والسرور
 والسرار ، وان النهى عن الاحتكار وما إليها يقر " الاشتراكية " ، وان النهى عن
 الدولة بين الاعبياء يدل على إلغاء الملكية الفردية

وقد صرح القرآن الكريم بموارد عديدة واعترف بالملكية الفردية ويقدر
 الجهد الفردى الذى بذل فى تحصيلها من وجوه الحلال التى بشرعها ولا يهون
 من شأن الجهد الفردى او يلقبه ويفرس لكل اسان منهاجاً معيناً للتصرف فى
 الملكية الفردية كما يعرض له منهاجاً لتحصيلها وتنميتها وهو منهج متوازن متعادل

ولا يحرم المردئمة جهده ، ولا يطلق يده في الاستمتاع به حتى الترف ، ولا في
أما كنه حتى التقدير .

ويعرض للجماعة حقوقها في هذا المال ، ورقاتها على طرق تحصيله ، وطرق
تنميته ، وطرق انفاقه والاستمتاع به ، وهو منهج خاص واضح الملامح
متميز السمات . . .

كيف لا والقرآن الكريم يقول : « قال رب اعف عني وهد لي ملكا لا يفسى
لاحد من يمدي » ص : (٣٥) .

ويقول : « وآتينا من الكوز ما ان مفاتيحه لتنوا بالعصاة الاولى القوة -
ويكان الله بسط الرزق لمن يشاء من عباده فيقدر » القصص ٧٦ - ٨٢ .

ويقول : « ان هذا احدى له نوح وتسمون نعمة ولى نعمة فقال اكفلنيها
وعرني في الخطاب قال لقد طلبك سؤال نعمتك إلى نعامه . . » الآية من ٢٣ -
(٢٤) ويقول : « والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » البقرة ٢٤٧ .

ويقول : « له مفاتيح السموات والارض بسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
مكدر شئ عليم - ولو بسط الله الرزق لعباده لافقوا في الارض ولكن يترجل بقدر
ما يشاء انه معاده خير بصير » الثوري : ١٢ - ٢٧) ويقول : « والله يصل بكم
على بعض في الرزق » النحل : ٧١ .

ويقول : « أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعا بعضهم فوق بعض درجات » الرحمن ٣٢ .

فانظر كيف يعترف بالملكية الفردية ، ويبحث على السعي والجهد في
تحصيلها من طريق وجوه الحلال والاستمتاع بها وإعناق بعضها في سبيل الله تعالى .
قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله - يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من
الارض » المائدة ١٣٢ - ٢٦٧ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تعزموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا

ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ، المائدة - ٨٧ - ٨٨
والعلم المالكية الفردية العلم حكم محجور مشروع في الاسلام كالفاء حكم
الصلاة والصوم . وحكم ملعها كحكم ملعها .

وقام الاسلام بنظامه الاقتصادي مع إباحة الملكية الفردية ولكن لا على
طريق الرأب والاحتكار والاستغلال . وما إليها بل بنظام حرص من لدن حكيم حير ،
شأ وحده ، وسر وحده ، وفق وحده نظاماً مريداً متوارب العوالب المتعادل الحقوق
والواجبات متناسقاً متناسق الكون كله .

فمن الركة والعص في الاموال والكود توتى مستحبها ، وحرم الرما
والاحتكار وهما الوسلتان الرئيسان لعمل المال دولة بين الاغنياء ، وأباح المزارعة
والمسقة والمصرية . بنظام الملكية لفردية نظام رأسمالي حقيقى لا الرأسمالى
لصورى لا متعاص الدماء وهضم الحقوق والاموال والاستغلال والاستثمار

وحفان الملكية الفردية زرة فطرية - خلافاً للشويعيين إذ طخوا انه لا
ملك حص لا حد وان كل شىء ملك للجمع وتشارك فيه الجميع وان الملكية
لفردية وحدت بعد اكتاف الرعاة واختراع وسائل الانتاج وظهور الجروب
بين الناس - وان . اختلف أصحاب الدس فى تحديد ما هو وطرى وما هو مكتسب
فى سبك الانسان ومشعره وأفكاره . وفى ان الانسان هل يولد على هذه العطرة
أم تحصل هذه الغريزة بعد الولادة بقليل ؟

ان الطفل اذا نشأ بلمعه يحتصه نفسه ويدفع الغير عنه

ومما لامرأه فيه ان الطفل على غريزته يحتص الشىء المنشئت نفسه حتى
قد ترى هذه الغريزة من بعض الحيوان فى مداره الميق ، فانظر إلى الدبك
والكلب كيف يدفعن الاحصى عما يحسبان دافعهما

وان كان الشويعيون غير خارجين عن هذه الغريزة

ولعمري انهم غير معتقدين بما يقولون ، وعرضهم الاصيل استهلاك أموال
الثراء واستماد الناس لانفسهم ، وهضمهم ما ملكه هؤلاء الثراء خصوصاً ، والناس

عموماً بكذا أيديهم ..

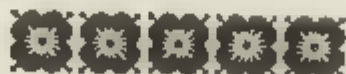
وانهم ليسوا بسدد اعزاء الفقراء ولا بسدد القعديين بين الناس ، بل هم
يأخذون الثراء والاراضي والمعادن والمراعي وما إليها ثم يقولون : انها ملكي ولكن
ليس لاحد أن يقول : أين نأخذها ؟ ومتى حصلتها ؟؟؟

وهم لا عيال الناس يوسوسونهم بمثل : لو كان لعشرة صبيان مليمه واحدة أو
أقل من العشرة لوجد بينهم نراع ، وأما لو كان لكل واحد منهم مليمه واحدة ،
فيتبدل النراع بالمعاماة والمؤاحاة والموااساة للمساواة

فيقال لهم هل الملاعب العشرة من اكتاب الجميع ؟ أو لا اكتاب لهم بها
أسلا ؟ او كتبها أحدهم ؟ او كتبها معهم دون بعض ؟ فعلى الاولين لا نراع لهم
فيها ، وانب النراع في الآخرين وهذا يدل على أن الملكية الفردية نرعة فطرية
وهم يوسوسون في صدور الناس وخاصة العمال الاحراء - ان الملكية
الفردية هي منشأ الظلم والاستبداد يظلم بها الملاك والرعة على الرعايا .

ومن المديني ان العلم والاستداد ناشان عن سوء احتياد الاناس على
مراتب . لظلم ودرجات الاستداد في الاسر والمحتتمات .

وأما قوله تعالى : « كلا ان الاناس ليطغى أن رآء استغنى » الملق ٦٠-٧٠
فلا فرق فيه بين الامراء والرعايا اذا افرقوا عن حدة الانسانية واحتادوا اعوجاج
الطريق بل ضرر الامراء أكثر من ضرر الرعايا ..



مسالك ثلاثة :

الراسمالية والشيوعية والاسلام

هناك مسالك ثلاثة

الراسمالية : وهي تقوم على أساس ان الفرد كائن مقدس لا يجوز للمجتمع أن يبحر على حريته ومن ثم تباح هناك الملكية الخاصة بلا حدود وانقلب أساسها أخيراً بتأثير الخوف من الشيوعية .

الشيوعية : وهي تقوم على أساس ان المجتمع هو الأصل والفرد لا كيان له معزده ، وهي تضع الملكية في يد الدولة ممثلة المجتمع وتحرم منها الافراد .
الاسلام : وهو يرى ان الفرد كائن ذو صفتين في وقت واحد : صفته كفرد مستقل ، وصفته كعضو في جماعة ، واله يستعيب أحباً لهذه الصفة اولئك بصورة مادية ولكنه في النهاية مشتمل عليهما معاً ، ويستعيب لهما معاً ، وهو لا تفصل بين الفرد والجماعة ، ولا تضعهما في موضع التقابل كعمكرين متصارعين يحاول أحدهما أن يقتال الآخر ، وما دام كل فرد في ذات الوقت فرداً مستقلاً ، وعضواً في جماعة .

فكل ما هو مطلوب من التشريع ان يوازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية ، ويوازن بين مصالح كل فرد وصير من الافراد الذين يتكون منهم المجتمع البشري دون أن يقتل إحدى النزعتين لحساب الأخرى ودون أن يسحق الفرد لحساب المجتمع ، او يفكك المجتمع لحساب فرد او افراد .

ومن ثم ان اقتصاديات الاسلام تمثل هذه النظرة المتوازنة التي تقع بين

الرأسمالية والشيوعية وتحقق أصل ما في النظامين دون أن تقع في انحرافاتها ،
والإسلام أمضى الملكية الفردية التي هي من الزعة الفطرية كسائر البرعات
الفطرية لأن الإسلام هو دين فطرة لا يبدل الحقائق بل يسيّرهما على مسيرها
ومدارها الواقعية ولكن وسع لها حدوداً لا يجوز التجاوز عنها ، ووسع للمجتمع
حقوقاً من الأملاك الفردية تنظمها الحكومة الإسلامية بالقسط والعدل بين أفراد
المجتمع ، وما به ارتقاء المجتمع مع دستور الإسلام لذلك دان الإسلام لن يلقى
الملكية الفردية ، ولا يربطها شتى الوسائل لأنه يرى واقع الحياة ويقدم في إسماد
الناس والأحياء فرادى وحده بحلاف المسكين - الرأسمالية والشيوعية - ثم جمع
الأغراض إلى أفراد مخصوصين حسب ولكن بالحقائق الخديعة المأكرة

دان العوارق والاختلاف بين الطبقات من الترف من جانب والحرمان من
جانب آخر في المسكين تشهد على الحداد

دأب الإسلام بحرّم الترف والقضاء على الحرمان : « وأصحاب الشمال ما
أصحاب الشمال - أنهم كانوا قبلاً ذلك مترفين » الواقعة . ٤١ - ٤٥ .

حرم ذلك قبل أربعة عشر قرناً وقال أن كل فرد مع استقلاله في المجتمع
هو عضو من أعضائه يجب عليه في تقوية المجتمع بقواه الفردية ، ويحرم عليه في
تصنيف المجتمع بأي وسيلة والعكس بالعكس .

دان التدبير يلهم الفارسيه الحبير المصنف أن الرأسمالية هي الشيوعية في
الواقع وإنما الجوهر واحد ولكن على مدار وسيع ومن وراء ستار لأن الرأسمالية
هي الطبقة التي قامت مقام طبقة الأشراف القديمة وهي تملك المال والسلطان
والقوة التي تسيّر بها دفة الحكم .

وعلى الرغم من مظاهر الحرية التي تمتثل في الانتخابات (الديمقراطية)
فإن الرأسمالية تفرط طريقها إلى الرلمانات ودواوين الحكومات وتنفذ بوسائلها
الملتوية ما تريد تنفيذه تحت مختلف العنوانات .

ففي الواقع ليس فرق بين الطبقة التي تملك المال ، تملك السلطان ، تملك

القوى ، وتملك وسائل التشريع بطريقة مباشرة وبين الطبقة التي كذلك ولكن تملك وسائل التشريع عبر المباشرة فتشرع لحماية نفسها ولإبقاء الشعب حاصصاً لسلطتها ارساء لشهوات الطبقة الحاكمة كل مكلمات مارقة حديعة مأكرة . المواخاة والمساواة والمواطنة والتعاون .

وان للإسلام عناية شديدة إلى الفقراء والمستضعفين وشرع لهم حقوقاً مالية في أموال الثروة وحقوقاً اجتماعية في الأمة المسلمة . . . ولم يتركهم سدى وان الإسلام كان وما يزال ، وسيبقى ثورة لا يحدد أدارها بوجه الاستعمار والمستعمرين وعملاء الاستعمار ، وصرحه مدوية لا تهدأ بوجه الظلم والفساد والاستبداد ، ونصيراً صادقاً للمستضعفين من عباد الله في أرضه دون تعريق نسب الجنس أو الرعي أو اللغة أو اللون

ولا يعرق بين أسنى وأسود ، ولا بين عربي وعجمي الا بالقوى وهذه هي الدعوة الصريحة الواضحة إلى التمسك من صعدن الفرقة والتميز المستطع بين أهل الأرض ، حملت المفاهيم الإسلامية عالية

ونحن نرى في هذه اللحظة على وجه الأرض ملكين متنافرين طاهراً وهما برصعان من لبن واحد واقماً - كالكاثر والمنفق - كل منهما يقوم على انحاء ، وكلاهما من لب واحد صهيومي ولدهما للشقاق والفرقة وتصارب الافكار . وتم الأيادي والجوارح . لينسني له المحال للسطرة على العالم هما .

الراسخالية في الغرب : وهي قائمة على أساس فردية الانسان ، فتوسع له في حدود فرديته ، وتترك له حرية التصرف في كثير من الأمور ، حتى يصل إلى حد ابداء نفسه وابداء الآخرين . . . فلا تخرج على نشاطه الرائد عن الحد ، ولا تقفه عند حديد معقول ، يطلق لنفسه عنان الشهوات والاهواء ، ويحطم الأخلاق والتقاليد . ولا يعترف بحق أحد في توجيهه وسط تصرفاته ، ويحول أمواله إلى أداة لاستغلال الآخرين وامتصاص جهدهم ودماهم ، وتحولها إلى ثرف عاجز ومقاع حسي غليظ ، ويفسد سياسة الحكم وسياسة المجتمع ، ويفسد تصور الناس

للحياة حقيقة .

ومع ذلك فهو يمارس حريته الشخصية وليس لاحد عليه سلطان

والشيوعية في الشرق : وهي قائمة على أساس جماعية الانسان ، فتوسع في دائرة الجماعة أو حقيقة الدولة وتضجر على نشاط الافراد ، اللهم الا نشاطهم الحسنى الفليط ، فتتركهم مباحاً للتفكير عن الطائفة المكونة ، فتمنع اشتراك الدس العفلى في سياسة الحكم ، وسياسة المجتمع ، وتفرص عليهم المظلم والثرنيات ، بحيث أنها أعرف منهم بمصالحهم ! فتعين لهم أعمالهم وتتركهم إقامتهم كما تعين لهم أفكارهم ومشاعرهم ، وطريقه أحاسيسهم ، ولا تترك لهم سبيلاً للاختيار ، وتحكمهم بالحدود والبار والحسن ، وتضجر كل صبيحة للدولة أو لقائم عليها حياة تعاقب بالتطهير ، لأنها برعة فردية آتية موحده ضد كيان الجماعة المقدس ، من فرد لأقداسه له في ذاته ولا كيان

والفلسفات كذلك تحطت كثيراً في هذه الأمور . . . ولم يستطع كثير منها أن يحلص إلى حقيقة مدعاه بسيطه ، يؤيدها الواقع المشهود ان هذه الفلسفات تعرض انه اذا كان الانسان فردى البرعة والمجتمع إذن معرض عليه من خارج نفسه ، متحكم فيه بغير إرادته ، محطوم لشخصيته . ومن ثم فهو مجرد ، وتفتته وتفكيكه حلال أو .

ان البرعة الجماعية هي الأصل ، فالطفل يولد ضعيفاً لا حول له ولا قوة ولا كيان ، ولولا وجوده في الجماعة ، ما استطاع أن ينمو وأن يعيش ، وهو في حاجة دائمة للجماعة لكي يستمر في وجوده .

وإذن البرعة الفردية رحى تسعى أن يقادم ، ينبغي أن نسحق هذه البرعة وان نزال . لماذا ؟ ان هذه الفلسفات لا تنته إلى الطبيعة المردوجة في هذا الكائن الشرى التي تعدد متنازعة متناقضة ، حين ينظر إليها من السطح ، ولكنها مع ذلك مترابطة ، وهي تؤدي مهمتها في حياة الكائن الشرى بتناقضها ذلك وترباطها ، ويخرج لها في النهاية مخلوق متعدد الجوانب موحد الكيان ان في

صميم العطرة هذين الطين .. كل منهما حقيقة ، وكل منهما أصيل ، والتفاضل يحصل في ماطن النفس كما يحدث الاضطراب في دافع الحياة حتى تزيد النسبة المقررة لكل واحد ، فيخرج عن مداره ويعتدى على مسار الآخر ، ويشده إليه أما حين يأخذ كل منهما مداره الصحيح ، فلن يحدث التمايز بين العزود والجماعة أو يحدث الشقاق .

وأما الاسلام : فمبهمه الاصيل السامى المستمد من الوحي الالهى ، يوفق مقدره في طاقة الشر بين النزعتين الاصيلتين المتناقضتين في الظاهر ، ولا يكبت أيّاً منهما ولا يزيلها من الوجود .

الانسان الذي لاشخصية له في ذاته ولا وجود ، لا ينشئ الا مجتمعاً مستمعاً خائفاً ، يصلح لان يحكمه - فرد - لا ط دكتاتور ! ثم يتهاوى حين يذهب ذلك الدكتاتور ! الانسان الذي ترر شخصيته - بالاعراف - إلى حد الانانية المردودة أو الطغيان ، لا يستطيع أن يعيش على دوافع مسح الجماعة ولا بد وأن يشتت المجتمع ، ويؤول إلى الوارد ! لا بد من الانسان المتوارن في فرديته والمتوارن في ميله إلى الجماعة ، والمتوارن في تعاضده معها .

وحينئذ يصبح المجتمع أشخاصاً حقيقيين ، لا أصدراً ولا تكرارات أشخاصاً لهم وجود واقعي متساوين في الوقت ذلك دسماً كأنهم بنيان مرصوص (الصف : ٤) . وذلك هو الذي ما يسمى إليه الاسلام ، وهو يصل إلى ذلك بوسائل شتى .. فأما العزوبة الشخصية الاستقلالية الكيان الابحاثي القوي فينشئ الاسلام ، بر مط القلب البشرى بالله سبحانه .

ان الانسان ليصل بربه فرداً ! وان الانسان ليستغرق أحياناً في العباد بالله تعالى ، ويستغرق في الحب إلى حد ينسى كل شيء في الوجود غيره هو ديمر الله ! ويختل إليه في لحظة الاستغراق العميقة .

ان الوجود كله قدشف وراق .. ثم خلا من كل شيء ومن كل أحد إلا قلبه الخافق ، والشعاع النوراني الذي يصل قلبه بالله ! ومن ثم ، فهو لا ينصع لغير الحق

الذى أنزله الله تعالى .

ولا يرضى بأن يخضع ويصعح سلباً إزاء ما حوله من قيم أو أشخاص أو قوة مادية لأنه يحس وجوده الفردى ، ذلك المشحون بتلك القسمة من الله تعالى مكافئاً لهذه القوى حبيمها ، بل مستعلياً عليها فى داخل نفسه ولو هرمت قوته المادية المحددة فترة من الزمان هذه الصلة الفردية الشخصية بالله تعالى ، هى التى تمنح الإنسان وجوده المستقل ، فلا يشهم ، ولا يصيح فى القطيع .

وثمة عنصر آخر يربى هذه الفردية المستقلة ، ويميز كل شخص بمفرده فى داخل حسه . أنها المسؤولية الفردية عن الأعمال « ولا تزر وازرة وزر اخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء » طر (١٨)

« لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » البقرة : (١٨) .

« كل نفس بما كسبت رهينة » المدثر : (٣٨) .

فهى إذن تنمية فردية كل انسان مسؤول عن عمله ، لا يستطاع أن ينفى حملة على غيره ، ولا هو يتلقى على كتفه أحمال الآخرين والشعور الدائم بهذه المسؤولية الفردية ، يحدد للإنسان فى داخل نفسه كياناً متميزاً واضح الحدود ، أعصاه صاحبة لكل ما يمس ولو من بعيد ذلك عداء الفردية فى الاسلام اولئك غداة عجيب جداً ، يؤدى هو ذاته إلى الروح الجماعية فى قلب الانسان ، ان الله الذى يتصل به القلب ، ونفس منه النورانية والشفاعية ، هو الذى يلبس قلب الانسان لاحيه ، فيحبه ، ويمنحه من نفسه ويفنى فيه .

قال الله تعالى : « والذين آمنوا والذين آمنوا من قبلهم » الحشر (٩)

منتهى الحب ، منتهى المدد ، ومنتهى الايتار ، والقرآن الكريم يفدى هذه الجماعية بتوحيدها الدائمة إلى التعاون والتشاور والوفاء فى كثير من الآيات منها :

قال تعالى : « تعاضدوا على البر والتقوى » المائدة : (٢)

قال : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » التوبة : (٧١) .

قال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

(افتح. ٢٩)

وهكذا يعمل هذا النظام .. وهذا النهج الاسلامي تتحد الجماعة في
الهدى ، وتتحد في العمل فتلتقي قلوبها ، وتتعاون ، وترتبط كلها بالله تعالى في
النهاية ، ولا يقوم سهو الشقاق والحصام ، وتلتقي النعمة الفردية والنعمة الجماعية
كثما في نظام !

والاسلام هو المبدأ الصحيح الذي يستطيع أن يحل المشاكل المعقدة
الفلسفية المادية والمعنوية ، ويوفق بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة والراحة لاي
انسان يريد النجاة الا بالاسلام ، فاهلموا إليه



الحريات فى نظام الرأسمالى والشيوعى والاسلامى

ان أهم صور لحرية التى عسى بها النظام الرأسمالى ، هى الحرية الاقتصادية
فقد ضمن هذا النظام للفرد الحرية التامة فى جميع مجالات الادماج ، ولتوسع
المالى ، واعتبر الدولة مسئولة عن حماية هذه الحرية للفرد ، وبهيئة جميع
الوسائل التى تؤدى إلى زيادة أرباحه وإنتاجه

ان حرية الفرد فى استحصال ثروة هبة الحجر الاساسى التى مبنى عليها
الرأسمالية ، وقد ذهب إليها علماء الاقتصاد كآدم سميث ، وماثيوس ، وبريكارد
وأصراهم ويسمى هذا المذهب ، بالمذهب الفردى لأنهم يعتبرون الفرد محور
الحركة الاقتصادية الذى تدور عليه جميع أوضاعها وأنشطتها

وقد ثبت سابقاً فساد هذا الراى وسماحته وأصراره فى المجتمع المشرى
ومن غير حقنى على ، لقارى العصر ان هذه الحرية التى صممها ، الدعاء
الرأسمالى للمواطنين . قد عادت بالاصرار الهائلة على المجتمع الاساسى ، فقد
تكدست ثروات المجتمع عند فئة قليلة من الرأسماليين ، احدث تحكم فى مصير
العالم ، وفترحه فى الحروب المدمرة من احدى زيادة أرباحه

فقد كان لها صلع كبير فى إثارة الحرب العالمية الاولى والثانية لان مصانعهم
احدثت تراجيح فى الاسواق العالمية ، فلم يحدوا محلاً لتصرفها إلا ماشاءل ساء
الحرب فى العالم .

ان الحرية الاقتصادية التى تساهلها النظام الرأسمالى ، قد ادت إلى إصعاب

العمل والارهاقهم ، فقد قامت الشركات الرأسمالية باحتكار جهودهم ونصب امكانياتهم
وعادت الاعليه الساحقة منهم امر " الوان المؤسسات والشقاء ، فقد السّم بها المرمس
والحرمان ، وسدت في وجوها جميع نوافذ الحياة
فلم تظفر بالراحة ولا بالدعة ولا بالعيش الرغيد .

الامر الذي اُدى إلى شيوع الاسرامات العامة في صفوف العمال في بريطانيا
والولايات المتحدة وفي الدول العربية مطالبين بريادة الاحود ونحسين
حالتهم الاقتصادية .

وأما الحرية في النظام الشيوعي : فهو دمرت جميع الحريات في ظل
النظام الشيوعي ، فلم يعد لها اثر في ظل النظام الرهيب الذي فرض طاعته بقوة
الحديد والنار . .

فالشعب العاضع للحكم الشيوعي لا يستمتع بأى معنى من معاني الحرية .
قد تسلطت عليه مرة حاكمة تحصى عليه أفعاله ، وتحاسبه على كل همهة تشافي
مع التعاليم الشيوعية ، وحاسبها القتل والاعتقل والسجون .

ن الحريات التي ينمى بها كل شعب من حرية الاديان ، حرية المقد ،
حرية الصحافة ، حرية الاجتماع ، وحرية النقل والانتقال .

لا وجود لها في ظل هذا النظام الاسود الذي كفر جميع القيم والكرامات ..
وسحق الحريات والمقدسات والاسامة ، وان الاستعداد يسير مع الحكم
الشيوعي حساً إلى جنب ، وقد برهنت أعمالهم على وجود نقص مركب وعقدة
هسية مصدرها فساد القاعدة التي يستندون إليها ، فالتعاذ إلى الارهاب والعنف
والتهديد في جميع شؤونهم . .

الثورة العارضية : نقرر ان كل ارث فكري أو اعتقدي أو وحداني أو
قومي لا تنمهر في بوقفة الدعوة الاشتراكية الجديدة . يجب تعطيله أو تطويقه
في خدمه الدعوة الاشتراكية - قومية محلية - أو في عالمية الدعوة الاشتراكية .
فإذا انقاد الدين وأهله في موكب الدعوة والنظم والايديولوجيات

الاشتراكية كان ذلك خيراً ، وأقوى لاصحاب الدعوة الاشتراكية .
وأما إذا رفض الدين وأهله للحكم والبيعة الاشتراكية الثورية فسلطوا
عليه كل أنواع التعسف والقهر .

وقد تمسك الشيوعيون لجميع الأديان واعتقدوا انها خرافة ، فقد جاء في
المادة الرابعة والعشرين من دستور (استالين) على منع الحرية الدينية منعاً باتاً
من البلاد ونصت القوانين الموضوعه عام ١٩٣٩ م على ما يلي :

١ - ضرورة تسجيل الجمعيات والمنظمات الدينية .
٢ - منع الهيئات الدينية من تشكيل أنفسها في جماعات تعاديه
أو جماعية .

٣ - حظر الاجتماعات الدينية ، واجتماعات المصلين .
٤ - عدم السماح للهيئات الدينية بالاحتفاظ عندها أى نوع من أنواع
الكتب الدينية .

٥ - حظر بناء امكنة جديدة لممارسه الشعائر الدينية
وصرح لينين عن حطة الحرب الشيوعى مع الأديان بقوله .
« ان أهداف حرب العمال الديموقراطية الاشتراكية هي روسيا هو أن
يحدرو بلا هوادة ، كل نعمة دينية هي أقلية العمال .. ان متهاجماً يتضمن بالتالى ،
الدعوة إلى الالحاد » .

ويقول القرآن الكريم فيهم قبل أربعة عشر قرناً . « وقالوا ما هي إلا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون » (العنكبوت : ٢٤) .

وقال ستالين . « نحن ملحدون ، ونحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة ، ونحن
نؤمن بان الايمان بالدين يعرقل تقدمنا ، ونحن لا نريد أن يجعل الدين
سيطراً علينا » .

«الشيوعية والدين ضدان لا يجتمعان ، وان الحرية والعدالة والنظام

لشيعي متافصل لا يتألفان ، ودا دلج أحدهم حرج الآخر من الدفعة فكيف يحور لمسلم أن يسبحار إلى هذه الدولة الملتحدة ؟

ولعمري ان كلا من الغرب والشرق من الرأسمالي والشيعي أكثر إلحاداً وطغياناً وحوراً من الآخر من غير فرق في ذلك بين الولايات المتحدة ، وبين الاتحاد السوفيتي على اختلاف الطرق والوسائل والعرض واحد وهو استبعاد الناس واستعمار الملل واستثمار الممالك وهضم حصيلة كد العمال

و نظير مما جاء في كتب المحدث من تاريخ العالم في ثورة روسيا وهو كت - يظهر لولاء لرعاة الحرب كيه الشيوعية - بعد مرور عام على ثورة نوفمبر ١٩١٧ م داحه لشعب مزارع الشيوعيين ، فاحدوا في سحب تاييداتهم للحكومة التي حسنها وطنية ، ولم يكن الشيوعيون ميطرين على جميع ملاد روسيا ، مهاحت صدهم جميع المصادر شورة صلحه . فأراد الشيوعيون محقق هذه الانتفاضة الشعبية التي اطلت على نواعد النجاح

فبدأ البوليس السري بفسادة (بول فيلاس دور سكي) دوراً من الارهاب لم تشهد له روسيا مثيلاً من قبل . على اثر ذلك قام في روسيا ما أصبح أطول وأعنف حرب أهليه في التاريخ ، فقد مها ملاس من الرؤس وصفى كثير منهم - حسب لتعبير الشيوعي - انتقاماً لمهاجتهم النظام القائم

اقرأ (هذه هي الشيوعية ص ٣٤ - ٣٥) وتوضح هذه النود تاريخ الحركة الشيوعية في روسيا .

هؤلاء لا يحدّدون عدد الصحاب بالوسط وإن قالوا بالملايين ، غير ان بعض الكتاب الآخرين يحدّدون الصحاب بهذا العدد ٨ ملايين والصحاب - جميعاً - كانوا من مجموع الشعب الذين مدّوا بالثورة فاستغلها لينين لاهدافه التي كانت ضد طمعهم فتاردا بطالون بحقوقهم الاوليه التي حرّموا منها جميعاً في المهديين عهد القيصرية والشيوعية سواء ويلرم علينا أن لاسعل ان اهدار هذا العدد الصحم

من الصحابة تصحيم في الاجرام من أى الطبقات كانوا...

وبعد ما قتل ستالين (تروتسكى) المقترح الاول لمعركة المزارع الجماعية بعد ذلك ، أراد تطبيق ذلك النظام ، فكانت النتيجة المأساوية من كتاب (هذه هي الشيوعية ص ٤٤ - ٤٥) وانقراض أكثر من خمسة ملايين من العلاحين من مزارعهم ورحلوا إلى معسكرات الخبز في شمال روسيا ، وشرق سيبيريا .

أما من أذى منهم إعترافاً ، فكان نصيبه الحسن أو الرسمى بالرصاص أو بالإضافة إلى ذلك الكولاك - هم العلاحون الذين يملكون من الأرض أكثر مما يمتلكه العلاح العادى - مات أكثر من خمسة ملايين شخص في القحط الذى أدت إليه هذه السياسة فى عام : ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

وقد اعترف ستالين فيما بعد بأن تطبيق نظام المزارع الجماعية كلف الاتحاد السوفيتى من الارواح أكثر مما كلفته الحرب العالمية الثانية .

وكان ذلك دليلاً على فد لنظام الشيوعى ، وان الشعب لم يتقنه سلام دائماً فرحت عليه بالحديد والنار

وما يشاهده كل ابن دى عقل سليم من المظالم الرأسمالى والشيوعى يعترف بان كلتا النظامين تحالف العظرة الشريفة التى بنت عليها الشريعة الاسلاميه ونظمها

وان الشريعة الاسلاميه هى التى تحفظ حق كل فرد دكر أو أنثى مما كسب وقامر النفس باعانة الفقير وتنهى كلا عن تجاوز الآخر .

قل الله تعالى « ولا تمشوا ما همل الله به معكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليماً » النساء : ٣٢ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض » النساء : ٢٩ .

وقال في وصف التجار المؤمنين : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والاسوار » (النور: ٣٧).
 وقال فيهم : « وآخرون يصرون في الارض يستمعون من قول الله » (المرسل: ٢٠).
 وقال : « لن تسألوا البر حتى تنعقوا مما يحبون وما تنعقوا من شيء فان الله به عليم » (آل عمران: ٩٢).



﴿ عمر دولة الحق ودولة الباطل ﴾

ومن المديهي في التاريخ الشرى ان لكل دولة حقاً كانت أو باطلاً حداً محدوداً تنقضى بانقضاء أهلها ، فينتهي لصاحب الدولة الاعتبار حداً « فإذا جاء أهلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (الحل : ٦١٠) . وهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التردد إلى سس الوقوف ثم إلى سس الرجوع ، ولهذا يجري على ألسنة الناس في المشهور ان عمر الدولة مائة سنة وهذا معناه ، فاعتبره وانحد منه قوياً يصحح لك عدد الأمان في عمود النسب الذي نريده من قبل معرفة السنين الماضية إذا كنت قد استرمت في عدهم ، وكانت السنوات الماضية منذ أولهم محصلة لديك فقد لكل مائة من السنين ثلاثة من الأمان . وان ردت على هذا الأساس مع يعود عدهم فهو صحيح ، وان نقصت عنه سجيل فقد غلط عدهم بزيادة واحد في عمود نسب ، وان زادت بمثله فقد سقط واحد وكذلك تأخذ عدد السنين من عدهم وإذا كان محصلاً لديك ، فتأمله تحده في الغالب صحيحاً

« ان الله مالم أمره قد حمل الله لكل شيء قدراً » (الطلاق : ٣) . وان العمر الطبيعي للأشخاص على ما رعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة ، وهي سنو القمر الكبرى عند المنجمين .

ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات ، فيريد عن هذا وينقص منه فتكون أعمار بعض أهل القرانات مائة نائمة ومعهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما تقتضيه أدلة القرانات عند الناظرين فيها . وأعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين كما في الحديث

ولا يريد على العمر الطبيعي الذي هو مائة وعشرون إلا في الصور البادرة
وعلى الأوصاف الغريبة من العلك كما وقع في شأن نوح ^{عليه السلام} ، وقليل من قوم
عاد وقمود .

وأما أعمار الدول أيضاً ، وإن كانت تختلف بحسب القراءات إلا أن الددلة
في الغالب لأعداد أعمار ثلاثة أجيال .

والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط ، فيكون أربعين الذي
هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته

فقال الله تعالى « حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » (الأحقاف . ١٥)
ولهذا قلنا : أن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل .

ويؤيده ما ذكرناه في حكمة الله الذي دفع في سبي إسرائيل ، وأن
المقصود بالاربعين فيه عماء الجيل الأحياء ونشأة جيل آخر لم يمهدهم الدل ولا
عرفوه ، فدل على اعتداد الأربعين في عمر الجيل هو عمر الشخص الواحد

وبما قلنا إن عمر الدولة لا يمدد في أمدان ثلاثة أجيال لأن الجيل
الأول لم ير الواعى على خلق المداواة وحشونتها وتوحيثها من شطف العرش والسالة
والافتراس والاشتراك في المجد ، فلاتزال بذلك سورة العنصية محفوظة فيهم ،
فجدهم مرهف ، وجاسهم مرهود ، والباس لهم معلومون

والجيل الثاني تحول حالهم بالملك والترقية من المداواة إلى المحاصرة
ومن الشطف إلى الثرى والحصص ، ومن الاشتراك في المجد إلى إنفراد الواحد
به ، وكسل الباقيين عن السعي فيه ، ومن عر الاستطالة إلى دل الاستكانة ، فتشكسر
سورة العنصية بعض الشيء ، وتؤنس منهم المهانة والصوع .

ويبقى لهم الكثير من ذلك ، بما أدر كوا الجيل الأول وشاردا أحوالهم
وشاهدوا من إعترازمهم وسميهم إلى المجد ومرارهم في المدافعة والحماية ، فلا
يسعهم ترك ذلك بالكلية وإن ذهب منه ما ذهب ويكونون على رجاء من مراجعة
الأحوال التي كانت للجيل الأول ، أو على طعن من وجودها فيهم

وأما الجبل الثالث - فيسكن عهد الداوة والخشونة كان لم تكن ويفقدون
حلاوة العمر والعصية بها هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الثرى عاشه بها
تفتقوه من التعميم وعصاة العيش . فيصرون عيالا على الدولة ، ومن حملة النساء
والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم ، وتسقط العصية بالحملة ، وينسون الحماية
والمدافعة والمطالبة ويلبسون على الناس في الشارة والرى وركوب الخيل وحس
الثقافة يمشون بها وهم في الأكثر أحسن من النوان على ظهورها

فإذا جاء المطالب لهم لم يفادوا مدافعتهم ، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ
إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة ، ويستكثر بالموالي ، ويصطلع من يمسى
عن الدولة بعض الصاء ، حتى يشأ أن الله بانقراضها ، فتذهب الدولة بما حملت
فهذه كما تراه ثلاثة أحوال فيها يكون هرم الدولة وتخلوها

ولهذا كان انقراض الحساب في الجبل الرابع كما مر في أن المجد والحسب
إنما هو في أروسة آباء وقد آتيناك فيه سره أن طسعى كاف طاهر مسمى على ما
مهدده قبل من المقدمات فتأمل فلن نمدد وجه الحق أن كنت من أهل الاصف
وهذه الاحوال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر ولا تعدد الدول
في الغالب هذا العمر بتقريب قبله أو بعده ، إلا أن عزم لها عارص آخر من
فقدان المطالب ، ويكون الهرم حاصلا مستولياً لم يخسرهما ، ولو فقد وجه المطالب
لما وجد مدافعا وقد جاء في المقام روايات تشير إلى مدة منها

في اصول الكافي: عن أبي حنيفة الكامل عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال . ان
الله عز وجل جعل الدين دولتين . دولة آدم وهي دولة الله ودولة إبليس فبدأ أراد
الله أن يمدد علانية كانت دولة آدم وإذا أراد الله أن يعبد في السر كانت دولة
إبليس والمذبح لما أراد الله ستره ما رق من الدين .

وهي روضة الكافي: بإسناده عن أبي جعفر الكوفي عن رجل عن أبي
عبد الله عليه السلام قال . ان الله عز وجل جعل الدين دولتين . دولة لآدم عليه السلام ودولة
لإبليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا أراد الله عز وجل أن يعبد علانية

أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يصد سرّاً كانت دولة إبليس ، والمديع لما أراد الله ستره مارق من الدين .

قوله عليه السلام : « مارق » أى خارج من الدين غير عامل به .

وفيه . باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم ترل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة .

وهي اصول الكافي : باسناده عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت شرقوا إن شئتم أو غربوا لن ترزقوا إلا القوت .

وفيه : باسناده عن أبي الصاح الكناي قال كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه شيخ ، فقال : يا أبا عبدالله أشكو إليك ولدى وعقوفهم وإخواني وحظاهم عند كبر سنّي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هذا ان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه دليل ان آدمى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل المغفوق من ولده والجماء من إخوانه وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرافضة في دولة الباطل إلا اتلى قبل موته ، إمناً في بدنه وامناً في ولده وامناً في ماله حتى يحلّسه الله مما اكتسب في دولة الباطل ، ويوفر له حفظه في دولة الحق فاصبر وابشر .

وهي تفسير العناشي : باسناده عن أبي مكر الحصرمي قال قال محمد بن سعيد سئل أبا عبدالله عليه السلام فاعرض عليه كلامي فقل له : « انى اتولاكم وامراً من عدوكم ، وأقول بالقدر وقولى فيه قولك » قال : فرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » .

قال : ثم قال ما أعرفه من موالى أمير المؤمنين عليه السلام قلت : يرعم ابن عمر ان سلطان هشام ليس من الله ، فقال : ويله ! ما علم ان الله حصل لادم دولة ، ولا إبليس دولة .

﴿ الدولة وزوالها ﴾

اعلم أن لكل دولة وقتاً منه ممتد، وعاية إليها مرتقى، وحدٌ إليه تنتهى فإدا بلغت إلى أقصى غايتها، ومدى نهايتها تمارع إليها الانسلاط والنقصان ويظهر في أهلها الشؤم والحدلان ويستأنف في الآخرين من القوة والنشاط والظهور والانبساط، فيقوى هذا كل يوم ويزيد عليه، وبمضى ذلك وينقص عنه إلى أن يصحبل المتقدم ويزول الأول، ويستمكن المتأخر ويستقل الثاني ويثبت.

ومثلها مثل الأرمات من الليل والنهار والصيف والشتاء وكلما ذهب أحدهما رجع الآخر وكلما زاد أحدهما نقص الآخر وكلما تناهى أحدهما في الريادة ظهرت قوته وكثرت أفعاله في هذا العالم وحضت قوة صده وقُلت أفعاله، وبعبارة أخرى: إن العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ولهذا يحرى على ألسنة الناس في المشهور: أن عمر الدولة مائة سنة ولعل إلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: « ليلة القدر خير من ألف شهر »

وهكذا حكم دولة الحق ودولة الباطل، فتارة تكون الدولة والقوة والظهور لأهل الحق وأخرى لأهل الباطل لحكم الهيئة ومصالح عادية لا يعقلها إلا العالمون.

قال الله تعالى: « ذلك الأيام تداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين » آل عمران (١٤٠).

فلا ينبغي الاعتراض بدولة، ولا اليأس من دولة، فإن الراعى والرعية في ابتلاء.

قال الله تعالى: «وسلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون» (الأنبياء: ٣٥).
 وقال: «ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيماتاتكم» (الأنعام: ١٦٥).
 وإن كل دولة ينتقل يوماً من أمة إلى أمة، ومن قوم إلى قوم، ومن علائم
 ظهور دولة لقوم، اجتماعهم على رأي واحد، ووحدة كلمتهم وعقدتهم بينهم عهداً
 وميثاقاً فلا يتحدلون ولا يتقاعدون عن نصرته بعضهم بعضاً، فيكونون كرجل واحد
 في جميع أمورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدونه، كما أن من
 علائم زوال دولة قوم اختلافهم في الرأي وتشتت شملهم وتفرق كلمتهم
 في نهج البلاغة: قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «سواء الرأي بالدول
 يقل ما قبلها ويدبر بادبارها».

وفي الشرح: قال المولى اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر
 دولتهم وهم يومئذ عشرة، فأداروا بينهم الرأي في أمر فلم يصلح لهم، فقال يحيى
 إن الله أدهت الله دولتنا، كنا في إقبالنا بمرم الواحد ما عشرة آراء مشكلة في
 وقت واحد، واليوم نحن عشرة في أمر غير مشكل، ولا يصح لنا فيه الرأي الله
 نسل حسن الخاتمة.

وفيه: قال سليمان بن عبد الملك ليريد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج
 يوماً لمر الله رجلاً أحرك رسته وحرث لك آخرته قال ما أمير المؤمنين،
 رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر على مفضل لاستكبرت مني ما
 استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت.

وفي التكافي: ما سادته عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز ذكره
 إذا أراد منه دولة قوم أمر القلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد.

وفيه: ما سادته عن أبي اسحق الجرجاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن
 الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من (م ط) ليال وأيام وسنين
 وشهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الملك أن يعطى ما دارته صلت
 أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم وإن جادوا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك

وتمالي صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وایامهم وسنينهم وشهورهم وقد وفاهم عز وجل بعدد الليالي والشهور .

أقول : ولعل المراد تسبیب أسباب زوال دولتهم على سبیل الاستعارة التمثيلية وفيه : باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتبنا عنده وذكرنا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يخرج علي هشام أحد الا قتله ، قال : وذكر ملكه عشرين سنة ، قال : فجزعنا ، فقال : ما لكم اذا أراد الله عز وجل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فاسرع سير الملك فقد ر علي ما يريد ؟ قال : فقلنا لزيد عليه السلام هذه المقالة ، فقال انني شهدت هشاماً ورسول الله ﷺ يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا أنا داني لخرحت عليه .

وفي نهج البلاغة . قال الامام علي عليه السلام . « الاستئثار يوجب العبد ، والحسد يوجب المعصية ، والمصمة توجب الاختلاف ، والاختلاف يوجب العرقية ، والعرقية توجب الصف والمصنف يوجب الدل ، والدل يوجب زوال الدولة ، ودهاب المعصية » .



في أطوار الدولة واستظهار صاحبها على قومه

في المقام بعثان :

أحدهما - في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة ولعل هذه الأطوار طبيعية فإن الغلب الذي يكون به الملك إنما هو بالحسنة وما يتبعها من شدة الناس وتموّد الأقراس ، ولا يكون ذلك عالياً إلا مع البداوة ، تطور الدولة من أولها مدادة .

ثم إذا حصل الملك معه الرفعة واتساع الأحوال ، والحضارة إنما هي تعنى في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في دحوه ومدادته من المطابخ والملابس والعدنى والعرض والأشياء وسائر عوائد الممرل وأحواله فلكل واحد منها صنائع في استعادته والتأنيق فيه تحتمس به وينتو بمصها مصاً ، وتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعيم بأحوال الترف ، وما يتلّون به من العوائد .

تصار طور الحضارة في الملك يشع طور البداوة صرورة ، لمرودة تعبئة الرفه للملك .

وأهل الدول - إلا الدولة الحققة - يقلّدون في طور الحضارة وأحوالها للدولة السابقة فيشاهدون أحوالهم ويأخذون منهم عالياً ويفسقون ما فسقوا فيأخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر قال الله تعالى : « حتى إذا أخذنا مترقيهم بالعذاب إذا هم يجثرون » المؤمنون : ٦٤ .

ولما جاء الترف لصاحب الدولة يتبعها الاستبداد والفسق فتسمى في إهلاك

الحرب والنيل . « أليس لي ملك مصر » الزحر ف : (٥١) .

دان الملوك إاد دحلوا قرية أعسودها ، التمل : (٣٤)

وان صاحب الدولة اسما يتم امره بقومه فهم عصامته وظهرأؤه على شأنه ،
وبهم يقارع الخواارج على دولته ، ومنهم من يقلد اعمال مملكته ووزارة دولته ،
وجباية امواله لانهم اعوانه على المل ، وشر كأؤه في الامر ، ومساهموه في سائر
مهماته .

هذا ما دام الطور الاول للدولة كما ذكر فاداء الطور الثاني وظهر
الاستعداد عنهم والامراد بالمعد ، ودافعهم عنه بالراح صادر ، في حقيقة الامر من
بعض اعدائه واحتاج في مدافعتهم عن الامر وصدّهم عن المشاركة إلى اولياء
آخريين من غير حلدتهم يستظهر بهم عليهم ، وتولاهم دولتهم ، فيكونون اقرب
إليه من سائرهم ، واحص منه قرباً واسطفاً ، واولى ايثاراً وحاحاً ، لما اهتم
بستمينون دولته في مدافعة قومه عن الامر الذي كان لهم ، والرثة التي ألوهوا
في مشاركتهم

فيحصلهم صاحب الدولة حينئذ ، ويخصّهم بمريد التكرمة والابشر ،
ويقسم لهم مثل ما للكثير من قومه ويقلدهم تحليل الاعمال والولايات من الوزارة
والقيادة والحباية وما يختص به لنفسه ، وتكون حاصلة له دون قومه من ألقاب
المملكة ، لانهم حينئذ اولياؤه الاقربون وصحاؤه المحضون

وذلك حينئذ مؤذن باهتمام الدولة وعلامة على المرس المزمن فيها لعدد
العصبة التي كان بناء العلب عليها ، ومرس قلوب أهل الدولة حينئذ من الامتحان
وعداوة السلطان فيضطفون عليه ويترسون به الدوائر ، ويمود دمال ذلك على
الدولة ، ولا يطمع في برتها من هذا الداء ، لان ما مضي يتأكد في الاعتقاد إلى
أن يذهب رسمها .

وقد شاهدنا الاطوار الثلاثة في أيماننا قبل الجمهورية الاسلامية بايران
فذهب رسم الدولة اذ سارت لغير من مهتها وصاد العز لغير من اجثله من مستشاري

الأمريكا والإنجليز واليهود ومن إليهم من ممتلكي أموال الإبراليين وذخائرهم
وممتلكي دمائهم وهاضي حقوقهم ..
فاعتبروا يا أولى الأبصار .

ولو كان دولة الجمهوريه الاسلاميه معترفاً فلا بد من أن يقيم هذه الدولة
على أسس أربعة

أولها : - الاساس الاسلامي وتحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ
وسيرة أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين .

فإن الشعة الامامية الانسى عشرية في عسى أن يستوردوا من الخارج أو
يقلدوا غيرهم ، فليدبرهم ما يغنيهم من ترانهم ومن عقيدتهم ، ومن طيب أخلاقهم ،
ومن كريم معتقدتهم . فمن كان يريد أن يكون عبداً دليلاً دائماً لميره ثم يهاب
رسم دولته فله ما أراد .

ثانيها : نشر العدالة بين الله احسن حديمهم والتمسك بهم في حل مشكلات
الدولة دون الأجانب وأهل الخيانة والقدر

ثالثها : احتلال الاعتماد من تتألف منه الدولة .

وذلك لأن الدول تتألف من عنصرين . من جماعة المعسررين وجماعة
الموسرين ، فلا بد أن تعتقد الجماعتان اعتقاداً تاماً أنهما تساند ويسان كنهما
بواسطة الحكم القائم

ويجب أن لا يظلم أحد الفريقين الفريق الآخر في أمر من الأمور ويجب
أن يعتمد الحكم حصوفاً على الفريق الأقوى ويختصه بدائه ، كي لا يضطر
الطاعة - إن لم يتحقق له ذلك في تدبير شؤون الدولة - أن يعجز عن الإرقاء أو
يستزاع السلاح من أيدي المواطنين لأن ذلك الفريق الأقوى عند ما ينضم إلى
قوة الطاعة المسلحة يتمكن من قمع الثائرين على الحكم .

رابعها : نشر العلم الصحيح بين أبناء هذه الأمة ، للنهوض بها للمستوى
اللائق بها .

﴿ كلمات قصار في الدولة ﴾

عز و حكم و درر كلم في المقام عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام يشير إلى بنية منها :

١ - قال عليه السلام : احذر الشرير عند اقبال الدولة لتلاير بها عنك وعند إدارها لتلابعن عليك .

٢ - قال عليه السلام : ثبات الدول باقامة منن العدل .

٣ - قال عليه السلام : دولة الكريم تظهر مفاقه ، دولة اللئيم تكشف مآوئه ومعايبه .

٤ - قال عليه السلام : دولة الحاحل كالعرب المنحرك إلى المقلّة ، دولة لعاقل كالنسيب يحن إلى الوصلة .

٥ - قال عليه السلام : دولة العادل من الواحات ، دولة الحاحل من الممكبات .

٦ - قال عليه السلام : دولة الاكارم من أفضل المقام ، دولة اللئيم مدلة الكرام . من أعود الغنائم دولة المكارم .

٧ - قال عليه السلام : دول الاشرار محض الاحيار ، دول الفقهار مدلة الايرار ، دول اللئيم من نواب الأيام .

٨ - قال عليه السلام : دولة الادعاء مسية على الجور والفساد .

٩ - قال عليه السلام : الدولة ترد خطأ صاحبها سواءاً ذواباً صده خطأ .

١٠ - قال عليه السلام : تعاوز مع الدولة تكن لك العاقبة .

- ١١ - قال **عليه السلام** : صواب الرأي بالدول يذهب بدهاها .
- ١٢ - قال **عليه السلام** : لكل دولة برهة .
- ١٣ - قال **عليه السلام** : من لم يحسن في دولته خذل في ملكته .
- ١٤ - قال **عليه السلام** : من إمارات الدولة الثبوت لحراسة الأمور .
- ١٥ - قال **عليه السلام** : من دلائل الدولة قلة الفعلة .
- ١٦ - قال **عليه السلام** : مسكين ابن آدم مكتوم الاجل، مكنون الفعل ، محفوظ العمل تؤلمه الفتنة ، وتفتنه العرق ، وتقتله الشرقة ، محاملة أعداء الله في دولتهم نقمة من عذاب الله ، وحذر من معارك اللأ في لدنيا ، معاهدة الأعداء في دولتهم ومساندتهم مع قدرهم مراك لامر الله تنذر من لئلاء الدنيا .
- ١٧ - قال **عليه السلام** : الطاعة جنة الرعية والعدل جنة الدول .
- ١٨ - قال **عليه السلام** : الدنيا دول فاحمل في حملها ، واضر حتى تأتيك دولتك .
- ١٩ - قال **عليه السلام** : العدل قوام الرعية وجمال الولاية .
- ٢٠ - قال **عليه السلام** : نولي إلا ذا الأحداث لدول دليل اسعاليها وديورها .
- ٢١ - قال **عليه السلام** : تصور مع القدرة وأحسن مع الدولة تكمل لك السيادة .
- ٢٢ - قال **عليه السلام** : رذل الدول ما سطع السفل .
- ٢٣ - قال **عليه السلام** : لن تعمن الدول بمثل استعمال العدل فيها .
- ٢٤ - قال **عليه السلام** : ما حسن الدول بمثل العدل .
- ٢٥ - قال **عليه السلام** : يستدل علي دهر الدول بأربع تصبيح الأصول ، والتمسك بالبروع ، وتقديم الأراذل ، وتأخير الأفاضل .
- ٢٦ - قال **عليه السلام** : سر الدين حصن دولتك والشكر حرر نعمتك ، فكل دولة يحوطها الدين لا تغلب ، وكل نعمه يحرقها الشكر لا تسلب .
- ٢٧ - قال **عليه السلام** : إمارات الدول أسماء الحيل .
- ٢٨ - قال **عليه السلام** : الدولة كما تقبل تدبر .

٢٨ - قال عليه السلام : العدل دأب السفلى وأعداء الدول .

٢٩ - قال عليه السلام : في العدل الاقتداء بسنة الله وسمات الدول

٣٠ - قال عليه السلام : للحق دولة ، للباطل دولة .

أقول : والرواية غير ما اشتهر : للحق دولة وللباطل جولة .

٣١ - قال عليه السلام : من حارت ولايته زالت دولته .



﴿ الشَّحُّ وَحَقِيقَتُهُ ﴾

قال الله تعالى : « ومن يوف شح نفسه فاولئك هم المفلحون » (الحشر : ٩) .
ان الشح داء اذا استولى على القلب عراه عن الايمان ، فلا بد لنا من معرفة
حقيقته هذا الداء المهلك ، فنحتسب عنه أو نعالجه ، وليس لنا طريق في المعرفة
أوضح من طريق الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وقد
مر منها في بحث روائى فراجع ، ونشير إلى ما يسهل المقام .

١ - في تفسير القمى « سنده عن الصادق بن أبي قرظة قال رأت أبا عبد الله عليه السلام
يصوم من أول الليل إلى الصباح ، وهو يقول : اللهم قس شح نفسي ، فقلت : جعلت
فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ؟ قال : رأى شيء أشد من شح النفس ان
الله يقول « ومن يوف شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

٢ - في الحاصل « سنده عن الحارث عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال
لا يؤمن رجل به الشح والحد والحن ولا يكون المؤمن حياً ولا حريصاً
ولا شحماً

٣ - في معاني الاحبار « سنده عن الحارث الاعور قال : فيما سئل على عليه السلام
انه الحس عليه السلام أن قال له : ما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً وما
أنعقت تلقاً

٤ - وفيه « سنده عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انما
الشحيح من منع حق الله وأعاق في غير حق الله عز وجل

٥ - وفيه « سنده عن الفضيل بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري
من الشحيح ؟ فقلت هو الحميل ، فقال الشحيح أشد من الحميل ، ان الحميل

يسجل بما في يديه ، وإن الشحيح يشح بما في أيدي الناس ، وعلى ما في يديه ، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تسمى أن يكون له ما للعل والحرام ، ولا يشح ، ولا يفتح بما رزقه الله تعالى .

٦ - في نهج البلاغة - قال الإمام علي عليه السلام : « الشح أضر على الإنسان من الفقر لأن الفقير إذا وجد انزع والشحيح لا يتسع وإن وجد »
وعن بعض الحكماء : إنه قال : إن الفرق بين البخل والشح . إن البخل
نفس المنع ، والشح هو العالة التعابية التي تقتضي ذلك المنع فلما كان الشح
من صفات النفس لا حرم قال الله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »
وفي الشح كلمات فصار عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

منها : قال عليه السلام : الشح مسببة .

منها : قال عليه السلام : الشح يكسب المسنة

منها : قال عليه السلام : احذروا الشح فإنه يكسب الموت ، ويشين المحامن ،

ويشيع الميؤوب .

منها : قال عليه السلام : إياك والشح فإنه جلباب المسكنة ، وزمام يقاد به إلى

كل دناءة .

منها : قال عليه السلام : في الشح المسببة .

منها : قال عليه السلام : ليس لتصبح رفيق

منها : قال عليه السلام : من أدى ركاة ماله وفي شح نفسه .

الشح وهلاك الامة

وحرمان الجنة

قال الله تعالى : « وَاذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الدِّينُ كَعِرْدَا لِلدِّينِ آمَنُوا أَنْ نَطْعَمَ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صُحُفًا وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » (س ٤٧ - ٤٩)

وقال : « والدین یکردن الذهب والفضة ولا یعقونها فی سبیل الله فشرهم بعدای الهم يوم یحیی علیها فی نار جهنم فتکوی بها حدهم وحسبهم وطهورهم هذا ما کثرتم لا تمسکم فددقوا ما کنتم تکثرون » (التوبة ٣٥)

فی الکافی : ما سنده عن مسعدة بن صدقة عن حمزة عن آمنة رضی الله عنہا ان أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلاً یقول ان الشح أعذر من الظالم ، فقال له : کدت ان الظالم قد یتوب ویستغفر ویرد الظلمة علی أهلها ، والشح إذا شح مع الرکاة والصدقة وصله الرحم وفری (إقراء ح) الصیف والنفقة فی سبیل الله وأبواب البر ، وحرام علی الجنة أن یدخلها شحیح قوله عليه السلام « أعذر » : أدون .

وفی وسائل الشیعة : عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : إلیا کم والمعش ، فان الله لا یحب العاثن المتفحش ، وإلیا کم والظلم فان الظلم عند الله هو الظلمات يوم القیامة ، وإلیا کم والشح ، فانه دعا الدین من قلبکم حتی سفکوا دماءهم ، ودعاهم حتی قطعوا أرحامهم ، ودعاهم حتی اشتهکوا واستبدلوا معادهم .

وفی تحف العقول : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم انما أحاف علی امتی ثلاثاً .

شعاً مطاعاً وهوى متبهاً وإماماً ضلالاً .

وفي أمالي الصدوق : ما ساءه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن سلاح أدل هذه الأمة ما الزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشح والامل .

وفي نهج السلافة : قال الامام علي عليه السلام « إياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش وإياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم ، هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع أرحامها فاجتنبوه » .

وفي الخصال : ما ساءه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ انه قال في وصيته له يا علي ثلاث درجات ، وثلاث كفارات ، وثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات :

فأما الدرجات فإسراع الوضوء في السرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات .

وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام ، والتهجد بالليل والناس نيام .

وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الفنى والعقر ،

وكلمة العدل في الرضا والخط .

وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : « لا سوء أسوأ من الشح » .



﴿ في حقيقة النسيان وحكمته ﴾

قال الله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نساوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » العنكبوت : ١٩ .

النسيان هو ترك الإنسان سطر ما استودع فيه إما لصنف قلبه ذكره أو عن قصد وإهمال حتى ينحذف عن القلب ذكره .

وان النسيان عند الأطباء هو نقصان أو بطلان لقوة الإدراك ولا يخفى ان كل نسيان من الإنسان نعمة الله تعالى به فهو ما كان أصله عن نعمة وقصد واعتدل وإهمال فأنساه مد السبي
وكل نسيان عذر فيه نعم ما روى عن النبي ﷺ « روي عن امتي
السطوة والنسيان » فهو ما لم يكن سبه من الإنسان

وهي حديث الحسن عليه السلام : « وقد سئل عن الرجل ينسى الشيء ثم يذكره قال : « ما من أحد الا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فاذا سمع الشيء دفع فيها فاذا أراد الله أن ينسيها طلق عليها فاذا أراد أن يذكرها فتحها »

وان الآية الكريمة تشير إلى القسم الاول من النسيان وفيها تسمية على ان الإنسان اذا لم يتفكر عن نفسه ولم يهتمها فمرفها ، يعرف الله تعالى نسيانه الله تعالى وترك ذكره والاهمال في طاعته هو من نسيانه نعمة وإهماله واعتقاله عن معرفته ، وان كان معنى الآية انهم لما تركوا ذكر الله تعالى فمطمعون أن يتركوا أنفسهم فلا يؤدوا حقها ، فاذا تركت مالت في كل ما فيه هلاكها ، فكانت ميشتها في هذه الحياة الدنيا معيشة متكأ وفي الآخرة عذاباً وفاراً .

ان الفرق بين الذكر والخطور مالمال : ان الذكر في مقابل السهو ، والخطور

في مقابل النسيان .

وان الفرق بين السهو والنسيان ان السهو زوال صورة ذهنية عن قوة مدركة دون المحافظة ، والنسيان زوالها عنهما تماماً ، فعلى هذا ان الذكر حصول الصورة بعد السهو ، والظاهر حصولها بعد النسيان

وقيل : ان الفرق بين الذكر والظاهر ان الظاهر مرور المعنى على القلب والذكر حصول المعنى في النفس ، وان الذكر يجري على تقبض النسيان أيضاً لانه يستعمل بعد ما نسيه ، وليس الظاهر كذلك .

ومن عرر حكم الامام على عليه السلام ودرر كلمه انه قال : « النسيان طلعة دفد » .

وقال بعض المحققين : من الحكماء : النسيان صفة تعرض على النفس الانساني وهي مستعدة لمعرضها ، اذ لو لا النسيان لما طبع عيش نبي آدم ولكنه ليس بمدوحاً في جميع الاحوال والمالسة إلى جميع تعلقاته بل يحسن النسيان في المصائب والحوادث والمواقف من موت ابن دأب دأح وذهاب مد وإسائة أخيك إليك وهكذا ...

ولا يحسن في نسيان الانسان ذكر الله تعالى وطاعته ويوم الميث والحصان والجزاء ولا فيما يجب عليه أن لا يفعل عنه .

موقع النسيان في الانسان كمائر القوى منه كالسكر والوهم والعقل والخيال وما إليها اذ بها تكامل الانسان في هذه الحياة الدنيا أقرأيت لو نفس الانسان من هذه الخلل : الحفظ وحده ، كيف كانت تكون حالته ؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومماشه وتعارفه ، اذا لم يحفظه ماله وما عليه وما أخذه وما أعطى ، وما رأى وما سمع ، وما قال وما قيل له ، ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به ، وما فعه مما ضره ، ثم كان لا يهتدي لطريق لو ملكه ما لا يحصى ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره - ولا ينشغ بشعره - ولا يستطيع أن يحضر

شيئاً على ما مضى ، بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الانسانية أصلاً ، فانظر إلى
 النعمة على الانسان في هذه الحال ، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع ؟؟؟
 وليست نعمة الحفظ على الانسان أقل شأناً ولا أسوأ من نعمة البيان
 عليه ، ادلو لا البيان لما سلا أحد عن مصيبة ولا انقعت له حيرة ، ولا مات
 له حقد ، ولا استمتع شيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ، ولا رجي غفلة من
 سلطان ولا فترة من حاسده فجعل الله تعالى في الانسان الحفظ والبيان وهما
 محتلان متضادان ، وجعل له في كل منهما صرباً من المصلحة بل صروباً منها



فيما يوجب النسيان وعلاجه وما يزيد في الحفظ

وردت الروايات الكثيرة في المقام :

منها : في الحصال ما سنده عن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سمع بورثن النسيان ، أكل التفاح يعنى الحامض ، والكزبرة ، والحسن ، وأكل سؤر الغار ، والبول في الماء الواقف وقراءة كتابة القصور ، والمشى بين امرأتين ، وإلقاء القملة ، والحجامة في النقرة .

أقول : رواه الشيخ في العقيه ، والرازي في الدعوات

ومنها : في طب النسي عليه السلام من سيدهما رسول الله ﷺ أنه قال : عشر حصال يورث النسيان : أكل الحسن ، وأكل سؤر الغارة ، وأكل التفاح الحامض والحلحلال - هو ثمر الكزبرة - والحجامة على النقرة ، والمشى بين المرأتين ، والتطير إلى المطلوب ، وإلقاء القملة ، وقراءة كتابة المقررة .

وقال عليه السلام : عليكم باللبان فإنه يصح العزن على القلب كما يصح ويد كي العرق عن الحسن ، ويشد الظهر ، ويزيد العقل ، ويد كي الدهن ، ويحلو البصر ، ويذهب النسيان

ومنها : في الحصال فيما أوصى به النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال : يا علي ثلاث يردن في الحفظ ويذهبن السقم . اللبان والبواك وقراءة القرآن .

ومنها : في مكارم الاخلاق عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ثلاث يذهبن ما تعلم ، ويردن في الحفظ . البواك والصوم ، وقراءة القرآن

وقال الشيخ قدس سره في آداب المتعلمين : الفصل الحادي عشر فيما يورث الحفظ ، وما يورث النسيان ، وأقوى أسباب الحفظ الحد والمواظبة وتقليل العناء وصلاة الليل بالخصوع والحنوع ، وقراءة القرآن من أسباب الحفظ ، قيل ليس شيء أريد المحفظ ، من قراءة القرآن لا سيما آية الكرسي ، وقراءة القرآن نظراً أصلاً لقوله يَتَذَكَّرُ . أصلاً أعمال امتنى قراءة القرآن نظراً وتكثر الصلوات على النبي ﷺ والمواك ، وشرب العسل ، وأكل الكندر مع السكر ، وأكل إحدى وعشرين ربيعة حمراء كل يوم ، وكل شيء يورث الحفظ ، وبشيء من كثير الأمراس والاسقام ، وكل ما يفلل المنعم ، والرطوبات يريد في الحفظ ، وكلما يزيد في البلغم يورث النسيان .

وما يورث النسيان والعامى كثيراً وكثرة الهموم والآخران في أمور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق

وقال لا يسمى المعافل أن يهتم لأمور الدنيا لأنه بصر ولا يسمع ، وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب ، وهموم الآخرة لا تخلو من البور في القلب وتحصل العلوم يسمى الهم والحزن ، وأكل الكزبرة والثماح الحامض والنظر إلى المصطوب وقراءة لوح القصور والمرور بين القطر من الحمل ، وإلقاء القمل الحي على الأرض والحمامة على نقرة الفها كل ذلك يورث النسيان

وقالت الأطباء الاقلعيون : ان النسيان إما من الحرارة واليبوسة وإما من البرودة والرطوبة ، فمن كان نسيانه بالحرارة فليبتد مزاجه بالبرودة ، ومن كان بالبرودة فليبتد مزاجه بالحرارة .

ومعرفة ذلك - ان من كان كثير النسيان فليجلس في حمام حار ويأخذ في الحفظ والقراءة وان رأى قد أسرع حفظه فنياته من البرودة وان رأى قد أخطأ في الحفظ فنياته من الحرارة ، فمن كان نسيانه بالحرارة فليأكل الاعذية الباردة وان كان بالبرودة ، فليأكل الاعذية الحارة .

ويمكن أن يعرف بحفظ القرآن الكريم والردايات صيفاً وشتاء .
 وفي مكارم الاخلاق : عن السكوني عن أمي عبدالله عليه السلام قال : اذا
 أمسك الشيطان شيئاً فصع يدك على جبهتك وقل : اللهم اني أسئلك يا مذكر الخير
 وفعله والامر به ، أن تصلي على عهد وآل عهد ، وقد كرتي ما أسأبه الشيطان



من نسي الله تعالى في الدنيا نسيه في الآخرة

قال الله تعالى : الذين اتحدوا دنهم لهواً ولعاً وعرتهم الحياة الدنيا
واليوم نساهم كما نساؤهم هذا وما كانوا بما افترأ بعضهم

(الاعراف : ٥١)

ان النسيان من الله تعالى بحري محري المحادعة منه للمصاة على سبيل
المحار . والمراد بقوله تعالى : « سو لقه يومهم هذا » - تركوا يوم السبت
والحساب والحراء فيه ، وقوله تعالى : « واليوم نساهم » تركهم من ثواب
يوم القيامة .

وان أهم ما نسي الأس عن أمر الآخرة هو الاستعراف في متاع الحياة
الدنيا ، والانهماك في الشهوات يتبعه الكفر بالله تعالى ورسوله ﷺ ، واتخاذ
الدين لهواً ولعاً .

في رواية - عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ - يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقول الله ألم أجعل لك مالا دولياً وسحرت لك الامام والحيل والامل وأدرك
ترأس وترمع ؟ قال - يقول - بلى يا رب قال - هل طننت انك ملاقي ؟ فيقول - لا
فيقول : اليوم أناك كما عبيتني

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : ما من يوم يمر إلا والباري عز وجل
يمادي ، عدى ! ما انصقتني أدركك وتنسى ذكرك ، وادعوك إلى عبادتي وتذهب

إلى غيري ، الحديث . .

وفي مصباح الشريعة : قال الصادق عليه السلام . أصل الوسايا وألزمها أن لا
تنسى ربك ، وأن تذكره دائماً ، ولا تمصيه ، وتضمنه قاعداً وفائماً ، ولا تفتقر بنعمته
واشكره ابتداءً ، ولا تخرج من تحت أستار عظمته وحلاله فتصل ، وتقع في ميدان
الهلاك ، الحديث . .



﴿الفكر وحقيقته﴾

قال الله تعالى : ولو أنزلنا هذا القرآن على رجل لرايته خاشعاً متصدعاً
من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ، الحشر : (٢١) .
وقد جاء بمواضع كثيرة في القرآن الكريم تحت الاسان على التفكير فيما
سوى الله تعالى من خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما فلا مد لنا من
البحث فيه :

وقد احتللت كلمات الحكماء والمفسرين والفلاسفة والمتكلمين واللعوبين
والمحدثين في حقيقة الفكر ، وهي ان الفكر والعقل والتفكير والمظر والتذكر
هل هي شيء واحد ام كل واحد منها شيء غير الآخر
وما يستعاد من الايات الكريمة والروايات الواردة ان لكل واحد منها
حقيقة متميزة

ومن الحكماء : من قال الفكر : حر كنه الانسان نحو المادى ليعبر
منها إلى المطالب

ومهم : من قال - الفكر تحديد العقل نحو المعقول كما ان النظر
المصرى تحديد المص نحو المحسوس و كما ان من حدد نحو المص وحقيقته
صحيحة ، والمواضع مرتعة لا بد ان يصره كذلك من نظر بعين عقله ، وأفكر
فكرأ صحيحاً ، لا بد ان يدرك الامر الذى فكر فيه وباله .

ومهم : من قال حقيقة التفكير طلب علم غير بديهى من مقدمات موصلة
إليه كما اذا تفكر ان الآخرة ماقية ، والدنيا فانية ، فانه يحصل له العلم بان
الآخرة خير من الدنيا ، وهو يسعى على العمل للآخرة فالتفكير سب لهذا العلم ،

وهذا العمل حالة نفسانية ، وهو التوجه إلى الأحرى ، وهذه الحالة تقتضى العمل
لها ، وقس على هذا ، والتفكير موجب لتنوير القلب وحروجه من الغفلة ، وأصل
لجميع الخيرات ...

وقال الشيخ الطوسي قدس سره : التفكير سير الباطن من المادى إلى
المقاصد . وهو قريب من النظر ، ولا يرتقى أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا
السير ، ومبادئ الألف والانس بأن يتفكر في أحوال العالم وقدراته ، وفي الأجرام
المطلوبة من الأفلاك والكواكب ، وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها
ومقاديرها ومعارفاتها وتأثيرها ، وتميزاتها ، وفي الأحرام السنية وتربيتها
وتفاعلها وكمياتها ودرجاتها ومعدياتها وحيواناتها ، وفي أجزاء الإنسان
وأعضائه من العظام والمصلات والعصات والمروءة ، وغيرها مما لا يحصى كثرة
ويستدل بها وما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتفكير على كمال الصانع
وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه

فالتفكير فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم
بوجود الصانع وقدرته وحكمته ، ومن حيث تميزه وانتقاله وفنائه بعد وجوده
أثره الانقطاع منه ، والتوجه بالكلية إلى الخالق الحق .

ومن هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين ، وانقطاع أيديهم عن الدنيـ
ومتاعها ، ودخوعهم إلى دار الأحرى ، فانه يوجب قطع المحبة عن غير الله تعالى
والانقطاع إليه بالتقوى ومصالح العمل .

وهن الفلاسفة : من قال : ان الفرق بين التدكير والتفكير : ان التدكير طلب
معنى قد كان حاضراً للنفس ، والتفكير طلب معرفة الشيء بالقلب ، وإن لم يكن
حاضراً للنفس من قبل .

ومنهم : من قال : ان الفكر والتفكير والنظر هو الانتقال من المعلوم
الحاضر إلى المجهول فالفكر هو السير من المادى المعلوم إلى المقاصد
المطلوبة للإنسان دنيوياً كان أو آخروياً .

ومن المتكلمين : من قال . الفكر ترتيب امور معلومة للتوصل إلى مجهول
تصورى أو تصديقى ، وهو ينأى الحكم على طواهر الاشياء أو فيها نأدى الرأى
من غير تمحيص ولا تقدير .

ومن القصرين : من قال : ان استعمال القرآن الكريم للتفكير والتفكير
يدل على انهما فى العفليات المعصنة أو فى العفليات التى مادتها حسيات ،
فالإنسان يفكر فيما يشقى أن يقوله فى المواقف التى تميز الأقوال ، وفيما ينبغي
أن يفعله حيث تستقد الأفعال ، ويفكر فى أقوال الناس وأفعالهم ، ويفكر فى
الامور الاجتماعية والأدبية والدينية والسياسية ، ويفكر أيضاً فى المبصرات
كالسموعات والمفعولات ، وأكثر ما استعمله القرآن الكريم فى آيات الله
ودلائل وحدوده وحدانيته وحكمته ورحمته ، وأما النظر فاستعمال القرآن يدل
على ان النظر العقلى يبدأ من مبادئ الفكر والتفكير كما ان مبدأه هو النظر
الحسى فى الله لـ ، كقوله تعالى : وأهلاً بطردون إلى الأمل كيف خلقت ، ومنه
النظر فى عاقبة الامم برؤية آتوها فى كثير من الآيات القرآنية والتواهد على
ذلك كثيرة جداً . . .

وأما الآيات التى جمعت بين التفكير والنظر فجمعت فى الحقيقة بين المبدأ
الحسى وهو ملكوت السموات والأرض ، والمبدأ الفكرى وهو اقتراب الاحز ،
وهما دما إليهما بدلان على مناه الدين الاسلامى على أساسى النظر العقلى والتفكير
اللدين يمتاز بهما الافراد والامم بعضها من بعض .

ومعهم : من قال . ان الله تعالى عثر بالتفكير فى موضوع استفادة كون
رسول الله ﷺ ليس بمحتون ، وما للنظر فى جملة الملكوت وجزئياته فى
موضوع الايمان بالله تعالى ، وما جاء به رسوله ﷺ فلا مد من الفرق بين
الفكر والنظر .

ومن اللغويين : من قال : الفكر - بالكسر - : عبارة عن التأمل فى المعانى
والتدبر فيها ، وفتر بأعمال الخاطر واجابته فى الامور أيضاً .

وقال الرابع : الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكير جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له سورة في القلب ولهذا روى : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله إذ كان الله مفزهاً أن يوصف بصورة » .

قال بعض الأدباء : الفكر مقلوب عن الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فك الأُمور وسحبها طلباً للوصول إلى حقيقتها .

وأما النظر فقال الرابع في تعريفه : أنه تغليب البصر أو البصيرة في إدراك الشيء ، ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية ، يقال : نظرت فلم تنظر أي لم تتأمل ، وقوله تعالى : « قل انظروا ما ذا في السموات والأرض » أي تأملوا ، وقال : أن استعمال النظر في البصر أكثر عند العامة ، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة .

وهي رواية صحيحة عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام - في حديث طويل - يا هشام إن لكل شيء دليلاً ، ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير التعمق .

وقيل : التفكير أعمال الفكر فيما يعيد العلم به قوة الإيمان واليقين والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة .

وقال بعض الطرفاء : الفكرة الصحيحة إسطرلاب روحاني

وقيل لأحد الطرفاء : أنك تطيل الفكرة ، فقال : الفكر مع العقل

وقال بعضهم : إن معنى الفكر هو إحصاء معرفتين في القلب ليستخرج منهما معرفة ثالثة ، ومثاله أن من مال إلى العاحلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف إن الآخرة أولى بالإثارة من العاحلة فله طريقان :

أحدهما - أن يسمع من غيره إن الآخرة أولى بالإثارة من الدنيا ، فيقلده ويسدقه من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيميل بعمله إلى إثارة الآخرة اعتماداً على مجرد قوله ، وهذا يسمى تقليداً ولا يسمى معرفة .

تأنيها - أن يعرف أن الاقنى اولى بالابنار ، ثم يعرف ان الاخرة اقنى ،
 فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الاخرة اولى بالابنار ، ولا
 يمكن تحقيق المعرفة بان الاخرة اولى بالابنار الا بالمعرفتين السابقتين .

فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة الثالثة
 يسمى تفكراً واعتباراً وتذكراً ونظراً وتأملاً وتدبراً .

أما التدبر والتأمل والتفكير فاصارات مترادفة على معنى واحد ليس تحتها
 معان مختلفة ، وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني ، وإن
 كان أصل المسمى واحد

فكذلك الاعتبار ينطلق على إحصاء المعرفتين من حيث أنه يعرف منهما
 إلى معرفة ثالثة ، وإن لم يقع الصور ، ولم يمكن إلا الوقوف على المعرفتين ،
 فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار ، وأما النظر والتفكير فتقع عليه من
 حيث ان فيه طلب معرفة ثالثة ، فمن لم يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظراً ،
 فكل متفكر فهو متذكر ، وليس كالمتذكر متفكراً

وهذه التذكار تكرر المعارف على القلب لترسخ ولا تسحى عن القلب ،
 وفائدة التفكير تكثير العلم واستحلاب معرفة ليست حاصلة ، فهذا هو الفرق بين
 التذكر والتفكير .



﴿ في حاجة الانسان الى الفكر والتفكر ﴾

ومن السديهي ان الخلق كله مفلور من غير فرق في ذلك بين اسان وحيوان ونبات وجماد وفي كل فطرة في معرفة خالقه على ما يناسبه ، ولكل خلق حال خاصة حالت له من أصل فطرته ، والحيوان مفلور على أعمال مرائرها التي فطرها الله حل وعلا ، والطير مفلور على الطيران ، والنحل مفلور على الهندسة ، وقس عليهما سائر الحيوانات ...

ولكن الانسان له فطرة أوسع من فطرة غيره ، وله الخيار في اظهار الفطرة حال الاحتيار بشير إليه قوله تعالى : « واد أحد ربك من سي آدم من طهو هم تربتهم وأشهدهم على أنفسهم ألت بركم فأوا على شهداء » (الاعراف : ١٧٢) ومعبدة اخرى : ان الفطرة على ضربين :

أحدهما - . فطرة تظهر من غير احتيار ، وهي فطرة حاملة لا تحتاج في ظهورها إلى الفكر والتفكر ، وكمال صاحبها ظهورها اطلاقاً .
ثانيهما - فطرة تحتاج إلى الفكر والتفكر ، وكمال صاحبها ظهورها بالتفكير اختياراً .

ومن هنا يظهر ان الاول لا يحتاج إلى ايقاف وموقف ، والثانية في حاجة إلى موقف ، ومن ثم أرسل الله جل وعلا أنبياء عليهم السلام ليوقفوا الانسان لهذه الفطرة ، فالدين جاء لسوق الفطرة وإيقاظها وتحييها وسوفها إلى ما تقتضيه .

قال الله تعالى في الاول : « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » طه : ٥٠ .
فلكل حيوان فطرته الخاصة به بحيث كانت تلك الفطرة كافية مشروته العامة

والخاصة ، فلنحل فطرة بنى بها بيوته ويملاها بالعسل ويرمى دريته ، وللعنكبوت
سيحها الحاص به الذى يكون فيه مأواه ، وه يسطد الذباب ، وغيرهما من
الحشرات ، وهكذا للان فطرة بها يهتدى لئدى امه ، ويمسكه ويمتصه ويبكى
عند الحوق ، ويصيحك عند المرح ، وهكذا تسوقه عريته وفطرته إلى قيامه
شئونه وأعماله جميعها ، فيستعمل سمعه وصره وشمه وذوقه ولمسه . . . كل ذلك
بفطرته بلا معلم يعلمه ولا مرشد يرشده .

من غير فرق في ذلك بين انسان اليوم وانسان أمس وانسان عدأ ، وبين هذه
الامة والامة السابقة ، وبين أبيض وأسود ، وبين ولد عالم وولد جاهل ، وبين مدنى
وقروى . . .

فكل انسان كان معابد وسلوات وفوجيات إلى معبود ، وإن اختلفوا في
الاصوف وفي الكم والكيف ، فالانسان بما هو هو في أى زمان يتسابق إلى
الاستغناء بوحود أسمى وأعلى

فلان فطرته لا تترك لها فطرة في إمامه الجسم والمحافظة على النسل
من غير حاجه إلى قوة الفكر والتفكير ، فلا رجل ولا امرأة الا دأتهما المحافظة
على نفع أحسابهما وتربية ذريتهما ولولاها لحدث الارض من نوع الانسان ،
ويشاوره في هذه الفطرة الحيوان كله . . .

وفطرة في اسماء الروح واسمائها وفيها الكمال الانبائى وهذا هو المايرين
الانسان والحيوان ، وآية ذلك ما ترى الانسان في حطط العرس والخوف من
الشدائد والعار والغري والدل وما إليه . . . وهذا ما لا يمكن الا بقوة الفكر
والتفكير لاند من ظهورها اختصاراً ، وذلك يعم الانسان في كل وقت ومكان
قديماً وحديثاً .

فكما ان الانسان يطلب الرق لمطرته ، ويحفظ نفسه لمطرته ففیه فطرة
لدعوه إلى أن يحفظ حاتم روجه ، وليست هذه في الحيوان .

فإن الله تعالى قد هدى كل نوع من أنواع المخلوقة إلى معادته التي هي
 معية حياته ببطرته ونوع خلقته ، وجهز في وجوده بما يناسب عاقبته من التجهيز
 قال الله جل وعلا . والذي خلق قسوى والذي قدر فهدى « الأعلى : ٢ - ٣) .
 فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقة مقطوع ببطرة تهيئه إلى تكميم نواقصه
 ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته المادية ، ولما حمل الله
 تعالى هذا الإنسان خلقيته في الأرض حمل كماله في إنسانيته وروحه فاددع فيه
 قوة الفكر ليشير بها من غيره . فالإنسان يستأجر في أسابته إلى الفكر والتفكير



«الدماغ والفكر»

حينما افق الماخذون على أن الجهاز العصبي مؤلف من الدماغ والاعصاب والجمجمة والنخاع الشوكي والعصب السمائي ، وان الدماغ مجلس العقل وهو في الجسم الانساني ممتد من الجهة إلى القسم المؤخري ، ونسوا للمخ قوى الفكر والذاكرة والارادة ، وللمخبر وهو الجزء العلوي الصفات الحيوانية الدنيا ، وان الدماغ مجلس الحس ومنه يتفرع الشعور إلى جميع أجزاء الجسم .

ولكنهم لا يعرفون أي جزء من الدماغ يقبل التأثيرات الخارجية أو يتشب أشد الالتصاق إلى القوى الذهنية غير ان جزءا منه أهم من أجزاء أخرى ، وقد رعت قطع من كلتا المادتين البيضاء والصفراء سب آفات مدون أن يقبل التعقل أو تفقد الحياة .

ولما كان عمل وظائف أعصاب الجسم المختلفة يتعلق بالدماغ أو النخاع الشوكي ، يجب أن يكون الدماغ سليماً لكي تحيي الأعمال العصبية على ما ينبغي من الصلابة والصحة .

ومما هو واجب لمحض صحة الدماغ أن يستعمل بالفكر والحركة ثم يريح من الأفكار الهامة لأن ادمان العمل العقلي يصعب ويختلف عدد الساعات المسموح بها للعمل العقلي باختلاف الصحة العامة يجب أن يكون الجهد العقلي الشديد ساحقاً ، وأن يصرف المساء فيما يشغل البال عن همومه حتى يكون للمخ وقت للراحة ، تحب العناية بأمر النوم ، لأن فيه الراحة التامة للمخ ، وينبغي أن لا

يكون النوم عقب عمل عقلي شاق لئلا يكون النوم منظرأ مشوشاً .
 وإن الملح هو الجزء الأكبر حصصاً من باقي أجزاء الدماغ ، ووزنه ١٢٥٠
 غراماً ، وهو موضوع في المعرة المقدم والملوى من تحويق الجمجمة ، وشكله
 بيضى مضغوط من أعلى الى أسفل طرفه الدقيق الى الامام والقليل الى الخلف .
 وهو مكون من نصيبين متساويين يسميان بالنصفين الكريين للمح وينصمان
 أحدهما للآخر بواسطة عدة أجراء متوسطة ومنفردة وشكل كل نصف كرى
 مشورى مثلث تميزله ثلاثة اوجه وطرفان ، فالوجه اوسى ودعشى وسفلى ،
 والطرفان مقدم وخلفى .



﴿ القرآن الكريم والتفكير ﴾

ان القرآن الكريم لا يقتصر التفكير في جانب محسب ، بل يبحث الانسان على التفكير في خلق السموات والارض وما فيهما عامة تارة ، وفي الامم العاصية ، والنموس الشريعة ، والقصص القرآنية ، والامور الاجتماعية والاحلاقية ، والسياسة المدنية ، والكتب السياسية وفي المسائل الدينية والاحكام الشرعية خاصة تارة اخرى .

وهو يقول : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قيباً وقبواً وعلى جنوبهم ويتمكرون في خلق السموات والارض » آل عمران ١٩٠-١٩١ وقال رسول الله ﷺ « ويل لمن قرء هذه الآية فصيحاً » أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها .

ويقول : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه ان في ذلك لآيات لقوم يتمكرون » العنانية : ١٣ .

ويقول : « اولم يتمكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس ملقاء ربهم لكافرون أو لم يسيروا في الارض فيستطروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمرها أكثر مما عمرها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الدين أساؤا السواي أن كذبوا بآيات الله وكالوا بها يستهزؤن - ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وحمل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتمكرون » الروم ٢١-٨ .

ويقول : « وائل عليهم ما الذي آتينا آياتنا فانسخط منها فابعه الشيطان فكان من الفادين ولو شئنا لرفصناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فعثله كعثر الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فقصص القصص لعلهم يتفكرون » الاعراف : ١٧٥ - ١٧٦ .

ويقول : « أما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاحتلظ به ناس الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهائاً فصعدناها حسبيداً فكان لهم فتن » المائدة : ٢٤ .

ويقول : « هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الرزق والزيتون والحيل والاعصاب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ذلك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » النحل : ١١ - ٦٩ .

ويقول : « قل إنما أعطاكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما صاحكم من حنة إن هو إلا تدبير لكم بين يدي عذاب شديد » ساء : ٤٦ .

ويقول : « أولم يتفكروا ما صاحهم من حنة إن هو إلا تدبير مبين » الاعراف : ١٨٤ .

ويقول : « يسألونك عن العمر والبسر قل فيهما آثم كبير ومنافع للناس وإنهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة : ٢١٩ .

ويقول : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك إن اتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » الانعام : ٥٠ .

ويقول : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاستلوا أهل الذكـ

إن كنتم لا تعلمون بالبينات والبر وأمرنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل
إليهم ولعلهم يتفكرون « النحل : ٤٤) ،

ويقول : « أبود أحدكم أن تكون له حبة من بحيل وأعقاب تعري من
تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكرد له درية ضعفاء فأصابها إعصار
فيه نار فاحترقت كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون « النقرة : ٢٦٦) .
ويقول : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى إلى أهل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون « الزمر : ٤٢) .

وغيرها من الايات القرآنية ...



﴿ في فضل التفكير ﴾

وقد وردت روايات كثيرة بأسانيد عديدة في فضل التفكير لا يسعها المقام فنشير إلى ثلثة منها ، وهذه ما يكفينا مما في الدين الاسلامي من حرية التفكير والتفكير .

١ - في الكافي بأسناده عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول التفكير حياة قلب المصير كما يعنى الدنى في الطلعات بالنور حسن التخلص وقلة التربس .

٢ - وفيه بأسناده عن السكوني عن أمي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول منه بالتفكير قلبك ، وحاف عن الليل حنك ، وائق الله ربك .

وفي محالس المعيد روى الله تعالى عليه بأسناده عن اسمعيل عن أمي عبد الله عليه السلام قال - كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول منه «اتفكر قلبك ، وحاف عن النوم حنك وائق الله ربك .

أقول : التسمية : الايقاط عن النوم وعن العلة وقوله « حاف عن الليل - و - عن النوم » كناية عن القيام «الليل للسادة ، والجفا : المد ، قال الله تعالى « تنجاني جنوبهم عن المضاجع » السجدة : ١٦) .

٣ - في نهج البلاغة . قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام العلم ورائة كريمة والاداب حلال مجددة ، والفكر مرآة صافية

٤ - وفيه قال ﷺ : ولا علم كالتفكر .

٥ - في الكافي ما سنده عن الحسن الصيقلي قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عما مروى الناس أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالحرية أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ؟ وأين مانوك ؟ مالك لا تتكلمين ؟

أقول - والمراد بالحرية « ما حرب ولا يسنه أحد » ، والمراد بالدار « ما لم يحرب لكن مات من مآها وسكنها غيره » وقوله ﷺ : « ما لك لا تتكلمين » بيان لعامة ظهور الحال أي المرة فبك بشة بحيث كان ينبغي أن تتكلم بذلك فلا بد للنظر أن يعترض .

٦ - في البحار : لما توجه علي ﷺ إلى صفين انتهى إلى ساباط ثم إلى مدينة بصرى ، وإذا رجل من أصحابه يقال له : حرير بن سهم من شى ربيعة ينظر إلى آثار كسرى ، وهو يتمثل بقول ابن عمر التميمي .

حررت الرياح على مكان ديارهم فكأن كانوا على ميعاد

فقال علي ﷺ : أؤلا قلت . « كم تركوا من حنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخريين فما مكت عليهم السماء والأرض وما كانوا مستظرين » إل هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ، إن هؤلاء لم يشكروا النعمة ، فسلموا ديارهم بالمعصية ، إياك وكفر النعم لا تحل لكم النعم .

٧ - وفي رواية عن طاوس قال . قال الحواريون لعيسى بن مريم ﷺ : يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك ؟ فقال نعم من كان منطقته ذكراً وصمته فكراً ونظيره عبرة فانه مثلى .

وقال بعض الظرفاء من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ، ومن لم يكن نظره اعتساراً فهو لغو

وحكى ان لقمان كان يطيل السلوس وحده ، فكان يمر به هؤلاء فيقول :

يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك ؟ فلو جلست مع الناس كان آس لك فيقول
لقمان . ان طول الوحدة أفهم للتفكير ، وطول الفكر دليل على طريق الحقنة
٨ - في رواية - ان الله تعالى قال في بعض كتبه . اني لست أقبل كلام كل
حكيم ، ولكن أنظر إلى همه وهواه ، فاذا كان همه وهواه لي جعلت سمته تفكراً
وكلامه حمداً وإن لم يتكلم .
وعبرها من الروايات الواردة في حق الانسان على التفكير والاعتبار .



﴿ التفكير في العبادة ﴾

في الكافي : بإسناده عن معمر بن خلاد قال : سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم اما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل أقول . أي ليست العبادة منحصرة في الصلاة والصوم واما العبادة الكاملة التفكير في أمر الله تعالى اذ فيه العلم بكيفية العمل وآدائه وشرائطه ، والعبادة بدونه باطله ، فكثرة الصلاة والصوم من غير العلم بشرائطها وأحكامها ليست عبادة حقيقية

ومن المحتمل أن يكون المراد ان كثرة الصلاة والصوم من غير التفكير في معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله ومعرفة هداية الدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما يصنع من لا دلاء له بهم فصادتهم غير مقبولة قطعاً .

وفي مصباح الشريعة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكم ساعة خير من عبادة سنة ولا سال منزلة التفكير الا من حصته الله سور المعرفة والتوحيد .

وفي تفسير العياشي : عن أبي المساس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التفكير ساعة خير من عبادة سنة و اما يتذكر أولوا الالباب ،

أقول ذلك لان التفكير من أعمال القلب ، وهو أفضل من أعمال الحوارج كما ان أثره أعظم وأدوم إذ ربما صار ففكر ساعة سبباً للثبوت عن المعاصي ولزوم الطاعة تمام الأمر .

وفي الكافي : بإسناده عن المزني عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أفضل العبادة إيمان التفكير في الله وفي قدرته

أقول: قوله عليه السلام : « آدمان » أى إدامه ، والمراد بالتفكير فى الله - الطير إلى أفعاله وعجائب صنعته وندفع أمره فى خلقه ، فإنها تدل على جلالة وكبريائه وتقدسه وتعالى ، وتدل على كمال علمه وحكمته ، وعلى نعمه مشيئة وقدرته وإحاطته بالاشياء ، وأنه حل وعلا لكامل علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف ومعرفة ونواب وعقاب ، وقد لو لم تكن نشأة اخرى باقية غير هذه النشأة الغاية المحفوظة من انواع المكاره والالام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى « أفحسبتم اننا خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون » المؤمنون (١١٥) وهذا تفكير اولى الالباب

وفى الغصائل . عن أبى عبدالله عليه السلام قال : كان أكثر عبادة أبى در رحمة الله عليه التفكير والاعتبار .

وفى روايته عن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى أم در - بعد موت أبى در - فسلها عن عادة أبى در فقالت كان يهره أجمع فى ناحية البيت يتفكر .

وفى رواية عن أبى سميد العدرى قال قال رسول الله ﷺ : أعطوا أنفسكم حظها من العادة ، فقالوا يا رسول الله وما حظها من العادة ؟ قال . النظر فى المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائمه .

وفى معاني الاحبار: فى خبر أبى در قال قال رسول الله ﷺ : على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات - ساعة يناهى فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال .

وفى أمالي الصدوق رسول الله تعالى عليه : فيما أوصى الامام على عليه السلام انه الحسن عليه السلام قال لا عادة كالتفكير فى صنعة الله عز وجل .

وفى تحف العقول: فيما أوصى رسول الله ﷺ وصيه الامام على عليه السلام

قال ولا عبادة كالتفكير.

وفي فقه الرضا : وأدوى فكر ساعة خير من عبادة سنة ، فسئلت العالم عليه السلام عن ذلك ، فقال : نمر بالحرمة والديار الفقار فتقول : أيمن مايتك ؟ أيمن سكاك ؟ مالك لا تتكلمين ؟ وليس العبادة كثرة الصلاة والصيام ، والعبادة التفكير في أمر الله حل وعلا .

وعن ابن عباس قال : ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة سلا قلب



فى النهى عن التفكير

فى ذات الله تعالى

وقد ورد كثير من الروايات فى النهى عن التفكير فى ذات الله جل وعلا ،
فإن التفكير فى ذات الله تعالى وهى كنهه سبحانه بورث الحيرة والدهش واضطراب
العقل ، لأن الله سبحانه غير متناه إطلاقاً ، وإن العقل متناه إطلاقاً ، ومن شرائط
الادراك علو المدرك - مكرس الرأى - عى المدرك بفهمه - فإن الله تعالى لا
تدرك ، لا بصار وهو يدرك الأصار وهو لطيف الخبير ، لا نعم (١٠٣)

فمحاذى الفكر والتفكير هى النظر فى أفعاله وعجائب صنعته وبدائع أمره
فى خلقه ، فإنها تدل على جلالة وعظمته وكبريائه وتقدسته وتعالى ، وعلى كمال
علمه وقدرته وحكمته وعلى نفاذ مشيئته .

قال « ويتفكرون فى خلق السموات والأرض وما خلقت هذا باطلا »
آل عمران : (١٩١) .

عن ابن عباس قال إن قوماً تفكروا فى الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ
تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فكم لم تفكروا قدره

وفى رواية : قال الامام محمد بن على الباقر عليه السلام : يا كمال التفكير فى الله ،
ولكن اذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظم خلقه

وفى رواية عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : من نظر فى الله
كيف هو هلك .

وانما التفكير فى القرآن الكريم والروايات الشريفة راجع إلى الخلق لا

إلى الخالق لان الاستدلال بالخلق على الخالق لا يوجب الممانعة بل يقع على وجه المخالفة ، او يستدل بمحدث هذه المحسوسات التي حولنا على قدم خالقها ، ومكينتها وكيفيةها وشكلها على براءة خالقها عن الكمية والكيفية والشكل ، ويستدل من اختراع تلك الاجرام العظام وابتداع صنعها بما تكل الافهام عن ادراك كثير من عجايبها على عظم شأن صانعها وكبرياء سلطانه ، كما أشار إليه بقوله تعالى حكاية عن المتفكرين : « وما خلقت هذا بطلا » فما خلقت تلك ولا هذه من غير حكمة ولا مصلحة ...

وقد قال رسول الله ﷺ : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » : من عرف نفسه بالمحدثات عرف ربه بالقدم ، من عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب ، من عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء ، من عرف نفسه بالمعسر عرف ربه بالقدرة ، من عرف نفسه بالمعسر عرف ربه بالعدل ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ...

فلو بقدر اسنان على التفكير في ذات الله جل وعلا ، ولا في كنه صفاته ، فادا طلب الانسان وراء المكنى في صفاته أمراً فليست في نعم الله تعالى وأيديه كيف توالى عليه بمرى ؟ وليحسد لكل نعمة منها ذكرأ وشكراً وليتأمل في بحار المقادير كيف فاضت على العالمين ؟

وقد قيل : المعركة في نعم الله من أخصر المسألة .

فلو حاد النظر عن الافعال إلى النظر في الذات فقد حاد أمرأ أمرأ فحاطر نفسه مجاذرة حد الطاقة الشريفة طلباً وجوراً ، او تسهر العقول دون مبادئ اشراقه ، وتتنكس على أعقابها اسطراراً وفهراً .

فلا يطبق مد العكر إلى ذاته جل وعلا كما ان سر الحاش لا يطبق إلى نور الشمس من غير لزوم الخل في الخالق وانما هدا هو الكمال

وفي رواية : ان النبي الكريم ﷺ حرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال « ما لكم لا تتكلمون » فقالوا - تنعكر في خلق الله عز وجل قال -

« وكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المصير بأرأساً يمسها نورها يمسها وبياضها نورها ، مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله عز وجل لم يمسوا الله طرفة عين » .

قالوا . يا رسول الله فأين الشيطان منهم ؟ قال . « ما يدرون خلق الشيطان أم لا ، قالوا : من ولد آدم ؟ قال . « لا يدرون خلق آدم أم لا » .

وان التفكير إما أن يكون في العالق وإما في الخلق ، والاول إما أن يكون في ذاته وإما في صفاته أو في أفعاله ، وأما في ذاته فممتنع ، لانه لا يعرف الله تعالى الا الله جل وعلا .

نعم يجوز التفكير في ذاته باعتبار عظمتة وحلاله وكماليته من حيث وجوب الوجود ، ودوام البقاء والأزلية ، وامتناع الامكان والعناء والصدية التي هي الاستثناء عن الكل واحتياج الكل إليه « اشم الفراء إلى الله »

وأي . في صفاته تعالى فهو لها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع الاشياء ، وإرادته بجميع الكائنات ، وسمعه بجميع المسموعات ، وصره بجميع المنصارات وما إلى ذلك

وأما في أفعاله فهو فيها بحسب شمولها وكررتها وامتدادها ودفعها على وجه الأتم ، وعلى سبيل الحكمة ، وعلى أساس التدبير ، وعلى طريق المصلحة

والثاني : إما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات التكوينية والتشريعية أو فيما سيكون من أهوال القيامة وأحوال الآخرة . وهذا مما يبحث عليه القرآن الكريم والروايات الواردة ..

﴿ التفكير في الخلق ﴾

ان الدين الاسلامي يأمر الانسان بالتفكير في الخلق ، مما يربها وأرضها وينها عن التفكير في الخالق ، لان التفكير في الخلق يفتي الانسان عن التفكير في الخالق لكثرة الشواهد في الخلق على الخالق ، ولاستحالة ادراك الانسان كنه ذات الله جل وعلا وحقيقة صفاته العليا .

لعم ما قال الشاعر :

اذا المرء كات له فكرة ففى كل شيء له عسرة

فى النداء الممتور - عن النسي الكريم عليه السلام قال : رابت ليلة اسرى بى ، فلما انتهينا إلى السماء السابعة نظرت فوقى ، فدا أنا برعد وبرق وصواعق ، قال : دائيت على قوم طونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج طونهم ، قلت : من هؤلاء يا حزيل ؟ قال : هؤلاء أكلة الرما ، فلب نزلت إلى السماء الدنيا ، فنظرت إلى أسفل مى ، فدا برهيج ودحان وأسوات ، فقلت : ما هذا يا حزيل ؟

قال : هذه الشياطين بمرحون (بمرحون خ) على أعين نبي آدم أن لا يتفكر دا فى ملكوت السموات والارض ، ولو لا ذلك لرأدا العجائب فاداً لاند لنا من بيان كيفية التفكير فى الخلق لترى العجائب .

ومن البديهي . ان كل ما فى هذا العالم الشاسع ، وفى ذاك الوجود غير الله تعالى هو من خلقه ، واذا تفكر فى كل فذة من ذوات هذا العالم : جوهر أ كان أم عرساً ، نجد فيه عجائب تظهر بها حكمة الله تعالى وعلمه وكماله ، وغرائب تبرز بها جلال الله وعظمته وقدرته ...

مع أن الانسان ليس فى وسعه أن يحصى الخلق ، وأن يعرف فيه من

الاسرار... : اذ لو كان البحر ممداداً لذلك لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات الله حل وعلا.

ان الخلق في القرآن الكريم ينقسم على صريين :
أحدهما - ما لا يعرف الا بالان أصله وحقيقته فلا يمكن له التفكير فيه .
قال الله تعالى : « يستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » .
(الاسراء : ٨٥)

وقال : « ويخلق ما لا تعلمون » (النحل : ٨) .
وقال : « سمعان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم
دمما لا يعلمون » (يس : ٣٦) .
وقال : « على أن تدل أمثالكم ونشئكم مما لا تعلمون » (الواقعة : ٦١)
وغیرها من الآيات القرآنية ...
ثانيهما - ما يمكن للانسان أن يعرف أصله إجمالاً وعليه ان يتفكر فيه
في تفصيله من السموات وكواكبها ونجومها وقمرها وحركاتها ودورانها في
مطلعها وغروبها ...
ومن الأرض وما فيها وعليها من جمالها ومعادنها وسحارها وأبهارها
وحيواتها ومماتها وأشجارها ...
وما بين السماء والأرض من الجو والأمطار والرعد والبرق والمواضع
والرياح العواصف ...

وكل واحد منها ينقسم إلى أنواع ، وكل نوع إلى أقسام ، وكل قسم إلى
أصناف في الصفات والهيئات والحقائق ...
وهي كل واحد حكمة مل حكم تدل على صنعها الحكيم الخبير .

ومن الخلق هذا الانسان الذي فيه عجائب دالة على عظمة خالقه وآيات
تدل على كمال مآلته « وفي الأرض آيات للموقنين وهي أنفسكم أفلا تنصرون »
(الذاريات : ٢٠ - ٢١)

وفيه آيات كفي في الافق آيات وسريهم آيات في الافق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق « فصلت : ٥٣ » .

آيات من مده خلقه إلى موته عمل هو عن نفسه وعن خالقها المتعال ، قال تعالى « أحبب الانسان أن يترك سدى ألم بك نطفة من منى بمنى »
(القيامة : ٣٦ - ٣٧)

وقال « ومن آياته أن خلقكم من تراب إذا أنتم مشر فتشرون » .

(الروم : ٢٠)

وقال « أو لا يدكر الانسان أن خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » مريم : ٢٧ .

وقال « قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره » .

(عبس : ١٧ - ١٩) .

ولس نكرر ذكر النطفة القدرة في القرآن الكريم أن يسمع الانسان

افعلها من غير تفكير في حقيقتها

تفكر في هذه القطرة من هذا الماء المهي - لو تركت ساعة ليبرها الهواء فسدت واشتدت نبتها - كيف استحل من أعناق المروق وجمع في صلب الرجل وراث المرأة ؟ كيف ألقى الله تعالى المودة والالفة والمحنة في قلوبهم ؟ كيف قادهم سلسلة المحنة والشهوة إلى الاجتماع ؟ كيف استخرج النطفة من الرجل سرقة الوقاع دون المرأة ؟ وكيف حملها في فرار مكين ؟ ؟ .

كيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه حمراء ؟ كيف جعلها مصفأة ؟ كيف قسم أجزاء النطفة وهي متدوية مشاهة إلى العظام والأعصاب والمروق والادوار واللحم ؟ كيف رك من اللحم والأعصاب والمروق الأعضاء الطاهرة ، ودور الرأس وشق السمع والبصر والانف والعم وسائر المسافد ؟ ؟ .

كيف مد اليدين والرجلين ؟ كيف رؤسها بالاصابع ، وقسم الاصابع بالانامل ؟ كيف رك الأعضاء الناطقة والقوى الخفية من المعدة والكبد والطحال والرمة والرحم والمثانة والأمعاء . . . ومن قوة الفكر والعقل والادراك والشعور ؟

كل واحد على شكل مخصوص ومقدار معين وحد محدود لعمل خاص
كيف قسم كل عضو من تلك الاعضاء باقسام اخر ؟ اذ ركب العين على سبع
طبقات ، ولكل طبقة وصف مخصوص ، وبيئة مخصوصه لو فقدت طبقة منها أو
زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الاسار ؟ وكيف خلق هذا الانسان المعامل
المجهول من النطفة وسقاء دم الحيض وعداء حتى ما ورثي وكر .
وحقا ان لو تفكر في صف ما في آحاد تلك الاعضاء من العجائب والآيات
لانقضى فيه الاعمار .

ثم تفكر في العظام وهي أحسام صلبة قوية كيف حلقها من نطفة سميكة
رقيقة ، وجعلها قواماً للبدن وعماداً له ؟ وكيف قدر العظام بمقادير مختلفة
وأشكال متنوعة ، فسه صغير وكبير ، ومنه طويلاً ومستدير ، ومنه محووف ومعمت ،
ومنه عريض ودقيق .

ثم تفكر في قدر شكل كل واحد من العظام على وفق الحركة المطلوبة
بها حيث كان الانسان محتاجاً إلى الحركة بحمله بدنه ، وسحب أعضائه ، مقتضياً
للتردد في حركته ، فلم يجعله عظماً عظيماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل
حتى تيسر بها الحركة ، ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أوتارها من
أحد طرفي العظم وألصقه بالمعظم الآخر كالرباط له ، ثم خلق في أحد طرفي العظم
روائد خارجة منه ، وفي الآخر حمراً عائسة فيه موافقة لشكل الروائد لتدخل
فيه وتنطبق عليها ، فصار السد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ،
ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك .

ثم تفكر في عظام الرأس كيف حلقها وقدرها وجميعها وركبتها من حمسة
وخمسين عظماً مختلفة الأشكال والصور ، فاستوى بها كرة الرأس ومنها الأسنان
بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للمقطع وهي الأنياب والأضراس
والثنايا . فصحان من أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة .

ثم تفكر في عظام الرقبة وتقديرها وأجزائها وثر كيمها من غير أن يجعلها عظماً واحداً ، وفي سائر عظام البدن ...

وحقاً لو راد عظم واحد على العظام لاحتاج الانسان إلى قلبه ، كما لو نقص واحد منها لاحتاج إلى جبره ، وفي كل ذلك آيات واسعة على كمال علم صانعها وحكمة مارتها .

ثم تفكر في الآلات المبركة للعظام في بدن الانسان وهي خمسة وثلاثون وعشرون عصلة - العصلة مركبة من لحم وعصب ودرماط وأعشية - على اختلاف المقادير والاشكال حسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها

ومنها أربع وعشرون لتحريك حذفة العين وأحائها ، بحيث لو نقصت واحدة منها إحتل أمر العين ، وهكذا لكل عضو عضلات على حد معين وقدر مقدّر ، وكل ذلك صنع الله حل وعلا في فطرة ماء قدرة ، وتفكر فيها ما كانت أولاً ، وما صارت إليه ثانياً .

هل يقدر العين والانس لو إحتتموا على أن يخلقوا للنطقة سمياً أو مصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً أو يخلقوا فيها عظماً أو عرقاً أو عصاً أو حلقاً أو شراً كلاً ثم كلاً ...

بل لو أرادوا ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لمجزوا عنه .

ومن العجيب ان الانسان إذا رأى صورة إنسان مصوّر على حائط تأنف النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان ، أو رأى خطاً حسناً ، فستحسه فيصرف جميع همه إلى التمكن في الخط ، فيعظم تعجبه من سعة النقاش وحذقه وخفة يده ، ويعظم في قلبه محله ، مع انه يعلم ان تلك الصورة انما تمت بالمصنع والقلم واليد ، ولا شيء من ذلك من فعل النقاش ولا

من خلقه بل هو من خلق غيره ، وإنما جمع النقاش بين المسخ والحائط على ترتيب مخصوص ، ويعظم تعجبه من الخط : فيقول : كيف افندر عليه ؟ وما أحذقه ؟ وما أكمل صنعه ؟ وما أحسن قدرته ؟ ولا يرال يستعظمه في نفسه .
ولكنه لا يتفكر في نفسه من قبل كونه نطفة قدرة ممدومة إلى أن صار بشراً سوياً وفيه آلاف وآلاف من الاسرار والحكم ..



﴿ التفكير في الأرض وما فيها وعلينا ﴾

ومن الخلق : هذه الأرض على اختلافها في الأشكال والمنافع والآثار وفي كونها سبعة ومالحة ، وفي كونها حاشية وساطاً وكفائاً ومسخرة لهذا الإنسان العاقل .

قال الله تعالى : « وفي الأرض قطع منجادرات وحنات من أنصاب وذرع وحيل سنوان وعر سنوان يسقى ماء واحد وتفصل بعضها على بعض في الأكاد ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » (الرعد : ٤) .

وقل : « اولم يروا اما نسوق الماء إلى الأرض الحرر فنخرج به درعاً تأكل منه أعينهم وأنفسهم أفلا يسمعون » (الحدة : ٢٧) .

وقال : « ومن آياته انك ترى الأرض حاشية قادا أنزلت عليها الماء اعتزرت وربت ، فضلت : ٣٩) .

وقال : « والله حمل لكم الأرض ساطاً لتملكوا منها سلا فجاحاً » (نوح : ١٩ - ٢٠) .

وقال : ألم تحمل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ، المرسلات : ٢٥ - ٢٦) .

وقال : ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض ، الحج : ٦٥) .

وما على وجه الأرض وما في حلقها من الجبال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب ، فتعكر كيف أحكم الله تعالى حواب الأرض بالجمال ؟ وكيف أودع فيها الحواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز واللؤلؤ والعديد والرساس والنحاس والبص و ٢٢٩٥٥٥ .

قال تعالى : « والأرض بعد ذلك دحيجها والجمال أرساها ، النازعات : ٣٠ - ٣٢)

وقال : « ألم تجعل الارض مهاداً والجمال أوقاداً » النمل : ٦-٧
 وقال : « أفلا ينظرون إلى الامل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت
 وإلى الجمال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت » الفاشية : ١٧-٢٠ .
 وقال : « والله جعل لكم مما خلق ملائلا وجعل لكم من الجمال اكثافاً »
 النمل : ٨١

وقال : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً
 ألوانها ومن الجمال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود »
 الفاطر : ٢٧

ومن البحار العميقة المكتنفة لأقطار الارض التي هي قطع من البحر
 الاعظم المحيط بجميع الارض على إختلاف انواع مياهها ، وما فيها من
 أصناف الحيوان أكثر مما في البراري تدهش المتفكر ، وما في أقسام الحواهر
 من اللؤلؤ والدر والمرجان والعصر ، ومن كونها ملحاً أحاحاً وعدماً قرانياً ، ومن
 كونها مضرة لهذا الانسان العاقل .

قال الله تعالى : « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا
 منه حليه تلبسونها وترى الملك مواجر فيه وتستمعون من فله ولعلكم تشكرون »
 النحل : ١٤

ومن الانهار الحاربة والمعبون المتفجرة السارية على وجه الارض ، قال
 تعالى : « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً - ان في ذلك لآيات
 لقوم يتفكرون » الرعد : ٣ .

وقال : « أمسن جعل الارض قراراً وجعل خلالها أنهاراً » النمل : ٦١ .
 وقال : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه يسابيع في الارض - ان
 في ذلك لدكري لاولي الاباب » الرمر : ٢١ .

وقال : « أمدكم بأنعام ونضج وحنات وعيون » الشعراء : ١٣٢-١٣٤
 وقال : « وألقى في الارض رواسي أن تmidكم وأنهاراً وسلا لعلكم تهتدون »
 النحل : ١٥

ومن المعادن المختلفة المتنوعة . . ومن الاشجار والنبات كيف أخرج منها حياً وعتياً وقصاً وزيتوناً وصحلاً ورمناً وفواكه كثيرة على اختلاف الاشكال والالوان والطعوم والسمات والحواس والمنافع يصل بعضها على بعض في الاكل تسقى بماء واحد .

قال الله تعالى : « الذي جعل لكم الارض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهي » طه : ٥٣ - ٥٤ .

فعلينا التفكير في الارض وفي كونها مرشداً ومهداً وسلك فيها سبلاً فصاحاً وكونها دلولاً لمشي في مناكبها وكونها مينة قادراً أنزل عليها الماء اهترت ودمت واحصرت وأنتت عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات وأنواعها وأشكالها وألوانها وعمالها وطلائعها وصورها وفوائدها ومنافعها . .

قال الله تعالى : « الذي جعل لكم الارض فراشاً » النقرة ٢٢ .

وقال : « هو الذي جعل لكم الارض دلولاً فامشوا في مناكبها » الملك : ١٥ .

وقال : « وآية لهم الارض الميتة احييناها فأخرجنا منها حياً فمنهياً كلون »

يس : ٣٣)

وقال « فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها »

الروم : ٥٠)

وقال : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة »

الحج : ٦٣)

خلق الله تعالى هذه الارض وتلك النعم البحرية والبرية والصلابة ،

والظاهرة والباطنية ... لهذا الاسان النافل .

قال تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً » البقرة ٢٩٠ .

﴿ التفكير فيما بين السماء والأرض ﴾

ومن الخلق ما بين السماء والأرض من الجو والهواء والرعد والبرق والسحاب والمطر والصواعق والشهب الثاقب والطيور ... فملينا التفكير فيها :

التفكير في الجو ، التفكير في الهواء اللطيف المحسوس بين مقعر السماء ومحبب الأرض ، يدرك بحسّ اللمس عند هبوب الرياح جسمه ، ولا يرى بالعين شخصه ، لولاه لمات الإنسان حاشية والحيوان عامة ، كالحيوان الحريرة لو لا الماء .

وإن حملة الهواء مثل البحر الواحد والطيور معلقة في جو السماء ومستقفة سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء .

قال الله تعالى : « ألم يردنا إلى الطير مستقرات في جو السماء ما يمكنهم إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » (التعل : ٧٩) .

وتضطرب حوالب الهواء وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر ، فإذا حرك الله تعالى الهواء وجعله ربساً هائلاً ، فإن شاء جعله مشراً بين يدي رحمته إذ قال : « وأرسلنا الرياح لواقح » (الصمر : ٢٢) .

وقال : « وهو الذي يرسل الرياح بشرايين يدي رحمته » (الاعراف : ٥٧) .

وقال : « فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب » (ص : ٣٦) .

فيصل بحر كنه روح الهواء إلى الحيوانات والنباتات فتستمد للبقاء

« ومن آياته أن يرسل الرياح مشترات وليدبقكم من رحمته » (الروم : ٤٦) .

وإن شاء جعله عذاباً على العصاة من خلقه إذ قال : « ويرسل عليكم قاصفاً

من الريح فيغرقكم بما كفرتكم » (الاسراء : ٦٩) .

وقال : « كمثل ريح فيها صرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فاحلكتهم »

(آل عمران : ١١٧)

وقال : « إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز مفل منقعر » القمر : ١٩ - ٢٠ .

وفي ذلك آيات تدل على كمال صانعها العليم الحكيم القادر المتعال لقوم يتفكرون .

قال : « وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لايات لقوم يعقلون » النقرة : ١٦٤ .

فعلى العاقل أن يتفكر في لطف الهواء ، أن يتفكر في شدة الهواء ، وأن يتفكر في قوة الهواء مهما ضغط في الماء ، فالرق المنفوخ يتعامل عليه الرجل القوي ليحميه في الماء ، فيبحر به ، والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرس فيه .

وأن يتفكر كيف يتقضى الهواء من الماء قوته مع لطافته ، فهذه الحكمة أمست الله حل دعلا السفن على وجه الماء ، وكذلك كل محوف فيه هواء لا ينفوس في الماء لأن الهواء يتقضى عن النفوس في الماء ، فلا يتصل عن السطح الداخن من السبيبة ، فتبقى السبيبة الثقيلة مع قوتها وصلاتها معلقة في الهواء اللطيف ، فسبحان من خلق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد .

وعلى العاقل أن يتفكر في عجائب الجو ، وما يظهر فيه من غيوم ودرود وبروق وأمطار وثلوج وشهب ونواف وسموعات . فانها من عجائب ما بين السماء والأرض لم تحلق عشأ ولا صدفة كما زعم من لا عقل له إلا لا دين له .

قال الله تعالى : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عين »

(الدخان : ٣٨) .

وأن يتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف يجتمع في حوٍّ صافٍ لا

كدودة فيه ؟ وكيف يخلقه الله جل وعلا اذا شاء ومتى شاء ، وهو مع رعايته حاسم للماء الثقيل ، وممسك له في جو السماء إلى أن يأذن الله تعالى في ارسال الماء ، وتقطيع القشرات : كل قطرة ما تقدر الذي أراعه الله جل وعلا ، وعلى الشكل الذي شاعه .

يرى السحاب يرش الماء على وجه الأرض ، ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ، ولا تتصل واحدة باخرى ، بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه ، فلا يتقدم المتأخر ، ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الأرض قطرة قطرة .

هل يحتمع الاولون والآخرون من الجبن والانس ولو كان معهم لبعض ظهيراً قادرين على أن يخلقوا منها قطرة أو ينحروا سيرها ، أو يقفوا نزولها ، أو يعرفوا عدد ما ينزل من السحاب المسعر بين السماء والأرض في بلدة واحدة أو في قرية واحدة ؟ كلا ثم كلا

وان كل قطرة من المطر عيت لكل جزء من الأرض ولكل انسان وحيوان فيها من طير ووحش وحشرة ودابة ، ومكتوب على كل قطرة محط الهى لا يدرك بالصر الطاهر أنها رفق الدودة الغلابية التي في ناحية الجمل كذا تصل إليها عند عطشها في الوقت المعين .

وان يتعكر فيها في انقضاء الرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المنذوف .

على الانسان العاقل أن يتفكر ويتفكر . . .



﴿التفكر في السماء وما فيها﴾

ومن الخلق السماء وما فيها من الكواكب والنجوم ، فعلينا التفكير فيه ،
فإن الله تعالى أثنى من تفكر في خلق السموات والأرض إذ قال : « إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون
الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما
خلقت هذا باطلاً » آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ .

وحقاً إن الأرض وما فيها بالنسبة إلى سماء كقطرة من المحار بل أصغر ،
وأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفيع سمكها فوَّأها وأعطى ليلها وأخرج
صبحها والأرض مدد ذلك دحائها « النازعات ٢٧ - ٣٠ » .
وأثنى لسه لجميع المحار والأرض إلى السماء ٢ .

فتفكر في المملوك لترى عجائب المر والعروت ، وليس معنى التفكير فيه
أن تنظر إلى زرقة السماء وسوء الكواكب وتعرفها فقط ، إذ لو كان هذا هو
المراد لما مدح حليبه إبراهيم عليه السلام قوله تعالى : « وكذلك ترى إبراهيم مملوك
السموات والأرض » الأنعام : ٧٥ .

فلا تنظر إلى السماء ، وتفكر في كواكبها ودورانها ، وفي طلوعها وغروبها ،
وفي شمسها وقمرها ، وفي مشارقها ومقاربها ، وفي دؤوبها في الحركة على الدوام
من غير فتور فيها ، ومن غير تغير في سيرها وإنما تجري كلها في منازل .

قال الله تعالى : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينسف لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٣٨ - ٤٠ .

وقال . « هو الذي جعل الشمس صياهاً والقمر نوراً وقد رآه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق بفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون » يونس : ٥ - ٦ .

مرية سبحانه مقدر لا يزيد ، ولا ينقص إلى أن يطوبها الله تعالى في السجل للكتاب ، وتفكر في عدد الكواكب وكثرتها واختلافها في الصغر والكبر ، وفي الالوان ، فمعضها يعيل إلى الحمرة وبمعنها إلى البياس ، والاخرى إلى اللون الرصاصي ، وتفكر في أشكالها وان معنها على سورة المغرب وبمعنها على صورة الحمل والثور والاسد والاسان ...

وتفكر في الشمس وفي حرارتها وأوجعها وخبثتها ، وفيما يوجد بذلك الصيف والشتاء والرياح والخريف ، وفيما يوجد طلوعها وغروبها ليل ونهار . ثم تفكر في السماء كيف أمسكها الله تعالى بغير عمد تراها ؟ ألم تر ان الله مسح لكم ما في الارض والملك تحرى في البحر بامر الله ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باده « الحج : ٦٥ » .

« ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده » فاطر : ٤٦ .

« الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » الرعد : ٢ . كيف جعلها سقفاً محفوظاً ؟ « وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً » الانبياء : ٣٢ كيف جعل فيها بروجاً وزينها للناظرين ؟ « ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزينناها للناظرين » العنكبوت : ١٦ .

« تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً » الفرقان : ٦١ . « انما زيننا السماء الدنيا مزينة الكواكب » الصافات : ٦ .

« وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العليم » فصلت : ١٢ . « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » .

(الملك : ٥)

وكيف جعل السماء والأرض كبيت واحد ، وجعل ما فيهما وما بينهما جماعة ؟ .

فتفكر في هذا البيت العظيم وما فيه لتعرف صانعه وكمال علمه وحكمته وتدبره وقدرته وعظمته ، كما أنك تتفكر وتتعب إذا دخلت بيت غني حيث تراه مرقاً بالصنع ، مموهاً بالذهب ، فلا يقطع تعبك منه ، ولا تزال تذكره ، ونصف حسنه مرة بعد مرة ..

كيف ينظر إلى هذا البيت العظيم وإلى أرضه وسقفه وهوائه وإلى عجائب أمتعه وعرائب حيواناته البرية والبحرية وبدائع نقوشه . ؟ فلا تتفكر فيه وهي دابة ، وبيت المني حيرة صغير حقير من هذا البيت العظيم ، دلت تعيش فيه ليلاً ونهاراً غفلة عن صاحبه .

قال الله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللواكم ن في ذلك لايات للعالمين » (الروم ٢٢)



الحرية الفكرية في الاسلام

ودفع شبهات

وقد زعم الملحدون والمستغربون ان الحرية الفكرية هي الالحاد وطلاقة العنان في الشهوات ، وان الايمان وصالح العمل يمنعان الانسان من الحرية الفكرية ، وقد دفع في ذلك حوار بين إلهي ومادى تفرأها :

اذ قال المادى للالهى : أنت لست حر الفكر ، قال الالهى : لماذا ؟ قال المادى : هل تؤمن بوجود إله ؟ قال الالهى : نعم قال المادى : هل تسلى وتصوم ؟ قال الالهى : نعم قال المادى : هل حر الفكر قال الالهى : لماذا ؟ قال المادى : لالك تؤمن برفقة لا وجود لها .

قال الالهى : أتم الملحدون بماذا يؤمنون ؟ من الذى خلق الكون والحياة ؟ قال المادى : الطبيعة ، قال الالهى : وما الطبيعة ؟ قال : قوة حفية ليس لها حدود ، ولكن لها مظاهر يمكن أن ندر كها الحواس ، قال الالهى : ان اهمهم أن تمنح من الانسان بقوة حفية لتمطينى بدلا منها قوة معلوم ، ولكن اذا كانت المسئلة قوة حفية بقوة حفية فلماذا تأخذ منى الهى الذى أجده الامر والراحة والسلام في لايمان به لتمطينى بدلا منه إلهاً آخرأ لا يستعيب لى ولا يسمع منى الدعاء .

هل الدعاء إلى اللاشعور حرية الفكر لديكم ؟ أمى الالحاد حرية الفكر وليت هى في الايمان ؟ ، فاما كان الاسلام لا يسمح الالحاد وطلاقة العنان ، فهو إذن لا يسمح حرية الفكر ؟ هل الالحاد وطلاقة العنان من سروريات حرية الفكر

والمحددون العروة عن الآلة والعقول هم أحرار الفكر سواء كانوا يعيشون في الغرب أم في الشرق ، فإذا كان كذلك فالحيوانات أحسن منكم في حرية الفكر لأنها عروة من الآلة وعروة عن العقول ولكنها لا تتعدى على نوعها كما يتعدى هؤلاء القردة والبيقات على نوعهم ..

ولست حرية الفكر هي العقيدة التي يعتقد بها المسلمون من إله واحد وهو الذي خلق الكائنات كلها وحده ، وإليه مرجعها وحده لا شريك له ، ولا معقب لكلماته هو الذي يحيى ويميت ويرزق ما يشاء

هل الحرية هي الفكر إحراف العلماء ، وتعذيبهم إذا حادوا عن الغرامات والأكاذيب بالباطل داهية ؟ هل حرية الفكر هي الإلهام والخرافات وتغريق من اكتشف حقيقة علمية كما فعله أصحاب الكعبة ؟ وهل حرية الفكر في ظل شهوة التقليد الأعمى للسادة المستعمرين ؟ هذه هي حرية فكرة عند الملحدين والمصاة وطالقي الصان من أهل العرب والشرق وأنهم الحرصاء ، قال الله تعالى فيهم « إن يتنعمون إلا الظن وإن هم إلا محرمون » يوسف (٦٦)

وأما الإسلام فيرى حرية الفكر في طي الأيمان والعقائد الحقة والصادقات وهو يسعى أن يحرر الفكر من الخرافة ، وأن يحرر الناس من الطغيان ، ولن يدعو الإنسان إلى تحريرهم من الفكر وتقييدهم برقة الشهوات حتى تكون لهم حرية في الشهوات لا الأفكار ، بل هذا هو مراد الملحدين لا الإسلام .

أما الإسلام يسمح للإنسان حرية في الرأي ، حرية في النظر ، حرية في الفكر ، حرية في العمل ، حرية في الأقوال ، وحرية في جميع شؤون حياته ولكن على مداره الإنساني ولا يسمح له حرية في الطغيان والظلم والالحاد والشهوات

أما الإسلام يسمح للإنسان حرية في احتفاظ الحق ، ويقول النبي الكريم ﷺ « ان من أعظم الجهاد عند الله كلمة عدل عند امام جائر » .

وقال الله تعالى « لمن الدين كفر إذا مني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

لشئ ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لشئ ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون « المائدة : ٧٨ - ٨٠) .
جمل السكوت على المنكر وعدم التناهي عنه علامة من علامات الكفر بالله فتتوحى لعنه وسخطه وعقابه ، وقال رسول الله ﷺ : « من رأى منكماً منكراً فليغيره » .

هل حرية الفكر فسي ظل احراق الناس احياءاً ، ونزع أطوارهم ، وسمل عيونهم ، وتقطيع اوصالهم لا كراهم على ترك دينهم واتباع مذهب مسيحي معين . والمسيح ابن مريم برأيه منه - كما فعل معاكم التفتيش بآسيا . .
ثم انظر إلى الحشنة مكانها حليط من المسلمين والمسيحيين ، وأقل الناس تقدير آتقدّر المسلمين ، ٣٥% من مجمع الكان بينما بقدرهم آخرون ، ٦٥ /
فلسأحد أقل التقديرين ليس في الحشنة مدرسة واحدة حكومية تدرس الدين الاسلامي لتلاميذها المسلمين ، ولا مدرسة واحدة تعلم اللغة العربية .
وأما المدارس التي يفتحها المسلمون على نفقتهم فال الحكومة الحائرة تظل تعرض عليهم من الصرائف والمصائب ما يؤدي إلى اعلاقها في آخر الامر ، وتبيثس غيرهم من القديم بمحاولة جديدة إلى عهد قريب - إلى ما قبل العود الايطالي - كان المسلم الذي يستدين من مسيحي حشنى ويصغر عن الوفاء بدينه يصح رقيقاً للحشنى يشتري ويبيع ويعدد بمعرفة الدولة ، فهل في ظل هذه الطاغية الباقية حرية الفكر ؟ .

ثم انظر إلى الجماهير الشوروية المستبدة الطاغية ، وسكانها المسلمين أكثر من خمسين مليوناً ، فهل لهم ولغيرهم حرية فكرية في العقيدة والعمل والقول فيها ؟ وهكذا وهكذا . . .



﴿ الشيعة وحرية التفكير ﴾

ولم يرد ما وجدته ديناً غير الاسلام ولا مذهباً سوى الشيعة الامامية الاثنى عشرية أن تكون فيه حرية التفكير حقاً : الحرية في العقيدة والقول والعمل ، وحقاً ان المسلم الشيعة فقط حر ، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع على حمايته في عقيدته ، وغيرهم مقلدون عمياء وحشون حية جهلاء .

« انظر واكبر » يعلم الدين الاسلامي التفكير والتعقل والتدبر
 قل الله تعالى : « قل اما اعطاكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » (سبأ : ٤٦) .

هذا هو الاسلام فتح باب حرية الفكر على مصراعيه في العقيدة والقول والعمل مجتمعاً وفرادى أو تعرف اليوم ديناً في الارض يحير الانسان كما أحاز له الاسلام .

وهذا الانفتاح الكلي في الاسلام خلق طبيعى لدائه الاصيله المضمنة لانه لا يعرف نفسه ميثاقية من الميثاقية الهامية في الحبال ، والمتشعبة في الحبال ، وانما يعرف نفسه آيدولوجية من الايدولوجيات الناشئة في الوجود ، والماعلة في الوجود ، فليس من الايدولوجيات الممطرة والمنمعة ، ولا وهما يحرم على بقائه شحاشى الافكار أن تسلط عليه فتغنيه

ولا هو وثبة فكر مشرى يرتدى طابع الفكر الشرى الذى تعود فيه نقاط الصحف وتتردد فيه نقاط القوة ، وتتراسف فيه البقع السوداء جنباً إلى جنب مع القع البيضاء تماماً كالشخص نفسه ، حتى يحتاج في التظاهر بمظهر القوة المطلقة ، إلى إلغات الافكار إلى نقاط القوة البيضاء فيه تمهيداً لتهرب نقاط الصحف السوداء

فيه عن الأفكار .

ولاهو ديس موسى تغلّت عنه قادته بعد انتهاء موسمه ، واستنفاذ أعراسه ، فتأخرت آثاره المصالح والمطامع ، وتركت فيه آثار الحق متناوذة تراخفت مقلولة من غزوة الناطل وككة القيادة ، حتى يكون كالليل مهما أومات في حتماته النجوم لا يستطيع ان يبلوره لهاذا يرى الكون ويوقظ الحركة في الاحياء .
وانما الدين الاسلامي والمذهب الشيعي هما شيء واحد لا يمكن أن يتحقق أحدهما من غير آخر اذ قال الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أمر باليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة - ٦٧)

والما هما شيء واحد أسيل مطمئن إلى دافعيته وأصالته ، ومؤمن بألمه آدمي وأصلح نظام شرعي يعطى كل حاجات الشر

وهذه الثقة المطمئنة بواقعه تدفعه إلى أن يسط نفسه بكل ساطة وكل أمدده للأفكار ، ويدعو الأفكار إلى أن تترك على ما شامت ، ويتحدى كل من يتفاضل معه من دين ومبدأ بما أعنف التحدي .

وكل ما يحلم به أن يمرض في معارف الفكر - كما هو وملا رموش - إلى جانب ما يمرض من أديان ومبادئ كما تمرض النوائج في معارض المادة

وكل ما يحذر منه أن يبقى مطموراً بأهله وفي أهله ، وأن يقوِّع في أدمغة تضطه النور كي لا يمتدّ إلى العيون المرهقة من التحمل في الدياجير بحثاً عن النور ، فهو لا يطلب من حقوقه أكثر من حق المرض ، ولا يحذر من جعوة أحد أكثر من جعوة الحس في تلايف الادمغة أو في طينات كتب لا تقل تلايفها عن تلايف الادمغة ، لانه واثق من أنه إن تصادى مع غيره في المرض سق إليه الطلب ، وإن تخلف في المرض لم يلحقه الطلب

ومن هذه الثقة ينطلق - دائماً - إلى مخاطبة العقول والدعوة إلى العلوم محادلاً أن يفتح طريقه بين العقول والعلوم ، دون أن يمارس أي اضطهاد ينافسه من الأديان والمبادئ ، فيقول - أبدأ - : « يا أولى الالباب » و « أفلا تفقهون »

«وه أفعلا تمسرون» «وه او لم يتفكر دا في خلق السموات والارض» «وه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها» «وه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» .
 إلى آخر ما في القرآن الكريم من نظائر هذه السدائد التي تعرض عن تركيز
 اهتمامه على الطلقة الماقله المفكرة - أكثر من سائر الطبقات - لانه يجد
 في هذه الطلقة أقرانه الذين يستطيع أن يجعلهم توحيه أسرع من غيرهم ،
 يستطيعون أن يمتدوا مشاعله أحرأ من غيرهم
 وهذه الظاهرة ان دلت على شيء ، فاقما تدل على أصالة المظننة لانه
 لو كان يعرف فيه نقطة ضعف أو لطفة سوداء ، لكان يعادل تهريبها من الأفكار
 بالائماء في أحضان الطبقات غير الماقله وغير المعركة كما فعل بعض ردايب
 الأديان ، أو بالالتصاع إلى تحرير العلم واسطهاد العقلاء كما فعل الكثير
 من المادى



﴿ في تاج التفكير وآثاره ﴾

ان الدين الاسلامي يبعث الانسان كثيراً على التفكير فيما سوى الله حل وعلا من التكوينيات والتشريعات باعتبار النتائج والآثار التي تحصل بسبب التفكير ، وقد سبق ذكر بعضها خلال البحث ، ونشير إلى ما يسهه المقام مما ورد في الاخبار وفي كلمات المفسرين والفقهاء والحكماء والمحدثين ، والفلاسفة والمتكلمين ... في الكافي : ما سنده عن رضى قال قال أبو عبد الله عليه السلام : قال

أمير المؤمنين عليه السلام التفكير يدعو إلى البر والعمل به

قوله عليه السلام : والتفكير يدعو إلى البر ، كأن التفكير الوارد في هذا العصر تدعى لجميع التفكرات الصحيحة التي قد سبق ذكرها ، كالتفكير في عظمة الله حل وعلا ، فانه يدعو إلى خشته وطاعته ، والتفكير في فناء الدنيا ولدانها ، فانه يدعو إلى تركها ، والتفكير في عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم ، والتفكير في مآل أمر المعرمين وعاقبة الظالمين فيدعو إلى احتساب أطوارهم ، والتفكير في عيوب النفس وآفاتنا فيدعو إلى الاقبال على إصلاحها ، والتفكير في أسرار العبادة وحكمها وعافاتها فيدعو إلى السعي في تكميلها ورفع النفس عنها ، والتفكير في زينة درجات الآخرة والعاقبة للمتقين فيدعو إلى تكميلها .

والتفكير في مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها والتفكير في حسن الاخلاق الحسنة فيدعو إلى تكميلها ، والتفكير في فحش الاخلاق السيئة وسوء آثارها فيدعو إلى تجنبها ، والتفكير في نفس أعماله ومعانيها فيدعو إلى السعي في إصلاحها ، والتفكير في سيئاته ومعانيها فيدعو إلى الانتهاء عنها ، وتدارك

ما أتى به بالتوبة والتندم .

والتفكير في صفات الله جل وعلا وأفعاله من لطفه بمعباده ورحمته الواسعة واحسانه إليهم بسوايح النعماء وسط الآلاء والتكليف دون الطاقة ، والوعد لعمد قليل شواب جريد ، وتحذيره له ما في السموات والأرض ، وما يسبها إلى غير ذلك ، ويدعو إلى السر والعمل به ، والرعة في الطاعات والانتهاز عن السيئات ، والمقايسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكرات .

وفي احقاق الحق : عن الامام علي من الحسين عليه السلام قال : الفكرة مرآة ترى المؤمن سيئاته فيقطع عنها ، وحسناته فيكثر منها فلا تقع مفرقة التفرع عليه ولا تنظر عين المواقب شريراً إليه .

وفي نهج الملاحة : قال الامام علي عليه السلام في خطبة : « ومن تفكر أمر » ،

وفي مصباح الشريعة : قال الصادق عليه السلام . والفكرة مرآة الحسان وكفارة السيئات ، وضياء القلوب ، ووسعة الخلق وإسالة في صلاح الدماء ، وإطلاع على المواقف ، واستزادة في العلم ، وهي خصلة لا يبعد الله عنها .

وفي نهج الملاحة : قال الامام علي عليه السلام في خطبة : « الفكر مرآة صافية » .

وفي رواية : الفكرة مرآة تراك حسناتك وسيئاتك

وفي رواية : أبي سعيد الخدري قال . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطوا أنفسكم حظها من الصادة ، فقالوا : يا رسول الله وما حظها من الصادة ؟ قال : النظر في المسحوف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه » .

وفي رواية : ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرئ قط الا عمل قال صدق الله بن المبارك يوماً لسهل بن علي إذ رآه ساكناً متفكراً : أين بلغت ؟ قال : الصراط .

قال بعض الحكماء : لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل ومنهم من كان يركب قفيل له : ما يبيحك ؟ قال : تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقترب أجلي .

وكان لقمان يعليل الحلو وحده ، فكان يمر به مولا فيقول : يا لقمان
انك تديم الحلو وحده فلو جلست مع الناس كان آنس بك فيقول لقمان : ان
طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة .

وعن امرأة كانت تسكن المادية فرمياً من مكة أنها قالت : لو تطالعت قلوب
المتقين بفكرها إلى ما قد ادخر لها في حجب العيب من خير الآخرة لم يصف لهم
في الدنيا عيش ولم تفر لهم في الدنيا عين .

ومن المفسرين : من قال : الفكر في الدنيا صحاب عن الآخرة ، وعقوبة لاهل
الولاية ، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيى القلوب

ومهمهم : من قال : من الصرة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد الحب ، ومن
التفكير يزيد الخوف

ومهمهم : من قال ان أهل العقل لم يرالوا يعودون بالذكر على الفكر ،
وبالعكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فطفت بالحكمة .

ومن الفقهاء . من قال : استمعوا على الكلام بالصمت . وعلى
الاستنطاق بالعكر .

ومهمهم : من قال . صحة النظر في الأمور صحة من الفرد ، والعزم في
الرأى سلامة من التفريط والندم ، والرؤية والفكر يكشمان عن العزم والفطنة ،
ومشاورة الحكماء ثبات في النفس ، وقوة في السيرة ، ففكر قبل أن تعزم ، وتدبر
قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم .

ومهمهم : من قال : القلم شجرة ثمرتها الالفاظ ، والعكر سحر لؤلؤه الحكمة .

ومن المتكلمين : من قال : ان التفكير في آيات الله تعالى التكوينية الافاقية
والانفسية وصناعته جل وعلا ينتج المعرفة بالله ، وان التفكير في عظمة الله وقدرته
ينتج الحياة للمتفكر ، وان التمكر في اسم الله معننه ينتج المحبة بالله ، وان
التفكر في وعد الله بالثواب والجنة ومبناها ينتج الرغبة في طاعة الله ، وان التفكير

في وعيد الله بالعقاب والمآل والنقمة ينتج الرحمة من التمرد والمصيان ، وإن التفكير في تعريض السعد في جنب الله ينتج الحياء والتداعية والتوبة .

فمن تفكر في السماء والأرض وما بينهما ، وعى نفسه من مبدأ ومنتهاه دمعانه وعى أسرار حسمه وحلايا مدنه . متعرف بمعزى وكمال قدرة خالقه .

ومهمهم : من قال - إن العكر ينقل من المكارة إلى المعقاب ، ومن الرغبة والحرم إلى الزهد والقناعة .

وحقاً أن العكر هو مفتاح الأنوار الإلهية ، ومبدأ الاستمرار الروحية ، وهو شبكة العلوم الحقة ، مصيدة المعارف الإسلامية السامية ، وإن أكثر الناس عرفوا صله ومكانته ولكنهم جهلوا خفيته ونمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرجه وطريقه وكيفية ، ولم يعلموا أنهم كيف يتفكرون ؟ وبما ذا يتفكرون ؟ وما الذى يطلب به ؟ أهو مراد بعينه ؟ أم المراد ثمرته التى تستعاد منه ؟

واعلم أن للعكر ثمرتين : ثمرة عامة وهى العلوم والأحوال والأعمال وثمره خاصة وهى العلم لا غير ، ولكن العامة ترجع إلى الخاصة لأنها بمثابة نقطة تدور عليها الأعداد .

وذلك لأنه أما حصل بالتفكير العلم فى القلب تغير حال القلب ، وإذا تغير حال القلب تغير أعمال الحوارج ، فالعمل تابع الحال ، والحال تابع القلب ، والقلب تابع العلم ، والعلم حصيل الفكر ، والفكر هو المبدأ والمفتاح للحجرات كلها ، ومن ثم تكشف لك حيلة التفكير ، وأنه خير من الذكر والتذكر ، لأن الفكر ذكر وريادة ، وذكر القلب خير من عمل الحوارج ، فإن شرف العمل بما فيه من الذكر ، فالتفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك ورد : تفكر ساعة خير من عبادة سنة .

وإن أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فمثاله : إن الفكر يرمقنا إن الآخرة أولى بالإنثار ، فإذا رسمت هذه المعرفة يقيناً فى قلوبنا تغيرت القلوب

إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا .

وهذا ما عنيناه بالحال ، إذ كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة
والميل إليها ، والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها ، وبهذه المعرفة تغير حال
القلب ، وتبدلت إرادته ورغبته ، ثم أثمر تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح
الدنيا والاقبال على أعمال الآخرة .



﴿ فِرْدَوْسُكُمْ وَدُرُّكُمْ فِي الْفِكْرِ ﴾

وفي المقام كلمات قصار عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تشير إلى ثمة منها :

- ١ - قال علي عليه السلام : أصل العقل الفكر وثمرته السلامة .
- ٢ - « « « أصل السلامة من الزلل الفكر قبل العمل ، والروية قبل الكلام .
- ٣ - « « « : بالفكر تصالح الروية .
- ٤ - « « « : تفكر قبل أن تعزم .
- ٥ - « « « : ثمرة الفكر السلامة .
- ٦ - « « « : ففكر قبل أن تقدم .
- ٧ - « « « : فكر المرء مرآة تريه حسن عمله من قبحه .
- ٨ - « « « : فكر ثم تكلم تسلم من الزلل .
- ٩ - « « « : فقدر ثم اضلع وفكر ثم اطلق وحين ثم اعمل .
- ١٠ - « « « : الرأي بالفكر .
- ١١ - « « « : الفكر رشد .
- ١٢ - « « « : الفكر ينير القلب .
- ١٣ - « « « : العلم ينبجس الفكر .
- ١٤ - « « « : الفكر يفيد الحكمة .
- ١٥ - « « « : الفكر مرآة صافية .

- ١٦ - قال علي عليه السلام : الفكر جلاء العقول .
- ١٧ - د د د : الفل مصحف الفكر
- ١٨ - د د د : الفكر عادة .
- ١٩ - د د د : فصل فكر وتفهم أنجع من عمل تكرار ودراسة
- ٢٠ - د د د : الفكر نزهة المتقين .
- ٢١ - د د د : التفكير في آلاء الله نعم العبادة .
- ٢٢ - د د د : التفكير في ملكوت السموات والأرض عادة المسلمين .
- ٢٣ - د د د : أفضل المادة الفكر .
- ٢٤ - د د د : فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة .
- ٢٥ - د د د : فكر يهديك إلى الرشادة ويبدوك على إصلاح المعاد .
- ٢٦ - د د د : الفكر يهدي
- ٢٧ - د د د : الفكر يهدي إلى الرشاد .
- ٢٨ - د د د : الفكر يهدي إلى الرشاد .
- ٢٩ - د د د : الفكر أحد الهدايتين .
- ٣٠ - د د د : فكر الماقل هداية ، وفكر الجاهل قواية .
- ٣١ - د د د : صيام القلب عن الفكر في الأثام أفضل من صيام البطن
- عن الطعام .
- ٣٢ - د د د : الفكر في غير الحكمة هوس .
- ٣٣ - د د د : الصمت بغير تفكير خرس .
- ٣٤ - د د د : الصمت روضة الفكر .
- ٣٥ - د د د : الزم الصمت يستتر فكرك .
- ٣٦ - د د د : انما البعير من سمع ففكر ، ونظر فابصر ،
- وانتفع بالمر
- ٣٧ - د د د : يتكرار الفكر ينجاب الشك .

٥٨ - قال علي عليه السلام : اذا رعتم الانتفاع بالعلم فاعملوا به ، واكثروا الفكر في معانيه تصح القلوب .

- ٥٩ - قال علي عليه السلام : من طال فكره حسن نظره .
 ٦٠ - من كثرت فكرته حسنت عاقبته .
 ٦١ - من اعمل فكره اصاب حوائه .
 ٦٢ - كيف نصفو فكرة من يستديم الشح .
 ٦٣ - من قل اكله سفا فكره .
 ٦٤ - من اقتصر في اكله كثرت صحته ، واصلحت فكرته .
 ٦٥ - من كان له فكرة فله في كل شيء عبرة .
 ٦٦ - لا تغفل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وعبرة تفيدك عصمة .

- ٦٧ - لا فكر لمن لا اعتار له .
 ٦٨ - من كثر فكره في المعاصي ذهنته إليها .
 ٦٩ - من كثر فكره في اللذات غلبت عليه .
 ٧٠ - من تفكر في ذات الله اُلهد .
 ٧١ - من تفكر في ذات الله تزدق .
 ٧٢ - من تفكر في عظمة الله ابلس .
 ٧٣ - لم يثناه سبحانه في المقول فيكون في مهب فكرها مكيفاً ، ولا في رويات خواطرها محدداً مصرفاً .

٧٤ - قال علي عليه السلام : لا تستعملوا الرأي فيما لا يدركه البصر ، ولا يتغلغل فيه الفكر .

- ٧٥ - من تفكر في آلاء الله وفق .
 ٧٦ - من فكر قبل العمل كثر صوابه .
 ٧٧ - من أسهر عين فكرته بلغ كنه همته .

٧٨ - قال ﷺ « من أكثر الفكر فيما يعلم اتقى علمه ، وفهم ما لم يكن يفهم » .

٧٩ - « معرس الكلام القلب ومستودعه الفكر ، ومقوية العقل ، ومعدية اللسان ، وجمه الحروف ، وروحه المعنى ، وحليته الأعراف ، ونظامه الصواب »

٨٠ - « افكر تفق »

٨١ - « افكر فتتصر »

٨٢ - « لو فكرتم في قرب الاجل وحضوره ، لأمر عندكم حلول الميث وسروره » .

٨٣ - « من طالت فكرته حسنت صورته » .

٨٤ - « من صار في العواقب أمن المعاطب »

٨٥ - « من فكر ، نصر للعواقب »

٨٦ - « من دل من أحسن الفكر »

٨٧ - « لا عبادة كالعبادة »

٨٨ - « لا رشد كالرشد »

٨٩ - « لا بصيرة لمن لا فكر له » .

٩٠ - « في وصف المؤمن : كثير صمته ، مشغول ذهنه ، شكور

صور مغفور ، مكرته ، ضنين بخلته »

٩١ - « في حق من أثنى عليهم : إن نطقوا صدقوا ، وإن

صمتوا لم يفسدوا ، إن نظروا اعتبروا ، وإن امرؤوا لم يلهوا ، إن تكلموا ذكروا ، وإن سكثوا تفكروا »

٩٢ - « إن أحسنت سلامة نفسك ، دسر معايبك فاقبل كلامك

وأكثر صمتك يتوفر فكرك ، ويستتر غلبك ، ويسلم الدس من يدك »

- ٩٤ - قال ﷺ : « تفكروا أيها الناس وتمسكوا ، واعتسروا وانعطوا
وتزودوا الآخرة تسعدوا » .
- ٩٥ - « دعتي تفكرون في الارشاد ، وتقدمون الزاد ، ومتى
تهتمون بأمن المعاد » .



﴿ اسم الله الاعظم وتأثيره ﴾

في البحار: عن الامام علي عليه السلام قال: اذا أردت أن تدعو الله تعالى باسمه الاعظم فيستجاب لك فافراً من أدل سورة الحديد إلى قوله: « وهو عليم بذات الصدور » وآخر العشر من قوله: « لو أترك هذا القرآن - إلى آخر السورة » . ثم إرفع يديك وقل: يا من هو هكذا أسئلك بحق هذه الاسماء أن تصلي على محمد وآل محمد، وسل حاجتك .

وفي مهج الدعوات: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: اسم الله الاعظم في ست آيات من آخر العشر

وفي التوحيد: « سنده عن أبي الحسن عني عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: رأيت الحضر في المنام قبل بدر ليلة، فقلت له: علمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو، يا من لا هو الا هو، فلما أصبحت قمصتها على رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي علمت الاسم الاعظم، وكان على لساني يوم بدر وان أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو الا هو انصرني واصرني على القوم الكافرين

وكان على علي عليه السلام يقول ذلك يوم حنين وهو يطارد، فقال له عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكلمات؟ قال: اسم الله الاعظم وعماد التوحيد، الله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو، وأواخر العشر .

ثم نزل صلى أربع ركعات قبل الزوال . الضر .

وفي اصول الكافي: باسناده عن حابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان اسم الله

الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند آصف منها حرف واحد ، فتكلم
به فنفخ بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تامل السرير بيده ثم عادت
الارض كما كانت أسرع من طرفه عين ودحن عندها من الاسم الاعظم اثنان وسبعون
حرفاً وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم .

وفيه : باسناده عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن صاحب
المسكن عليه السلام قال : سمعته يقول . اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفاً كان عند
آصف حرف ، فتكلم به فاحترقت له الارض فيما بينه وبين سائر قنابول عرش
بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انسطت الارض في أقل من طرفه عين ، وعندها
منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

وفي بصائر الدرجات : عن أبي عبد الله عليه السلام قال . ان الله عز وجل جعل
اسمه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً
وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً وأعطى منها ابراهيم ثمانية أحرف ،
وأعطى موسى منها أربعة أحرف ، وأعطى عيسى منها حرفين ، وكان يحيى وهما
الموئي ، وبريء بهما الاكهم والارض ، وأعطى محمداً عليه السلام اثنين وسبعين
حرفاً ، واحتجب حرفاً لئلا يعلم ما في نفسه ، ويعلم ما في نفس العباد .

وفي غوالي الثمالي : عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال . ان لله أربعة آلاف اسم .
ألف لا يعلمها الا الله ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة ، وألف لا يعلمها الا الله
والملائكة والنبون ، وأما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه . ثلاث مائة منها في
التوراة ، وثلاث مائة في الانجيل ، وثلاث مائة في الزبور ، ومائة في القرآن تسعة
وسبعون طهارة ، وواحد منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنة .

وفي مهج الدعوات . بالاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال . اسم الله الاعظم
مقطع في ام الكتاب .

وفيه - ناسخه عن أبي هاشم الجعفي قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول :
 سم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى يابنها
 أقول : إن الله تعالى أخفى اسمه الأعظم بين أسمائه كما أخفى ليلة القدر بين
 ليالي السنة ، وأخفى حجبته بين عباده ، وأخفى ساعة الجمعة بين ساعاتها وغيرها
 من الحفايا لحكم إلهية فمعالم عبادة ...

مها - لئلا يترك غير الحفي سدى وغير ذلك من الحكم قدس داعتهم .
 ولا يخفى أن الأسماء الحسنى عامة واسم الأعظم خاصة ، وإن كانت مؤثرة
 في هذا العالم التاسع ووسائط وأسما لنزول الفيض الإلهي من الدات المتعالية
 في العالم المشهود والمغيب لكنها إنما تؤثر بحقائقها لا بالالفاظ الدالة في لغة
 كذا عليها ، ولا بمعانيها المعهومة من ألفاظها المقصورة في الادهان .

ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الفاعل الموجد لكل شيء ماله من الصفة
 الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب لا تأثير اللفظ أو صورة معهومة
 في الدهن أو حقيقة أخرى غير الدات المتعالية إلا أن الله جل وعلا وعد إحاطة
 دعوة من دعاه كما في قوله تعالى : « وإذا سئلك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
 الداع إذا دعان » (البقرة : ١٨٦) .

وقوله : « ادعوني أستجب لكم » (غافر : ٦٠) .

وهذا يتوقف على دعاء وطلب حقيقي ، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالى
 لا من غيره ، فمن انقطع من كل سب واتصل بربه لم حاجة من حوائجه ، فقد اتصل
 بحقيقة الاسم المناسب لحاجته ، فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له وذلك حقيقة
 الدعاء بالاسم ، فعلى حسب حال الاسم الذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير
 خصوصاً وعموماً .

ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كل شيء واستجاب
 للداعي به دعائه على الإطلاق ، وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات

والادعية في هذا الباب ، دون الاسم اللفظي أو معهومه .

ومن المحتمل ان يكون معنى تعليله تعالى نبياً من أنبيائه عليهم السلام
أو عبداً من عباده إسماعاً من أسمائه أو شيئاً من الاسم الاعظم هو أن يفتح له طريق
الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومصلته ، فان كان هناك إسم لفظي ، وله
معنى مفهوم ، فالما ذلك لاجل ان الالفاظ أو محايها وسائل وأسباب تحفظ بها
الحقائق نوعاً من الحفظ فتأمل جيداً .



- وفي الاعراف : يا محيي ، يا مميت .
 وفي الاقبال : يا نعم المولي ، يا نعم النصير .
 وفي هود : يا حنيط ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال لما يريد .
 وفي الرعد : يا كبير ، يا متعال .
 وفي ابراهيم : يا حنان ، يا وارث .
 وفي الحجر : يا خلاق .
 وفي مريم : يا فرد .
 وفي طه : يا غفار .
 وفي المؤمنين : يا كريم .
 وفي النور : يا حق ، يا حنين .
 وفي الفرقان : يا هادي .
 وفي سباء : يا فتاح .
 وفي الزمر : يا عالم .
 وفي غافر : يا عاف ، يا قائل التوب ، يا ذا الطول ، يا رفيع .
 وفي الذاريات : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين .
 وفي الطور : يا بر .
 وفي القمر : يا مليك ، يا مقتدر .
 وفي الرحمن : يا ذا الجلال والاكرام ، يا رب المشرقين ، يا رب المغربين ،
 يا ماقى ، يا مهيمن .
 وفي الحديد : يا اول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن .
 وفي العنبر : يا ملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ،
 يا حار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا ماري ، يا مصور .
 وفي البروج : يا حديد ، يا معيد .
 وفي النجم : يا وثر .

وفي الاخلاص : يا أحد ، يا صمد .

أقول : ينبغي أن نبدأ نظرتنا في كتاب الله تعالى باسماء الله العسنى ، وموقعها في القرآن الكريم ، إذ إن هذه الأسماء الكريمة مع اشتراكها في النسبة إلى الله تعالى - مع كونها من كلامه . الذي هو صفة الكلام القرآني كله - فإنها تنتسب إلى الله جل وعلا باعتبار آخر ، وهي أنها من صفات الحق سبحانه ، وإنها تعجلبات ذاته المتعال على هذا الوجود .

وإن أسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات ، التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون أفعالات .

وبلاحظ في الأسماء العسنى التي وردت في القرآن الكريم أمران :

أحدهما - أن معظمها قد جاء على صيغ المسالفة نحو غفور ، وغفر ، وشكور وجذر ، وعليم وعلام ، ورحم ورحس ، وصير وتوآب .

وإن المسالفة في الاستعمال اللغوي تعيد تعدد وقوع الحدث ، والمسالفة فيه ، والخروج عن الحد المألوف . .

وأفعال الله تعالى واحدة : مغفرته ، ورحمته ، وعلمه ، وسمعه ، وصوره . . . كلها على حال واحدة من الكمال والتمام ، لا تدخل عليها زيادة ولا نقص . وكيف نفهم هذه المسالفة في أسماء الله تعالى ، وهي في مفهومها صفات تسمى عن أحداث وأفعال ؟

ولما أن نقول إن المسالفة وقعت بحسب تعدد المفعولات ، ولا شك أن تعددها لا يوجب للعقل زيادة ، فإن الفعل الواحد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا تقع صفاته تعالى .

ولهذا قال بعض المحققين في « حكيم » : معنى المسالفة فيه تكرار حكمته تعالى بالنسبة إلى الشرائع . .

وقال الرمضري : إن المسالفة في « التوآب » للدلالة على كثرة الثواب أو أنه يلبيح في قول التوبة ، فترك صاحبها مرة من لم يدف قط لسة كرمه

وقال بعضهم : إن صفات الله تعالى التي جاءت على صيغ المبالغة ، فكلمها محار ، لأنها موضوعة للمبالغة ، ولا مبالغة فيها ، لأن المبالغة أن تشت للشيء أكثر مما له ، وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها ، فالمبالغة تكون في صفات تفعل الريادة والتقصان ، وصفات الله تعالى مشرعة عن ذلك والمبالغة في أسماء الله تعالى ليست على حقيقتها ، وإنما ليست لتكثير الفعل في ذاته ، وإنما لتكثير المواقع التي يقع عليها العمل ويصحبها .
وثانيهما : أن أكثر مواقع أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم كان في فواصل الآي حيث تختتم الآية باسم من أسمائه تعالى . أو باسمين كريمين . يتزاوجان ، ملاحرف عطف بينهما . . وهذا أكثر ما جاءت عليه الأسماء الحسنى وعلى هذا فلا بد لنا من النظر في أسماء الله الحسنى في فواصل الآيات ، إذ هي لعمري لا أكثر . . . لنظر إليها معرودة متراوحة معاً ولتحترى بهذا عن الدراسة لها في غير وقوعها في العواصل من الآيات



﴿ بحث روائي في أسماء الله تعالى ﴾

في اصول الكافي: باسناده عن ابراهيم بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحدود غير متصوت، وباللفظ غير منطوق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصوغ، بمنى عنه الاقطار، معبد عنه الحدود، محسوب عنه حتى كل متوهم، مستتر (مستترخ) غير مستور، وحمله كلمة تامة على أربعة أحرار معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لعاقبة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكشوف المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت.

والظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسحر سجدته لكل اسم من هذه الاسماء أربعة أركان، وذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو

الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصور، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الحبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الحمار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، الباري، المنشئ، المبدع، الرفيع، الحليل، الكريم، الرزاق، المحيي، المميت، النافع، الوارث، فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنی حتى تتم ثلاث مائة وستين اسماً.

وهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكشوف المخزون هذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: «قل الله أو

ادعوا الرحمن أيّاماً تدعوا فله الأسماء الحسنى .

وفيه : بإسناده عن معاذية بن عمار عن أمي هبة الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « دَعُوا الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ وَادْعُوهُ بِهَا » قال : يعني والله الأسماء الحسنى التي لا يقلل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا .

وذلك لأن الاسم كما أنه يدل على المسمى ويكون علامة له كذلك الأمة أهل بيت الوحي عليه السلام أدلاء على الله تعالى بدلتون الناس عليه حل وعلا وهم علامة لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره . .

وفي الاحتجاج : عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام قول في حديثه : أن لله تسعة وتسعين اسماً ، ولو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكن الله . معنى يدل عليه ، وهذه الأسماء كلها غيره . يا هشام ! العصر إسم للماء كقول : الماء اسم للمشرق ، والثوب اسم للملوس ، والدار اسم للمحروق ، فهتبت يا هشام فهتاً تدفع به وتواصل به أعدائنا ، والمتحدثين مع الله غيره ؟ قلت : نعم قال فقال : نعمت الله به ذمتك ! قال هشام : هو الله ما قهرني أحد من علم التوحيد حتى قمت مقامى هذا .

وفي التوحيد : بإسناده عن سليمان بن مهران عن الصادق عليه السلام عن آرائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : « إن لله تساركة تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة » وهي :

الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، التقدير ، العاقل ، العلي ، الأعلى ، الباقي ، الدائم ، الباري ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العظيم ، العليم ، الحفيظ ، الحق ، العسيب ، الحميد ، الحق ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الدار ، الرارق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، المتد ، المستوح ، الشهيد ، الصديق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، العاقل ، الفرد ، المتناح ، الدائق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ،

القيوم ، القاضى ، الناسط ، قاضى الحاجات ، المعيد ، المولى ، العنان ، المحبط
 المين ، المقيت ، المصور ، الكريم ، الكبير ، الكافى ، كاشف الضر ، الوتر ، النور ،
 الوهاب ، الباصر ، الواسع ، الودود ، الهادى ، الوفى ، الوكيل ، الوادئ ، البر
 الساعى ، الثواب ، الجليل ، الحواد ، الحير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديان ،
 الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافى .

وفيه : باساده عن الهروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن
 آتائه عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله عز وجل سمعة وتسعين
 اسماً ، من دعا الله بها استجاب له ، ومن احصاها دخل الجنة .

أقول . لعل المراد من احصاها . هو الاطاعة بها ، والوقوف على معانيها
 فليس معنى الاحصاء عدّها ، وان كان هو غير بعيد فالجمع أولى
 فالمراد بقوله ﷺ : من احصاها دخل الجنة ، الإيمان ، تصدقه تعالى
 بجميع ما تدل عليه تلك الاسماء بحيث لا يشد عنها شان .



﴿ في توقيفية أسماء الله الحسنى ﴾

وقد اختلفت كلمات الحكماء والمتكلمين والمفسرين والمحدثين في توقيفية أسماء الله الحسنى مما ورد في الكتاب والسنة وعدمها واستدل الأولون وهم الأكثر على التوقيفية بقوله تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه العراف . (١٨٠) .

حيث دهمهم بذكر الأسماء لله تعالى وهو حل وعلا يرى منها كاللغات والعري ومنه ، فلا يقال له سبحانه . يا سخي ، يا عاقل ، يا صاح ، يا فكور ، يا رفيق ، يا فقيه ، يا فهم ، يا داري . . .

في أوائل المقالات : قال الشيخ المفيد قدس سره : - : انه لا يعود تسمية الداري تعالى الا بما سمي به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه عليه السلام أو سمّاه به صحبه من خلعه نبيه ، وكذلك أقول في الصفات ، وهذا تطاقت الأحرار عن آل محمد عليهم السلام وهو مذهب جماعة من الإمامية

ولا خلاف في حوار إطلاق الأسماء ، والصفات على الله تعالى اذا ورد به أدن الشرع ، وعدم حوار عند المصح ، واما الخلاف فيما لم يرد فيه رحمه ولا منع وكان الله تعالى موصوفاً بمعناه . فقال قائلون بعدم اقتضائه هذا إلى التوقيف والأدن إذا كان معناه حاصل في حقه تعالى ولم يكن إطلاقه موهباً له يستحيل في حقه حل وعلا .

وقال الأكثرون إلى احتياجه إلى الأدن والتوقيف

وهو بعض بين الاسم والصفة فصح في الأول وأحر في الثاني ومذهب

الشيعة الامامية الاثنى عشرية هو ما اختاره الشيخ رحمه الله تعالى لتطابق الاخبار المأثورة عن طريق ائمة أهل البيت عليهم السلام وإد ليس مأخذ الجواز والمنع في هذا الباب دليلاً عقلياً واجب الاتباع أو لفظياً لقوياً يتكلم في صحته وفساده لا يبقى إلا الرجوع إلى التوقيف، فيقتصر على موارد الأدب الشرعي كما اختاره الشيخ رسول الله تعالى عليه.

وحالف المعنية ذلك فقال في تفسيره (الكشاف ج ٣ ص ٤٢٦ ط بيروت).
 وانه ذهب أكثر العلماء إلى ان اسماء الله توقيفية أما نحن - أقول - كأنه جاء بصير الجمع تعظيماً لنفسه إذ ليس هذا مذهب الشيعة - فنحيز مخاطبة الله ومناجاته بكل ما يدل على التنزيه والتعظيم سواء أورد له ذكر في القرآن والحديث أم لم يرد ولا نمنع إلا عما سمع الله عنه عملاً بالمبدأ القائل كل شيء مباح حتى يرد فيه بهي على شرط التعظيم هذا ما تقتضيه الأصول والقواعد العلمية الدينية، إضافة إلى إجماع الأمة قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان على ان لعير العرب ان يعتردا عن ذات الله وصفاته وأعماله بلعنهم الحصة بهم.

أقول في الكلام خلط وادعاء بلا دليل لا يحمي على القارىء الحير المتأمل وفي المجمع: قال الطبرسي رسول الله تعالى عليه الاسماء بالنسبة إلى ذاته المقدسة على أقسام ثلاثة:

الاول: ما يسمع إطلاقه عليه تعالى وهو كل ما يدل على معنى يحيل العقل نسته إلى ذاته الشريفة كالاسماء الدالة على الامور الحسائية أو ما اشتمل على النقص والحاجة.

الثاني: ما يحور غفلاً إطلاقه عليه وورد تسميته به، وذلك لا حرج في تسميته به ويجب امتثال الأمر الشرعي في كسبه إطلاقه بحسب الاحوال والافاق والتصدات اما وجوباً أو نهياً.

الثالث: ما يحوز إطلاقه عليه، ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه كونه الشيء قائماً بذاته غير مفتقر إلى غيره، وهذا المعنى

ثابت له تعالى لكنه ليس من الادب ، لانه وإن كان حائراً عقلاً لكنه جاز أن لا يناسبه من جهة اخرى لا تعلمها ، إذ العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً ، وهذا معنى قول العلماء - أن اسمائه تعالى توقيفية يعنى موقوفة على النفس ، انتهى ملخصاً .

وقال بعض من اشترط الابدن في الاسماء انه لولا هذا الشرط لجاز تسميته تعالى عروفاً دقيقها وهيمياً ودارياً كما حار وصفه بانه عالم لان هذه الاسماء مرادفة للعالم في اللفظ وهو لا يصح .

وقال بعض المتوقفين : ان الاسماء قديمة فلا يجوز إطلاقها على الله تعالى إلا بالسمع والتوقيف ، فمن قال بالمواضعة والقياس فالاسماء عنده غير قديمة .



تحقيق في وضع أسماء الله الحسنى وأعراضها

وقد عدد من أسماء الذات الالهية الحسنى في القرآن الكريم
والاحاديث الشريفة ...

ومن المسلمين من حددوها تسعة وتسعين، ومنهم من أجاز زيادة هذا
العدد، ولا جدال بين علماء الكلام والمفسرين في أن هذه الأسماء تحقق أعراضاً
متعددة أهمها

أحدها - إثباته تعالى لأبعاد شبهة القول بالاعتقاد

ثانيها - إثبات وحدانيته جل وعلا لتقبح به الرأفة من الشرك

ثالثها - إثبات أنه ليس بجوهر أو عرض لمنع التشبيه عنه

رابعها - إثبات أن وجود ما سواه من إبداعه واحترائه لمعارضة من يحمل
كل ما في الوجود عللاً ومعلولات .

خامسها - إثبات أنه يدبر ما أبدع ويصرفه لتقبح به الرأفة من القول بأن
العدم يسير بالطبيعة أو بتدبير الافلاك أو الملائكة .

سادسها - أن أسماء الله الحسنى هي وسيلة بين الله تعالى وبين خلقه
ينصرفون بها إليه ويسددونه وهي ذكره كما أشير إليه في رواية الاحتجاج الآتية
وقال تعالى : « فادعوه بها » (الاعراف : ١٨٠) .

وفي المعارج : بالاسناد عن اسمعيل بن حابر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام في حديث طويل - قال :

« وأما وضع الأسماء ، فإنه تبارك وتعالى اختار لنفسه الأسماء المحصى
 فسمى نفسه « الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر »
 وغير ذلك ، وكل اسم يسمي به فلعلة ما ، ولما تسمى بالملك أراد تصحيح معنى
 الاسم لمقتضى الحكمة ، فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم لينتضح حقيقة الاسم ، ومعنى
 الملك والملك له وجوه أربعة - القدرة ، والهيبة ، والسلطة ، والأمر والنهاي ، وأما
 القدرة فقوله تعالى : « إنما أمرنا بشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » فهذه
 القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء بل بغيرها كما يشاء
 سبحانه ، ولا يحتاج إلى التردى في خلق الشيء بل إذا أراد ما صار على ما يريد
 من تمام الحكمة ، واستقام التدبير له بكلمة واحدة وقدرة فاهرة مانها من خلقه .
 ثم حمل الأمر والنهاي تمام دعائم الملك ونهايته ، وذلك إن الأمر والنهاي
 يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة والرجاء والخوف ، بهما شاء الخلق وبهما يصح
 لهم المدح والذم ، ويعرف المطيع من العاصي ، ولو لم يكن الأمر والنهاي لم يكن
 للملك بهد ولا نظام ، ولعل الثواب والعقاب ، وكذلك جميع التأويل فيما اختاره
 سبحانه لنفسه من الأسماء .

ثم اختلف العلماء في بعض الأمور المتعلقة بأسماء الله تعالى
 بالمسميات والمغات ، ويمكن إجمال هذه الاختلافات في أسئلة ثلاثة وهي

١ - هل تشر ألقاب الاسم والمسمى والتسمية ألقاباً مترادفة أم أنها
 مختلفة المعنى ؟

٢ - هل الأسماء والصفات شيء واحد أم لا ؟

٣ - هل الأسماء توقيع لا تصح إلا بورد السمع ، أم أنها تصح بالعرف
 والمواضعة والمقايضة ؟

أما الأول : فذهبت طائفة من أصحاب الحديث إلى أن الأسماء هي نفس
 المسمى ، أي أن أسمائه تعالى هي هو وعليه أحمد بن حنبل وأبو ذرعة وأبو حاتم
 من المحدثين وابن فورك من متكلمي الأشاعرة على أنهم اعترضوا المدلول

المطابق فاطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء
ماله الخلق لا نفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ماله العلم لا نفس العلم
وقالت طائفة لا يجوز أن يقال . ان أسماء الله لا هي هو ولا هي غيره .
وقالت طائفة : يجوز أن يقال ان اسماء تعالى كالصفات لا هي هو ولا
هي غيره .

وقالت طائفة : ان اسماء الله تعالى هي غيره أسوة بصفاته حل وعلا
ودهب المعترلة : إلى أن الاسم هو التسمية وانها غير المسمى بمعنى ان
الاسم معنى آخر غير ذاته تعالى .
ودهت الاشاعرة : إلى ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية أي ان اسم
الله هو ذاته .

ودهب جمهور متأيخ الماتريدية : إلى ان الاسم عين التسمية بالنسبة
لهم الانسان لا بالنسبة له تعالى لان اسماء قديمة به

ودهب الغزالي : إلى أن الاسم والمسمى والتسمية معان متمايزة وواقفه
الرازي ومتأخرو الاشاعرة وذلك لانهم يريدون بالتسمية اللفظ والاسم مدلوله
كما يريدون بالوصف قول الراصف وبالصفة مدلوله

واما الشيعة الامامية الاثني عشرية . دهب إلى أن الاسم غير المسمى وان
الاسم هو الدال والمسمى هو المدلول والتعبير بين الدال والمدلول غير حمى على
ذي مسكة .

وان الاسم والتسمية واحد باعتبار وهو متاير للمسمى .

هناك ثلاثة أشياء : اسم وتسمية ومسمى

أما الاسم فهو كل لفظ دال على معنى من المعاني فلا قيد زمان

وأما التسمية فهي وضع الاسم للمسمى .

وأما المسمى فهو المعنى المدلول عليه بالاسم

والإعراق دافع على المعايرة بين التسمية والمسمى

في الكافي : باسناد عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز وجل ذكره واشتقاقها ، فقلت : « الله » ممّا هو مشتق ؟ قال : يا هشام « الله » مشتق من إله ، وإله يقتضى مألوهاً ، والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى ، فقد كفر ولم يعد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى ، فقد أشرك وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد .

أفهمت يا هشام ؟ قال : فقلت : زدني فقال : إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ، ولو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره .

يا هشام ! الحر اسم للمأْكول ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والدار اسم للمعرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناقل أعدائنا والمتحدين مع الله عز وجل غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فقل بعبث الله سه ونسبك قال هشام : فوالله ما فهم لي أحد في علم التوحيد حتى فمت فقامي هذا

أقول : فالحر يدل على أن « الله » مشتق ، وبشر الإمام عليه السلام أن الاسم ما يدل على معنى ، والدال غير المدلول بدبهة ، وبحكم العقل بينها والمعايرة ثم استدل الإمام عليه السلام على المعايرة بوجهين آخرين

أحدهما - أن الله تعالى أسماء متعددة ، ولو كان الاسم عين المسمى للزم تعدد الآلهة لبداهة مقابلة تلك الأسماء بعضها لبعض

وقوله عليه السلام : « ولكن الله » أي دابه تعالى لا هذا الاسم

ثانيها - أن الحر اسم لشيء يحكم عليه بأنه مأْكول ، ومعلوم أن هذا اللفظ غير مأْكول ، وكذا المواقى .

وفي التوحيد : باسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله غاية من عيانه ، فالمعنى غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذاكر الله

غير الله ، والله غير أسماء ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواء فهو مخلوق ، ألا ترى قوله : العزة لله ، العظمة لله ، وقال : « والله الاسماء الحسنی فادعوه بها » ، وقال : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّما تدعوا فله الاسماء الحسنی » ، فالاسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص .

أقول : استدل الاسماء التي هي على المغايرة بين الاسم ومسماه بما أضيف إليه من الاسماء ، حيث ان الاضافة تدل على المغايرة بينهما ، يقال : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، فقوله عليه السلام : « العزة لله » و « العظمة لله » يومیء إلى أن المراد بالاسم هو المفهوم .

وأما الثاني فيأتي عن قريب ان شاء الله تعالى .

وأما الثالث : فقد سبق آنفاً



﴿ أسماء الله الحسنى وحقيقة معناها ﴾

في التوحيد: باسناده عن محمد بن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يستلها ولا يطلب منها، هو نفسه، ونعمه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج إلى أن يسمى نفسه، ولكنه احتار لنفسه أسماء لميره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع ماسمه لم يعرف، فأول ما احتار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنه عليّ علا كل شيء.

وفي الحصول باسناده عن أحمد بن سليمان قال: سئل رجل أبا الحسن عليه السلام - وهو في الطواف - فقال له: أحبرني عن الجواد، فقال: إن لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عز وجل عليه، والمجبل من جعل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عدداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له.

أقول: فالمع لا يبا في حوده تعالى لعدم لزومه عليه أو ما كان العدد مستحقاً للتفصيل عليه به، فليس صلاحه في إعطائه، وجوده تعالى من جهة هذا المع لا يبا طاهر لأن إعطاء ما يصر السائل ليس بحود بل منعه عنه عين جود وفي المجموع: قال الأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء لأنها تسمى معاني حصة بعضها يرجع إلى صفات ذاته، كالعالم والقادر والحي والالهِ، وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق والباري والمصور، وبعضها ينفد

التمجيد والتفديس كالقدوس والعنى والواحد .

وقال بعض الاعلام : ان أسماء الله تعالى كلها ترجع إلى ذات ، وسع صفات : وذلك لان الاسم :

واما ان يدل : على الذات فقط مثل « الله » .

واما ان يدل : على الذات مع سلب مثل : « القدوس والسلام والعنى والاحد » ونظائرها ، فان القدوس يدل على ذات سلب عنه كل ما يخطر بالبال ، ويدخل في الوهم مما لا يليق به ، والسلام يدل على ذات سلب عنه العيوب والآفات ، والعنى يدل على ذات سلبت عنه الحاجة ، والاحد يدل على ذات سلب عنه النظير .

واما ان يدل . على الذات مع إضافة مثل « العلى العظيم والاول والآخر والظاهر والباطن » فان العلو والمعظمة والاولية والآخرية ، وهكذا كلها مبالغة إلى امور اخرى . والاول مثلا هو السابق على الموجودات والآخر هو الذى إليه «صير المخلق وهكذا

واما ان يدل . على الذات مع سلب وإضافة نحو « الملك العزيز » فان الملك يدل على ذات لا يحتاج إلى شيء ، ويحتاج إليه كل شيء ، والعزيز يدل على ذات عال غير مغلوب لا نظير له ، وهو مما يصعب يبله والوصول إليه

واما ان يدل . على صفة نحو : « العليم والقادر والحي والسميع والصير »

واما ان يدل : على الصفة مع الإضافة نحو : « الحىير والحكيم والشهيد والمحصى » فان الصير يدل على العلم مصافاً للامور الباطنة ، والشهيد يدل على العلم مضافاً إلى ما يتشاهد ، والحكيم يدل على العلم مضافاً إلى أشرف المعلومات ، والمحصى يدل على العلم من حيث الإحاطة بمعلومات معدودة .

واما ان يدل . على القدرة مع زيادة إضافة نحو : « الفهار والمقتدر والمتين » لان الاقتدار تمام القدرة والمتانة شدتها ، والفهر تأثيرها فى المقدور على سبيل القلة .

وأما ان يدل: على الإرادة مع إضافة أو مع فعل نحو «الرحمن والرحيم والرفوف والودود» فإن الرحمة ترجع إلى الإرادة مضافة إلى قضاء حاجة المحتاج الضعيف، والرأفة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة، والودود يرجع إلى الإرادة مضافاً إلى الاحسان والاسام، وفعل الرحيم يستدعي محتاجاً، وفعل الودود لا يستدعي ذلك بل الاسام على سبيل الابتداء ليرجع إلى الإرادة مضافاً إلى الاحسان وقضاء حاجة الضعيف.

وأما ان يدل: على صفات الفعل مثل «الخالق والبارئ والمصور والوهاب والرازق والفتاح والفايض والناسط والخاص والرافع والمعز والسد» وظواهرها...

وأما ان يدل: على الفعل مع زيادة نحو «المجيد والكريم واللطيف» فإن المجيد يدل على سمة الاكرام مع شرف الذات، والكريم كذلك، واللطيف يدل على الرفق في الفعل، فلا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع الاقسام العشرة.

وفي الصبر ان قال: «ان الكمالات الوجودية التي هي صفات الوجود كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والوحدة والخلق والملك والغنى والحمد والخبرة مما عد في الايات». أو لم يعد صفات قائمة به تعالى على حسب ما يليق بساحة كبريائه دعى قدسه لأنها صفات وجودية والوجود قائم به تعالى، فهي إما عين ذاته كالعلم والقدرة، وإما صفات خارجه عن ذاته متفرعة عن فعله كالخلق والرزق والرحمة».

وعن الشيخ الاشعري: قال: ان أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام:

أحدها - ما هو نفس المسمى مثل «الله» الدال على الذات المتعال

ثانيها - ما هو غير المسمى نحو «الخالق والرازق» وما إليهما مما يدل

على فعل.

قائلها - ما لا يقال : انه مسمى ولا غيره نحو : « العالم والقادر » وما إليهما
 مما يدل على الصفات .

فزعم : ان مدلول الخالق الخلق ، وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم ،
 وهو لا عينه ولا غيره .



﴿ في أقسام أسماء الله تعالى ﴾

قال بعض المحققين : ان الاسماء بالنسبة إلى ذاته المقدسة على ثلاثة أقسام :

الاول : ما يمنع اطلاقه على الله تعالى ، وذلك كل اسم يدل على معنى يحيل العقل نسبته إلى ذاته الشريفة ، كالأسماء الدالة على الأمور الحسائية أو ما هو مشتمل على النقص والحاجة .

الثاني : ما يحور اطلاقه عليه تعالى عقلاً وورد في الكتاب المجيد والسنة الشريفة تسميته به ، وذلك لا حرج في تسميته به بل يجب امتثال الأمر الشرعي في كيفية اطلاقه بحسب الأحوال والأوقات والتسميات إماماً وجوفاً أو ندباً .

الثالث : ما يحور اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلك في الكتب والسنة . كالجوهر ، فان أحد معانيه كون الشيء قائماً بذاته ، غير مقتصر إلى غيره ، وهذا المعنى ثابت له تعالى ، فيحور تسميته به ، اذ لا مانع في العقل من ذلك ولكنه ليس من الأدب ، لانه - وان كان حائزاً عقلاً ولم يمنع منه مانع - لكنه حار أن لا يناسبه من جهة أخرى لا تعلمها ، إذا العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً ، فان كثيراً من الأشياء لا تعلمها احكاماً ولا تفصيلاً ، وإذا حار عدم المناسبة ولا ضرورة داعية إلى التسمية ، فيجب الامتناع من جميع ما لم يرد به نص شرعي من الاسماء .

وهذا معنى قول العلماء : « ان اسماء الله تعالى توقيفية » أي موقوفة على النص والأذن في الاطلاق .

إذا تقرر هذا فاعلم ان اسماءه تعالى إما أن تدل على الذات فقط من غير

اعتبار أمر ، أو مع اعتبار أمر ، وذلك الأمر إما إضافة ذهنية فقط أو سلب فقط ، أو إضافة وسلب فالأقسام أربعة :

الأول : ما يدل على الذات فقط وهو لفظ « الله » فانه اسم للذات الموصوفة بجميع الكمالات الربانية المنفردة بالوجود الحقيقي ، فان كل موجود سواء غير مستحق للوجود بذاته ، بل انما استفادته من الغير ، ويقرب من هذا الاسم لفظ « الحق » اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود ، فان الحق يراد به دائم الثبوت والواجب قامت دائماً غير قابل للمعدم والفاء ، فهو حقيق بل هو أحق من كل حق .

الثاني : ما يدل على الذات مع إضافة مثل « القادر » فانه بالإضافة إلى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير ، و « العالم » فانه أيضاً اسم للذات باعتبار انكشاف الاشياء لها ، و « العالق » فانه اسم للذات باعتبار تقدير الاشياء ، و « الناري » فانه اسم للذات باعتبار احتراقها ، و « المصور » باعتبار انه مرتب صور المعترعات أحسن ترتيب و « الكريم » فانه اسم للذات باعتبار اعطاء السؤلات والعفو عن السيئات .

و « العلي » اسم للذات باعتبار انه فوق سائر الذاتات و « العظيم » فانه اسم للذات باعتبار معادتها حد الإدراكات الحسية والعقلية و « الأول » باعتبار سبقه على الموجودات و « الآخر » باعتبار سيرورة الموجودات إليه و « الطاهر » هو اسم للذات باعتبار دلالة العقل على وجودها دلالة بيّنة و « الباطن » فانه اسم للذات بالإضافة إلى عدم إدراك الحس والوهم ، إلى غير ذلك من الأسماء

الثالث : ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه نحو « الواحد » باعتبار سلب النظير والشريك ، و « الفرد » باعتبار سلب القصة والبعضية ، و « الغني » باعتبار سلب الحاجة ، و « القديم » باعتبار سلب المعدم ، و « السلام » باعتبار سلب الصيوب والنقائص و « القدوس » باعتبار سلب ما يغلط بالنال عنه مما لا يليق مساحة قبحه .

فليس بجسم معبود ، ولا جوهر محدود مقدّر ، لا يماثل الأجسام لا بالتقدير ولا في قبول الانقسام .

داه تعالى مقدس عن التفتير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعثر به العوارض بل انه لا يرال في يموت خلاله متزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال .

وهو مقدس عن أن يحويه مكان كما انه مقدس عن أن يحدّه الزمان .
الرابع : باعتبار الاماسة والسلب معاً مثل « الحي » فانه المدرك للفعال الذي لا تلحقه الافات ود الواسع ، باعتبار سعة علمه وعدم فوت شيء منه ود العزيز ، وهو الذي لا نظير له وهو مما يصعب ادراكه والوسول إليه « الرحيم » وهو اسم للذات باعتبار شمول رحمته لمن كان أهل التقوى واليقين .

أقول : ان أسماء الله تعالى باعتبار اعتقاد القسم واليمين بها على ثلاثة أقسام :
أحدها : ما يختص بالله تعالى كاسم الحلالة « الله » و « الرحمن » و « رب العالمين » فاعتقد به اليمين اذا اطلق وإن نوى به غيره .

ثانها : ما يطلق على الله تعالى وعلى غيره ولكن الغالب إطلاقه عليه تعالى وإن يقيد في حق غيره بصرف من التفيد كالجنار والرب ونحوهما ، فالمعلف به يمين ، فان نوى به غير الله تعالى فليس بيمين .

ثالثها : ما يطلق في حق الله تعالى وفي غيره على حد سواء كالحي والمؤمن والعالم ونظائرها ، فان نوى به غير الله تعالى أو اطلق فليس بيمين وإن نوى الله تعالى فيه خلاف . قيل : انه يمين ، وقيل : ليس بيمين .

﴿ في الفرق بين الأسماء والصفات ﴾

وقد اختلفت كلمات الحكماء والمتكلمين والمفكرين في الفرق بين الأسماء والصفات وفي الاتحاد بين الصفة والموصوفها اختلافاً كثيراً
فمنهم : من ميز بين أسماء الله تعالى وبين كونه على أوصاف معينة .
ومنهم : من قال ، ان التمييز بين الاسم والصفة لا يقوم على ما يظنه بعض على أساس العارق بين الاسم والصفة في اللغة ، بل على أن هنالك أسماء تفتقر كالألقاب محضة لا تفيد في المسمى به شيئاً ، وإنما تقوم مقام الإشارة إليه ، وهذا النوع لا يحسن أن يحرى على الله عقلاً إلا فسد التمسك ، كما ان هنالك أسماء تفيد في المسمى حتماً أو صفة ، وهي التي تسمى بالصفات ، ويحسن إطلاقها على الله تعالى .

ثم هناك أسماء تقرب من الأسماء المميضة في إمالة نوع أو جملة أو حرب من الفعل ، كمولنا : مريد وفادر وحى : دعه يحسن إطلاقها على الله تعالى أيضاً .
ومنهم : من قال - ان الصفة في الحقيقة غير الموصوف كما ان الاسم غير المسمى وذلك لان الصفة هي التي تنسب عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه ، ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون قولاً أو كتابة بدل على ما يدل التعلق عليه ، وينوب منابه فيه .

في الكافي : بإسناده عن أبي هاشم الجعفي قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسئله وحل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماء وصفاته هي هو ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت

نقول . هذه الاسماء والصفات لم ترل فاشيا (فان خ) لم ترل محتمل معنيين

وان قلت : لم ترل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم .

وان كنت تقول : لم يرل سودها (تصويرها خ) وهبؤها وتطبيع حروفها ،
فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها
وسيلة بينه وبين خلقه يتعرفون بها إليه ويستدبره وهي ذكره ، وكان الله سبحانه
ولا ذكر ، والمدكور ، والذكر هو الله القديم الذي لم يرل ، والاسماء والصفات
مخلوقات والمعاني (المعنى) بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الإيتلاف ،
وانما يختلف وبألف المتحرري ، ولا يقال الله مؤنث ولا الله كثير ، ولا قليل ،
ولكنه القديم في ذاته ، لأن ما سوى الواحد متحرري ، والله واحد لا متحرري
ولا متوهم بالقلّة والكثرة ، وكل متحرري أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق
دال على خالق له

فقولك . ان الله قدير حشرت انه لا يمحره شيء فعبث بالكلمة العجز ،
وجعلت المحر سواء ، وكذلك قولك . عالم انما عبث بالكلمة الجهل ، وجعلت
الجهل سواء ، وادأفتى الله الاشياء أفنى الصورة والهواء والتفطيع ، فلا ترال من
لم يزل عالماً .

فقل الرجل : فكيف سمينا ربنا سبيحاً ؟ فقال : لانه لا يعنى عليه ما
يدرك بالاسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس ، وكذلك سمينا بصيراً
لانه لا يعنى عليه ما يدرك بالاصدار من لول أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه
ببصر طرفه العين (لحظة العين خ)

وكذلك سمينا به لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل العنوسة وما هو أحمى
من ذلك وموضع التشؤ منها ، والعقل والشهوة للفساد والحد على سلها ، وإقامة
بعضها على بعض ، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الحبال والمفاوزة والأودية
والقنار ، فقلنا بذلك أن خالقها لطيف بلا كيف إذ الكيفية للمخلوق المكيف .
وكذلك سمينا ربنا قوياً بلا قوة الطش المعروف من الخلق ، ولو كان

قوته قوة الطير المعروف من الحلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل المقصان ، وما كان ماضياً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عجزاً ، فربما تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا بد ، ولا كيفية ولا نهاية ولا تنعاز بهر محرم على القلوب أن تمتلئ ، وعلى الأذهان أن تحذف ، وعلى الصمائر أن تكونه جل وعز عن أداة خلقه وسمات بريته ، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

أقول : ان المراد من الأسماء الأسماء الدالة على الذات من غير ملاحظة صفة ، والمراد بالصفات ما يدل على الذات متصفاً بصفة .

والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا ماهية أخرى ، فجميع معهودات الأسماء والصفات خارجه عنه فصفوها وحملها عليه ليس كصدقها البدائيات على الماهيات - إذ الماهية له كلية - ولا كصدق المرصيات - إذ لا قيام لأفرادها بدنه تعالى - وليس دنه تعالى بدائه الأحدية السيطه مما يستترع منه هذه المعهودات ، وتحمل عليه فالمعهودات كثيرة والجميع غيره فبهرم من عينيه تلك المعهودات تعدد الآلهة

وفي التوحيد : بالاسناد عن محمد بن سنان قال سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو ؟ قال : صفة لموصوف

قوله عليه السلام : صفة ، أي سمة وعلامة تدل على ذات وهي غير الذات ويحتمل أن يكون المعنى : ان أسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه ، أو يكون المراد بالاسم ما أشرنا إليه سابقاً أي المفهوم الكلي الذي هو موضوع اللفظ .

تمت سورة الحشر والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وأهل بيته المعصومين







يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤ عَسَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادْتُمْ مِنْهُمْ تُورَةً
قَالَ اللَّهُ قَدْ بَرَأَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑥ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفِّرُوا بِلَدِّهِمْ أَنْ كُفِّرُوا
مِنْ ديارِ كُرْآنَ بَرَزُوا لَهُمْ وَنُصِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفِّرُوا بِلَدِّهِمْ أَنْ كُفِّرُوا مِنْ ديارِ كُرْآنَ وَطَاهَرُوا عَلَىٰ أَعْرَاسِهِمْ أَنْ
كُفِّرُوا مِنْهُمْ وَمَنْ يَتُوبْ فَإِنَّهُ مُنْتَظَرٌ ⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُفْرُ
الْوَيْبَاتِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُهَا هُمْ فِي أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ وَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ⑨
إِلَى الْكَافِرَاتِ لَأَمْسَ جِلْدُهُمْ وَلَا يُمْسِكُهُنَّ وَلَهُنَّ أُلُفٌ مِمَّنْ كَفَرُوا وَلَاشْفَاؤُا وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا تَكْفُرُونَ إِذَا التَّبَهُؤُا مِنْ أَجْرِهِمْ فَلَا تَكُونُوا تَكْفُرُونَ ⑩
وَسُئِلُوا مَا أَنْتُمْ فَرِحْتُمْ وَلَسْتُمْ بِفَرِحِينَ قَالُوا كُنَّا نَسْتَعِينُ اللَّهَ فَنَسِينَا اللَّهَ وَاللَّهُ يَنْسِي
وَلَنْ نَجِدَ لَكُمْ شَيْءًا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَافِرَاتِ فَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑪ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
يَسْئَلُ مَا أَنْتُمْ قَالُوا اللَّهُ الَّذِي نُسَمِّيهِ مُؤْمِنُونَ ⑫ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ لَكُمْ الْوَيْبَاتُ
فَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑬ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑭
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑮ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑯
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑰ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑱
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑲ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ⑳
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉑ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉒
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉓ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉔
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉕ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉖
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉗ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉘
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉙ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉚
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉛ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉜
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉝ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉞
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㉟ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊱
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊲ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊳
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊴ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊵
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊶ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊷
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊸ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊹
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊺ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊻
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊼ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊽
وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊾ وَلَا تَقُولُوا لَنْ يَكْفُرَ بِنَا اللَّهُ أَتُؤْمِنُونَ ㊿

﴿ فضلها وخبر اصحابها ﴾

روى الصدوق : روى الله تعالى عليه في ثواب الاعمال ما سنده عن أمي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه وتوابعه ، امتحن الله قلبه للايمان ، ونور له صرعه ، ولا يعميه فقر أنداء ، ولا جنون في يده ، ولا في ولده .

أقول : روى الطبرسي في المجمع والمحرر في الرهان والحويري في نور الثقلين والمجلسي في البحار .

وقد احتوت الرواية لقرء السورة المتدبرين فيها خمس فوائد :

أحدها - تمتحن بها القلوب وتشرح للإسلام ، وعلى ذلك تدور السورة عمدة وتشير إليه خاصته بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن » الآية « ١٠ » والمورد غير محقق ، والتعميم غير حتمي على القاريء الحبير ولذلك سميت سورة الامتحان والممتحنة

ثانيها - تنوير صر قاريها ، وذلك فقد صحت الروايات وأثبتت التجربة . ان قراءة القرآن الكريم تورث زيادة البور في الصبر ، وان من كان مشرحة الصدر للإسلام فهو على نور الله تعالى إطلاقاً

قال الله تعالى « فمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه »

(الزمر : ٢٢)

ثالثها - خامسها - عدم إصابة الفقر ولا الجنون في نفسه ولولده لما في السورة من البحث على الايمان ، ومن انتهى عن تولي أصحاب الكفر والمعاد ،

ومن التحريص على الاستغفار .

وبذلك يريد الرزق والقوة ويدفع العذاب اطلاقاً وليس الجحيم حذراً
عن الاطلاق .

فقال الله تعالى : « وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً
إلى أجل مسعًى » . ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم
مدراراً ويردكم فورةً إلى فورة فولا تنولوا معزٍ « هود ٣ - ٥٢ »
وقال : « فقلت استغفروا ربكم انه كان عقداً يرسل السماء عليكم مدراراً
ويمددكم بأموال وبنين » نوح : ١٠ - ١٢ .

وقال : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » الانعام ١٣٣ .
فما من الرواية ما تحويه السورة ما لا يخفى على القارئ الحبير المتدبر
وفي المجمع عن أبي إسحاق كعب قال قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة
المتنحة كان المؤمن والمؤمنات له شعاع يوم القيامة »
أقول : ان الرواية مردودة سداً لمكان أبي ولم أحد لها مسأطرها
بما تحويه السورة .

وفي الترهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة صلت
عليه الملائكة واستغفرت له ، وادامات في يومه أو ليلته مات شهيداً ، وكان
المؤمنون شعده يوم القيامة ، ومن كتبها دثر بها ثلاثة أيام متواليه لم يبق له
طحل ، وامن من دحه وردنه وتعلق الرياح مدة حياته . دن الله تعالى
وهبه : وقال الصادق عليه السلام : من بلى بالطحال وعسر عليه بكتها دثر بها
ثلاثة أيام متواليه يزول عنه الطحال باذن الله تعالى .

﴿ الفرض ﴾

عن سورة هي المؤمنين عن موالاة أعداء الله تعالى وأعداءهم من الكفار المعتدين المعصوب عليهم ، مهما رطت بينهم وبين المؤمنين أرحام ، ودعوة المؤمنين إلى تأسبهم «براهيم نكح» ومن معه من المؤمنين في موقفهم من قومهم الكافرين إذ تبينوا منهم .

وهي تحدد لموقف المسلمين من الكفار تحديداً تاماً من «حبه الصلح والمودة» ومن «حبه لقتل والسيار» ومن «حبه العلاقة الزوجية القائمة بين المسلم وتبيرة» وكمية مناصرة الرسول الأعظم ﷺ النساء ، وختمت بما بدأت من النهي صراحة عن موالاة الكفار المعتدين المعصوب عليهم .

وهي ذلك ترسم روحه وتنظم مدنى إحتفاعى وسياسى احتاراه الله تعالى للإمامة الإسلامية التي أوطأها بتحقيق منهجه لدى أذنيه لأهله الأساية في صورة واقعية عميقة كما «ستقر» في الأرض نظاماً دافعاً ، وحدوداً وشخصية مميزة ، وكانت هذه الترتيبية منهجه دائماً إلى إنشاء لتصور الأساية الخاص المميز بحقيقته وطبيعته عن التصورات السائدة في العالم كله يومذاك ، وهي الحرية العربية بصفة خاصة

والهدف إقامة عالم دىانى خالص محوره الايمان بالله تعالى وحده ، ويشد المؤمنين إلى هذا المحور وحده معرفة واحدة لا انقسام لها ، ويرتقى نفوسهم من كل عصية اخرى : عصية أسرية ، عصية قومية ، عصية حبية ، عصية أرضية ، أو عصية للعتيرة أو للقرابة لتحل في مكانها جميعاً عقدة واحدة هي عقدة الايمان

بالله تعالى والوقوف تحت رايه الله تعالى في حرب الله جل وعلا .

عالم ربى يستمد "كذ معو" مائه من توحيه الله وحكمه ، وينسجه إلى الله تعالى بكل شعوره وعمله . تدور فيه فواصل الحس والوطن واللغة والسب ، وسائر ما يميز انساناً عن انسان عدا عقيدة الايمان .

وهذا هو العالم الربيع اللائق أن يعين فيه الانسان الكريم على الله تعالى المتضمن كيانه نضجة من روحه جل وعلا

وعالج في هذا العالم الرباعي كل التخصصات عدا عقيدة الايمان ، وكل المقادير من دعائب النفوس وأهواء القلوب من الحرص والشح وحس الحير للذات ، ومن الكسباء الذاتية والالتواءات المعسبة ، وغير ذلك من الألوان المتلوثة من دوات الصدور ، وأوصى الله تعالى هذه النفوس وشرحها للإيمان ، وأخلصها من كل هذه الوشائج ، وجردها لدهه وتعبده ومهجه . وأثاب في النفوس الشريفة صورة جديدة وقيماً جديدة وموارد جديدة . وفكرة جديدة عن لكون والحياة والانسان ، ووصيفة المؤمنين في مجتمعهم ، وبيئة أعينهم على ما يحيط بهم من عداوات ومكر وكيد حتى فصل بين الروح والروح القدس لم يكونه على وشجحه الايمان لينتم التمير والامر والمعاصلة من جميع الوشائج والروابط غير رابطة العقيدة ووشجحه الايمان

فقل يدؤاً وحنماً : يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم اولياء -

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً عصب الله عليهم ١٤ - ١٣

﴿ النزول ﴾

سورة الممتحنة مدنية نزلت بعد سورة الاحزاب ، وقبل سورة النساء على التحقيق ، وهي السورة الواحدة **والتي** نزلت ، وسورة التين مصحفاً .
وتشتمل على ثلاث عشرة آية ، سقت عليها ٥٢٤٧ آية نزلت ، و ٥١٥٠ آية مصحفاً .

ومشتملة على ٣٤٠ كلمة ، وفصل ٣٤٨ كلمة وعلى ١٥١٠ حرفاً ،
وقيل : ١٥٠٠ حرفاً على ما في بعض التفسير
ولهذه السورة ثلاثة أسماء :

أحدها - الممتحنة سميت بها لموضوع الامتحان فيها

ثانيها - الامتحان سميت به لما تقدم

ثالثها - المودة سميت بها لمحتها فيها ، ونهى المؤمنين عن موالاة الكفار
المعتدين المغضوب عليهم .

في تفسير القمي في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى
وعدوكم اولياء » الآية قال :

نزلت في حاطب بن أبى بلتعة ، ولعل الآية عام ، ومعناها خاص ، وكان سب
ذلك أن حاطب من أبى بلتعة قد أسلم ، وهاجر إلى المدينة ، وكان عبالة بمكة ،
وكانت قريش تخاف أن يفردهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب ،
دستلوهم أن يكسوا إلى حاطب يستلوهم عن خير محمد هل يريد أن يفرد مكة ؟
فكسوا إلى حاطب يستلوهم (يستلوهم خ) عن ذلك ، فكتب إليهم حاطب :
إن رسول الله ﷺ يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوصفته

في فردنها وموت ، فمرل حبرئيل على رسول الله ﷺ فأحمره (وأحمره ح) بذلك
 فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلبها فلحقها ،
 فقال لها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : أيس الكتاب ؟ فقلت : ما معنى شيء ففتشها ، فلم
 يجد فيها شيئاً ، فقال الربيع : ما يرى معها شيئاً ، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : والله
 ما كدنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله ﷺ على حبرئيل ، ولا كذب
 حبرئيل على الله جل ثناؤه ، والله لتظهرن (لي ح) الكتاب أو لاردن رأسك إلى
 رسول الله ﷺ فقلت : تنحبنا عنى حتى أحرجه ، وحررت الكتاب من فردنها ،
 فأخذته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وجاء به إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :
 يا حاطب ما هذا ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما باقت ولا عبرت ولا بدلت ،
 والى أشهد أن لا إله إلا الله وألك رسول الله حقاً ولكن أهلى وعالى كتموا إلى
 بحسن صمم فرش إليهم فأجبت أن أجاري قريش بحسن معاشرتهم ، فمرل الله
 جل ثناؤه على رسوله ﷺ

« ما أبنتها الدين آمو لا تتحدوا عددي وعدوكم الزلاء - إلى قوله -
 والله ما تعملون بصير »

وفي التبيان : « فلما عاداه سلماء إلى النبي ﷺ وأمر النبي ﷺ
 بأن ينادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد النبي ﷺ المنبر وخطب ثم
 قال : « أما ابى كتمت سئلت الله أن يعصى أحباراً عن قريش حتى يدخل مكة
 مفتة ، وإن رجلاً منهم كتب إليهم يمددهم خبراً وهذا كتمه فليعلم صاحبه »

فلم يبق أحد ، فعاد ثانياً ، فلم يبق أحد ، فعاد ثلاثاً ثم قال فليعلم وإلا
 عصاه الوحي ، فقام حاطب وهو يردد ، وقال يا رسول الله والله ما تدفقت مدد
 أسلمت ، فقال ﷺ : ما حملك على ذلك ؟ فقال : إن لى بمكة أهلاً وليس لى
 بها عشيرة فأردت أن أئحد بذلك عندهم يداً إن كانت الدائرة لهم ، فقام عمر بن
 الخطاب وقال يا رسول الله عربى بأن أسرب عقه ، فنهض ، فقال رسول الله ﷺ :
 إنه من أهل بدر ولعل الله تعالى اطلع اطلاعة ، فصر لهم ، فامرل الله تعالى هذه

الاية يتخاطب فيها المؤمنين ، وسمي هم أن يتحدوا عدو الله من الكفر وعدو المؤمنين
أولياء يوالونهم ويلقبون إليهم بالمودة .

وفي أسباب السور : للواحدى البشارورى فى قوله عز وجل ويدأيئها
الدين آمنتوا لا تتحدوا عدوى وعدوكم أولياء ، الاية فالجماعة من المعسرين .
رلت فى حاطب بن أبى بلتعة وذلك أن سارة مولاة أسى عمر بن صهيب بن هشام
من عبد مناف آتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ورسول الله ﷺ يتجهز
لفتح مكة فقال لها أملتى حثت ؟ قلت لا ، قال فما حياءك ؟ قلت أنتم
الاهل والعشير والموالى ، وقد احنحت حاحه شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني
وتكسونى ، قال لها :

فأبى أنت من شباب اهل مكة ، وكانت معيبة ، قالت ما طلب منى شيء
منكم دفعه دبر ، فحدث رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب ، فكسوها وحملوها
وأبعدوها ، فأتها حاطب بن أبى بلتعة وكتب معها إلى اهل مكة ، أعطاه عشرة
دنانير على أن توصل إلى اهل مكة ، وكتب فى الكتاب

من حاطب إلى اهل مكة ، ان رسول الله ﷺ يريدكم فحدوا حدكم ،
فجرحت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام ، فاحصر النبى ﷺ بما فعل حاطب ، فبعث
رسول الله ﷺ عبداً وعمرأه ليرى دخله والعدد من الاسود وأن مرثد وكانوا
كلهم فرساً ، وقال لهم إطلعوا حتى تأتوا روضة حاح ، فإن فيها طعينة معها
كتاب من حاطب إلى المشركين ، فحدوه منها ، وحلوا سبلها ، وإن لم تدفعه
إليكم فاحصروا عيقها ، فحروا حتى أدر كوها فى ذلك المكان ، فقالوا لها

أبى الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها كتاب ، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها
كتاباً ، فهمتوا بالرجوع ، فقال على بن أبى طالب ﷺ : والله ما كدسنا ولا كدس سيعه
وقل أخرجى الكتاب والا والله لأحرقنك ولاص من عيقك ، فلما رأته المحدث
أخرجته من دواشها فدحمتها فى شعرها ، فحلوا سبلها ورجعوا بالكتاب إلى
رسول الله ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأثامه ، فقال له هل تعرف

الكتاب؟ قال نعم قل ، فما حملك على ما سمعت؟ فقال : يا رسول الله والله ما كبرت منذ أسلمت ولا عشتك منذ صحتك ، ولا أحستهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عثيقه ، وكنت غريباً فيهم ، وكان أهلي بين طهراسهم ، فحسنت على أهلي فأردت أن أتحد عنهم يداً ، وقد علمت أن الله يترل بهم بأسي وكتابي لا يعنى عنهم شيئاً ، صدقه رسول الله ﷺ وعذره فرلت هذه السورة .

« يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء » .

فقام عمر بن الخطاب فقال : دعني يا رسول الله أصرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع على أهل بدر ، فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ؟

أقول دوى لحمل الآية « لما الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ما لا يخفى

على أنه لا يواحد لكونه مدناً وعموماً والمعمل وإن كان معه وعمرانها وقد حذر مطيع من أناته وكان من الأفاكين وكان من المهاجرين شهد بدرأ فعدة النبي ﷺ كما عرفت به الروايات في تفسير آيات الألف

وفي المجمع : برلت في حائط من أسي بلسه ، وذلك ان سارة مولاة أبي عمرو بن صبيح بن هشام أمت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين الحضر

وفي اسباب المروء : للواحدى في قوله عز وجل . « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » يقول الله تعالى للمؤمنين لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة دوى قرايبهم من المشركين ، ولما فرلت هذه الآية عادى المؤمنون أقربهم المشركين صلى الله ، وأطهروا لهم العداوة والراعة ، وعلم الله تعالى شدة وحد المؤمنين بذلك ، فأترل الله . « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم هوة » ثم فعل ذلك بأن

أسلم كثير منهم ، وصاروا لهم أولياء وإخواناً ، وخالطوهم وتأكفهم ، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أسي سفيان بن حرب ، فلان لهم أبوسفيان وبلغه ذلك ، فقال : ذلك المحل لا يفرع عنه .

وفي اسباب المروء : للسيوطي : وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راعة ، فسئلت النبي ﷺ أصلها ؟ قال : نعم ، فأمر الله بها : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » .

وفيه : عن عبد الله بن زبير قال : قدمت قبيلة على اشتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا ، فأتت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلى عن هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فآخضته بأمرها أن تقبل هداياها ، وتدخلها منزلها فأمر الله : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » الآية .

وفي الدر المنثور : عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راعة وهي مشركة في عهد فريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسئلت النبي صلى الله عليه وآله أصلها ؟ فأمر الله : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » فقال : نعم صلى .

وفي اسباب المروء : للواحدي عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قبيلة بنت عبد العري على إشتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا وضباب وسمن وأقط ، فلم تقبل هداياها ولم تدخلها منزلها ، فسئلت لها عائشة النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » الآية فأدخلتها منزلها وقبيلتها منها هداياها .

وفي المجمع : قول من : « لا ينهاكم الله » الآية في خراعة وبنى مدلج وكانوا سألوا رسول الله ﷺ على أن لا يقاتلوه ، ولا يمينوا عليه أحداً عن ابن عباس .

وفيه . قال ابن عباس . سأل رسول الله ﷺ بالعديبية مشركي مكة على

أن من أتاه من أهل مكة ردّه عليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردّه عليه، وكتبوا بذلك كتاباً، وخطموا عليه، فصارت سبعة ننت الحرث الاسلمية مسلمة بعد العراع من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله «لحديثه»، فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل: هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً، فقال: يا محمد اردد عليّ إمرأتي فإني قد شرطت لها أن ترد عليّ من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية: «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» من دار الكفر إلى دار الاسلام «فامتنعوهن».

قال ابن عباس امتنعن أن يستملحن ما حرحت من نفث زوج ولا رعة عن أرض إلى أرض، ولا إلتباس دنيا وما حرحت إلا حساً لله ولرسوله، فاستملحنها رسول الله صلى الله عليه وآله ما حرحت بمسأ لزوجها. ولا عتقاً لرجل مسأ، وما حرحت الأ رعة في الاسلام، فعلت «الله الذي لا اله الا هو على ذلك، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهره، وما أنفق عليها، ولم يردّها عليها، فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال، ويحس من جاءه من النساء إذا امتنع»، ويعطى أوداجهن مهودهن.

قال قال الزهري. ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله: «ولا تمسكوا بضم الكوافر».

طلق عمر بن الخطاب إمرأتين كانتا له بمكة مشركتين قرنية (قرينة ح) بنت أبي امية بن المغيرة، فتزوجها بمدة معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة، والآخرى أم كلثوم بنت عمرو بن حردل الخزاعية أم عبدالله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حدافة بن غاتم رجل من قومه وهما على شركهما، وكانت عند طلحة بن عبد الله (عبد الله خ) اودي بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بضم الكوافر، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد

من العاص بن امية ، وكانت ممن هرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من ساء الكفار ، فحسبها وروحها جالداً وامية مت بشر كانت عند ثامت من الدحداحة همرت منه ، وهو يومئذ كافر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وروحها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف ، فولدت عبد الله بن سهل

وفي أسباب النزول : للسيوطي . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله : « وإن فأنكم شيء من أرداحكم » الآية قال : هرت في أم الحكم بنت أبي سفيان إرندت ، فزوحها رجل تقى ولم تزد امرأة من قريش .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : « فتوا الذين ذهبت أرداحهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » قال : كان سب ذلك أن عمر بن الخطاب عنده فطمة بنت أبي أمية بن المصيرة ، فكرهت الهجرة معه فقامت مع لمشر كين فسكحها معاوية بن أبي سفيان ، فأمر الله رسول الله أن يعطى عمر مثل صداقها

وفيه في قوله تعالى : « يا أيها الذي إدا حرك المؤمنين ، الآية » قال : فانه . هرت في يوم فتح مكة . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد في المسجد يباع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم بعد لبيعة النساء وأحد قدحاً من ماء فادخل به فبه ثم قال للنساء : من أراد أن يباع فليدخل به فب القدح فاني لا ابيع النساء ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال : « على أن لا يشر كن بالله ولا سرهن ولا يرين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يقتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين في معروف فابعهن »

فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا يعصينك فيه ، فقال : أن لا نحش رجلاً ولا نلطمن حدراً ، ولا نتعن شعراً ولا نمرقن حياً ولا نهودن ثوباً ، ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيم عند قبر ، فابعهن رسول الله ﷺ على هذه الشروط .

وفي الكافي : بإسناده عن أناس عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة يبيع الرجال ، ثم جاءه النساء يابعن ، فأمر الله عز وجل :

« يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يعترفته بين أيديهن وأرحلن ولا يمسينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » فقالت هند : أما الولد فقد رثينا سفاراً وقتلناهم كداراً ، وقالت أم حكيم بنت العارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نصيبك فيه ؟ فقال :

« لا تطلعن خدياً ، ولا تغمشن وجهاً ، ولا تتمعن شعراً ، ولا تمشقن حبياً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعين بوبل » فبائعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا ، فقالت : يا رسول الله كيف تبائعك ؟ قال : « انني لا أصافح النساء » فدعا ففدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال : ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة

وفي السرهان عن موفق بن أحمد في المصنف في قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك » قال : روى الربيع بن عوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو النساء إلى البيعة حين برئت هذه الآية وكانت وعطه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام أول من بايعت

وفيه عن حمزة بن محمد عليه السلام أن فاطمة بنت أسد أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها

وفيه عن حمزة بن محمد عليه السلام أن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام كانت حادية عشرة بمعنى في السافة إلى الإسلام وكانت بدرية ولما برئت هذه الآية : « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك »

كانت فاطمة أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله ودققت بالروح مقابل حمام أبي قطيفة .

في أسباب الرسول : للواحد في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا

تتولوا قوماً غصب الله عليهم ، الآية قال برلت في قاس من فقراء المسلمين كانوا
يخسرون اليهود بأحبار المسلمين وتواصلوا بهم ، فيصيرون بذلك من ثمارهم ،
فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك

وفي اسباب السور : للسيوطي عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن عمر
ودريد بن الحارث يوادان رجلا من يهود ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوماً غصب الله عليهم » الآية



﴿ القراءة ﴾

« سورة الممتحنة » في الممتحنة قرائتان مكررا الحاء على أنها اسم فاعل أى المقترة ، فاصفة السورة إليها بيانية أى السورة الممتحنة ، وفتحتها على كونها اسم مفعول أصيب إلى المرأة التى رلت فيها ، والمعنى سورة المرأة المهاجرة التى رلت فيها آية الامتحان فامتحننت
قرأ دفع «أد» علم ، وثبات الالف فى الفعل . والاقون بعدها وسلا
وبانها وقفاً

قرأ عاصم «عصل» بفتح الباء وسكون الراء وكسر الصاد ثلاثياً معلوماً ،
فالفاعل هو الله تعالى

وقرأ حمزة بضم «ل» وفتح الراء وتشديد الصاد وكسرها من باب التفعيل
وقرأ ابن عامر بتشديد الصاد وفتحها مجهولاً من باب التعميل
وقرأ الباقون ثلاثياً مجهولاً ، ولظرف « بيسكم » على القرائتين الأخيرتين
قام مقام الفاعل

قرأ عاصم « اسوة » بضم الهمزة ، والاقون مكسرها
وقرأ أبو عمرو « تمسكوا » بتشديد السين من باب التفعيل ، والاقون من
باب الأفعال .

قرأ مجاهد « عاقبتكم » والقراءة المشهورة للقرآن « فداقتم »
قرأ نافع « السىء إذا » بالهمزة ، فاجتمع على قرائته همرذان ، لا دلى
مصموه ، والثانية مكسورة « النىء » بتشديد الياء على إبدال
الهمزة ياء

﴿ الوقف والوصل ﴾

« من الحق ح » لاني ما بعده يحتمل الحال من صير « كروا » والاستيفاء
 « و الله ربكم ط » لتمام الكلام « و المودة ق » لاستيفاء ما بعده « و أعلنتم ط »
 لتمام الكلام . « و اولادكم ح » لاحتمال تعلق الطرف « يوم » بل تنفعكم أو
 يعصل « يوم القيامة ح » لما تقدم « و يبسكم ط » لتمام الكلام .

« مع ح » لاحتمال أن يكون الطرف « إر » متعلقاً بذكر محدوداً أو ماسوقاً
 « و من دون الله ر » لأن ما بعده مشتبه في النظم وإن كان متصلاً في المعنى
 « و من شي ط » لتمام الجملة

« و ح » للاستدعاء ما مع أن التقدير « و لك العزير الحليم » « اليوم الاحر ط »
 لتمام الكلام ، واستيفاء ما بعده « و الحميد ع » لانتهاء الركوع ، وهو الحصنة
 اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين

« مودة ط » لتمام الجملة « و قدبر ط » لاستيفاء ما بعده « و إليهم ط » لما تقدم
 « و تولوهم ح » للشرط مع المطف « و منحموهم ط » لتمام الكلام « و ما بينهم ح »
 للاستيفاء « و إلى الكفار ط » لتمام الجملة « و استيفاء ما بعده « و لهم ط »
 لما تقدم « و ما انفقوا ط » كذلك « و احورهم ط » « و ما انفقوا ط » « و حكم الله ط »
 « و بينكم ط » « و ما انفقوا ط » « و لهم الله ط » كل ذلك لتمام الكلام « و استيفاء ما بعده .

﴿ اللغة ﴾

٢٠ - الود - ١٦٥٣

ود الشيء بوجه دوداً ودوداً - بفتح الواو وسمتها - فعودة ودودة - من باب منع وعلم - أحسنه دهواء وتمنى وفوعه

وستعمل الود في كل واحد من المعاني على أن التمسى يتضمن معنى الود لأن التمنى هو تشهت حصول ما أحسنه ، ويقال ود الشيء تمنى كونه وأحب وفوعه قل تعالى «ود كثير من أهل الكتاب لو يردّوكم من بعد إيمانكم كعداء» (الفرقة ١٠٩)

والاسم المودة المحبة والكتب ، قال الله تعالى «تلقون إليهم بالمودة» (المتحنة ١) أي باسباب المحبة من الصبحة ودعوها ، وقيل - أي بالكتب

وهي المودة التي تقتضى المحبة المحردة كقوله تعالى : «قل لا أسئلكم عليه أجرة إلا المودة في القربى» (الشورى ٢٣) وقوله «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة» (المتحنة : ٧)

ومن المودة التي تقتضى معنى التمسى كقوله تعالى «ودوا لو تكفروا» (المتحنة ٢٠) ووصف الفاعل واد ، والمبالغة منه ودود ، أي كثير الحب

والودود : فعول بمعنى فاعل ومعنى معول يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال : هو ودود وهي ودود .

والودود من أسب الله الحسى يراد به انه تعالى يصاعف الاحسان والامام لاوليائه ، ويغفرهم برضائه

قل الله تعالى . « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود »
 هود (٩٠) الله ودود أي محبوب في قلوب أوليائه أو أنه يحب عباده الصالحين
 بمعنى أنه يرضى عنهم .

الود . محبة في القلوب قال تعالى « إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرحمن ودًا » مريم : (٩٦) ذلك إشارة بسعة الاسلام وسط سلطانه
 ومحقق المتأقين الدين يصرون العصى للمؤمنين أو أن ذلك يكون يوم القيامة
 إذ يتألف المؤمنون منردعاً في صدورهم من عل ، أو في الحسنة الدنيا كذلك
 والود - مكر الواو - : الصديق . وبالفتح الوتد بلفظ تميم وأهل نجد
 ودود - بالفتح وبضم - علم لضم كان لقوم نوح عليه السلام قال تعالى « وقالوا
 لا تدرن آلهمكم ولا تدرن ودًا ولا سواعًا ولا يعوث ويعوف وسرًا » نوح (٢٣)
 ثم صار الخلال وكان بدعة الحنبل ، وكان على صفة رجل ومنه سمي
 عودود . وسمى الصم ودًا إما لمودتهم له أو لاعتقادهم أن بيته وبين المدي مودة
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الوديد : الحب حممه أودة ودوداه . وتسمى الوديد اسم جمع
 بمعنى المحبين

وادة يواده وداداً ومودة : أحبه ومال إليه وألقه

قال تعالى « لا تحذقوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
 ورسوله » المحاذلة : (٢٢) .



١١ - الثَّقَفُ والثَّقِيفُ - ٢٤٠

ثَقِفَ الشَّيْءَ : بَثَّقَهُ ثَقْفًا - مِنْ بَابِ عِلْمٍ - وَجَدَهُ وَصَادَقَهُ وَحَدَقَهُ وَطَمَّرَهُ
 ثَقِفَ الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ : أَدْرَكَهُ ، وَثَقِفَ الْحَدِيثَ : فَهِمَهُ سَرْعَةً وَحَدَقَهُ ،
 وَيُقَالُ : ثَقِفَ الْعِلْمَ أَوْ الْمَدِينَةَ فِي إِحْضَى مَدَّةٍ أَوْ أَسْرَعَ أَحَدَهُ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ » الْمُمْتَحَنَةُ (٢) أَيْ
 يَطْفَرُوا بِكُمْ .

وَقَالَ : « وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَاحْرَقُوهُمْ مِنْ حَيْثُ احْرَقُوهُمْ »
 الْبَقَرَةُ : (١٩١) أَيْ ظَفَرْتُمْ بِهِمْ أَوْ وَجَدْتُمُوهُمْ .
 ثَقِفَ يَثْقِفُ ثَقْفًا وَثَقَافَةً وَثَقُوفَةً - مِنْ بَابِ كَرَمٍ - صَارَ حَدَقًا حَقْمًا وَهُوَ
 ثَقِيفٌ وَثَقِيفٌ .

الثَّقَفُ - مَفْتُوحُ التَّاءِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَصَمَتْهَا - الْحَادِقُ الْعَطْلُ ، يُقَالُ : ثَقِفَ لَقَبٌ
 خَفِيفٌ سَرِيعٌ ، وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ : « وَهُوَ عَلَامٌ لِقَبِّ ثَقِيفٍ » أَيْ دُوْهُ طَلْنُهُ وَدَكَاءُ
 وَفِي نَهْجِ الْمَلَاعَةِ قَالَ الْأَمَامُ عَلِيُّ عليه السلام : « أَمَّا لِيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ عَلَامُ ثَقِيفٍ
 الدِّبَالُ الْمَبَالُ » قِيلَ : إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعَلَامِ هُوَ الْحَصَاةُ بَنِي يَوْسَفَ مِنَ الْأَحْلَافِ
 قَوْمٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَالدِّبَالُ : طَوِيلُ الدِّبَالِ يَسْحَبُهُ تَسْحَرًا وَكُنِيَ بِهِ عَنِ التَّكْسَرِ ، وَثَقِيفٌ
 أَبُو قَبِيلَةٍ مِنْ هَوَازِنَ وَإِسْمُهُ قَسِي بْنُ مَنَمَةَ مِنْ مَكْرَ بْنِ هَوَازِنَ
 وَثَقِيفٌ : حَمِيصٌ ، وَالثَّقِيفُ : الْحَامِضُ ، وَحُلُّ ثَقِيفٍ : حَامِصٌ حَدًّا

ثَقِفَ الشَّيْءَ : بَثَّقَهُ ثَقْفًا - مِنْ بَابِ مَنَعَ - عَلَيْهِ فِي الْحَدَقِ وَالرَّمْحِ ، طَعَنَهُ .
 وَثَقِفَ الرَّمْحَ - مِنْ بَابِ التَّعْمِيلِ - : قَوَّيْتَهُ وَسَوَّاهُ وَثَقِفَ الْوَلَدَ : عَلَّمَهُ وَهَدَّاهُ
 وَتَثْقِيفُ الشَّيْءِ : تَسْوِيتُهُ وَتَهْوِيمُهُ

الثقاف - بالفتح - كحجاب : القطعة من الساء ، ويقال : امرأة ثقاف وبالكسر :
النضام والحلاد وآلة من خشب توثى بها الرماح .
ثاقفه مناقفة وثقافاً : لاعبه بالسلاح ، ثاقفه وثقفه ، عالمه فغلبه في الحق ،
ثقافاً : تعالياً في الحق وبخاصة .

٣٦ - البسط - ١٢٠

بسط الشيء : بسطه سبطاً وبسطاً - من باب نصر - ، نشره ووسعه ،
وسط فلاناً : سره وجرأه فانبسط وسطه فتسط .

البسط : ضد القص ، وبسط اليد : مدّها طلباً لشيء ، ويستعمل للمضوعة
والمرتب تارة كقوله تعالى : « وبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء » .
(المستحثة ٢)

وقوله « لئن سطت إلى يديك لتفتلني ما أنا ماسط يدي إليك لاقتلك » .

(المائدة : ٢٨)

ويستعمل تارة أخرى في مدّها للعدل والاعطاء كقوله تعالى : « ولا تحمل
يدك مغلولة إلى عنقك ولا تطلها كل البسط » (الاسراء : ٢٩)

يقال « يده سبط وبسط » - بضم الباء وسكون السين وفتحها - أي معلقة
ومنه « يده الله سبطاً لمسيح » النهار حتى يتوب بالليل والمسيح الليل حتى
يتوب بالنهار ، أي منسوطان أو مسوطتان والمعنى . ان الله جواد بالقرآن
للمسيح الثاني .

قال الله تعالى : « وقالت اليهود يده الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا ما قالوا
بل يدها مسوطتان يعق كيف يشاء » (المائدة ٦٤) كناية عن الجود وشنية اليد
مخالفة في الرد ، وهي البخل عنه سبحانه واثبات لغاية الجود ، فان عابه ما يبلغه
السخرى من ماله أن بسطيه بيديه .

البسط : التوسعة كقوله تعالى : «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض»
 (الشورى : ٢٧) أى وسع .

«البسطة في العلم : التوسع ، وفي الجسم : الطول والكمال ، قال الله تعالى :
 «وراده مسطاة في العلم والجسم» (المقرة : ٢٤٧) والله ماسط فانه يوسع الرزق لمن
 يشاء بجوده ورحمته ويسط الارواح في الاجساد عند الحياة .

وبسطة العيش : سعة ، وسط المكان القوم : وسعهم ، ويقال : هذا بساط
 ببسطك : يسحك ، والبسط : الأرض الواسعة .

البسط : النشر كقوله تعالى : «الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسطه
 في السماء» (الروم : ٤٨) أى ينشره .

وفي الحديث : «ليكن وجهك سطا» أى منسطاً منطلقاً .

وفي حديث فاطمة عليها السلام : «يسطى ما يسطها» أى يسرني ما يسرها
 لان الانسان اذا سرّ ابسط وجهه واستبشر .

المساط : - بالكسر - : ما يسط أى يعرض ، فقال الله تعالى : «والله جعل
 لكم الارض مسطاً» (نوح : ١٩) وقال : «وكلهم ماسط دراعيه بالوحيد»

(الكهف : ١٨)

وفي الحديث : «لا تمسط دراعيك امساط الكلب» أى لا تفرشهما على
 الارض في الصلاة .

والساط - بالكسر - جمع سط - بالكسر - أيضاً وهي الناقة التي تركت
 ولدها لا يمنع منها ، ولا تمطف على غيره



٣٧ - الاسوة - ٣٧

أسا الجرح يأسوه أسواً وأساً - وادى من باب نسر - : داواه وعالجه ، وأسا الرجل . عزاه فهو أسى وذلك مأسوء ، وأساً بين القوم . أصلح ، وأسوته به : جعلته له أسوة .

والاسوة : صم الاول وكسره - كالقدوة بكسر القاف ضمها - . إما مصدر بمعنى الاتساء أى الاقتداء ، أو اسم بمعنى ما يؤتى به أى يقتدى به قال الله تعالى . وقد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والدين معه - لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر « الممتحنة ٤٠ - ٦ » . وفى الحديث . « لك برسول الله أسوة وعلمى أسوة »

والأسوة . ما يتميز به الحربين جميعه إسمى داسى ، والاسى . العزل وحقيقته . انما العائم بالمع ، ورجل أسوان حرين .

والآسى . الطبيب ، جمعه اماء وإساء ، والاساء : الدواء جمعه آسية والمحدوح مأسى داسى معاً .

أساء - من باب التفصيل - : عالجه وعزاه وعادوه

آساء فى ماله مؤاساة - من باب المقابلة - : جعله أسوته فيه

دآسيته منفسى - من باب الاصل - : سويته وآس بين الناس فى وجهك . شارك بينهم فى نظرك والتفاتك

وفى حديث الامام على عليه السلام : « آس بينهم فى اللحظة والنظرة » .

دآسيته فلاناً بصيسته اذا عزيته ، وذلك انا صربت له الأسا ، وهو أن تقول

له : مالك تحزن وفلان إسوتك أى أصابه ما أصابك فصر فتأس به .
 وفي حديث قيلة : «استرحم وقال رب آسنى لما أمضيت وأعنى على ما
 أفضيت» أى عزتى وصبرى .
 تأسى : تعزى وتعبر وبه اقتدى .
 تأسى القوم : عزى بعضهم بعضاً .
 إئسى مثل تأسى به : جعله أسوة لنفسه .
 التأساه : التعزية .

فى المفردات : الأسوة والأسوة كالقدوة والقدوة وهى الحالة التى يكون
 الإنسان عليها فى اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً ولهذا
 قال تعالى . «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» فوصفها بالحسنة .
 وفى النهاية الأسوة - مكر الهمزة وصفها - : القدوة والمواساة المشاركة
 والمساهمة فى المعاش والرزق .
 وفى المجمع : المال أسوة بين المرمى أى شركة ومساهمة بين عزمه
 المفلس لا ينفرد به أحدهم دون الآخر .
 وفى الحديث «مواساة الإخوان» وهى مشاركتهم ومساعدتهم فى
 الرزق والمعاش .



٥٦ - البغض والبغضاء - ١٤٠

بعض الشيء - مثلت العين - ببعده نفساً ونفاضة - من أبواب نصر وعلم
وكرم - كرهه وتنفّر عنه فهو بغض

البغض : تبارك النفس عن الشيء الذي ترغب عنه .

البغض الكراهة ، صد الحب ، فإن الحب لإعداد النفس إلى الشيء
الذي ترغب فيه

والنماء والنعمة شدة البغض ، والبيعة شديد البغض ، والنعمة

- مكسر الماء - : كذلك

قال الله تعالى : «وذايئنا وبسكم العداوة والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا» الله
وحده الممتحنة (٤٠)

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يبغض العاصي المتفحش»
وفيها : «إن الله يبغض المؤمن الضعيف» قال الرازي قلت : «وما المؤمن الضعيف ؟
فقال : هو الذي يرى المنكر ولا ينكر على فاعله» والمعنى أن يعامله معاملة
المنفص مع من أنعمه ، فإن يوصل إليه ما يترقب على البغض لا حقيقة
النفس ، فإن ما يوصف به سبحانه يؤخذ باعتبار الغايات لا المادى
باعتنه : تعاطا بفصاحه .

وسمى الله تعالى إلى الناس تنفصاً ، فأنفصوه أى مقنوه .

تنفص إليه تنفّر عنه وأظهر كراهته عليه .

تناقض : تكاد .

٢٠ - الرجاء - ٥٤٨

رجاء يرجوه رجواً ورجاءاً ومر جاة ورجاة ورجاءة - من باب نصر - .
توقعه وأمل به ، وفيه مسرة

والرجاء - لمن يقتضى حصول ما فيه مسرة ، والرجاء : نقيض اليأس وهجرته
مقلبة عن زاد بدليل ظهورها في رجاءة ، واسم المفعول - مرحو قال الله تعالى
«قل يا صالح قد كنت فداً مرحواً قل هداً هود (٦٦)

ويستعمل الرجاء في معنى الخوف لأن الراجي يخاف ألا يتحقق أمه
فقال تعالى «ما لكم لا ترحون لله وفراً» (نوح . ١٣) أى لا تعافون له
عظمة ، وذلك لأن الرجاء والخوف يتلازمان ، ويقال «ما أثبتت إلا رجاءة الحيرة»
وخافه ، ويقال : لقيت هولاً ما رجوته أى ما خفته
فقال الله تعالى ، «لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر» (المتحنة : ٦) .

وفي نهج البلاغة : قال الامام عليه السلام . «يدعى الله يرجو الله كذباً والمعظم ما
ماله لا يتبين رجاءه في عمله» دعاً على من يرجو الله ملاً عمل ، وهو كالداعى
للرجاء وكل من رجا عرف رجائه في عمله .

وفي الحديث «أرجو ما بيني وما بين الله أى أتوقع .
وفيه : «أعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء» وهي فسرها عليه السلام مالىأس
من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والثقة بغير الله ، والتكذيب بوعد
وفى دعاء كميل بن زياد رحمة الله تعالى عليه . أم كيف اسكن في النار
ورجائي عفوكم - وكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حاكم - أم

كيف يبر جو فصلك في عتقه منها فتركه فيها هيهات - ولا تقطع من فصلك رحائي -
 إرحم من رأس ماله الرجاء في الحديث . «إلا رجاء أن أكون من أهلها» .
 وأرجحت الناقة : دنا شاحها ، وحقيقته جعلت لصاحبها رجاء في نفسها
 بقرب شاحها .

والأرجوان : لون أحمر يفرح تفريح الرجاء .

والرجو : العبالة ، يقال : ما أرجو أي ما أبالي .

وفي اللسان . قال الفراء : الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الحسد ،
 نقول . ما رجوتك أي ما خفتك ، ولا نقول : رجوتك في معنى خفتك ، ورجا
 في موضع الخوف إذا كان معه حرف نفى .

وفي شرح القاموس : الرجاء : هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سب
 ما ، وقيل تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا ، وقيل الرجاء هو الطمع في
 ممكن الحصول بخلاف التمسى ، فإنه يكون في الممكن والمستحيل ، ويتمادحان
 ولا يتعلقان إلا بالمعاني ، وتسميت ربدأ ورجوته بمعنى



١٢ - المحن والامتحان - ١٤١٠

محنته يمنحه محناً - من باب مع - حرته واحترمه .
 أصل المحن الصرب بالسوط ، يقال محنته عشرين سوطاً صربه ، ومن
 الثوب : لسه حتى أحلفه ، ومحن فلاناً شيئاً . أعطاه ، يقال : مما محنتني شيئاً أي
 ما أعطاني ، ومحن الشر - أخرج نراياها وطينها ، ومحن القول - نظر فيه ودرسه .
 والمحن بالفتح والسكون - الكاح الشديد ، يقال : محنها ومحنها
 ومسحها إذا لكعها .

والاسم المحنة وهي ما يمتحن به ، الاسال من بليته وتيرها جميعها محن
 والمحنة : الضر

إمتحن الذهب أو الفضة أذابها بالنار حتى تحلص من الخبث وتنقى
 وتنقى ، ومنه يقال امتحن فلاناً - احترمه لعلم حقيقة أمره ، ومنه امتحن
 الطلبة في المدارس

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
 فامتحنوهن الله أعلم بما هن » الممتحنة (١٠)

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ « القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد
 معه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد
 الممتحن في جنة الله تحت عرشه » الضر ..

وامتحان الله تعالى للمسلم - تكليمه ما شاء أو أنزل ما شاء به من المكروه
 ليظهر صدق إيمانه بالامتحان أو الصبر .

قال الله تعالى « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » المحجرات (٣)

في المفردات : المحن والامتحان نحو الابتلاء .

وفي القاموس وشرحه المحونة . المحق والخس ، مونة من المحن والممتحن أيضاً . الموطأ المذل ، ومحى السوط : لينه ، ومحننت ناقى : جهدها بالبر ، والمحونة : العار والتماعة على أن العار أشد المحن .

٦٣ - الفوت - ١١٨٢

فانه الشيء يموت فوتاً وفواتاً - من باب نصر نحو قال - أعوزه وذهب عنه فلم يدركه ، وفات الامر - مضي وقته أو وقت فعله ، ومه : فأت الصلاة : إذا مضى وقتها

من الحسو ، الموت . العرجة والجلد بين الشيئين وبين الاصابع . والجمع أهوات ، ومه بعد الشيء عن الانسان ، بحيث يتعذر إدراكه وورد منه الماضي ، والمصدر ، والتفاعل ...

قال الله تعالى : وإن فاتكم شيء من أرواحكم إلى الكعاب الممتحنة (١١) .

وقال : وفلا فوت واخذوا من مكان قريب ، ساء (٥١)

وقال : وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الملك (٢٠) أي اختلاف واصطراب ، وليس فيها ما يحرج عن مقتضى الحكمة .

وتفاوت الشيطان ، ناعد ما بينهما ، فلم يدرك هذا وذاك

وتفاوتنا في الفصل : ثابنا فيه ، والتفاوت : الاختلاف في الاوصاف كأنه يموت وصف أحدهما الآخر أو وصف كل واحد منهما الآخر كما يقال : بون بيني وبينهم .

وافات برأيه استد به ، والعويت - مصغراً - المنفرد برأيه لا يشاور أحداً ، والمقتات الذي يعمل برأى نفسه ولا يشاور .

ورد ان عائشة زوجة امه أحيها عبد الرحمن بن أبي مكر ، وهو عات

الممتحنة (١٢٠) كتابة عن كل فعل شنيع من تداول ما لا يجوز والمشي إلى ما يفسح والقول بما لا ينبغي

وفي الحديث : « من باعت مؤمناً أو مؤمنة حسه الله يوم القيامة في طينة خصال » هته : استقبله بأمر يقذفه به ، وهو منه يرى لا يعلمه فيبته منه .

المهات : الذي يقول على الناس ما لم يفعلوا

في النهاية : بهتان من الهت - بسم الله - . التعمير والالف والنون زائدتان ، ومنه حديث ابن سلام في ذكر اليهود : « انهم قوم بهت » هو جمع بهوت من بناء المبالغة في الهت .

٣٠ - الفرية والافتراء - ١١٤٩

فرى الشيء يعرفه فرياً - نائى من باب ضرب - قطعه وشقه فاسداً كما يعرف السبع صيده أو سالحاً كما يعرف الحرار الأديم .

الفرى قطع الجلد للحرر ، والأفساد فيه أكثر

ويعرف على فلان الكذب - احتلقه ، وفرى المرأة : حلقها ومنعها وورى الأرض : سارها وقطعها

وفي حديث الرؤيا « ولم أر عفريناً يعرف فرية » أى يميل عمله ويقطع قطعه ، ومنه حديث حسان - « لا فرية لهم فرى الأديم » أى أقطعهم بالهواء كما يقطع الأديم ، وقد يكتفى به عن المبالغة في القتل ، ومنه حديث عزة مونة . « صعمل الرؤى يعرف بالمسلمين » أى يبالغ في التكاية والقتل ، ومنه حديث ابن عباس : « كل ما أفرى الأوداح غير مشردة » أى ما شققها وقطعها حتى يجرح ما فيها من الدم

وقد ورد من المادة في معنى الكذب العظيم والشرك والظلم - فرياً - من الثلاثى ، وورد من الاقتمال المصدر والماسى والمصارع واسم الفاعل واسم

المفعول جمعاً ومفعولاً...

قال الله تعالى: «لقد جئت شياً قريباً» مريم: ٢٧) أى عظيماً هائلاً أو مصنوعاً مختلفاً.

وقال دهرموا ما رزقهم الله اقتراء على الله - فس أظلم ممن اقتري على الله كذباً» الانعام: ١٤٠ - ١٤٤).

وقال: «ولا يأتين بهتان يفترينه» الممتحنة: ١٢).

وقال: «قالوا إنما اتت مفتر» النحل: ١٠١).

وقال: «قالوا ما هذا الا سحر مفترى» القصص: ٣٦).

وفرى الرجل يفري فري - من باب علم - تصير ودعش غير متعد.

الاسم الفرية - بالفتح والسكون - المرأة والبصلة - بالكسر والسكون -

النوع والكذب والقذف ما لم يقع جميعها: فري - مكر الفاء - والفرية:

الكذبة العظيمة التي تستوجب منها الدعش.

قال رسول الله ﷺ: «لا دين لمن دان فرية ما طل على الله».

الفري - فميل - الامر المصنق المصنوع أو العظيم.

الاقتراء: العظيم من الكذب والقذف أيضاً.

ويقال للمكذوب: المفترى



١ - اليأس - ١٧١٣

يش من الشيء يئس يئساً وئاسة ككرامة - من دأب علم - . إلفطع أملة
ورحاه منه .

اليأس : القنوط ضد الرجاء ، وفي الحديث اليأس عما في أيدي الناس
عز المؤمنين ، وعليه أشد النافر ^{عليه السلام} قول حاتم

إدما عرفت لئس ألفت العسى إذا عرفت العسى والطمع والعقر

والوصف : يئس ذاك ميؤوس منه ، وللمبالغة يئوس

قال الله تعالى «قد شؤا من الآخرة كما شئ الخلد من أصحاب القبور»
الممتحنة : ١٣ .

وقال «ولا يئسوا من روح الله إنه لأسئ من روح الله إلا القوم الكافرون»
يوسف : ٨٧ .

وقال : «إدما شئ الشركان يؤساً» الأسراء : ٨٣

يقال : الصد كنود يؤوس .

ويقال يش علم ، وقال بعض النحويين ان هذا لغة لبعض العرب وهي
لغة النجف ، ويرى الآخرون . ان هذا من تصيير اليأس بمعنى السابق معنى
العلم ، فان من يش من شيء علم انه لا يكون ، وقد جاء هذا المعنى في آية
واحدة من الكتاب ، وهي قوله تعالى «أفلم يئس الذين آمنوا ان لو يشاء الله
لهدي الناس جميعاً المرعد ٣١» أي أفلم يعلم الذين آمنوا ، وقيل : ولم يرد أن
اليأس موضوع في كلامهم للعلم ، وإنما قصد أن يئس الذين آمنوا من ذلك
يقضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك ، فبدأ ثبوت يئسهم يقتضي ثبوت

حصول علمهم

يشت المرأة إياساً : عفت ، ولا ترى دم الحيض وهي يائس .
واستياس من الشيء يش منه .

قال الله تعالى « فلما استياسوا منه حلصوا بغياء يوسف (٨٠) »
آيسه مؤايسه أوقعه في اليأس

أباسة إياساً . أوقعه في اليأس . وأياس الله المرأة . أخفها

في اساس اللقطة : قال الرمحشري . إن يش بمعنى علم مجاز ، فانه يقال :
قد يشت انك رجل صدق بمعنى علمت لان مع الطمع القلق ، ومع القطاعه
السكون والطمأنينة ، ولذلك قيل . اليأس لإحدى الراحتين .



« النحر »

سورة الممتحنة - مكر المعاد - المغنيرة ، فإضافة السورة إليها مجاز
و - ينحني - فاصتها إلى السورة اللاتي نزلت فيهن .

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تروون اليهم بالموودة وأنا أعلم بما أحبينهم وما أعليتهم ومن يعمله منكم
فقد ضل سواء السبيل)

« يا » حرف لداء و « أي » صلة بين حرف النداء والاسم المحلى باللام ، والهاء
تسوية و « الذين » موصولة و « آمنوا » فعل ماضٍ لجميع العيبة من باب الأفعال
و « لا تتخذوا » فعل مضارع لجميع الخطباء المذكور ، مجرور بحرف النهي على
حذف النون ، متعدي إلى مفعولين

وذلك لأن « اتحد » قد يتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى - « لو أردنا أن
نشدد لهُوَ لَأَنفُذْنَاهُ » (الأنبياء : ١٧) .

وقد يتعدى إلى مفعولين على أن الثاني منهما في معنى الأول ، و « عدوى »
والعدد معدٍ يطلق على الواحد والكثير والمراد في الآية هو الكثير مفرقة قوله :
« أولياء » ، مفعول به الأول و « عدوكم » عطف عليه و « أولياء » مفعول ثانٍ ، و « تلقون »
فعل مضارع لجميع الخطباء المذكور من باب الأفعال ، فأسله « تلقون » فنقلت
الصة على الياء ، فنقلت إلى ما قبلها ، صعدت الياء لالتقاء الساكنين ، والجملة

ففي موضع نصب على الحال من الواو في «لا تتحدوا» فالتقدير . لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء ملقبين .

ويحوز أن تكون الجملة صفة من «أولياء» ولا حاجة إلى الصير النادر وهو «أنتم» وإن جرى على غير من هو له لأن داك في الاسماء دون الأفعال كما لو قلت مثلاً : ملقبين أنتم ، والباء في «بالمودة» إما زائدة كما في قوله تعالى : «ولا تلقوا بأيديكم» المقرة (١٩٥) أو للسببية ومفعول «تلقون» معدوف ، والمعنى : تلقون إليهم أحبار رسول الله ﷺ اليهم سب المودة بينكم وبينهم .

وقيل : منقطع عما قبله ، فيكون متبوعاً ، والباء زائدة أي أتلحقون إليهم المودة على حدف همزة الاستفهام كقوله تعالى : «تلك نعمة نعمتها على» الشعراء : ٢٢) على تقدير أو تلك نعمة ..

وقيل مفعول «تلقون» معدوف والباء متعلق بمعدوف آخر أي تلقون إليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم

«وقد كعدوا» في موضع نصب على الحال من المدح أو من الصير في «إليهم» و «ب» متعلق بفعل الكفر و «ما» موصولة ، و «جاء» فعل ماض ، صلة الموصول ، و «اعله» صير مستتر فيه ، راجع إلى «ما» و «كم» في موضع نصب على المفعول به ، و «من الحق» نعت مناب عائد الصلة ، و «من» بياية

«يخرجون» فعل مضارع من باب الافعال ، والفاعل هم الكافرون ، والجملة في موضع نصب على الحال من الواو في «كعدوا» و «الرسول» مفعول به و «إياكم» ضمير منصوب منفصل خطاب للمؤمنين ، عطف على «الرسول»

ويمكن لما أن نستدل به على حوار اتصال الصير مع القدرة على الاتصال إذ يمكن أن يقال : «يخرجونكم والرسول» وقيل : إن الجملة مستأنفة ، «أن تؤمنوا» في موضع نصب على المفعول له ، مفعول «يخرجون» على تقدير يخرجون الرسول لما جاءكم من الحق ، «يخرجونكم لإيمانكم بالله» و «وذكركم» عطف بيان من «الله» أو صفة منه .

«إن» حرف شرط «كنتم» من أفعال الناقصة ، فعل شرط ، «وحر جنتم» في موضع نصب على الجزية لعمل الناقص أى خارجين ، وفي نصب «جهاداً» وجوه .
أحدها - أن يكون مفعولاً له «واستاء مر صاتي» عطف عليه

ثانيها - أن يكون مصدراً في موضع الحال ، «التقدير» محاهدين في سبيل ، «واستاء مر صاتي» عطف عليه على الحال الثانية أى متيقنين لمر صاتي .

ثالثها - معمول لمحذوف دل عليه الكلام أى جاهدتم جهاداً وجواب الشرط محذوف دل عليه «لا تتحدوا» أى إن كنتم حر جنتم لأجل الجهاد أو محاهدين أو جاهدتم جهاداً في سبيل فلا تتحدوا عدوى وعدوكم أولياء لانفكم فلا تتولوهم .

«تسرون» فعل مضارع لجمع الخطاب من باب الأفعال على حذف المفعول أى تسرون إليهم أنباء النبي ﷺ وأخباره بسب المودة التي تر طركم وإياهم ، وتحتل رياضة الباء ، فالمعنى . تحفون المودة إليهم وتجعلونها سرّاً بينهم وبينكم ، وعلى التقديرين . أن الجملة في موضع نصب على الحال من ضمير الخطاب للمؤمنين أى مسرين إليهم بالمودة .

وقيل . أن الجملة مستأنفة حيث نو كيداً لقوله «تلقون» تكرير معناه . «وأنا أعلم» الواو للحال «وأنا» مبتدأ «وأعلم» إسم موصيل ، «يعتدل أن يكون فعل مضارع للتكلم وحده ، حر للمبتدأ ، «وأنا» متعلق بقوله «أعلم» و«ما» موصولة «وأخفيتم» فعل ماضٍ لجمع الخطاب صلة الموصول على حذف العائد أى أخفيتموه «وما أعلنتم» عطف على ما قبله

«ومن» الواو للاستئناف ومدحولها شرطية ، «يفعله» فعل الشرط ، والصير المنصوب المتصل راجع إلى الموصول المتقدم «ما» و«منكم» متعلق بقوله : «يفعله» و«فقد صل» العاء للجزاء ومدحولها للتحقيق ، «وصل» فعل ماضٍ ، فاعله الصير المستتر فيه ، راجع إلى «ومن» والجملة حراء الشرط ، «وسواء» مفعول به ، أصيب إلى «السيل» من إضافة الصفة إلى الموصوف ، فالمعنى . السيل سوى

٢ - (ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا اليكم أيديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)

«ان» حرف شرط و«يثقفوكم» فعل مضارع مجزوم بحرف الشرط ، وصير الخطاب في موضع نصب على المفعول به ، و«يكونوا» جراء الشرط و«أعداء» حصر لفعل الماضي ، و«يسطوا» عطف على حزاء الشرط ، على شريطة عطف التعيير لقوله تعالى : «يكونوا لكم أعداء» و«اليكم» متعلق بفعل السط ، و«أيديهم» جمع اليد ، مفعول به لفعل السط و«السنتهم» جمع قلة من اللسان ، عطف على ما قبله ، و«بالسوء» متعلق بفعل السط ، و«ودوا» عطف على ما تقدم ، فالماضي بمعنى المستقبل على ما يقتضيه الشرط والجاء ، قيل : هذا من باب تخدم الجزاء على الشرط لفظاً ومعنى كقولك لصديقك : احب إن حشني ، على حصول الحب قبل المحيى .

٣ - (لن تمعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يعصل بينكم والله بما تعملون بصير)

«لن» حرف تأييد «تمعكم» فعل مضارع ، أنشأ باعتبار جماعة الفاعل ، وصير الخطاب في موضع نصب على المفعول به ، و«أرحامكم» الأرحام : جمع الرحم ، فاعل الفعل أصيب إلى صير الخطاب ، و«أولادكم» عطف على «أرحامكم» و«يوم» ظرف ، وفي متعلقها وجهان أحدهما - «يعصل» ثانيهما - «تمع» . و«اعل» بفصل صير مستتر فيه راجع إلى الله تعالى ، و«بينكم» ظرف متعلق بقوله : «يعصل» .

«والله» الواو للاستيناف و«الله» مبتدأ و«مساء» متعلق بقوله «بصير» وهو حصر المبتدأ و«ما» موصولة و«تعملون» صلتها على حذف العائد والتقدير : والله بصير بما تعملونه وتحتل المصدرية أي : بصير مملكم .

٤ - (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
 أنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرة بما كفرنا بكم ونبدأ بكم
 العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) الا قول إبراهيم لأبيه
 لا أستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربما عليك توكلنا وإليك
 أنصا وإليك المصير)

«قد» حرف تحقيق ، «كانت» فعل ناقص ، «لكم» متعلق بمحدود حصر
 لفعل الناقص ، «أسوة» اسم لفعل الناقص ، «وحسنة» صفة من «أسوة» و«في
 إبراهيم» وجوه :

أحدها - متعلق بمحدود وهو صفة ثانية من «أسوة» .

ثانيها - متعلق بقوله «حسنة» تعلق الظرف بالعامل

ثالثها - أن يكون حالا من المصير في «حسنة»

رابعها - أن يكون حصر «كانت» و«لكم» تبيين ، ولا يجوز أن يتعلق بقوله

«أسوة» لأنها قد وصفت

«والذين معه» الواو للعطف ، ومدحولها في موضع حر عطفها على «إبراهيم»
 و«معه» متعلق بمحدود صلة الموصول ، و«د» طرف لحر «كانت» وقيل هو
 حصر لكات و«أبدا» حرف تأكيد مع اسمها ، و«برآؤا» جمع برى - نحو شرف
 وشرفاء - حصر لحر التأكيد ، والجملة المؤكدة مقولة القول

«ومما تعبدون» الواو للعطف و«مما» موصولة و«تعبدون» صلتها على حذف
 العائد أى تعبدونه ، و«من دون الله» نائب للموصول قامت مقام المصير العائد ،
 و«كفرنا بكم» بيان من الرأفة و«بدأ» فعل ماض و«بيننا» متعلق به ، و«العداوة»
 فاعل «بدأ» و«بدأ» منصوب على الظرفية ، و«حتى» لانتها العاية ، والعمل بعدها
 منصوب بأن مقدرة كقوله تعالى - «وإذ قال موسى لفته لا أرح حتى أبلغ مجمع
 البحرين» الكهف : ٦٠) وقيل : «حتى» بمعنى «إلا» .

«ألا قول إبراهيم لأبيه» في الاستثناء وحده

أحدها - استثناء من قوله «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم» أي قد كانت أسوة حسنة ثالثة لكم في إبراهيم إلا قوله لأبيه : لاستعفرن لك .

ثانيها - استثناء من مصاف لإبراهيم ، فالمعنى - قد كانت لكم أسوة حسنة في مقالات إبراهيم ومحاوراته لقوله إلا قول إبراهيم لأبيه : فليس فيه لكم أسوة حسنة ، فيكون على هذا استثناء متصل ، وأما أن يكون قول إبراهيم مندرجاً في «أسوة حسنة» فالمعنى - إلا أسوة ، والقول ليس مندرجاً نعمته لكنه مندرج تحت مقالات إبراهيم عليه السلام .

ثالثها - استثناء من التمرى والقطيعة التي ذكرت لم تنق حملة إلا كذا رابعها - استثناء منقطع ، هو استثناء من غير الجنس ، فالمعنى - لكن قول إبراهيم لأبيه لاستعفرن لك . فلا تتأسوا به ، فتستغفروا وتمدوا آباءكم الكفار ، لاستعفار ، والقول «وما عيثت وكلنا» من بعده من تمام قول إبراهيم متصلاً بما قبل الاستثناء ، وهو من حملة ما يتأسى به فيه . فممثل يسهما بالاستثناء اعتداءً بالاستثناء ، ولقرنه من المستثنى منه ، ويحور أن يكون أمراً من الله تعالى للمؤمنين أي قولوا «رنت عليك توكلنا فعملهم بذلك قطع العلائق التي بينهم وبين الكفار .

خامسها - استثناء من صير «لكم» والمعنى - نشت لكم في إبراهيم أسوة حسنة إلا في قوله - لاستعفرن لك وليس هذا تولياً منه بل وعده إياه رجاء أن يتوب عن الشرك ويؤمن بالله وحده

«وما» منادى لحرف النداء المحدوفة ، «وإليك» متعلق بمحدوف حشر مقدم ، و«المصير» متبداً مؤخر

٥ - (ربما لا تجعلنا فتنه للدين كفرنا واعرفنا ربنا أنك أنت العزيز الحكيم)

«ربنا» منادى لحرف النداء المحدوفة ، و«لا تجعلنا» فعل مضارع ، مجزوم بحرف النهي ، و«نا» في موضع نصب مفعول به الأول ، و«فتنة» مفعول ثان ،

«واعرلنا» عطف على الفعل المبهى المتقدم ، وفي «رنا» الثاني وجهان .
أحدهما - سلمه من قوله «واعرلنا» أي رنا أعرلنا ، فتقف على «رنا»
فما بعده مستأنف .

ثانيهما - «رنا» مستأنف .

٦ - (لقد كان لكم فيهم أسوة لمن كان يرجى) الله واليوم الآخر
ومن يتول فإن الله هو العemy الحميد)

«لقد» اللام للاستدعاء ، «لكم» متعلق بمحدوف حذر لكان ، «أسوة» اسمها ،
«فيهم» متعلق بكان ، ويحتمل أن يكون «فيهم» متعلقاً بمحدوف وهو الضمير ،
«لكم» تمييز وتبيين ، «لمن كان» بدل من ضمير الخطاب في «لكم» باعادة الحذر
ومنع منه ضمير المخوفين على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه ، فعلى هذا إما متعلق
بحسبة أو يكون مبتدأ لها ، ولا يتعلق باسمه لأنها وصفت بحسبة ، وإن المصدر وما
في معناه إذا وصف لا يعمل ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع سعة بعد سعة
لأسوة أي أسوة حسنة تشبه لمن كان «يرجى» في موضع نصب حذر لكان

«ومن يتول» الواو للاستيفاء ، «ومن» شرطية ، «يتول» فعل مضارع من
تاب التعليل محروم الشرط ، «والقاء» مدحولها جراء الشرط ، «هو» مبتدأ
و «الغنى» خبره ، «والحملة» خبر لحرف التأكيد ، «والحميد» خبر بعد خبر لهو ،
ويحتمل التمثيل للغنى على أن المراد به هو الله تعالى .

٧ - (عسى الله أن يجعل بكم وبين الدين عاديتم معهم مودة والله
قدير والله غفور رحيم)

«عسى» من أفعال المقاربة معناه الرجاء ، «الله» إسمه ، «أن يجعل»
في موضع نصب خبره ، «عاديتم» فعل عاض لجمع المذكر المخاطب من باب
المفاعلة ، «من» في «منهم» تمييزية والحذر والمحرور قات مناب المفعول
به أي عاديتم معهم ، «مودة» مفعول ثان لفعل الحمل ، «الله» مبتدأ ،
و «قدير» خبره ، «الله» مبتدأ ، «غفور» خبره ، «رحيم» خبر بعد خبر .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله لا يحب المقسطين)

« لا » حرف نفى ، « دكم » في موضع نصب مفعول به ، « لم يقاتلوكم » صلة الموصول ، « أن تبرؤهم » فعل مضارع لجمع ، الخطاب المدكر ، والجملة في موضع حر على البدل من « عن الدين » بدل الاشتغال ، أى عن برّ الدين والاحسان إليهم ، « تقسطوا إليهم » عطف على ما قبله .
« يحب » فعل مضارع من باب الأفعال في موضع رفع حرراً لحرف التأكيد و « المقسطين » مفعول به .

٩ - (إنما ينهاكم الله عن الدين فقاتلوهم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على أحراركم أن تولوهم ومن يولهم فأولئك هم الظالمون)
« إنما » كلمة حصر ، « أن تولوهم » فعل مضارع من باب التعمّل لجمع الخطاب ، المدكر ، « هم » في موضع نصب مفعول به ، والجملة في موضع حر بدل من « عن الدين » بدل الاشتغال أى عن تولائهم .
« من » شرطية و « تولوهم » فعل الشرط و « وأولئك هم » حرّاته

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لأنهن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تنكحوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسنلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

« إذا » شرطية ، « جاء » فعل ماض ، « دكم » في موضع نصب ، مفعول به و « المؤمنات » فاعل الفعل ، ولم يؤت الفعل مع كون الفاعل مؤنثاً حقيقةً للفصل بين الفعل و « فاعله » ضمير المفعول « دكم » وذلك لأنه إذا فصل بينهما فاصلاً يجوز في الفعل وجهان : التانيث والتذكير والجملة شرطية ، و « مهاجرات » حال من

«المؤمنات» و«فانكحوهن» العاء للحراء و«مدخوليها» فعل أمر لحطاب جمع المدكر من باب الأفعال ، و«هن» في موضع نصب ، مفعول به والحملة حرائية
 «الله» مستداء و«أعلم» للتفصيل خبره ، قيل : هذا دليل على محبي ، أو فعل التفصيل لغير ما ذكر في النحو من تماميته بأحدى الثلاثه . - من - ، بالإضافة - اللام - ، و«بإيمانهم» متعلق بقوله - «أعلم» ، و«وان» العاء للتعريض و«إن» للشرط و«علمتموهن» الفعل ماض لحجم العائ المدكر ، و«هن» في موضع نصب ، مفعول به الأول و«مؤمنات» مفعول ثان ، «فلا ترجموهن» العاء للحراء ، والفعل محذوم بحرف النهي ، و«هن» في موضع نصب ، مفعول به والحملة حراء الشرط
 «لا» حرف نهي للحسن و«هن» اسمها ، و«حل» خبرها ، قيل : فيه دليل على دخول «لا» للحسن على الصير والمعرفة ، و«لا هم يحلون لهن» عطف على ما قبله

و«للاستيف» و«آتوا» فعل أمر من باب الأفعال و«هم» في موضع نصب ، مفعول به الأول و«ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول ثان ، و«انفقوا» فعل ماض من باب الأفعال لحجم العائ المدكر ، صلة الموصول على حذف العائد ، من غير محل للصلة إذ لا محل لصلة الموصول .

و«للاستيف» ، «لا» نهي الحسن ، «حاج» اسمها ، «عليكم» متعلق بسجود خبرها ، «أن تنكحوهن» فعل مضارع لحجم المحاط المدكر على تقدير حرف «في» و«هن» في موضع نصب ، مفعول به

قيل ان الحملة جراء للشرط الاتي ، وقيل خبر لحرف النهي

«إدا» شرطية و«آتيتهموهن» فعل ماض لحجم المحاط المدكر ، و«هن» في موضع نصب ، مفعول به الأول ، و«احوزهن» جمع الاجر اصيف إلى صير الجمع المؤنث مفعول ثان .

و«للاستيف» ، «لا» حرف نهي ، «تمسكوا» محذوم بحرف النهي من باب الأفعال ، و«بعضهم» جمع العصمة اصيف إلى «الكوافر» وهي جمع الكافرات ،

والجار والمجرور متعلق بفعل الامساك ، «و» للعطف ، «مسلوا» فعل أمر لجمع المحاطب ، الحذف على الفعل المنهى من باب عطف الأمر على النهي ، «وما» موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، «وافقتهم» فعل ماض من باب الافعال ، صلة الموصول على حذف العائد أي وافقتهم ، «وليسلوا» فعل أمر لجمع العائب الحذف على ما قبله .

«دلكم» مستداً ، «وحكم الله» خبر ، «و» للاستيناف ، «الله» مستداً ، «عليهم» خبر ، «وحكيم» خبر بعد خبر .

١١ (وان فاتكم شيء من أرواحكم الى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين دهست أرواحهم مثل ما ألقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)

الواو للاستيناف ، «و» إن ، حرف شرط ، «و» نكم ، فعل ماض ، ضمير المحاطب في موضع نصب مفعول به ، «شيء» مفعول به ، «من» تامة ، «و» خبر ، «الله» المستد ، «فأقمتهم» الفاء لتتبع مع ومدحولها فعل ماض لجمع المحاطب المذكور من باب ، المفاعلة على حذف المفعول به ، «فأتوا» الفاء للبراء ، ومدحولها فعل أمر من باب الافعال ، «و» صلة «أتوا» فقدت الهمزة الثانية ألف ، ونقلت صمته الياء إلى ما قبلها لتفقد عليها ، ثم حذف للالتقاء بين الواو والياء ، «والدين» موصولة في موضع نصب مفعول به الاول ، «و» دهست أرواحهم» صلة الموصول ، «و» مثل «مفعول ثان أصيب إلى «و» «وهي موصولة «و» انفقوا» فعل ماض من باب الافعال صلة الموصول على حذف العائد

«وانفقوا» الواو للاستيناف ، «وانفقوا» فعل أمر من باب الاقتعال على قلب الواو تاء وحذف الياء ، «و» الله «مفعول به «والذي» في موضع نصب صفة من «الله» و «أنتم» مستداً ، «و» متعلق بقوله «مؤمنون» وهو خبر المستداً ، والجملة صلة الموصول ، ضمير «به» عائد الصلة .

١٢ - (يا أيها النسي ادا جاءك المؤمنات يبايعك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتان يهترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم)

«إدا» شرطية، و«بايعتك» فعل معارع لجمع عينة المؤنث، و«صير المحطات» في موضع نصب، مفعول به، والحيلة حال من «المؤمنات»، وقيل «صفاً» فيها، وفي موضع «يقترينه» وجهان

أحدهما - النصب على الحال من الصير في «بأئیں»

ثانيهما - الحر على الوصف من «بهتان»، و«صايعهن» المدة للحر، ومدحولها فعل أمر للمرد المخاطب المذكور من باب المصاعلة و«صير الجمع» في موضع نصب، مفعول به، والحيلة جراء الشرط، و«استغفر» فعل أمر من باب الاستفعال، و«لهن» متعلق بفعل الاستغفار، و«الله» مفعول به، و«رحيم» خبر بعد خبر لحرف التأكيد.

١٣ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

«لا تتولوا» فعل معارع من باب التفعّل لجمع المخاطب المذكور محذوم حرى النهى، و«قوماً» مفعول به، و«غضب الله عليهم» في موضع نصب، حال من «قوماً» وقيل «صفاً» في موضع نصب صفة من «قوماً» وقيل: حال، و«أصحاب القبور» في موضع نصب لانه متعلق بقوله «يئس» وتقديره: يئسوا من أصحاب القبور، وحدود المصاف واقسيم المصاف إليه مقامه.

وقيل: على تقدير: من ثواب الآخرة

وقيل: على تقدير: من معاراة أهل القبور فيكون «كما يئس الكفار»

من الأجرة ، وصغر « من الأجرة » لحرى ذكره ويكون قوله . « من أصحاب
القبور » متعلقاً بقوله « الكفار » دون « يش » لحرى ذكره
وقيل متعلق بمحدود وهو حال أى كائنين من أصحاب القبور
وقيل تبيين للكفار ، والتعدير كما يش الكفار الذين هم من أصحاب
القبور من الأجرة

و « من » لاشتداد العاية ، وقيل : يابسة
فى تفسير القمى : فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوماً
عسى الله عليهم » معطوف على قوله « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء »



﴿ البيان ﴾

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوى وعدوكم أولاء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتم ومن يفعلهم فقد ضل سواء السبيل)

« يا أيها الذين آمنوا » نداء لجميع المؤمنين ، الذين كانوا يؤمنون من قبل فرس ومن إليهم في طوأل الأعصار ، ممن كانوا يترقبون ، لدى الشريف صلى الله عليه وآله والمؤمنين وبكيدون لهم ؟ استعداد صغار الأيمان عليهم ، ويعدونهم إليهم ، للوعد والوعد ويستمرّون بذلك في كل وقت ومكان

« لدى الله تعالى المؤمنين بوصف الأيمان الذى يسهم إليه لبصرهم بحقائق موقفهم ويحذرهم حائل أعداءهم ، ويظهرهم بأنهم منه وإليه بعدد منهم من بعده الله تعالى ، فهم الرجال المستسلمون إلى الله جل وعز ، وهم أحماء وأودائه ، ولا يجوز لهم أن يحسوا أعداء الله تعالى الذين هم أعداءهم وأعداء رسوله ﷺ كما أشار إلى ذلك قوله سبحانه :

« وقد كفروا - إلى - أن تؤمنوا بالله ربكم » فيه تهيج في قلوب المؤمنين بأن الكفار حملوا أساس عداوتهم على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين هو الأيمان لا غير .

ولذلك أظهروا الخلاف والخسوة واشتملوا الحرب فهذا يجوز بعد ذلك

المودة بهم؟ أو يمكن أن تحتمل المودة لمن أخرج الرسول ﷺ وعاد الله حل وعلا، وأخرج المؤمنين من ديارهم؟

قوله تعالى: «لا تتحدوا عدوتى وعدوكم أولاء» نهى عن موالاته الكفار الأعداء المنادين بالمؤدى على الإسلام والمسلمين وعن إتحددهم بسرائر وأموالاً لأنفسهم، وعن فعل ما فيه مودة ومحبة وفائدة لهم، مع الاشتداد إلى علل النهى منها عدوتهم لله تعالى، فابهم الذين اتحدوا لله سبحانه شر كآء يصدد بها، ولا يمدون الله حردعلا، ويردون دعوته ويكذبون رسوله ﷺ وعداوتهم للمؤمنين إذ كانوا يظهرونهم لايمانهم بالله تعالى ورسوله ﷺ وما جاءهم.

ففى الحملة كشف للمؤمنين عن وجه هؤلاء الكفار بأنهم أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين، فمن كان مؤمناً بالله حل وعلا كان على ولاء لله ولم آمن به ولا تنفق معه لولاء والمودة لأعداء الله وأعداء المؤمنين إذ ما جعل الله لرحل من قسب فى حوفة «الأحزاب ٤» يحب يأحدهما الله تعالى ويحب بالآخر أعداءه فلا يمكن إتحد للعدو ولأء، والعداوة تسمى المحبة والمودة

ودكر عدوتهم للمؤمنين مع كفاية ذكر عدوتهم لله تعالى فى سوق النهى لتأكيد التحذير وتشديد المسع، فكانه قيل: من كان عدواً لله حل وعلا فهو عدوكم لكم، فلا تتخذوه ولأء

فالقول «مكان اجتماع العداوة والمحبة فى قلب واحد بأن تكون العداوة بالنسبة إلى أمر، وتكون المحبة بالنسبة إلى أمر آخر غير رحيه حدى».

فلا دلالة على ذلك ما استدلل به من قوله تعالى «وال من أرواحكم وأولادكم عدواً لكم، التغابن ١٤» وقول المسمى الكريم ﷺ «أولادنا أكدماء فتدس جيتاً».

قوله تعالى «تلقون إليهم بالمودة» هذه استعارة على أحد التأويلين: زيادة الماء ومسينها، ويكون المسمى: تلقون إليهم بالمودة ليمسكوا بها منكم ويستعلوا عليكم كما تقول: ألقيت إلى فلان بالحمل ليعلق به، وسواء قلت: ألقيت بالحمل

بؤاخذون المؤمنين على أمر حق معروف من كان حراماً عليهم ، فان إيمان الآسان
بربه المتعال معروف عليه ، وليس من الجرم في شيء .

قوله تعالى : «إِنْ كُنْتُمْ حَرَضْتُمْ جِهَاداً فَبِى سَبِيلِى وَبِغَايَةِ مَرْضَايِ»
فيه وجهان :

أحدهما : تأكيد متعلق بقوله تعالى «لَا تَتَّخِذُوا عَلَى حُدُودِى حُرّاً» ، لشرط
لدلالة المتعلق عليه ، وما بينهما اعتراض ، يرد به الكشف عن وجه أعداء الله
تعالى وأعداء المؤمنين ، وما يرمون به السى الكريم ﷺ وللمؤمنين ، من
أذى متلاحق .

والمعى : «إِنْ كُنْتُمْ حَرَضْتُمْ مِنْ أَوْطَانِكُمْ لِأَحْلِ جِهَادِ عَدُوِّ وَلَطَلَبِ رِضَايِ
فَلَا تَتَوَلَّوْا أَعْدَائِى وَأَعْدَاءَكُمْ الْمُعْتَدِينَ الْمُؤَدِّينَ

وفيه تنبيه للمؤمنين بان فعلا من فيه مودة لكم ، وبخاصة بصوره سرته
متناقض مع الإخلاص في إيمان اذا كانوا حقا محضين فيه ودا كانوا حقا قد
هدجروا من وطنهم طلبا لوحده الله حن وعلا وجهاداً في سبيله ، وفيه تهيج أيضاً
للمؤمنين على عدوة لهدجروا عدم موالاتهم ، ونفسد الهوى عن ولائهم واشترطه
بحر رحمتهم للجهاد وطلبهم مرضاته من بان اشتراط الحكم بأمر محقق الوقوع
تأكيداً له وبداية للملازمة بين لشرط والحكم كقولك لولذلك . إن كنت ولدى
فلا تقفل عن هذا ولا تفعل كذا

ثانيهما : تعليق على قوله تعالى «أَنْ تَوَدُّنَا اللَّهُ رِضْكُمْ» أى إن كان
إيمانكم هذا صادقاً ، وكانت حركتكم حاضرة لوجه الله تعالى تردون بها جهاداً
في سبيله ، واشتقاء مرضاته ..

وفيه إلماع للمسلمين إلى هذا الإيمان الذى في قلوبهم وإن تنحصر من
شوائب النفاق حتى يكون إيماناً حقاً ، فهذا الإيمان الحق من شأنه ألا يقيم
بمسكدين أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين مودة . أما اذا كان إيمانكم على غير
تلك الصفة ، فهو ليس الإيمان الذى خرج به السى الكريم ﷺ والمؤمنون

من ديارهم ، وليس هو الايمان الذي يحمل من المشركين عدواً للمؤمنين ، ههنا
أنتم مؤمنون حقاً ؟ فان كنتم مؤمنين حقاً ، فلا تشككوا وعد الله تعالى
وعددكم اولياء

أقول : ولكل وجه ، ولكن الاوجه هو الاول .

قوله تعالى : «تسرون إليهم بالمودة» مستأنف ببإسرى وارد على هجج
العتاب والتوبيخ ، كأنهم لما استشعروا العتاب مما تقدم من استماع الهوى السابق
سئلوا ما صدر عنا حتى عوتما ؟ فقبل تطلمونهم سرأ على مودتكم لهم
وفيه تعدد على المؤمنين أن يودوا أعداء الله تعالى وأعداء رسوله ﷺ
وأعداءهم ، أم هذا تسرون إليهم بالمودة ؟ أمادلوهم بالمودة في ستر وحما ؟
وقيل : ان لحمله بدل من «تلقون» بدل الكل من الكل لو اريد دالقة
الالقاء حمية أو بدل العص لواء بد لاعم لأن من السر والجهر
وقيل ان الاول تنبيه على دم مودة لأعداء سرأ وجرأ والذي تأكد
على ذلك سرأ فقط لان الخاص متأخر عن العام .

قوله تعالى : «وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم» إنداد بأن الله تعالى يعلم
ما يحسون وما يعلنون ، والمرحى انه لا فائدة في الاسرار فان علام الميوت لا
يخفى عليه شيء

قوله تعالى «ومن يعمله منكم فقد صد سواء السبيل» إنداد ودعيد ان
من يواد الكفار منهم يكون قد صد عن سبيل الحق ، والمعروف عن واحد
الاخلاص ، وهو داخل في زمرة الاعداء

٢ - (ان يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وأستهم
بالسوء وودوا لو تكفرون)

«إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء» تذكير للمؤمنين بشدة حقد الكفار عليهم
إد لو لقوهم وطغروا بهم لصطلوهم معاملة الاعداء الالداء ، ولسطوا إليهم أيديهم
«أستهم بالشر والادى» وانهم ليودون أن يكفروا بعد ايمانهم

وتقرر لعاقبه المودة بان الكفار المعتدين المؤذين بحدود تحريق اصول الاسلام والمسلمين بكل ما قدروا بأى وسيلة وسيل إلى أن يكفر المؤمنون ، وانما غرض الاصيل للكفار كفر المؤمنين بعد استهم كما يشير إلى ذلك قوله تعالى «ودوا لو تكفروا» فيترك المؤمن كثر الايمان ويشتري فلاس الكفر والافلاس به ، فان الكفر افلاس لا يعبه رأس مال أحد ، كما قال تعالى «ولس نفعكم أرحامكم ولا أولادكم» لان المودة التى تربط بين المؤمن وأولاده وأرحامه - التى قطعت بالكفر اد يفصل بين المراء وأحبه يوم القيامة - هى عروة الايمان .

وفى قوله تعالى : «يكونوا لكم أعداء» إشارة إلى أن هذه المودة - التى بين بعض المؤمنين والكفار - هى التى تعفى هذه العداوة التى فى صدور الكفار للمؤمنين ، وقد أمسكت المودة لكفر المؤمنين من المؤمنين ظهرت هذه العداوة الكامنة ، إيمان بان لا سرائر للمودة لا تمنع المؤمنين للكفار من حب محبتهم ووقع عدوتهم شيئاً ، وان الكفار على رغم من إلقاء المودة إليهم إن بدر كرههم ويظفروهم يكونوا لهم أعداء من دول أن ينشئ ما فى قلوبهم من العداوة والبغضاء .
قوله تعالى : «ويسلوا إليكم أنديهم وألسنتهم بالسوء» سبط لا بدى بالسوء كناية عن القتل والسبي ، وسائر أنحاء التعذيب ، وسبط الألسن بالسوء كناية عن السب والشتم .

وفى تلخيص البيان : للسيد الرضى رسول الله تعالى عليه قال - وهذه استعارة لان سبط الألسن على الحقيقة لا يتأتى كما يتأتى سبط الأيدي ، وانما المراد اظهار الكلام السيئ فيهم بعد دم الألسن عنهم ، فيكون الكلام كالشيء الذى سبط بعد انطوائه ، وأظهر بعد إخفاؤه ، وقد يحور أياً أن يكون تعالى اما حمل سبط الألسن على سبط الأيدي ليتوافق الكلام ، ويترادج النظم لان الأيدي والألسن مشتركة فى المعنى المشار إليه فللايدى : الافعال ، وللالس : الأقوال وتلك ضررها بالإيقاع ، وهذه ضررها بالسماع .

قوله تعالى: «وودّوا لو تكفروا» في إثارة العاصي إنداداً لتحقيق ودادهم، ولأن ينصفهم، ودلالة على أن ردة الكفار في كفر المؤمنين هي ردة قديمة، ردة لا تنقطع بالهجرة، ولا بالموت التي تجري بينهم وبين هؤلاء المؤمنين، بل هي قائمة في صدور الكفار لا تموت أبداً إلا بسورة المؤمنين كعاداً وتنبية على ودادهم كفرهم أسبق شيء عندهم لعلمهم بأن الدين أعز على المؤمنين من الأرواح والأموال، من الأمور المادية والمعنوية، ومن الدين والدنيا، وأهم شيء عند العدو أن يقصد أعز شيء عند صاحبه.

وفي الآية تهييج للمؤمنين على عداوة الكفار، وعدم موالاتهم لما فيها من أمور تمنع من موالاتهم... وإشارة إلى خطاء رأيهم بوجه آخر وهو أنهم إن يظفروا بهم أحلصوا العداوة ويقصدونهم مكل سوء باللسان والسان.

٣ - (لن تمفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)

تقرير لخطأ رأيهم بوجه آخر أيضاً وهو أن المودة ما لم تكن في الله تعالى لا تنفع يوم القيامة أبداً لانقضاء عرقتها في الحياة الدنيا، وكيف الآخرة؟ ولن تكون أمة فائدة تنفع للأرحام والأولاد يومئذ، وإن الله حل وعز سوف يفصل بينهم وبين ما كانوا يرغمون أن يجمعهم فيها لما بين الكفر والإيمان وبين أصحابهما من التضاد والخلاف.

«يفصل بينكم» مستأنف سبق لبيان كيفية عدم نفع الأرحام والأولاد يومئذ.
«والله بما تعملون بصير» وعيد وإنداد على من يفعل ذلك

٤ - (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول إبراهيم لأبيه لا استغفرك لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير)

صرب مثل للمؤمنين - على طريق العطاء لهم - موقف ابراهيم والدين اتبعوه ، فعلى المؤمنين الاقتداء في النقص ما ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به ، وفي وصف الاسوة - التي علم عليها أن تكون في الأمور الحسنة - بالحسنة تأكيد لثالث الصفة الغالبة عليها ، فان المرء قد يتأسى بما هو غير حسن ، وهو في طنه انه حسن ، وفي هذا التأسي توجيه المؤمنين إلى ما يسفى أن يكون عليه ايمانهم ، واما هذا الايمان هو الذي يحل قلب المؤمن من كل مشاعر الود والمحبة لمن حاد الله تعالى وكفر به .

قوله تعالى : «اد قالوا لقومهم انا برءوا منكم وما تعدون من دون الله» تقرير لاعلانهم جهراً ومواجهة براءتهم من قومهم ، وما كانوا يسددونه من دون الله ، وبيان لما لا بد للمؤمنين من الاقتداء به هم

قوله تعالى : «كفرنا سلم - إلى - حتى تؤمنوا بالله وحده» سان لمعنى الرأفة بانزله إد فسر دا براءتهم منهم بامور ثلاثة : مخالفتهم لشر كهم عملاً ، والمدادة والنصاء بينهم قلباً ، واستمرار ذلك ما داموا على شر كهم إلا أن يؤمنوا بالله تعالى وحده ، فمالئوهم المدادة والنصاء إلى الابد ما داموا كفاراً ، مقررين بايمانهم بالله تعالى وحده ، واسلام النفس إليه واعتمادهم عليه ، معترفين بأنه هو مرجعهم .

والمراد بالكفر بهم الكفر بشر كهم لقوله تعالى : «حتى تؤمنوا بالله وحده» فالكفر بشر كهم مخالفتهم فيه عملاً كما ان المدادة والنصاء بينونة ومضالفة قلباً . وفي الحملة تقرير لاسبب المدادة وليس هو الا الكفر بالله تعالى فادا آمنوا تنقلت المدادة موالاة ، والمتداوة ، مصادفة ، والمقت محبة .

قوله تعالى : «الا قول ابراهيم لايه لاستغفرون لك» استثناء منقطع من «اسوة حسنة» وكأنه قال- حق عليكم أن تأمروا بأقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار لقوله تعالى : «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للعشر كبر» (التوبة : ١١٣)

اد تيسر لكم انهم عددو الله وعدوكم داما استمعوا عَلَيْكُمْ فقد كان وعدهم اياه رجاء ان يتوب عن الشرك ويؤمن بالله وحده ، من غير نسئ له انه عدو الله ، صميم على عداوته ، ثابت في شركه ، فلما نسئ له ديس من ايمانه ثمراً منه فاستغفاره خارج من الاسوة من اول الامر .

قوله تعالى : « وما املك لك من الله من شيء » تمة من قول ابراهيم عليه السلام وليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق ، فادعه اتماماً لقصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه . واما هو بيان لحقيقة الامر من أن سئواله المغفرة وطلبها من الله حل وعلا ليس من نوع الطلب الذي يملك فيه الطالب من المطلوب منه ما يطلبه ، فهو سئوال يدعو إليه فقر السودية فذلها فقال عني الربوبية وعزها ، فله تعالى أن يقل بوجهه الكريم ، فيستحب ويرحم وله أن يمرض ، وبمسك الرحمة فانه لا يملك أحد منه تعالى شيئاً وهو مالك الملك

قل الله تعالى « وما يمنح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك ولا مرسل له من بعده فاطر : ٢) .

وقال . « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتمنع الملك من تشاء وتدرى انك على كل شيء قدير » .

آل عمران : ٢٦)

وقال . « فمن يملك من الله شيئاً المائدة : ١٧) .

في الجملة نوع اعتراف بالصر استدراكاً لما يستشعر من قوله تعالى : « لا تستعزن لك » من شائمة اثبات القدرة لنفسه بطير قول شعيب عليه السلام . « وما نؤتيق الا بالله » استدراكاً لما يشعر به قوله تعالى حكاية عنه لقومه : « ان اريد الا اصلاح ما استظمت » هود . ٨٨) من اثبات القوة والاستطاعة لنفسه بالاصالة والاستقلال .

قوله تعالى : « ربنا عليك توكلنا وإليك أسنا وإليك المصير » تمة من قول ابراهيم عليه السلام ومن معه ، وفيه مريد توجيه لهم ، فالاستثناء وتتمته كلامان

معتز صان خاصاً بمقولة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، ولما أظهر من المحر لم يشاركه
فيهما من كان معه .

وفي الحمل الثلاث تقرير لاعتمادهم على ربهم ، دخلهم منه المعونة ،
واعتراضهم بأنه حل دعلاً هو مرجعهم إثر ما تروا من قومهم ذاك الترتي
الغريب لجمعهم من تبعائه ويعبر لهم فلا يحسنهم في إيمانهم

والحمل حكاية عن إبراهيم عليه السلام وأتباعه وفيها تعليم لهذه الأمة المسلمة
عملهم أن يقولوا ذلك ويدعوا الله إليه فيموتوا أمورهم إليه تعالى ويطلبوا منه
المعونة ويرحموا إليه بالتوبة والافتابة .

وفي تقديم الحار والمجرد فيها قصر التوكيل ، والافتابة والمصير على
الله تعالى .

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للدين كمرؤا وأعمر لنا ربنا لك ان
العزير الحكيم)

مقوله من قول إبراهيم عليه السلام والدين معه ، ملتزمين من الله تعالى أن لا
يجعلهم موضع فتنة للكفار الممتدين وأداهم . وأن يعبر لهم هفواتهم ودونهم ،
وأن يعينهم من فتنة مرتبهم من الكفار .
وتكرير البداء للمغالفة في التمرع والحوار ولاتارة الرحمة الالهية
والافتاضة الربانية إليهم .

وإن الحملة الأخيرة في موضع تحليل وفهم . سواء قلنا يكونها متأنفة
بيانية ، وكون صير الخطاب المفصل للفصل أم يكونها متصلة والمصير
لتأكيد المتصل .

وفيها إشارة إلى قدرة الله تعالى وعزته التي يعرفها المؤمنون ، ويحسبهم
من أذى الكافرين حتى لا يقتضوا في دينهم .. وإن عزة الله تعالى عزة قائمة على
الحكمة ، فيحفظ المؤمنون من كيد أعدائه ، ويعلم بأي طريق يحفظ

٦ - (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)

تؤكد الدعوة التي دعى إليها المؤمنون ليتأسوا «إبراهيم والذين معه»
بعد أن تبين لهم موقف إبراهيم عليه السلام ومن معه من أقوامهم ، فقد دعى المؤمنون
أولا إلى لتأسي «إبراهيم ومن معه» قبل أن يعرفوا الوجه الذي يتأسون به
منهم ، فلما تبين لهم هذا الوجه ، وهو موقفهم المعاصي لقومهم ، المتشركين معهم
ومن كفرهم حين أن يدعى المؤمنون بعد هذا دعوة محدثة إلى ما دعوا إليه
أولا ، حيث عرفوا موضع الأسوة في إبراهيم ومن معه .. ولهذا حالت الدعوة
الثانية مؤكدة مؤكدين : «اللام وقد» «لقد» على حين محيي دعوة الأولى
مؤكد «مؤكد واحد» : «قد»

وتدريج «أسوة حسنة» للمعالي في البحث على الآتي بهم ، ولذلك صارت
بالقسم والمراد من الحملة الحربية هذا وهذا الطلب أي تأسوا بأنتم المؤمنون
«إبراهيم عليه السلام والذين معه» فوفقوا من قومهم موقفهم من أقوامهم واللاشركين
«بهم» كما تأسوا بهم في تربيهم من الكفار كذلك تأسوا بهم في دعائهم واتباعهم
في قوله تعالى : «ومن كان يرجوا الله واليوم الآخر» إشارة إلى أن هذه
الأسوة ليست لكل من قال آمنت ، وإنما هي لمن آمن بالله تعالى حقا ويرجو
نوابه يوم الآخرة ، وأما الذين سحرفوا عنه فهم وشأهم

وان الحملة بدل من «لكم» وفائدته الإيداع بال من يؤمن بالله تعالى ،
وأخلص لا يترك الاقتداء بهم ، وان تركه من محاييل عدم الإيمان بالله حل وعلا
وباليوم الآخر كما يسمى عنه قوله سبحانه : «ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد»
وفي هذا تهيج إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والعرض عليهما بالواحد
وسان انهما ملاك الأمر كله يوم العرض والحساب

والمراد برحاء الله تعالى رجاء نوابه بالإيمان به ، والمراد برجاء اليوم

الآخر رجاء ما وعد الله تعالى وأعد للمؤمنين من ثواب الحميل فهو كناية عن الإيمان .

وقوله تعالى « ومن يتول فان لله هو لغنى الحميد » نوع وعيد على المجرمين ، وتطمين للمؤمنين فيبتعدوا عن عادة أقاربهم بالمودة ووه ستعلاء من الله تعالى عن إمتثالهم لأمره حل وعلا تشر بهم من الكمار وأنهم هم المنتقمون بذلك ، والله تعالى عسى في دأته عنهم وعن طاعتهم ، حميد فيما بأمرهم وبهمهم إذ ليس في ذلك إلا صلاح حالهم وسعادة حياتهم

وفي الالتفات من الخطأ إلى العيبة ، وفي الاظهار موضع الاصدار في قوله تعالى « فان الله » وإشارة صميم الفصل وتريف الحر لا يحصى على القارئ المتأمل الخير قدس

٧ - (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

عراء للمؤمنين عن هذه القطعة التي وقعت بينهم وبين ذوي قراباتهم وأصدقائهم من الكافرين المستدر ، وتأميل لهم على وجه الخطأ إليهم ، وقدمتهم على قطبة مؤقته مع أهلهم ، وعلى حياء يرتف له يوم ينتهي فيه ، ووعد لهم بأن يجعل الله تعالى بينهم وبين من عادوهم مودة بعد العداء ، وتواصل بعد العدا ، والقطيعة ، لم رأى منهم من التصلب في الدين والتشدد لله حل وعلا في معاداتهم وأشائهم وسائر أقرانهم ، ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطيماً لقلوبهم ، ولقد أعجز وعنه الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فسم بهم من التحاب والتصافي .

قوله تعالى : « والله قدير » هذا تعليل لما سبق من تغليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أسباب المودة

وقوله تعالى : « والله غفور رحيم » وعد وحث للمشركين : فبغفر لمن أسلم منهم ، لأن الاسلام يجب ما قبله ويرحمهم وقيل : غفور لما عرط من المسلمين في موالاتهم من قبل ، ولما مضى في

قلوبهم من ميل الرحم .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تردوهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين)

توسيع للنهي الوارد في أول السورة ، وتفسيره تقرير وتنظيم للمساسات بين المسلمين وغيرهم بأن الله تعالى لا ينهاي المؤمنين عن الرد والاقساط وحسن التعامل مع الكفار الذين لم يقاتلوهم ولم يعتدوا على حرياتهم ولم يؤذوهم بسبب دينهم ولم يطردهم إلى الحلاله عن وطنهم من الكفار ، فإن الله تعالى يحب المقسطين الذين يعاملون غيرهم بالعدل والقسط إذا لم يصدر منهم مثل ذلك ، وفيه عرض لوجود صفة بين من تركي مكة ككفار الكنايين يمكن تسميتها بالمسلمين .
وقوله تعالى : « أن الله يحب المقسطين » تعليل لقوله تعالى « لا ينهاكم الله » وفيه إباحة صله الذين لم يقاتلوهم من الكفار .

٩ - (إنما ينهاكم الله عن الدين فقاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على أخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
توسيع وتقرير آخر للنهي في أول السورة لتثبت الحكم وتأكيد في موضعه ، وعدم إحرائه في غير موضعه كما تشعر عليه كلمة القصر « أن »
وقوله تعالى « ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » تأكيد للنهي عن توليهم ، ووعيد شديد على موالاتهم .

وقيل : قصر أفراد ، أي المتولون لمتركي مكة ، ومن طاهرهم على المسلمين هم الظالمون المتمردون عن النهي دون مطلق المتولون للكفار .

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تمكحوهن اذا اتسموهن احورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

في الآية أربعة عشر خطاب كلها موجهة إلى المؤمنين ، والمراد به النبي ﷺ وهو الذي كان يتولى امتحانهم دون المؤمنين وقد اريد به سائر المؤمنين عند غيبة النبي ﷺ عن حضورهم ، وان الآية بسند تشريع أحكام ، أمراً و نهياً وإباحة ، ففيها بيان أمور :

أحدها - الأمر بامتحان من تأتي إليهم مؤمنات مهاجرات وحسن صحته دعواهن الايمان والتوثيق منها .

ثانيها - النهي عن إعادتهن إلى الكفر اذا ثبتت صحة دعواهن ، لانهن يكن قد أصبحن محررات على الكفر ، وأصبح الكفار محرمين عليهن

ثالثها - الأمر بالتوصل على أرواحهن الكفار ما انفقوه عليهن

رابعها - الإباحة لهن أن يتردحا باللاتي تأتي مؤمنات مهاجرات ، وان اتوهن احورهن ، وفي وصفهن بالايمن قبل امتحانهم وامتحانهم دلالة على كونهن مصيمات على الايمان وان الله تعالى يعلم بذلك ولتطهرهن به

خامسها - نهيهن عن الاستمرار في التصك بالكنه روحانهم اللاتي يقين على كفرهن وتعلن عنهم مع تقرير حق الارواح بمطالبة ذويهم الكفار بما أنفقوا عليهن ، وحق الارواح الكفار بالمطالبة بما أنفقوه على روحانهم اللاتي أسلمن وهاجرن

وفي هذا من عناية العدل ونهاية الانصاف ما لا يحصى على القاريه العبير فتأمل جيداً

سادسها - التسمية إلى أن هذه الأحكام هي أحكام الله تعالى التي يجب السير في بعضها وهو جل وعلا يعلم بمقتضيات الأمور الذي يقرر ما فيه الحكمة والصواب ، وفيه من التأكيد من جانب الوعيد من جانب آخر ما لا يحصى .

قوله تعالى : « الله أعلم بما بين أيديهم » جملة معترضة حيث للتسمية بأن هذا الامتحان الذي يمتحن به المؤمنون المؤمنات المهاجرات إليهن إمتحان لا يكشف إلا عن حدهم الحال مهمل ، وأما ما في قلوبهم فعلمه عند الله تعالى ، فشاهد الحال تكفي في هذا الامتحان .

قوله تعالى : « فان علمتموهن مؤمنات » في تسميته علماً إيدان بأنه حاد مجرى العلم في وجوب العمل به .

قوله تعالى : « ولا هن حلال لهن ولا هم يحلون لهن » في موضع تعليل على طريق الاستدلال البري للمهي عن إحصائهم إلى المهر وهذا كناية عن إنقطاع عطفه لروحهم بمجرد لايمان قرب سلفهم وعليهم الحرمة ، فلا روحه للمقول بأنه هذا ليس من توجبه الحرمة إليهن ؟ إليهم من شئ ؟

وأما التكرير فمما لتأكيد الحرمة ، ولأن الأول بيان لرد المكاح لأهل الوثابي بيان لامتناع النكاح العديد ما دام المانع موجوداً وقيل في التكرار إشارة إلى أنه لا أثر لاعتقاد المشرك بها ما زالت في عصمته ، وقيل من باب « من نكح نكاحاً لكم وأنتم لسان لهن »

قوله تعالى : « وإذا آتيتوهن أجورهن » شرط إنشاء المهر في نكاحهن إيداناً بأن ما أعطى أرواحهن لا يقوم مقام المهر

قوله تعالى : « ولا تصكوا بمصر الكوافر » إستعارة والمراد بها لا تقبضوا على نكاح المشركات وحلاط الكافرات ، فكنتي تعالى عن الملق التي بين النساء والأرواح « بعضهم » وهي ههنا بمعنى الحال ، لأنها تصل بعضهم بعض ، وترتبط بعضهم إلى بعض ، وأما سميت الحال عصماً لأنها نصم المتعلق بها ، والمستصك بقوتها .

والعصم : جمع عصمة وهي ما يعتصم به ، وهي كناية عن ربط الزوجية الذي يربط كلًّا من الزوجين بصاحبه ويعتصم به .
والكوافر : جمع الكافرات التي هي جمع الكفرة : حشيت ناشئة الجموع ، إما لكثرتها ، وإما للاستخفاف بهن* ، وعزلهن عن مجتمع العقلاء بكفرهن .

١١ - (وان فاتكم شيء من أرواحكم الى الكفار فعاقبتم فأتوا الدين دھمت أرواحهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي اسم به مؤمنون)

ان الآية صدد أمر المؤمنين في إعطاء صداق زوجات المؤمنين اللاتي يلحقن بالكفار وإيشاء ما أنفق الكفار روحانهم اللاتي يلحقن بالمؤمنين
وهي ألفت لنظر خاصة إلى حامل الحقوق متبادلة بين المسلمين والكفار في مطالبه لأرواح المسلمين بموجباً عن ساءهم اللاتي ملحقن عنهن أو اندهن بدوهم ، ولو كن* كما امر أصلاً أو إعاداً فهي مطالبه الأرواح الكفار بموجباً عن ساءهم اللاتي أسلمن والتحقن بالمسلمين

وهي ذلك تسوية متبادلة عادلة استأوى في طرد وعهده وسلمه مسمرة ومحترمة من طرفيها ، وهي ذلك أمارة من أمارات رحابه الحق وصدور الشرع الاسلامية في المناسبات بين المسلمين وغيرهم ، وتلقين حليل مستمر المدى في كل موقف مماثل أيضاً .

وان الآية تطوى صورة رائعة للمرأة ودورها في الدعوة الاسلاميه وما شته الاسلام فيها من قوة وإحلاص وحرارة وإقدام وتصحية .

قوله تعالى "دھمت أرواحهم" في التعبير عن فرقة المشركات لأزواجهن المؤمنين بالذهاب إشارة إلى أن هؤلاء الزوجات اما هي شيء قد صل* ، وذهب في متاهات الحياة . فلا تأسى عليه نفس ، ولا يحزن له قلب

قوله تعالى : "واتقوا الله الذي دعوة للمؤمنين إلى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ، وهي توسيعه تعالى بالموصول والصلة تعديل للحكم بان

من مقتضى الإيمان بالله حل وعلا تفواه ، فيجب أن يقوم الحكم عند المؤمن في
 طم من تعوى الله سبحانه حتى لا يقع فيه جور أو انحراف عن ميزان العدل .
 قوله تعالى : « انتم به مؤمنون » إلحاح للمؤمنين إلى أنهم في مقام لا بد من
 إقامتهم الأمور على ميراث الأبدن ، وهو المابر بينهم وبين المشركين ، وهم
 لهذا مطالبون بان يحصروا اسمهم ، هذا كل مصري يكون بينهم وبين المشركين
 من أحد وإعطاء

٩٢ - (يا أيها النسي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله
 شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتاناً يفترينه
 بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واسعنهن لهن الله
 أن الله غفور رحيم)

١. الآية الحريمه في حدودها مظهر حلال من مظاهر عباده القرآن الكريم
 والمرأة المسلمة ، وتقرير شخصيتها وأهليتها للتكليف والحط والتعامل ، وهي
 هذا ما فيه من روعة وحلال .

٢. الآية تصد مبادئ أحكام بيعة النساء المؤمنات للنبي الكريم ﷺ وقد
 شرطت عليهن أموراً - يقوم عليها إيمانهن سواء بايعن الرسول ﷺ بيعة حضور
 أو غيبة بمعنى ان هذه البيعة هي بيعة الاسلام للنساء ، ويقتصر عليهن من فرائض
 أحدها - أن لا يشركن بالله سبحانه شيئاً

ثانيها - أن لا يسرقن سواء كان من أموال الروح أم من مال غيره
 ثالثها - أن لا يزنين .

رابعها - أن لا يقتلن أولادهن ، في أوان الحمل بالاستقاط أو بعد وضع
 الحمل بالهلاك

خامسها - أن لا ينسكن كدماً لأزواجهن ولداً ليس منهم تبيحة للزنا
 والفاحشة . .

سادسها - أن لا يعصين الرسول ﷺ فيما يأمر به من أمر معروف متعارف

أفنه خير وصالح ونافع وليبايعهن الرسول ﷺ وليستغفر لهن الله تعالى المتصف بالفقران والرحمة .

قوله تعالى : « ولا يأتين بهتان بقترينه بين أيديهن وأرجلهن » كناية عن الزنا ، لأن الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها .

ومنه في الحديث : « اذا قعد الرجل بين شعبها الأربع »

« في تصوير المولود من غير أبيه بانه بهتان فتعير من هذا المولود ، وإثارة لمشاعر الخوف منه والكراهية له .

قوله تعالى : « ولا يصينك في مردود » تلقين جليل مألوس لظروف نزول الآية ، وبالنسبة لواحد المسلمين نحو أولياء أمورهم ، وواجب هؤلاء نحو المسلمين حيث قرن النهي عن صان النبي ﷺ بتعير « في معروف » للإيدان بأنه ليس من حق « ولي الأمر » بأمر بمعصية ، وأن ينتظر من الناس طاعة مطلقه بدون قيد وأن الطاعة الواجبة عليهم هي فيما هو متعارف عليه أم معروف مأثمه خير وصالح وممد ، ولا اثم فيه ، ولا منكر ولا عدوان - ولو كان النبي ﷺ - « وهذا من باب التعليل على هذا المسند الدستوري القرآني » لأن النبي الكريم ﷺ معصوم عن الأمر بمعصية أو ما ليس فيه صلاح وخير وفائدة .

فلا يصح على أحد من طاعة الأولياء في المعاصي .

« ست المعصية إلى النبي الكريم ﷺ دون الله سبحانه مع أنها تنتهي إليه جل وعلا لأن المراد أن لا يتدخلن بالمعصية عن السنة التي يستنها النبي ﷺ وينمدها في المجتمع الاسلامي ، فيكون ما سنه هو المعروف عند المسلمين وفي المجتمع الاسلامي .

ان تعقل : « من المديهي ان النبي الكريم ﷺ لا يأمر الا بالمعروف

فما فائدة قيد « في معروف » ولم يقتصر بقوله تعالى : « ولا يصينك » ؟

تجيب : ان فائدته سرعة تبادر الافهام إلى قبح المعصية منهن لو وقعت من

غير توقف ، اعلم على المقدمة التي أوردتها من السؤال
قوله تعالى : « و استغفر لهم الله » تطيب لقلوبهم ، وتحذير عن الاحتلال
ديم فيهم عليهم ، وفيه دلالة على ان الكافر يعاقب على ترك المردع ، وان
الاسلام يسقط الاثم عنه .

قوله تعالى : « ان الله عور رحيم » بيان لمقتضى المعرفة وتقوية للرجاء
١٣ - (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يوشوا
من الآخرة كما يئنس الكفار من أصحاب القبور)

ينهى للمؤمنين عن موالاته اليهود المعتدين المؤذنين ، وتقرير لشقايتهم الخالد
وهلاكهم المؤبد ، إذ يوشوا من رضا الله تعالى عنهم لمتوهم طغيانهم في الحياة
الدن ، ومن ثوابه في الآخرة لكفرهم وعنادهم - لحدود المؤمنين عن مؤادتهم
والاختلاط بهم

و في تكرار « قوماً » إشارة إلى إرداء هؤلاء القوم وهوائهم ، وانهم
حينما كانوا هم في صدر دولة وهو ان إدع الله تعالى عليهم

وفي قوله تعالى : « قد يوشوا من الآخرة » الخ إشارة إلى موقف اليهود
من الحياة الآخرة ، ومعتقداتهم و حد ايمانهم بها ، وانهم في شك منها ، و في
يأس من لقائهم ، ولهذا يستعدون كل جهدهم في العمل لما يسي حياتهم الدنيوية
دون أن تكون منهم لفتة إلى ما وراء الحياة الدنيا

و هذا هو المعتقد المائل على اليهود فيما يتصل بالبعث و حراء الآخرة ،
و هذا هو سب تكذيبهم بما جاء النبي الكريم ﷺ وعنادهم ، فانتهى إلى أن
غضب الله تعالى عليهم .

﴿ الأهازج ﴾

و قد نلت ان القرآن الكريم ليس معجزة من حاتم الاسلوب والنظم فقط
أو من دحيه المعنى و النطاق محسب ، كما ان إعجازه ليس مقصوراً في مجموعته،
أو في سورة أو في سور ...

وانما كل آية من آياتها ، و كل حديث من أحاديثه معجزة نطاقاً ومعنى
و اسلوباً و نظاماً ، و ما يحسن انه سيفتح

و هذه هي ... المنتحبه - سورة من سورته نلت النظر فيها إلى آيتين من
آياتها من غير قصر إعجازه، فهما:

أحدهما : قوله تعالى « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الدين هاديتهم
منهم مودة و لله فدير و الله غفور رحيم » (٧ : ٤)

وذلك لان الله حل و علا أحسن على طريق الرحمة يجعل المودة بين المؤمنين
و بين بعض كفار مكة شوقفهم للإسلام ، فشقلب المعاداة مودة ، فوقع ذلك كما
أخبره لما فتح الله تعالى لهم مكة
نعم :

و لقد تحقق ما توقعته الآية الكريمة و أملت المسلمين به ، فدخل معظم
فريش ثم معظم العرب في دين الله حل و علا في حبة النبي الكريم ﷺ و انقلب
ما كان من عداة بينهم و بين المسلمين إلى مودة و إحياء فكان ذلك من معجزات
القرآن الباهرة .

وقد أحبرت ان كثير أمهم سيدحل في دين الله تعالى و يجاهد مع المجاهدين
في سبيل الله حل و علا . فيومئذ يلتقي الادل جميعاً على الاخوة في الله سبحانه

كما التقوا من قبل على الاخوة في القرابة والسب ، وان هذه القطيعة التي وقعت بينهم ليس دوى قراباتهم و اصدقاتهم قطيعة موقفة برقيب لها يوم تنهى فيه وتسلع مداها .

وان كلمة « عسى » التي تدل على الرجاء هو منظور فيه إلى المؤمنين وما ينمى أن يساق إلى قلوبهم من مشاعر الرجاء و الامل حيث يقيمهم هذا الشعور من أهلهم المشركين في مقام بين البأس و الرجاء في أن تجمعهم يوماً جامعة تؤلف بينهم . .

و بهذا الشعور يقتصد المائفون في المدااة لاهليهم كما يقتصد المراقون في قطع جبال الود معهم .

وفي قوله تعالى : « والله قدير » شارة على تحقيق ما أخرته وأرجأته ، وتأميل للمؤمنين على أن يفتح الله قلوب هؤلاء المشركين للإيمان فانه حل وعلا قادر على أن يجعل من المدااة الفاسدة بين المؤمنين و هؤلاء المشركين رحمة ومودة

وفي قوله تعالى : « والله عور رحيم » شارة اخرى بأن أبواب معرفة الله تعالى ورحمته مفتحة سيدخلها المشركون ، فمدد يد الله سبحانه لهم ما كان منهم من أدى النبي الكريم ﷺ و المؤمنين ، ورحمته تعالى تنالهم فيلحقهم بركب المؤمنين الذين سبقوهم إلى الإيمان
فهم :

ان الابوة الكريمة حملت الابواب مفتوحة أمام غير المسلمين وبخاصة للاعداء منهم للمسالمة والمودة ، والتوبة والائانة والارعواء عن الغلو ، والمواقف المستنقة من الغرس والمآرب والمكارة والاستكثار ، أو المجهل كما ان هذا هو دأب الدعوة القرآنية المخالفين إلى الله تعالى وإلى حقيقته وحقيقته .

ومعها تلقين من شأنه أن يجعل افاق المسلمين واسماً و صدورهم رحيماً ، ويجعلهم على النظر في الامور من أكثر من ناحية ، ويثبت فيها أمل السلام

والخير والاعتبار ، ويبحث منهم العداة و الحقد التديدين ، وفي هذا ما فيه من روعة و جلال .

ولا ينبغي أن ينظر المسلمون إلى الكفار الذين يوادون المسلمين إطلاقاً ، ويكونون عنهم ألسنتهم وأيديهم من غير المسلمين ، فلا يفترون أعداء وإلى الكفار الذين هم أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين ويسطون إلى المسلمين أيديهم وألسنتهم بالسوء ويؤذونهم لهم الكفر ينظر واحد .

فإن الكفار هناك على طائفتين : المعتدين المؤذنين ، والمسلمين الواقفين موقف العياد والمسالمة أو المودة بدون ميثاق مكتوب فانهم موضع البر والاحسان بهم ويرحى أيمانهم .

فانبهنا قوله تعالى : **وَأَنْتَ الْدِينُ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا عَلَيْهِمُ عَصَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فُتِحُوا مِنَ الْأَحْزَةِ كَمَا فُتِحَ عَلَى الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ : (١٣)**

وذلك لأن الآية الكريمة تشير إلى موقف اليهود من الحياة الآخرة ، ونصر انهم في شئ منها همي بأش من لفاتها ، وانهم على عقيده بأن لا بحث بعد الموت وإن الناس إنما يوفون حراءهم في هذه الحياة الدنيا .

ومن ثم هم يستعدون جهدهم كله في العمل لما ينشئ عليه حياتهم الدنيوية من غير أن يكون لهم لفة إلى ما وراء هذه الحياة

وهذا هو المعتقد الغالب على اليهود مما يتصل بالبحث والحساب والحراء ، وإن كانت شريعتهم التي جاءهم بها موسى **ﷺ** تدعوهم إلى الإيمان بالبحث والحراء ، وإلى العمل لها ، ولكنهم يتأولون نصوص الشريعة ، ويلوونها مع أهواءهم حتى كانت الحياة الآخرة عندهم أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .

وبشير إلى ذلك قوله تعالى : **« وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ » (البجاية : ٣٢) .**

وبهذا نشأ مذهب الماديين الذي اخترعته اليهود ومن إليهم من سلالة القرون .

وفي قوله تعالى . قد يشوا من الآخرة إشارة إلى ما عند اليهود من علم الآخرة ، وما يكون فيها من حساب وجزاء ، والله علم نظري ميثوس من وقوع المعلوم منه وتحققه .

وهذا من معجزات القرآن الباهرة في تصوير هذا المفهوم الذي يقوم عند اليهود للسمت والحساب والحزاء وللحياة الآخرة . أنه انتظار لعائ لا يرجي له إياب ، فوقع اليأس من لقائه . . فتدبر واغتم .



« التكرار »

عشر سور بدأت بحرف النداء - خمس منها خطاب للنبي الكريم ﷺ وهي
 ١ - سورة الاحزاب ، ٢ - سورة الطلاق ، ٣ - سورة التحريم ، ٤ - سورة
 المزمل ، ٥ - سورة المدثر . وثلاث منها خطاب للمؤمنين وهي :
 ١ - سورة المائدة ، ٢ - سورة الصافات ، ٣ - سورة الممتحنة .

وثنيتان احدهما موجهتان إلى عامة الناس وهما - سورة البقرة والحج
 وتشر في مقدم إلى سبع إحدى عشرة لغة - أوردنا معانيها اللغوية على
 سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - حاث في هذه السورة وهي غيرها من
 السورة القرآنية :

- ١ - حاث كلمة (الود) على صيغها في القرآن الكريم نحو ٢٩ مرة
- ٢ - > > (الثقف) > > > : ست مرات
- ١ - الممتحنة : ٢ ، ٢ - الاحزاب : ٦١ ، ٣ - الانفال : ٥٧ ،
 ٤ - النساء : ٩١ ، ٥ - آل عمران : ١١٢ ، ٦ - البقرة : ١٩١ .
- ٣ - > > (السط) > > > : ٢٥ مرة
- ٤ - > > (الاسوة) > > > : ثلاث مرات
- ١ - ٢ - الممتحنة : ٤ - ٣ - الاحزاب : ٢١ .
- ٥ - > > (الفض) > > > : خمس مرات
- ١ - ٣ - المائدة : ١٤ - ٦٤ - ٩١ ، ٤ - الممتحنة : ٤ ، ٥ - آل
 عمران : ١١٨ .

- ٦- » » (الرجاء) « » » : ٢٨ مرة .
 ٧- » » (المحن) » » » : مرتين :
 ١- الممتحنة : (١٠) ، ٢- الحيرات : (٣)
 ٨- » » (الفوت) » » » : خمس مرات :
 ١- الملك : (٣) ، ٢- الممتحنة : (١١) ، ٣- العديد : (٢٣) ، ٤- سبأ : (٥١) .
 ٥- آل عمران : (١٥٣) .
 ٩- » » (الهت والهتان) » » » : ثمان مرات :
 ١- النساء : ٢٠ ، ١١٢ ، ١٥٦ ، ٤- الممتحنة : (١٢) ، ٥- النور : (١٦)
 ٦- البقرة : (٢٥٨) ، ٧- الانبياء : (٤٠٠) ، ٨- الحجر : (٧١) .
 ١٠- » » (الفرية والافتراء) » » » : ستين مرة :
 ١١- » » (اليأس) » » » : ١٣ مرة :

وأما تكرير قوله تعالى «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه» بقوله حل وعلا . «لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة» مضافة لام التوطئة وتذكير الفعل ، وتزليل الصير موضع الأظهار وتقديمه عليه موحو أهمها أربعة : أحدها - توكيد للدعوة التي دعى إليها المؤمنون ، سبق ذكره احملا في البحث البياني فراجع .

ثانيها - سرل الثاني بعد الاول معة ، وما اكثر المكررات في القرآن الكريم إلا على هذا الوجه .

ثالثها - اعيد ذكر الاسوة ، لان الثاني مسقط غير ما انعقد به الاول ، فان الثاني فيه بأن الاسوة فيهم كان لرحاء ثواب الله تعالى وحسن المنقلب ، والاول فيه بيان ان الاسوة في المعادة للكفار .

رابعها - كرر لبيان انهم كما يتأسون بإبراهيم والذين آمنوا في ثريهم من الكفر كذلك يتأسون بهم في دعاتهم و استهالهم مع المبالغة في البحث على

الاتساء بهم في كلا الأمرين ..

وقيل : أنت الفعل الاول مع العائل ، وذكر الثاني لكثرة العائل ،
والما كرر لانه الاول في القول ، والثاني في الفعل
وقيل : الاول في ابراهيم عليه السلام والثاني في محمد عليه السلام .

وفي تكرار قوله تعالى : « تلقون إليهم بالمودة » - و - « تسرون إليهم
بالمودة » لعل الاول في مودة اعداء الله جهراً ، والثاني في مودتهم سرّاً
وإخافاً للمؤمنين .



﴿ التناصب ﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - التناصب بين هذه السورة وما قبلها نزولا .

ثانيها - التناصب بين هذه السورة و ما قبلها مصحفاً

ثالثها - التناصب بين آيات هذه السورة نفسها .

اما الاولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة الاحزاب فتناصبها لها زمورا .

ومنها : لما نهي الله نبيه ﷺ في سورة الاحزاب عن إطاعة الكافرين

والمنافقين ، وأمره بان يدع حربه فقط والاتكال عليه وحده في قوله حل وعلا ، ما

أبها ، ليس النواضع ولا تطيع الكافرين والمنافقين - واتبع ما يوحى إليك من ربك -

ودع أذاهم و توكل على الله » : (١ - ٤٨)

وأشار فيها إلى انه ما جعل لرجل من قلوب في حوفه يحب ناحدهما الله

تعالى فطبعه ، ويحب ما لآخر وعدوه في نفسه ، وحبه الخطاب في هذه السورة إلى

المؤمنين فيها عن اتحادهم عدواً لله تعالى وعدوهم اولياء لهم ، فلا يجتمع الحسن

المتعادان في قلب واحد ، ولا يتمكن الشر على الطاعتين الخلافيين

ومنها : لما حث الله حل وعلا في سورة الاحزاب المؤمنين على اقتدائهم

بنسبهم محمد ﷺ صرب في هذه السورة مثلاً لهم موقف ابراهيم والدين اتبعوه

فليس هذا يبدع فيهم ، فليتهم الاقتداء في النقص ما ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به

في قوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » الاحزاب : (٢٠)

وقوله حل وعلا « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والدين معه »

الممتحنة (٤) .

ومنها : لما أشار في سورة الاحزاب إلى آداب مساء النبي الكريم ﷺ ووطئهم في الاسر ، ونجاء التكليف ، ووطئهم المؤمنين والمؤمنات في العبادات والاعمال في المجتمع الشري ، أشار في هذه السورة إلى وطئهم المؤمنين بلحق المؤمنين والمؤمنات بها حرات

ومنها : لما منى تعالى نعمة الايداء بالنبي الكريم ﷺ والمؤمنين والمؤمنات باللعن والعدا ، فهي المؤمنين عن تولى هؤلاء الممتدين المؤدين الدين حسب الله تعالى عليهم ، وعير ذلك من المناسبات ، تركناها للاختصار ، فليدبرها القاريه الخير .

وأما الثانية : فماسة هذه لما قلها مصحفاً موجوه

أحدها - ان الله تعالى لما منى في السورة السابقة موالاة المنافقين للكافرين ، ومآله بالشوم والملاء والمراق ، وجاء فيها حديثاً كشف عن وجوه المنافقين ما حملوا بينهم بين الدين كفرة من أهل الكتاب مودة فئمه على العداوة والشفقة والكيد للنبي ﷺ والمؤمنين إلى أن انتهت هذه المودة شوماً ورافاً وملاء على كلا الفريقين المنافقين ومواليهم ، جاء في سورة الممتحنة بهذا التحدير للمؤمنين أن يتعدوا هذا الأصحاب المهلك الذين اتحدوا بالمفاقون ممن كانوا في المؤمنين ، فنمثل هذه السورة تلك الصورة التي جلت بالمنافقين وأحلافهم من اليهود في السورة السابقة ليحذر المؤمنين من تلك الهدية التي يهوى اليها كل من بأحد هذا الطريق الصال ، فيجعل بينه وبين أعداء الله تعالى ورسوله الله ومودة ، فيتردى في الهدية التي تردى فيها المنافقون ، فهي الله تعالى المؤمنين عن اتحاد الكفار اولياء لهم وعن الاختلاط بهم ، ووجب معاداتهم لئلا يشبهوا المنافقين ولا يلقوا في التهلكة

ثانيها - ان الله تعالى لما أشار في السابقة إلى شقاق الكفار الله تعالى ورسوله ﷺ أشار في هذه السورة إلى تحريم موالاتهم .

ثالثها - ان الله تعالى لما ذكر في السابقة المعاهدين من أهل الكتاب ذكر

في هذه السورة المعاهدتين من الشر كين .

رابعها - لما اشير في السابقة إلى ما يتعلق بالمؤمنين المهاجرين وموقف الانصار منهم ، اشير في هذه السورة إلى ما يتعلق بالمؤمنات المهاجرات وموقف المؤمنين منهن .

وأما الثالثة : فان الله تعالى لما نهى المؤمنين عن اتعاذ الكفار اولياء لهم بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى » الح أشار إلى علة النهي بقوله « ان ينقموكم يكتسوا لكم أعداء » الح ثم أشار إلى أن ما حملوه سبباً للموادة لا ينفعهم يوم القيامة بقوله « لى تنفعكم أرحامكم » الح

ان الله تعالى لما نهى المؤمنين عن موالاته الكفار دعاهم في الانتهاء عما نهوا عنه إلى اقتدائهم بأبراهيم والذين معه تنبيهاً على انهم ليسوا مدع في ذلك بقوله « فذكارت لكم اسوة حسنة » الح وفي الدعاء والانتهاج إلى الله حل وعلا بقوله حكاية عنهم « وما لا تحمل فتنة » الح ، ثم أشار إلى انه لا يقتدى بهم الا من كان يرحوا نواب الله تعالى بقوله « لقد كان لكم فيهم » الح ثم وعدهم بحصول الموادة بينهم ويسر بعض الكفار سب الايمان بقوله « عسى الله أن يجعل بينكم » الح .

ان الله تعالى لما نهى المؤمنين عن محالطة الكفار وموالاتهم ، بين انهم ليسوا كلهم في شرع سواء بل انهم على فريقين بقوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم - انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم » الح فيسمى الر والاحسان على الاولين ، ولاند من العداوة والنصاء على الآخرين

ان الله حل وعلا لما بين أحكام فريقى الكافرين - المعتدين المؤدين ، وغيرهم أخذ بيان أحكام من يظهر الايمان ووطائف المؤمنين في ذلك ثم أشار إلى مياعة المؤمنات اللاتى هاجرن وما يتعلق بها من الشروط والأحكام ، فحشمت السورة ما بدأت احمالاً وتفصيلاً ، فقدتر داعتم

ولما كانت اليهود تفتن المؤمنين في دينهم ، وتستميل قلوبهم بالمنازحة
 لهم والاختلاط بهم نهى الله تعالى عن ملاقتهم ومداخلتهم واتخاذهم شعاراً من دون
 المؤمنين ومداة دون أهل الدين ، فيوجب ذلك أن يعاملوا بالمداينة والمنازحة
 دون الملاطفة والملاينة .



﴿ الناصح والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

في أحكام القرآن للحصّاص ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، والدرد
المشور للسيوطي عن قتادة في قوله تعالى « ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين » الآية قل : سخطها « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »

(التوبة : ٥)

أقول له قلت : السخ في المقام لكان القول سخي لآية التالية الآية
المتقدمة الأولى من سخر آية التوبة للآية التي نحن فيها ولا يقول بذلك
ذلك لأن ما يظهر من سياق الآية ان السخ على فريضة ، الفرقه لمعتديه
المؤدبه وهم أهل الحرب الذين كانوا يقاتلون المؤمنين في الدين ، وسخر حوهم
من دبرهم ، وبظاهرون على إحراجهم ، وهم الذين نهى الله تعالى لمؤمنين عن
مؤايدهم بل لابد للمؤمنين من العداوة والمصاء عليهم وقتلهم تشير إلى ذلك آية
التوبة والله تعالى بصرح بذلك في قوله « وان ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين » الآية

ورقه غير معتدية بسفي أن سر إليهم المؤمنون اذ قال تعالى « ولا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » الآية ، وفيها رحمة من الله تعالى في
صله الدين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوه ، وان آية النهي تنهى عن صلة الدين
عادوا المؤمنين وقاتلوه ، فلامنا فاهيهما لتعدد الموضوعين فتدبر واعتنم جداً
وقبل ان آية الممتحنة لا تشمل مطلقاً أهل الدمة والمعاهدة ،
ولا تشمل لأهل الحرب وان آية التوبة ، انما تشمل أهل الحرب من المشركين
دون أهل المعاهدة ، فكيف تنسج ما لا يوافقها في الدلالة

في الكافي : بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى
«والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» فقال هذه مسوخة بقوله
«ولا تمسكوا بمعص الكوافر» .

أقول : من المحتمل أن يكون المراد نسخ آية الامك بالمعص لايه
حلية محصنات أهل الكتاب اختصاص آية الممتحنة بالكاح الدائم ، وتخصر آية
المائدة بالسنة إلى الكاح الدائم بها ، واحتصاص ما تدل عليه من العلية بالكاح
المفطع ، وليس المراد به النسخ المصطلح كيف ؟ وآية الممتحنة سابقة ترد لا
على آية المائدة ، ولادحه نسخ السابق لللاحق على أن آية المائدة سبقت للامتنان ،
وما هذا شأنه يأبى النسخ .

وفي المجمع : في قوله تعالى «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب»
وردى أنه لحدود عن أبي جعفر عليه السلام أنه مسح بقوله «ولا تمسكوا
المشركت حتى يؤمن» ، وقوله «ولا تمسكوا بمعص الكوافر» .

أقول : أن قوله تعالى «ولا تمسكوا المشركت» وقوله «ولا تمسكوا
بمعص الكوافر» يشمل أن المشركت من الوثنيين والكافرات المعتدبة المؤدبة
وقوله تعالى «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب» يفيد حله لكاح أهل
الكتاب غير المعتدبة ، فلا تدافع بين الآيات حتى نسخ إحداها الأخرى

وفي التبيان : قال الشيخ قدس سره «وعندنا أن الآية غير مسوخة
وفيها دلالة على المنع من ترويج (ترويج ح) المسلم اليهودية والنصرانية لهما
كافر ثان والآية على عمومها في المنع من التمسك بمعص الكوافر ولا يحصنها
المدليل » .

وفي الكافي : بإسناده عن الحسن بن جهم قال قال لى أبو الحسن
الرضا عليه السلام يا أبا محمد ما تقول في رجل يتروّج نصرانية على مسلمة ؟ قلت :
حملت فذاك وما قولى بين يديك ؟ قال : لتقولن «فان ذلك يعلم به قولى قلت :
لا يجوز ترويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة قال : ولم ؟ قلت : لقول الله

عروجل ٥٠ « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن » (القرة : ٢٢١) .
 قال : « ما تقول في هذه الآية : » والمحصنات من الدين اتوا الكتاب من
 من قبلكم « المائدة : ٥ » ؟
 قلت : فقله « ولا تنكحوا المشركات » سخط هذه الآية ، فسميتم ثم سكنت .
 أهول : وما ذكرناه في ذيل رواية الكافي المتقدمة ما يبيد المقام فراجع .



﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوى وعدوكم أولاء تلقون إليهم بالموعدة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالموعدة وأنا أعلم بما أخصيتم وما أعلنتم ومن يصعله مسكم فقد ضل سواء السبيل) -

قوله تعالى : « لا تتحدوا عدوى وعدوكم » في العدد أقوال ١ - سر هم مشر كوكمة

٢ - قل هم كفار من أهل الكتاب

٣ - قل هم عامة الكفار من مشركي مكة وغيرهم .

أقول : إن السياق والبرول يؤيدان الأول وأما الهمى عن اتحاد الكفار المعتدس المؤيد من المشركين وأهل الكتاب أولياء . فيستبعد من غير هذه الآية وفي قوله تعالى : « تلقون إليهم بالموعدة » أقوال :

١ - عن الزجاج أى تلقون إليهم أخبار السي . ^{بالموعدة} ^{بالموعدة} أخرى بالموعدة التى مسكم وبين مشركي مكة لاسمحوا بذلك من همى من أرحامهم وأولادهم بمكة بعد حردحهم أنفسهم منها بالمهاجرة إلى المدينة

٢ - قيل أى تلقون إليهم سب الموعدة التى كانت يسكم ، فيؤثر فيكم كفرهم ، فتكفرون بعد أيام

٣ - قيل أى تصون إليهم الموعدة بالمكاتب وتندلون لهم الصبيحة ، والله

١ - قيل : أى تلقون إليهم هودتكم اياهم .

أقول : وعلى الاول أكثر المحققين يؤيده مدور في النردل وفي قوله تعالى : « يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » أقوال :

- ١ - قيل « أن تؤمنوا بالله ربكم » تعليل للنهي عن اتحاد العدو ولياً ، والمعنى اياهم عدوكم لاحت ايمانكم بالله ، فلا تتخذوهم اولياء لكم .
- ٢ - قيل تعليل لا حراج الرسول ﷺ و اخراج المؤمنين من مكة ، والمعنى اياهم كانوا يخرجون الرسول صلى الله عليه وآله لدعوة الناس إلى الدين الحق ويخرجون اياكم لايمانكم بالله ربكم .
- ٣ - قيل : تعليل للعداوة والاخراج معاً .

أقول : والثاني هو الظاهر

- وفي قوله تعالى : « إن كنتم حرّجتم جهاداً في سبيلي وانشاء مرضاتي » أقوال
- ١ - قيل في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء إن كنتم حرّجتم معاهدين في سبيلي ، وطلب رضى
 - ٢ - قيل في الكلام حذف ، والمعنى إن كنتم حرّجتم جهاداً في سبيلي وانشاء مرضاتي فلا تلقوا إليهم بالمودة .
 - ٣ - قيل : حراء الشرط معدوف يدل عليه السياق ، والمعنى إن كنتم حرّجتم جهاداً وهاجرتم في سبيلي وطلب رضى ، فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء .

أقول : والاخير هو الاسبب بلطافة الكلام .

وفي قوله تعالى « ترون إليهم بالمودة » أقوال .

- ١ - قيل - أى فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء لكم حتى ترون إليهم بالنصيحة .
- ٢ - قيل . أى اتم ترون إليهم بالمودة ، فالحملة مستأنفة بياية

٣ - قيل : أى تعلمونهم فى السر ان بينكم وبينهم مودة .
 ٤ - قيل : أى تعلمونهم باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله فى السر سبب
 المودة التى بينكم وبينهم ، فعل من بطن انه يحصى على الله تعالى ما يعمل
 أقول : والآخر هو الالب يظهر السياق ، وبؤيده الردل وقريب منه
 الثانى فتدبر

ومى قوله تعالى «وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم» أقوال :
 ١ - قيل : أى أنا أعلم منكم أيتها المؤمنون بما أضمرتم وما أظهرتم من
 المودة لهؤلاء المشركين ، فالداء رائدة ، يقال : علمت كذا وعلمت بكذا
 ٢ - قيل : أى أنا أعلم من كل أحد بما تصفونه وما تملونه ، فحذف من
 كل أحد .

٣ - عن ابن عباس أى أنا أعلم بما أحتشموه فى صدوركم ، وما أظهرتموه
 ما لستكم من الأقراد والتوحيد .
 ٤ - قيل : أى أنا أعلم منكم بما أحتصى بكم من بعض ، وما أعلمه
 بكم بعض .

أقول : والاول هو الظاهر .

٣ - (لى تفهكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم وانه
 بما تعملون بصير)

فى قوله تعالى : «يفصل بينكم» أقوال :

١ - قيل : أى يفرق الله بينكم يوم القيامة ما فيه من الهول الموجب لفراد
 كل منكم من الآخر ، حسما نطق به قوله تعالى : «يوم يعرف المرء من أخيه
 وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه» عس : (٣٧)
 ٢ - قيل : أى يقضى الله تعالى بينكم يوم القيامة ، فالعمل بمعنى القضاء
 كقوله تعالى : «ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون»
 السجدة : (٢٠) .

٣ - قيل : أى يميز الله تعالى بينكم يومئذ من بعض ، ويدخل أهل الآسار والطاعة الجنة ، وأهل الكفر والمعصية النار ، ولا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار .

٤ - قيل : أى يفصل الله يوم القيامة بينكم بتقطع الأسباب الدنيوية كقوله تعالى : « فإذا نزع في الصور فلا أَسَابَ بينهم يومئذ » المؤمنون (١٠١) .

وذلك أن القراءة وهي انتهاء إنسان أو أكثر إلى رحم واحدة انما تؤثر آثارها من الرحمة والمودة والآلفة والمعاداة والمعاصدة والمعصية والخدمة ، وغير ذلك من الآثار في طرف الحياة الاجتماعية التي تسوق الإنسان إليه حاجته إليها بالطبع بحسب الآراء ، والمقائد الاعتبارية التي أوجدتها فيه فهم الاجتماعي ولا حرج عن هذه الآراء في الخارج عن طرف الحياة الاجتماعية . وإذا برزت الحقائق وارتفع الحجاب واكتشف المطاء يوم القيامة صلت عن الإنسان هذه الآراء والمراعى ، وانقطعت روابط الاستقلال بين الأسباب ومسبباتها كقوله تعالى « لقد تقطع بينكم وصركم ما كنتم ترغمون » الانعام (٩٤) وقوله تعالى « ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » النقرة : (١٦٦) .

ويومئذ تتقطع رابطة الأسباب ولا يستمع وقراءة من قرأته شيئاً فلا ينضمي للإنسان أن يحون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بموالاته أعداء الدين لأجل أرحامه وأولاده ، فليسوا يفتنوه عن الله يومئذ .

أقول : والاول هو ظاهر الباق ، والقول بأن المقام لا يدل على كفر الأرحام والأولاد غير ظاهر بل الظاهر من الآية المعصية في إبراهيم والذين معه خلافه مع عدم الفصل بين المؤمنين يوم القيامة

٤ - (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا بر آؤا منكم ومعا تصدون من دون الله كفراً بما كنتم ولما كنتم يومئذ يمينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تقوموا بالله وحده الا قول ابراهيم لابنه لا استعفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وابليك اننا وابليك المصير) .

في قوله تعالى : قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم ، قولان : أحدهما - قيل . أى قد كانت لكم في ترك موالاته الكفار ، وترك الركون إلى جنابهم اقتداء حسن في ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام . ثانيهما - قيل . أى قد كانت لكم في الراجعة من الشركين وما كانوا يصدونه من دون الله وإطهار العداوة لهم ماداموا كافرين قدوة حسنة في ابراهيم عليه السلام .

اقول : والثاني هو ظاهر السياق من قوله : « اذ قالوا لقومهم - الى - حتى تؤمنوا بالله وحده » ولكن التلزام من القولين غير خفى على الفارسي المتدبر . وفي قوله تعالى : « والذين معه » أقوال .

١ - عن ابن زيد : هم الانبياء وانما هم من المؤمنين الذين حثوا بعد ابراهيم ، وسموا هؤلاء مع ابراهيم عليه السلام كانوا جميعاً على ملته كما كان معظم الانبياء من فريسته .

٢ - قيل : هم الذين آمنوا ما ابراهيم عليه السلام كانهم .

٣ - قيل : هم الذين كانوا معه غير زوجته هاجر ولوط لانهما ما كانا معه ، وان كانا مؤمنين به عليه السلام .

اقول : وعلى الثاني جمهور المفسرين ، فالمراد بالمعية : المعية في العقيدة وهي الايمان لا المعية في المكان والتحيز فيه ، مسافراً على كون القصة بعد قصة لوط والزواج بهاجر يحتاج إلى دليل وبرهان .

وفي قوله تعالى: «كفرنا بكم» أقوال:

١ - قيل: أي كفرنا بدينكم.

٢ - قيل: كفرنا بمعبودكم.

٣ - قيل: كفرنا بكم ومعبوداتكم، فلا عندناكم ولا شأن آلهتكم.

٤ - قيل: أي كفرنا بأفعالكم وكدناهم وأكربنا أن تكونوا على حق.

أقول: وذلك هو الصاهر من غير تضاف بينه وبين غيره من الأقوال.

وفي قوله تعالى: «الأنقول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك» أقوال:

١ - قيل: أي إلا أسوة لكم في هذا الوجه لأبي الوجه الآخر لأنه كان

لعله ليست في نازلتم.

٢ - قيل: كان إبراهيم عليه السلام قال: «أنا استغفر لك، وما في طقتي إلا»

الاستغفار.

٣ - عن قتادة ومجاهد: إن إبراهيم عليه السلام قال: «أنا استغفر لك، وما في طقتي إلا»

فستغفروا للمشركين، فإنه كان عن موعدة، منه له.

٤ - قيل: أي إن إبراهيم عليه السلام حج فومه، وبعدهم إلا في الاستغفار لأبيه

٥ - عن الحسن والحسين: كان آدم بن إدريس بن إبراهيم عليه السلام يراه أنه مسلم

وبعده أظهر الإسلام، فيستغفروا.

٦ - قيل: أي إني أها القوا إليهم القول بالشر أي إلا قول إبراهيم عليه السلام:

لا تستعبرن لك فلم يكن تربية ولا تولياً، بل وعداً وعده أمانه رجاء أن يؤمن بالله

تعالى، فالمؤمنون يقطعون أي رابطة تربطهم بالقوم وتصل بينهم إلا ما قال

إبراهيم عليه السلام: «لا تستعبرن لك» الخ.

أقول: وعلى الثالث أكثر المفسرين، وقريب منه الأخير

وفي قوله تعالى: «ربنا عليك توكلنا» أقوال:

١ - قيل: هذا تسليم للمؤمنين من أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

أن يقولوا ذلك

٢ - قيل : هذا مقول من أتباع ابراهيم عليه السلام .

٣ - قيل - هذا من تمام القول المقول عن ابراهيم عليه السلام

٤ - قيل - هذا مقول من ابراهيم عليه السلام ومن معه المندوب إلى التتسبى بهم فيه ، وهو دعاء منهم اربهم ، واستهال إليه انما سرؤا من قومهم ذلك الترى المصيف ليحفظهم من سمائه ويسرلهم ، فلا يحبسهم فى ايمانهم ، وقد افتتحوا دعاءهم بتقدمة يذكرن فيها حالهم فيما هم فيه من الترى من أعداء الله تعالى أقول: والأخير هو الأنسب بظاهر السياق .

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا لك انت العزير الحكيم)

فى النداء قولان :

أحدهما - تعليم لهذه الامة المسلمة أن يطلبوا من الله تعالى العمداء لهم من أن يفتنوا فى دينهم بما يرميهم به الذين كفروا من مكائده ، وما يسوقون إليهم من أذى .

ثانيهما - مقول من ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به ، وهو دعاء يتجهون به إلى الله تعالى لا يجعلهم فتنة للذين كفروا بمعنى الايمرى بهم الذين كفروا ، فتشدد عداوتهم لله حل دعلا ، وتعلط فتهم وصاللهم سب العناد الذى يجعلهم على الا ينظروا إلى ما فى أيدي المؤمنين من هدى وايمان

وهذا يشتد غضب الله تعالى عليهم ، ونسرل قعته بهم ، وكان المؤمنين بهذا هم الذين ساقوهم إلى هذا الكفر القلبط ، وهذا من شأنه أن يدخل فى شعور المؤمنين بانهم مايمانهم قد حملوا الكافرين على أخذ طريق غير طريق المؤمنين

أقول: والثانى هو المؤيد بالرواية الآتية فانظر

فى قوله : « تجعلنا فتنة للذين كفروا » أقوال -

١ - عن قتادة : أى لا تظهر عداوتنا علينا ، فيظنوا انهم على حق فيعتسوا

مذلك .

٢ - عن ابن عباس أى لا تسلطهم علينا ، فيفتنونا عن دينك فلاطعهم .

ان الفتنة ما يستحق به والمراد بجعلهم فتنة للدين كفردا تسليط الكفار عليهم لممتحنهم ، فبخرحوا ما في دمعهم من الفساد ، فيؤدبهم بأنواع الادي أن آمنوا بالله تعالى ورفضوا آلهتهم ، وعرفوا منهم ومما تعدون .

٣ - عن مجاهد : أي لا تعذبنا بأيديهم بسبب عرينا منهم ، ولا تعذبنا سلاء من عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا السلاء

٤ - قيل : أي أطفأ لنا حتى نسر على أداهم ولا تسمعهم ، فتصير فتنة لهم .

٥ - قيل : أي أعصنا من موالة الكفار ، فإنا إذا واليناهم طموا أننا صوابناهم .

٦ - قيل : أي لا نخد لنا إذا حارمناهم ، فلو خدلتنا لقالوا : لو كان هؤلاء على الحق لما خدلوا

٧ - قيل : ان الجملة ضمن الوجهين

أحدهما - أن لا يكون المؤمنون فتنة للكافرين

ثانيهما - أن لا يكون الكافرون فتنة للمؤمنين

أقول : وعلى الثاني أكثر المحققين .

٧ - (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الدين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

في المودة قولان :

أحدهما - عن ابن عباس . كانت المودة بعد الفتح تزويج النبي ﷺ من حبيبة بنت أبي سفيان .

ثانيهما - عن ابن زيد ومقاتل : هذا بان يسلم الكفار ، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالطهم المسلمون .

أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

٨ - (لا يهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

في قوله تعالى: «الذين لم يقاتلواكم...» الح أقوال :

- ١ - عن مجاهد وقناة - هم من أهل مكة الذين آمنوا ولم يهاجروا ، فأذن الله تعالى للمؤمنين مهاجروا أن يردوهم ما حبان إليهم .
- ٢ - قيل : هم النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل ، فأذن الله تعالى في ردّهم
- ٣ - عن أبي صالح والقراء : هم خزاعة صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ، ولا يعينوا عليه أحداً ، فأمر الله تعالى سرّهم والوفاء لهم إلى أهلهم
- ٤ - قيل : هم من غير أهل مكة الذين آمنوا ولم يهاجروا إلى المدينة
- ٥ - عن أبي صالح أيضاً والكلبي - هم خزاعة وسوا الحادث بن عبد مناف .
- ٦ - قيل : هم أهل الكفر والشرك من أهل مكة وغيرهم . ولكنهم لا يصدون الناس عن سبيل الله تعالى .

٧ - عن الحسن : هم محصونة في حلفاء النبي ﷺ ومن بيده دمه عهد لم ينقضه .

٨ - قيل : هم مشركو مكة فقط الذين كانوا متصين بما ذكر

٩ - عن ابن الزبير - هي عامة لكل من كان بهذه الصفة

أقول : والثامن هو الظاهر ، والتجميع هو اللب .

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم إن تكحوهن إذا اتبتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلو ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم) في قوله تعالى : «فامتحنوهن» أقوال :

- ١ - عن ابن عباس وقناة وعكرمة : امتحن رسول الله ﷺ ذلك ما نهى حلفن له ﷺ بالله تعالى : انهن ما خرجن بضاً لزوجهن ، ولا رغبة من أرض إلى أرض ، ولا التماساً من متاع الدنيا ، ولا عشقاً لرجل من المؤمنين ، بل حياءً

لله حلّ وعلا ورسوله ﷺ فادّوا حلّ من بالله الذي لا اله الا هو على ذلك كله ،
 عطى النبي ﷺ ارواحهم مهوونهم ، وما انفقوا عليهم ، ولم يردّهم
 وعن معاهد انه قال في « فامتنحونهم » : سلوهم ما جاء بهن ، فان كان جاء
 بهن عصب على ارواحهم أو مسخطة أو غيره ، ولم يؤمنّ فارحموهن إلى ارواحهم
 وعن ابن زيد انه قال : كانت المرأة المشتركة اذا عصت على زوجها ،
 وكان فيه دينها كلام قالت : والله لا اهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه ، فقال الله
 عز وجل : « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن » ، إن كان العصب أتى بها
 فردّها ، وإن كان الاسلام أتى بها فلا تردّها .

٢ - قيل : الممتحنة هي حلقهن انهن ماخرجن حراً لمتاع الدنيا .

٣ - عن ابن عباس أيضاً : الممتحنة أن يشهد أن لا اله الا الله وان محمداً
 رسول الله ﷺ .

٤ - قيل : الممتحنة : أن يحلفن أن لا اهاجرن للعراق ، والدسيب بهن المسلمين
 وإفنائهن أخبارهم للمشركين .

٥ - قيل : الممتحنة : أن يحلفن ماخرجن حراً لرجل من المسلمين .

٦ - عن مكبر بن الاشج ، الممتحنة : أن يحلفن ماخرجن الا حراً لله تعالى
 ورسوله ﷺ والايما بالله تعالى ورسوله ﷺ وما عصى الا في الدين
 الاسلامي .

٧ - عن عائشة : الممتحنة هي قوله تعالى . « يا أيها النبي اذا جاءك
 المؤمنات يبائعنك .. » الخ .

٨ - قيل : كانت ممتحنة رسول الله ﷺ ايماهن اذا قدمن مهاجرات
 أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى . « ولا تمسكوا بصبم الكوافر » أقوال :

١ - عن ابن زيد أي من مسلمات لحقن بدار الحرب مرتدات ، فلا يكون
 بيسكن دينهن عصمة ولا علة زوجية لانقطاعها بارتدادهن .

عن ابن عباس : لحق بالمشركيين من نساء المؤمنين المهاجرين ست سوة .

١ - أم الحكيم بنت أبي سفيان وكانت تحت عباس بن شداد الفهري

٢ - فريسة (قرنية ح) بنت أمية بن السميرة كانت تحت عمر بن الخطاب

فلما أراد عمر أن يهاجر بها أتت دارتندت ثم تزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على شر كهما بمكة ، فلما ولي عمر قال أبو سفيان لمعاوية : طلق فريسة لئلا يرى عمر سلمه في بيتك ، فأبى معاوية من ذلك .

٣ - بروة بنت عتبة ، وكانت تحت شماس بن عثمان .

٤ - مرة بنت عبد العزيز بن صلة تزوجها عمرو بن عبد ود .

٥ - هند بنت أبي جهل بن هشام ، وكانت تحت هشام بن العاص بن دائل .

٦ - أم كلثوم بنت عمرو الخزاعية ، وكانت تحت عمر بن الخطاب وهي أم

عبد الله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة

فكلهن ارتدن ورجعن عن الاسلام . فاعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهور

نساءهم من الفتيمة .

وفي المقام روايات مختلفة مشقة :

٢ - عن قتادة عن مشرك أن أبي أن يسلمن ، فأمر الله تعالى المسلمين أن

يخلوا سبلهن . والمعنى : ولا تمسكوا سفود نكاح الكواهر .

٣ - أقول : والتعميم هو الاستبعاد من طاهر السياق التالي ، فيشتمل للآتي

شبه على الكفر والشرك ، والآتي لحقن بالكافرين والمشركيين بعد أن أسلمن

١١ - (وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فأتوا الذين

لهبت أزواجهن مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي أنعم به المؤمنين)

في « شيء » أقوال :

١ - قيل : الشيء : المهر ، فالمعنى : وان فاتكم شيء من أزواجكم مما

دفنتم إلى الكفار من جهود النساء .

٢ - قيل الشيء نفس المرأة فالمعنى : وان انفلت منكم إحدى نساءكم

إلى الكفار ، فارتدت .

٣ - قيل : الشيء منهم يشمل الامرين .

أقول : ان الرواية الآتية تؤيد الثاني ، فانتظر .

وفى : إلى الكفار ، أقوال :

١ - عن معاهد وقتادة هم الذين لم يكن بينهم دين رسول الله ﷺ عهد .

٢ - عن الرهرى هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة

٣ - قيل هم الذين بينهم دين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد

٤ - قيل هم الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين

أقول : وعلى الاحتمال أكثر المحققين .

وفى قوله تعالى : « فاقبتم » أقوال :

١ - عن معاهد وقتادة ومروك وبرايم والرحاح : أى فاستم مغنماً من

قريش وعبرهم في القتال بمقونة حتى غنمتم ، والذى ذهبت زوجته من المهر كان يعطى من الغنيمة اذا طفرتم فكانت العاقبة لكم .

٢ - قيل العفة البوثة ، شبه أداء كل طائفة من المسلمين والكافرين

المهر إلى صاحبته ، امر يتماقون فيه كما يتماق في الركب وغيره .

٣ - عن مؤرج أى فعلتم من بعدهم وصاد الامر إليكم .

٤ - عن على بن عيسى أى عاقبتكم بمصير أرواح الكفار إليهم إما من جهة

سبى أو محيئهم مؤمنات .

٥ - عن الرهرى ، أى إن فات أحدكم منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم

امراً تأخذون لها مثل الذى يأخذون منكم ، فموتوا من فيه إن استموا .

٦ - عن ابن زيد : قال حرجت امرأة من أهل الاسلام إلى المشركين ،

ولم يعرج غيرها ، قال : فأتت امرأة من المشركين ، فقال القوم هذه عفتكم قد أتتكم ، فقال الله تعالى : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فاقبتم » .

امسكتم الذى جاءكم منهم من أجل الذى لكم عندهم ، فاتوا الدين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا .

ثم أحضرهم الله تعالى أنه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوه أن يسكنوهن إذا استسرى رجمها قل . فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ذهبت إمرأته إلى الكفار ، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين : هذا روح التي ذهبت أرواحك ، فقالت يا رسول الله عذر الله روحه هذا أن نفر منه لا والله مالي به حاجة .

أقول: إن الأول والثاني والسادس والسادس متقاربة ، مؤيدة بالرواية الآتية فالتنظر .

وفي قوله تعالى : « فأتوا الدين ذهبت أرواحهم » أقوال .

١ - عن ابن عباس وحاشي أي فأتوا أيها المؤمنون الدين ذهبت نساءهم مثل ما انفقوا من المهور عليهن من العينة ، وكذلك من ذهبت زوجته إلى من مسلم وبنيته عهد ، فبث في عهد المهر ، ولذي ذهبت روحه يعطى المهر من العينة ، ولا يعطى شيئاً من حقه بل يعطى كمالاً ، وقال ابن عباس ومجاهد إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعطى من العينة مثل ما انفق

٢ - عن قتادة ، أي إن فترك أحد من أزواجكم الدين يسكنهم وبنيهم عهد فمتمم ، فاعطوا روحها صداقها لدى كان ساق إليها من العينة ثم سح هذا الحكم في سورة المرأة ، فند إلى كل ذي عهد عهد .

٣ - عن الزهري أنه قال : أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي انفقوا على نساءهم ، وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله تعالى فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين ، فقال الله للمؤمنين وإن فأنكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فاقسم فأتوا الدين ذهبت أرواحهم الح . فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي انفق عليها من المهر الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي انفقوا على أزواجهم اللاتي آمن

١٠ - هاجرن ثم ردوا إلى المشرق فصلا ، إن كان بقي لهم ، والعقب ما كان
مايدى لمؤمن من صدق ساء الكدر حيث آمن هاجرن

١١ - وفي أي وسطوا بها المؤمنين الذين دعت أرواحهم منكم إلى
الكدر مثل ما اتفقوا عليهم من العداق ، وأمروا أن يعطوهم من صدق من لحق
بهم من نساء المشركين

أقول: والأخير هو المؤيد بالرواية الآتية

١٢ - (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ينابغك على أن لا يشركن
بأنه شئاً ولا يرقى ولا يربى ولا يقتل أولادهن ولا يأتين بمهتان
يعتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصمك في معروف فإيهن واستغفر
لهن الله إن الله غفور رحيم)

في «لا يأتين مهتان يفتريه» أقوال

١ - عن ابن عمر: أي لا يأتين سحر سحر

٢ - قيل: أي لا يلحق بأرواحهن غير أولادهن ، قيل: كانت الحرمة إذا
تولد لها حارية ، فتحمل مكانها غلاماً

٣ - عن الصحاح: أي لا يعصن رجلاً ولا امرأة .

٤ - قيل: أي لا يقذفن المحصنين ولا المحصنات

٥ - قيل: أي لا يأتين بكذب وثمة ، ولا يمشين بالعدية مختلفة من

تلقاء أنفسهن

أقول: وعلى الثاني أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى «بين أيديهن وأرجلهن» أقوال :

١ - عن ابن عباس . أي لا يلحق برجالهن ولداً من غيرهم

ودلت ما يحملن من الرأى ثم يسننه وينسبته إلى أزواجهن كذباً على أن
الأم إذا وضعت سقط الولد بين يديها وأرجلها .

٢ - أي لا يقدم على شيء مما فعله الأيدي والأرجل فيه كذب وإفراء .

- ٣ - قيل : « بين أيديهم » أي الستة بالميم ، و « أراجلهم » أي أرجلهم .
 ٤ - قيل : « بين أيديهم » من قبلة أو جهة و « أراجلهم » : الجماع .
 ٥ - قيل : أي ينسب لأزواجهن أولاً شحنة للربا والفاخشة على أن طهرهن
 الذي تحملن فيه ولد الرما بين أيديهم و « أرجلهم » التي تلدنه بين أرجلهم
 أقول : والاول هو الاوجه ثم الاخير

وهي قوله تعالى : ولا يعصيك في معروف ، أقوال :

- ١ - عن سعيد بن المسيب دامن عباس وزيد بن أسلم ومحمد بن السائب .
 المعروف : الباحة ، وتريق الثياب ، وحز الشجر ، وشق الحبوب ، وخمش الوجوه
 والدعاء بالويل .

٢ - قيل : المعروف : ما عرف حسنه من قبل الشرع .

- ٣ - عن الحسن بن علي المعروف : لما أمر الله تعالى به وما به .
 ٤ - قيل : المعصية في معروف هي ترك المعروف كترك الصلاة والصوم
 والزكاة والحج وما إليها من الواجبات

- ٥ - عن بكر بن عبد الله البرقي : لا يعصيك في كذا أمر فيه رشد
 ٦ - قيل : المعروف : كل بر واحسان إلى الناس وتقوى .
 ٧ - عن ابن عباس أيضاً وقتادة داسي صالح لا ينحن ، ولا تسلموا امرأة
 منهن إلا بذي معرم ، ولا يتحدثن رجلاً أجنبياً .

- ٨ - قيل : المعصية في المعروف هي فعل المنكر ، كتركهن مخرج
 الحاحلية الأولى .

- ٩ - عن ميمون بن مهران - المعروف ههنا - الطائفة تعالى ولرسوله وآله
 وقيل : وقد تابع النبي صلى الله عليه وآله نحو ٤٥٧ امرأة ولم يصح امرأة
 منهن قط ومن بعدهم عند فلما سمعت هذه العملة : « ولا يأتين بهتان يقتريته »
 الخ قالت : ان البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الاخلاق
 أقول : والاول هو المؤيد بالروايات الآتية فانتظر من غير تناف

سبه دين سائر الاقوال ، لاخر ، قد كرها من قبل ذكر بعض مصاديق العلم لافادة المدره في سياق التقى عموماً فتدبر .

١٣ - (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)
في مضمون عليهم أقوال :

١ - قيل هم جميع طوائف الكفار من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم من الفرق الباطلة والمالك الفاسدة .

٢ - قيل هم اليهود خاصة وذلك لان ناساً من فقراء المسلمين كانوا يحضرون اليهود ، يحار المؤمنين ويواصلونهم ، فيصيرون بذلك من ثمارهم ، فهووا عن ذلك .
٣ - قيل هم المنافقون خاصة ، غضب الله تعالى عليهم لتفقههم كفر باطنهم ودر بينهم بها الكفر والشر .

٤ - عن الحسن والكنز هم اليهود والنصارى ، فهم يئسوا من ثواب الآخرة وكر متها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا وهم في القبور من الحجة حين رأوا مقعدهم في النار .

٥ - قيل ان الله تعالى حتم السورة بها بدأها من ترك موالاته الكفار وهي خطاب لحاطب بن أبي بلتعة وغيره .

وعن ابن عباس قال : « يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ، أي لا نوالوهم ولا نباحوهم رجع تعالى طوله فسله على حاطب بن أبي بلتعة يريد ان كفار قريش قد يئسوا من حير الآخرة كما يئس الكفار المقصودون من خطبكون لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى »

أقول : وعلى الاول جهود المفسرين .

وفي قوله تعالى : « قد يئسوا من الآخرة » أقوال :

١ - عن ابن زيد اليأس هنا : الحرمان أي قد حرروا من ثواب الآخرة لكفرهم وعنادهم وعصيانهم لانهم يمتقدون ان ما يفعلونه ويمتقدونه انه باطل لا

ينعمهم في الآخرة ، فلا يؤمنون بالآخرة ولا يرجون ثوابها

٢ - عن مجاهد . أي قطع رجائهم من ثواب الآخرة لعدمهم بمحالفتهم دين الحق .

٣ - عن ابن مسعود . أي أنهم تركوا العمل للآخرة وآثروا الدن

٤ - عن القاسم بن أبي مرة « قد شواء » قال من مات من الكفار يش من الخير

٥ - عن مجاهد أيضاً وسعيد بن جبير أن اليهود كذبوا محمداً صلى الله عليه وآله وهم يعرفون صدقه ، وأنه رسول الله صلى الله عليه وآله قد يشوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ وحير كما يش الكفار الذين ماتوا وصاروا في القصور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أنفقوا مهابد الله

أقول: وعلى الأول أكثر المعربين وهم الأسب بظاهر اللفظ

وفي قوله تعالى « كما يش الكفار من أصحاب القصور » فوال

١ - قيل أي كأنهم من يأس موتاهم لاعتقادهم عدم العت

٢ - عن مجاهد هم الكفار من أصحاب القصور الذين يشوا من الآخرة

وهم ماتوا ودفعوا في الأرض على كون الكفر بمعنى الشك على العموم ، أو هو في الكافر من فقط كقوله تعالى « أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » الآية (١٦١)

٣ - قيل أي كما يش الكفار الذين قد ماتوا منهم من حير الآخرة لأنهم

قد دفعوا على الحقيقة ، وعلموا أنه لا نصيب لهم في الآخرة وهم مشركو مكة على كون اللام للعهد .

٤ - عن الحسن . أي كما يش كفار العرب من أن يحيى أهل القصور أولاً

٥ - قيل . أي حال كونهم بعض أصحاب القصور لأن أصحاب القصور بعضهم

مؤمنون وبعضهم كافرون .

٦ - عن مجاهد أيضاً . أي كما يش الكفار الذين في القصور أن يرجعوا

إلى الدنيا .

٧ - قيل : أى كما يش الكفار اذا ماتوا وعابثوا ثوابهم وعقابهم واطلموا عليها .

٨ - عن ابن عرفة : وهم الدين قالوا - « وما يهلكنا الا الدهر » .

٩ - قيل : أى من مات الكفار ، فقد يش الاحياء منهم أن يرجعوا إليهم موثاقهم ، أو يبعثهم الله تعالى .

١٠ - عن المحسن وقتادة والضحاك أى كما يش الاحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .



﴿ التفسير والتأويل ﴾

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمن ومن يفتهل بهم فقد ضل سواء السبيل) .

« أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوى - لا بهم اتحدوا الاسم آلهة لهم . وحمولهم شركاء لي ، وكانوا يصدونها ، وهم كانوا مردون دعوتي ، ويكذبون بما جاءهم ربي لي ~~بالحق~~ ولا تتحدوا عدوكم - لا يفتهم بالله تعالى دفعيتكم أنفسكم في سبيل الله حل دعلا وانفاقكم أموالكم لاعلاء كلمة الحق وإبطال الشرك ، وتحطيم أركان الباطل وقصور الاستبداد - أولياء أصدقاء ، أخصاء ، أنصاراً ، وأعواناً لكم .

إن السياق وإن كان صدد نهى المؤمنين عن اتحاد المشركين أولياء لهم . ولكن الله تعالى نهاهم عن كثير من الآيات القرآنية عن اتحدتهم الكافرين المعتدين المؤذين من المشركين وأهل الكتاب أولياء لأنفسهم ، وإن كانوا من أبناءهم وأخوانهم إن استحووا الكفر على الأمان

قال الله تعالى - « فلا تتحدوا معهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله - يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أنريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً » النساء : ٨٩ - ١٤٤) .

وقل « يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا اليهود والصاري أولياء بعضهم

« أولياء بعض ومن يتولهم منكم ومنهم من لا يهدي القوم الظالمين - يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا الذين اتحدوا بكم هزواً ولعباً من الذين ادنوا الكتاب من فيكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » (المائدة ٥١ - ٥٧) .

وقال « يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا إمامكم وإخوانكم أولياء إن استحسنوا لكم على الإيمان ومن يتولهم منكم فإلئك هم الظالمون » (التوبة : ٢٣) .

بهيتكم عن هذا الاتحاد لأنكم بالموعة تلقون إليهم أحبار النسي الكريم صلى الله عليه وآله وأسراؤه ليجمعوا بذلك من بقى من أرحامكم وأولادكم سكة بعد خرواجكم منها بالمهاجرة إلى المدينة .

وحال كونهم كافرين مساحاءكم الرسول صلى الله عليه وآله من دين الحق يريدون لإطفاء نور الله تعالى

قال الله تعالى « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى والحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (الصف : ٨ - ٩)

وقوله تعالى : « سخر حون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » حال كون المشركين معرجين النسي الكريم ﷺ على سبيل الاضطراب لدعوته الناس إلى دين الحق ، وتحرير الاساتة والمجتمع الشرى من اليهودية للايمان والاحصاء ، ومن الاسططاط إلى عبادة الله تعالى وإلى الرقى والكمال ، ومنخرجين اياكم أيها المؤمنون على سبيل الاحصاء من مكة والمهاجرة إلى المدينة لإيمانكم بالله تعالى ربكم قال الله تعالى « وعضوا بحراج الرسول وهم يدؤكم اول مرة »

التوبة : ١٣

وقال « الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا رنا الله »

الحج : ٤٠ .

تطير فوله تعالى حكاية عن سحرة فرعون : « وما ننقم منا الا أن آمننا بآيات رنا لما حائنا رنا أفرع علينا صراً وتوفنا مسلمين » (الاعراف : ١٢٦) .

وفي أصحاب الاخذود . وما تقوموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .

(البروج : ٨)

وقوله تعالى : « ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي فاستعاضوا برؤسكم »
أي إن كنتم خرجتم محاردين في سبيلي ومحاررين لطلب رضى ، فلا تتحدوا
عدوى وعدوكم اولياء لكم .

قال الله : « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلاً من الله ورسولاً وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون » (الحشر : ٨)

وقوله تعالى : « تسرون إليهم المودة » . تطلعونهم احبار النسي الكريم ^{عليه السلام}
في السرّ سبب المودة التي بينكم وبينهم ، والحال اني أعلم منكم أيها المسلمون
مما أحببتموه مما تسرون ، فأى دليل لكم في الاسرار ، وأعلم منكم بما أظهرتموه
من المودة

« الاحياء والاعلان والاطهار والاطحان عند الله تعالى سواء لاحاطته بما
ظهر وما بطن » .

قال الله تعالى « اولاً يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون »
النقرة : (٧٧) .

وقال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ويجوهم وان الله علام الميوب »
التوبة : (٧٨) .

وقال : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار » (الرعد : ١٥) .

وقوله تعالى : « ومن يفعل ذلك فقد ضل سواء السبيل » ومن يفعل
هذا الاسرار والاتخاذ ، وإلقاء المودة إليهم منكم أيها المسلمون بعد هذا البيان
وداك الرشاد ، فقد أخطأ طريق الهدى ، واعترف عن حادثة الرشاد
نظير قوله تعالى « ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » (المنافقون : ٩) .
وقوله . « ومن يفعل ذلك يلق اتماماً » (الفرقان : ٦٨) .

وقال حل دعلا : لا يتحد المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يعمل ذلك فليس من الله في شيء : آل عمران : ٢٨

قول : « ومن يشرك بالاعتقاد فقد ضل سواء السبيل » : القصة : ١٠٨

٢ - (ان يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم والسنتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون)

إن يصادفكم ويظهر داءكم ويتمكنوا منكم هؤلاء الكفار الذين تسرون
إليهم أحبار النسي صلى الله عليه وآله بسبب المودة التي بينكم وبينهم يكونوا
لكم أعداء فانهم عندئذ يظهر داء ما في قلوبهم من العداوة فيعادوكم فلا يتفهمكم
ما تلقون إليهم ، ويبسطوا إليكم أيديهم ويمدقونها بقدر داءهم من السوء
والأذى والقتل ، ويبسطوا إليكم السنتهم بالسوء من الشتم والسب ، فيذكر داءكم
مكر ما نكرهونه ، وهم لا يكتفون بذلك فبهم تضاف مع ذلك كله أن تكفروا
بأن الله تعالى كما هم كفروا وتجدوا آيات الله حل دعلا كما حذروا ، فترجعون
إلى دسهم ، فتكونوا مثلهم في الكفر ، وهذا قصدهم ، فلا توادقهم لأن عاقبة
مودعة الكافر دماء صالحة الطاغى هي الكفر والطغيان

قال الله تعالى : وودوا لو تكفرون كما كفروا فتكلمون سواء فلا تتعدوا
منهم اولياءه : النساء : ٨٩

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا طائفة من دواكم لا بالولكم حدا
ودوا ما غنتم قد بدت الفساد من أفواههم وما تحصى صدورهم كفر قد بينا لكم
الآيات إن كنتم تعقلون » : آل عمران : ١١٨ .

٣ - (لن تنفعكم أرحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يحصل بيسكم والله
بما تعملون بصير)

لن تنفعكم أرحامكم ولا اولادكم - الذين عصوا الله تعالى ودفوا على
الشرك والطغيان ولم يتوبوا ولم يهاجروا معكم ، وهم الذين توالون المشركين
لا جلهم ليحموا عنهم ، يصونوهم ، محملتموهم مبيها في الفناء المودة إليهم وإفشاءكم

لهم أمراد النبي الكريم صلى الله عليه وآله - يوم القيامة ، فإن الله تعالى يفصل يومئذ بينكم وبين هؤلاء الأرحام والأولاد إذا كنتم مؤمنين ، وكانوا هم كعداء فيميتهم بعضكم عن بعض فلا أنساب يومئذ بينكم ، ولا بعضكم عن بعض يتساءلون نساء رباط ، دمودة ، ويدخل أهل الإيمان والطاعة الجنة ، ويلقى أهل الكفر والمفسد في النار .

وأما السب بين المؤمنين فثابت ، وإن الخلقة بينهم باقية وهم بعضهم عن بعض يتساءلون .

قال الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة » (الحج : ١٧) .

وقال : « والذين آمنوا واتبعوا ديارهم يومئذ إنهم ديارهم » (الأنعام : ٢٨) .

وقال : « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون » (الزمر : ٦٧) .

وقال : « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون » (الزمر : ٦٧) .

المدثر : ٣٨ - ٤٠

قوله تعالى : « والله ساعدين على ما تعملون » (الأنعام : ٦٤) .

فيما ربكم عليها ، إن حيراً حيراً وإن شراً شراً

قال الله تعالى : « يومئذ نمرسون لا تحصى منكم خافية » (الحاقة : ١٨) .

وقال : « وإن تعدوا ما على أنفسكم أو تنهوا به أنفسكم به الله » (الأنعام : ٢٨٤) .

وقال : « يوم هم يارزون لا يخفى على الله منهم شيء » (اليوم تحزى كل نفس بما كسبت » غافر : ١٦ - ١٧) .

١ - (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم

إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرة بأنهم يريدوا يصيبكم

العداوة والبغضاء إني أنذركم الله وحده لا شريك له فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم

تقون) (البقرة : ١٣٠) .

لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء وما عليك توكلنا واليك

اننا واليك المصير)

قد كانت لكم ايها المؤمنون - في الرأفة من العشر كين والكمات ومما كانوا يعدون من دون الله ، واطهر العداوة لهم ماداموا كافرين - اقتداء حسن في ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به إذ قال ابراهيم وأتباعه لقومهم من أهل الشرك والكفر . انا سرءؤا منكم لكفركم ، ومما تصدونه من دون الله من الاصنام ، نرى أن منكم ومما تصدونه ، فلا نعتى شأكم ولا بشأن آلهمكم ، وما أنتم عبدنا على شيء .

وقد كان ابراهيم عليه السلام يرى من مشركي قومه ، ومما كانوا يعدونه دون الله

قل الله تعالى . « فلما رأى الشمس بارعة قال هذا رمي هذا آكر فلما أظلت قال يا قوم اني ارى مما تشركون « الانعام : ٧٨ » .

وقال « واد قال سر هيم لاسه « فقامه اسي براه مما تصدون الا الذي طرأ في قلبه سبهدين « الزخرف : ٢٦ - ٢٧ »

وقد يرى الله ورسوله محمد ﷺ من مشركي مكة ومما كانوا يعدونه قال الله تعالى : « رأفة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين وان الله معركى الكافرين - الله يرى من المشركين ورسوله « التوبة . ١ - ٣ »

وقال « قل إنما هو إله واحد واننى ارى مما تشركون « الانعام ١٩ »

وقال « وانذر عشيرتك الاقربين - فان عصوك فقل اني ارى مما تعملون « الشعراء : ٢١٤ - ٢١٦ »

وقوله تعالى : « وبدايننا بيبكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده » وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ ، فلا يكون بيننا وبينكم موالاة في الدين ، ومخالطة في المجتمع ، وممازجة في الاسر ، فانكم على الكفر والشرك ، ونحن على الايمان والاحلاس ، فانقطعت الاحوة والمودة بذلك لامتناع اجتماع الموالاة بين المؤمن والمخلص والكافر المشرك ، وامتناع المخالطة بين المطيع المصلح ، والطاعى المعبد - كامتناع اجتماع النور والظلمة ، اجتماع الحق

والناطل ، السعادة والشقاء ، اجتماع الليل والنهار . وإمتناع اجتماع الصلاة والهدى ... - حتى تؤمنوا بالله تعالى وحده .

نعم :

قد كانت لكم أيها المسلمون قدوة حسنة في قافلة كان إبراهيم عليه السلام قائدها وهي قافلة الإيمان أسوة لكم فيه في العبادة ، وفي السيرة وفي التجارب التي عددها في سيره تحت راية الله تعالى ، فتقولون كما قال هو دائمه من الرأفة من القوم ومصداقهم وعبادتهم واظهر المعنى والعبادة عليهم ماداموا على الكفر والطغيان ، وأنتم على عقيدة الإيمان ونمت راية الاسلام ، وصوف المسلمين إلا أن يؤمنوا هؤلاء الكفار ودخلوا على الإيمان ، وصموا صوف الماسين ، وحر حموا من صف حرب الشيطان ، كما قال « حتى تؤمنوا بالله وحده » .

فلا بد للمسلمين في كل وقت ومكان من العبادة والمعاش على الدوام وحاشه اليهود المعتدين المؤذين لأن الله تعالى عدوهم ، وهم عدو الله تعالى ورسوله والمؤمنين

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا طائفة من دونكم ليلوكم حسالا ودوا ما عنتم قد بدت السماء من أفواهم وما تحفى صدورهم أكر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » آل عمران : (١١٨) .

وقال « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وحريمل ومبكال فإن الله عدو للكافرين » البقرة : (٩٨) .

وقال « ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » النساء : (١٠٦) .

وقال « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » المائدة : (٨٢)

وقوله تعالى « الا قول إبراهيم لآبيه لا تستغفرن لك » فلا تقتدوا أيها المؤمنون بإبراهيم عليه السلام في هذا الاستغفار ، اذ استغفر لآبيه على موعدة وعده

به رحاء أن يؤمن بالله لا تولياً ، فوعده إبراهيم بالاستعداد
 إذ قال : « سأستغفر لك ربى أنه كان بى حجب » مريم : (٤٧)
 فلما نبش إبراهيم عليه السلام أن أمه عذو الله تعالى ثم آمنه .
 قال الله تعالى : « وما كان استعداد إبراهيم لآيه إلا عن موعدة وعدها إياه
 فلما تبين له أنه عذو الله تبرأ منه » التوبة : (١١٤) .

وما كان رسول الله ﷺ أن يستغفر لكافر ، فلا يسمى لمومن أن يستغفر
 لكافر ، وإن الله تعالى لا يعمر كافراً فلا استعداد له عت لا يعمل مؤمن .
 قال الله تعالى : « ما كان للنبي والدين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو
 كانوا أولى قرى من بعد ما نبين لهم أنهم أصحاب العصم » التوبة : (١١٣) .
 وقال : « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يفسد الله لهم »
 المافاتون : (٦)

وقال : « وإن الدن كعدوا وظلموا لم يكن الله ليعمر لهم » النساء : (١٦٨)
 وقوله تعالى : « وما أملك لك من الله من شيء » ثم قال إبراهيم عليه السلام لآيه
 والحال أبى لا أملك لك من الله تعالى من شيء إذا أراد عقابك فلا أتمكن دفع
 ذلك عك ، كيف وقد قال الله تعالى : « ومن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك
 المسيح بن مريم واهمه ومن فى الأرض جميعاً » المائدة : (١٧٠)
 قوله تعالى : « ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير » .

قال إبراهيم عليه السلام : « ربنا عليك توكلنا ، واعتمدنا عليك ، وهم
 عوا بذلك إذا كنا فى موقف من الحياة تمكن فيه أنفسنا وتدمر فيه أمورنا ،
 « ما أنفسنا » وإليك أنفسنا « فرحنا بها إليك ثم قالوا : « وإليك المصير » عوامه
 أن مصير كل شيء من فاعل أو فعل إليك ، فقد حررنا فى توكلنا عليك وإيماننا
 إليك محرى ما عليه حقيقة الأمر من مصير كل شيء إليك حيث هاجرنا بأنفسنا
 إليك وتركتنا تدبير أمورنا لك .

قال الله تعالى : « إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون »
 يوسف : (٦٧)

٥ - (رسا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)

قال ابراهيم عليه السلام والدین انعموا رسا لا تسلط علينا هؤلاء المشركين الكفار ، فيعتنقون عن دينك ، ويصدونا عن سواء السبيل ، ويؤذونا بأنواع الأذى بسبب إيمانك ، ورفضنا آلهم وتقربنا منهم ، ومما كانوا يصدونه من دون الله نظير قوله تعالى : ووقل موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ، إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا رسا لا تحملنا فتنة للقوم الظالمين ونحن برحمتك من القوم الكافرين يوسف : ٨٤ - ٨٦)

وقال ابراهيم عليه السلام والدین آموا به اعمر لنا ما فرط ما فانك أنت العدل الذي لا بدل من التعاضل إليك ، ولا محجب رحمة من توكل عليك وانت الحكيم الذي لا تفعل الا ما فيه حكمة بالغة

٦ - (لقد كان لكم فيهم اُسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو العسى الحميد)

لقد كان لكم أبه المؤمنون في ابراهيم عليه السلام والدین معه قدوة حسنة - في التبري من الكفار ، وإن كانوا أقرب الأقرباء ، ومما كانوا يصدون من دون الله تعالى ، وفي الدعاء والانتقال إلى الله جل وعلا - لمن كان يرجو منكم حسن العاقبة - من رضوان الله تعالى وحمل الثواب وحريص الحراء ، والمجاعة من فرع يوم الاكبر ومن عذاب النار - بالامانة ومخالص العمل

حسن يعرض عن هذه القدوة وذلك الاقتداء بابراهيم عليه السلام والدین معه ، فخرج عن سواء السبيل فقد أخطأ خط نفسه ، وذهب عما يعود نفعه إليه من غير ضرر على الله سبحانه ، فانه جل وعلا عني عن امتثالكم لأمره بتبريكم من أعداء الله ، وعن دعاتكم وابتهالكم ، وانما انتم منتفعون بذلك ، والله تعالى غني في ذاته عن عباده وعن طاعتهم ، فلا يتصددهم لحاحته اليهم ، حميد في صفاته فيما يأمرهم

ويسأهم ، ادلس في ذلك إلا صلاح حالهم وسعادة حياتهم .

قال الله تعالى «إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» (المرم : ٧) .

وقال «إن تكفروا إنتم ومن في الأرض حبيباً فإن الله لغنى حميد» .

ابراهيم : ٨ .

وقال «من جاهد وأنا يحاهد نفسه إن الله لغنى عن العالمين»

الغشكوت : ٦

٧ - (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

عسى الله حل وعلا أن يجعل بينكم . بها المؤمنون وبين الذين عاديتم من الكفار عدداً والله وعدكم الدين أمرهم بمعاداتهم مودة توافق الله تعالى لهم بالإيمان ، فيوافقكم في الدين والله حل وعلا فدير على أن يقلب المعاداة مودة كما دفع ذلك لما فتح الله تعالى مكة .

فعلى المؤمنين أن يرجوا الله تعالى أن يبدل معاداة الكفار مودة بقدرته ، محبة بعد نفرة ، ألفة بعد عداوة ، مودة بعد نفرة ، وصداقة بعد عداوة ، فانه حل وعلا فدير على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتناقضة والمناسبة والمختلفة ، فيؤلف بين القلوب بعد الحفاء والقطيعة والفاوة ، فتصبح مجتمعاً متفقة كما قال الله تعالى محبة على المؤمنين «وإذا كرهنا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فأثف بين قلوبكم فأصبحتم ملحقين» (آل عمران : ١٠٣) .

وقال «هو الذي أيدك بنصره وما المؤمنين فأثف بين قلوبهم لو افقت ما في الأرض جميعاً ما أثفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» (الانفال : ٦٣) .
وقال رسول الله ﷺ «ألم أحدكم سلالاً هذاكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي» .

وفي الحديث : « أحب حبيبتك هوناً ما ، فعسى أن يكون بعضك يوماً ما ،
وأبغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبتك يوماً ما »
ونعم ما قال الشاعر :

وقد يجمع الله الشئبين بعد ما بظان كل الطين أن لا تلابق
والله غفور لمن كان كافراً وعدواً إذا آمن ، رحم يرحم من تاب وأسلم

٨ - (لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

لا ينهاكم الله تعالى عن الرد والاحسان وحسن التعامل على أساس القسط
والعدل إلى الكفار الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ،
ولم يصادوا ، على إحراحكم ، وإن الله جل وعلا يحب أهل القسط والعدل

٩ - (إنما ينهاكم الله عن الدين فقاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إحراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)

إنما ينهاكم الله تعالى أنها المؤمنون عن أن تولوا الكفار المعتدين
المؤذين الذين قاتلوكم في الدين وصدوكم عن سبيل الله وأخرجوكم من
دياركم ، وهم عنة الكفرة ، وصادوا على إحراحكم وهم عامة الكفرة الذين
يصادون رؤسائهم على إساءة نورا لله وإساءة الباطل ، ومن يتخذهم أولياء والصاراً
واعواناً ، ويؤدوهم فأولئك هم الظالمون إذ دسوا مودتهم وولاتهم في عير موضعها ،
وخالفوا أمر الله جل وعلا وتمرّدوا عن نهيه

فلا مد من قتالهم والشدة والغلظة عليهم كما أنهم قتلوا المؤمنين
وأخرجوهم من ديارهم بشدة وغلظة .

قال الله تعالى : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول
وهم مدوكم أول مرة فتلوههم بعدتهم الله ما يدريكم ويخزيهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين - يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واعلم أن الله -

« أيها الذين آمنوا وتو الذين يلونكم من الكفار وليحدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين » التوبة : ١٣ - ٧٣ - ١٢٣ .

وقال « محمد رسول الله » والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ،
الفتح : ٢٩

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن الله أعلم بما يمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهن ولاهن يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آبتنموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ولكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

« يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات » حالكنهن « مهاجرات » من دار الكفر والشرك إلى دار الاسلام « وامتحنوهن » و« حترهن » « صفة دعوهن ، الايمان ، الشهادة ، والحلف بما يطلب على طهر موافقه قلوبهن للدين وفي الايمان

« الله أعلم » منكم « ما يمانهن » لانه جرح وعلا هو المطلع على ما في قلوبهن ، وذلك لان الايمان محله القلب ، ولا يعلم أحد ما فيه إلا خالقه

« وكن علمتموهن » « لا تمتحنن انهن » مؤمنات فلا ترجعهن » ، فلا تردوا هؤلاء المؤمنات المهاجرات إلى الكفار ، ادلس هؤلاء المؤمنات المهاجرات حلال هؤلاء الكفار ، ولا الكفار يحلون للمؤمنات

« وآتوا » : اعطوا أيها المؤمنون أزواج هؤلاء المؤمنات مثل « ما انفقوا » إليهن من المهور « ولا جناح » : ولا حرج ولا إثم « عليكم » أيها المسلمون « أن تنكحوهن » هؤلاء المؤمنات المهاجرات « اذا آبتنموهن » . اعطيتنموهن « اجورهن » : مهورهن .

ان الله تعالى أباح نكاحهن بشرط المهر بعد ما فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار بالايمان .

« فلا تمسكوا » بمفود الكوافر سواء بقى على الكفر من الكثبية ، وعلى
الشرك من المشركة ، بالأعراس عن الاسلام أم لحق بالكافرين والمشركين
بالارتداد حيث ان الكفر يقطع العطفة الزوجية كما ان الاسلام كدلت ، فلا يجمع
بين كافر ومؤمن .

قال الله تعالى - ولا تمسكوا المشركات حتى يؤمنن - ولا تمسكوا
المشركين حتى يؤمنوا - اولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة
«دنه ويسئ آياته للناس لعلهم يتذكرون» (القرة : ٢٢١) .

« واسئلوا » أيها المؤمنون الكافرين المشركين مهود نساءكم اللاتي
اربدن ، ولحقن بهم التي انقضوا إليها «وليسئلوا» كم الكافرون والمشركون
«مهود نساءهم اللاتي حادرن إليكم الترافقه إليهن»

« وكنم » أيها المؤمنون حكم الله تعالى « بحكم بيسكم » فلا تمتدده . وان
الله حل وعلا عليهم جميع الاشياء وحكيم مما يعمل ويأمر به .

١١ - (وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الدين
ذهبت أزواجهم مثل ما افقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون)

وان امتد دهب منكم أيها المؤمنون احدى أزواجكم إلى الكفار فلحقن
بهم مرتدة فعاقبتهم بمصير أزواج الكفار إليكم ، إما بمحبتهم مؤمنات ، وإما بسب
السي ، «عطلوا أيها المؤمنون الدين ذهبت أزواجهم من الكفار مثل ما انقضوا
من المهود كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما أنقضتم لمن ذهب من أزواجكم
« واتقوا الله » خافوا الله حل وعلا الذي انتم به مصدقون فلا تتجاوزوا عن حدود
الله تعالى .

١٢ - (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات ينابهنك على أن لا يشركن بالله
شيئاً ولا يرقن ولا يزني ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين بهتان يغتر به
بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم)

وحه مياعة النساء هو أحد العهد عليهن بما يصلح شأنهن في الدين
للانفس والأرواح . وكان ذلك في صدر الاسلام لئلا يمتق بهن فتق لما صبح من
الأحكام والعهد هو « علي أن لا يشركن بالله شيئاً » من أنباء الشرك من عبادة
الاصنام والأوثان والأرباب ، محصلات له حل وعلا الدين . ويحلس قلوبهن من
كل معبود سواه ، « ولا يرقن » شيئاً من أموال أرواحهن وعيهم ، « ولا يرقن »
فيهن سبيد وحيد في حفرة عممة البيت ، وطهارة مواليد الامال وانما الرنا هي
التي تفسدها وتفسادها يفسد المجتمع المشرى .

« ولا يقتلن اولادهن » بوحه من الوجوه بالاسقاط والوؤد والاهلاك وغيرها
كما كن « فعلن » ذلك في العاهلية ، « ولا ياتين بهتان بعتربه » ولا يلحقن كذباً
وبهتاناً بأرواحهن غير اولادهن ، « من أيديهن وأرحلهن » وذلك لأن طوبنهن
لتي تحلس فيهن لولد من أيديهن ، وحس وصعته من الروح التي يلدن منها
من . جلهن او لان الولد اذا وضعه سقط بين أيديهن وأرحلهن

« ولا يعصينك في معروف » مما أمرنهن به من الفرائض وما نهينهن عنه
من المعاصي . « فابيهن » بهذه الشرط « واستعمر لهن الله » أن يعمر لهن
ذنوبهن ويستر عليهن فيما فعلن في حال الكفر .

« ان الله عزم » يعمر لمن تاب « رحيم » لمن آمن وعمل صالحاً

١٣ - (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً » من اليهود المعتدين المؤمنين ، ومن
يعزى محرهم من الفرق الصالة والمسالك الفاسدة « غضب الله عليهم » بكرهم
وعنادهم وطغاهم وعصيانهم ، فلا تتخذوهم اولياء لكم ايها المؤمنون ، ان قد
يئسوا من « نعم » الاخرة ، ونسواها وكرامتها حيث انقطع رجاءهم بكرهم
وتكذبهم رسول الله ﷺ على علم منهم انه نسي الله ﷻ « كما يئس الكفار
من أصحاب القبور » الذين مضوا من قلوبهم ، فهلكوا وصاروا من أصحاب القبور
اد كانوا هم منكري البعث والحساب والحرارة وانقطع رجاءهم وانقلب اليأس لان

الرحاء ينقطع بالكفر ، ويقلب يأساً بالمعصيان كما تسلكنا العصاة كثيراً هل لنا نجاة في الآخرة على سبيل قطع الرحاء وطريق اليأس .

قال الله تعالى « لا يتحد المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يعمل ذلك فليس من الله في شيء » آل عمران : (٢٨) .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الدين اتخذوا دينكم هزواً ولما من الدين ادنوا الكتاب من قلبكم الكدر أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين »
(المائدة : ٥٧)

وقال : « مثل الذين اتعدوا من دون الله أولياء كمثل العنكوت اتخذت ميتاً وادأوهن البيوت لبست العنكوت لو كانوا يعلمون » العنكوت : (٤١) .

وقال « الذين يتحدون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم المرة فان العزة لله جميعاً » النساء : (١٣٩) .

وقال في اليهود « قل هل استحكم شر من ذلك مشورة عند الله من لعنه الله وعص عليه وحمل منهم القرعة والحديد وعد الطاعوت أولئك شر مكاناً وأصل عن سواء السبيل » المائدة : (٦٠) .

وقال « صرمت عليهم الدلة أين ما تفقوا إلا يحمل من الله وحمل من الناس وادأصص من الله وصرمت عليهم المسكنة ذاك ما هم كانوا يكسرون ديات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك ما عصوا وكانوا يعتدون »

آل عمران : (١١٢)

وقال فيمن جرى معرى اليهود الأدلاء وبعدت المافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الطائين بالله طس السوء عليهم دائرة السوء وعص الله عليهم ولعنه وأعد لهم جهنم ذمات مصيراً » الفتح : (٦) .

وقال في الأيوبيين : « والذين كعدوا مايات الله ولقائه أولئك يشوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم » العنكوت : (٢٣) .

وقال : « ولا تأيسوا من روح الله انه لا يائس من روح الله إلا القوم الكافرون »

يوسف : (٨٧)

﴿ جملة المعاني ﴾

٥١٥١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)

وأيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوى وعدوكم أياء ، إذ أشركوا بي كفروا بدني ، وكذبوا رسولي ، وعدوكم سبب إيمانكم بالله تعالى وكتابه . رسول الله ﷺ ، فلا تتحدوهم أولياء لهم ، لمؤالاة تحرر بهم أسرار النبي الكريم صلى الله عليه وآله وحالكم بهم كافرين برسول الله ﷺ وما جاء بهم من دين الحق ودار حين الرسول ﷺ وإياكم لإيمانكم بالله تعالى ربكم ، فلا تولوهم ، أن كنتم خرجتم جهاداً معاهد في سبيلي ومهاجر من لطلب رساي فلا توادوهم حتى تظلموهم أحبار الرسول ﷺ سراً سب المودة ، والحال أسي أعلم منكم أيها المؤمنون بما أخفيتموه ، وما أظهرتموه لهم بالمودة ، ومن يفعل ما نهيه عنه فقد انحرف عن طريق الهدى .

٥١٥٢ - (أن ينفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وأستهم بالسوء ودوا لو تكفروا)

إن يظفروا بكم وتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء ، ويمدوا إليكم أيديهم بما يقدرون عليه من السر والادى والقتل وينشروا إليكم ألسنتهم بالسوء من

الشم واللب ، وتمنوا أن تكفروا بما آمنتم به .

٥١٥٣ - (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يحصل بيمينكم والله بما تعملون بصير)

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم - الذين بقوا على الكفر - يوم القيامة يفصل الله تعالى بينكم وبينهم يومئذ ، والله بصير ما تعملون في الحياة الدنيا .

٥١٥٤ - (قد كذب لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بر آؤا منكم ومعا تعبدون من دون الله كفرننا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا استغفرون لك وما أملك لك من الله من شيء ربا علمك توكلنا وإليك أنسا وإليك المصير)

قد كانت لكم أيها المؤمنون - في السيرة من أعداء الله حل وعلا - فدية حسنة في إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام والذين آمنوا به إذ قال إبراهيم وأتبعه لقومهم من أهل الشرك والكفر إنا بر آؤا منكم لكفركم ، ومما تسدونه من الأصنام والأوثان ، ثم آنا منكم دسها ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ، فافتدوا بهم دالا قول إبراهيم لأبيه « إذ قال له «لا استغفرون لك» فلا افتدوا به عليه السلام في ذلك فلا تستعبدوا لكافر ولا لمشرك وإن كان قريباً منكم .

ثم قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وحالكوني لا أملك لك من الله من شيء إذا أراد عقابك ، فلا أتمكن دفع ذلك عنك .

ثم قال إبراهيم عليه السلام وأتبعه : «رنا عليك توكلنا» : اعتمدنا عليك « وإليك أئبنا : رجعنا « وإليك المصير » : مصير كل شيء .

٥١٥٥ - (ربما لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم)

قال ابراهيم عليه السلام واتسعد ربما لا تسلط علينا هؤلاء المشركين فيقتلونا
عن ذلك ويصدونا عن طريق الهدى ونؤدبنا بأشوع الأذى بسب إيماننا بك ،
«واعلموا ربنا ما وراء ما «انك انت العزيز العليم الذي لا يعلم» الحكيم»
الذي لا تفعل الا ما فيه حكمة بالغة

٥١٥٦ - (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الآخر ومن يتول فان الله هو العليّ الحميد)

«لقد كان لكم» أيها المؤمنون «فيهم» أي ابراهيم عليه السلام والذين اتبعوه
«اسوة حسنة» إقتداءً حسن - في الشرى من الكفار وان كانوا من قرناكم ومما
يعبدون من دون الله - لمن كان يرجو منكم حسن العاقبة وثواب الآخرة ، ومن
هم من عن ذلك «ول الله هو العلي» بذاته عن الحاجة إلى أعمالكم «والحميد» في
صعائه فيما يأمركم به دينهاكم عنه

٥١٥٧ - (عسى الله أن يجعل بكم وبين الدين عاديتم منهم مودة والله
قدير والله غفور رحيم)

«عسى الله» تعالى «أن يجعل بكم وبين الدين عاديتم منهم مودة» أي
منهم «من الكفار» مودة «توقيفه حل وعلا لهم بالإيمان» والله قدير «على أن
يقلب المعاداة مسودة» والله غفور «لمن تاب» و «رحيم» لمن آمن وعمل عملاً
صالحاً

٥١٥٨ - (لا مهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أن تمروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين)

«لا مهاكم الله» حل وعلا عن الأحسان وحسن التعامل على أساس العدل
إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يعادوا
أحداً على إخراجكم «ان الله يحب» أهل القسط والعدل

٥١٥٩ - (انما يهاكم الله عن الدين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم و طاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)

« انما يهاكم الله » ايها المؤمنون عن أن تولوا الكفار المعتدين الدين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وعادوا على إخراجكم ، ومن يتخذهم أولياء « فاولئك هم الظالمون » ادفعوا موالاتهم في غير موضعها .

٥١٦٠ - (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تمكوهن اذا اتيتوهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم ولئسئلا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليه حكيم)

« يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » حالكونهن « مهاجرات » من دار الكفر إلى دار الاسلام « فامتحنوهن » واحتذرهن صحة دعواهن الايمان بالله أعلم « منكم » يا ايديهن « لانه تعالى هو المطلع على ما في قلوبهن » فان علمتموهن « لامتحانهن » مؤمنات فلا ترجعهن « فلا تردن المؤمنات إلى أزواجهن الكفار » لانهن حل لهن « لسن هؤلاء المؤمنات حلال هؤلاء الكفار ولا الكفار يحلون لهن » وآتوهن « اعطوا الكفار مثل » ما انفقوا « إليهن من المهور » ولا جناح « حرج » عليكم « ايها المسلمون » أن تمكوهن « هؤلاء المؤمنات المهاجرات » اذا اتيتوهن « اعطيتوهن » اجورهن « . مهورهن .

« ولا تمسكوا بعصم الكوافر » سفود الكوافر التي عقدت حال الكفر وبقي عليه « واسئلوا » الكافرين مثل « ما انفقتم » : انفقتموها إليهن « ولئسئلا » هؤلاء الكافرون مثل « ما انفقوا » مهور ساءهم « ذلكم » ايها المؤمنون « حكم الله يحكم بينكم » فلا تمتدده « والله عليه » جميع الاشياء « حكيم » فيما يفعل

٥١٦١ - (وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الدِّينَ
ذَهَبَتْ اَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا اَنْقَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى اَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ)

«إِذَا دَهَبَ مِنْكُمْ إِحْدَى أَزْوَاجِكُمُ الْكُفَّارَ مُعَاقِبَتُهُ ، فَعَاقِبْتُمْ بِمَعْرِى أَزْوَاجِ
الْكُفَّارِ إِلَيْكُمْ وَعَطَوْهُمْ « مِثْلَ مَا أَنْقَوْا » مِنَ الْمَهْوَرِ « وَاتَّقُوا اللَّهَ » حَافُوا اللَّهَ
« الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » .

٥١٦٢ - (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّانٍ
يُفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَلَا يَهِنَنَّ وَاسْتَعْمَرْ
لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ، مَهَاجِرَاتُ أَزْوَاجٍ وَغَيْرُهُنَّ » بِبَايَعُكَ
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، « مَسَّ أَمْعَاءَ الشَّرْكِ » وَلَا يَسْرِقْنَ ، « شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِ
أَزْوَاجِهِنَّ وَغَيْرِهِمْ » وَلَا يَزْنِينَ ، « وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ » ، « نَوْحَهُ مِنَ الْوَحْوَ » وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتَّانٍ يُفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ، « وَلَا يُلْحَقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ غَيْرَ أَوْلَادِهِنَّ كَسَدَابَا
وَافْتِرَاءٍ » وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ، « مِمَّا أَمَرْتَهُنَّ بِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ » ، « وَمَا يَهْتَنَنَّ عَنْهُ
مِنَ الْمَعَاصِي » فَلَا يَهِنَنَّ « بِهَذِهِ الشَّرُوطِ »

« وَاسْتَعْمَرْ لَهُنَّ اللَّهُ » ، « أَنْ يَمُرَّ لَهُنَّ دِينُهُنَّ وَيَسْتَرَّ عَلَيْهِنَّ فِيمَا فَعَلْنَ فِي حَالِ
الْكُفْرِ » « إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ » ، « يَغْفِرُ لِمَنْ نَابَ » رَحِيمٌ « لِمَنْ آمَنَ »

٥١٦٣ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّسِ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا » رَأْسُهُمُ الْيَهُودُ الْمُعْتَدِيَةُ « غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ »
« لَكُرْهُمُ وَهَيْطَتُهُمْ » قَدْ يَئِسُوا مِنْ ، « نَعَمْ » « الْآخِرَةِ » « وَتَوَلَّوْا » كَمَا يَتَّسِ الْكُفَّارُ
مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، « إِذَا انْقَطَعَ رَحْمَتُهُمْ عَنْهَا مِنْ قُلُوبِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمُصِيَانِ » .

﴿ بحث روائي ﴾

في التوحيد: ماسناده عن الأصم بن نيفة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل : إن كنت لا تطيع حاديتك فلا تأكل رزقه ، وإن كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه ، وإن كنت غير فافع بقصاه (برماه ح) وقدره فاطلب رباً حواء .

وفي الكافي - ماسناده عن أبي عبيدة الجداء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب الله ، وأمسس الله ، وأعطى الله حل وعز ، فهو ممن كمل إيمانه .
وفيه : ماسناده عن سعد الأعرح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدق عرى الإيمان أن يحب في الله ، ويمس في الله ، ويعطى في الله ، ويمس في الله حل وعز .
وفي تفسير القمي : ماسناده عن إسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل من لم يحب على الدين ، ولم يمس على الدين فلا دين له .

وفي التوحيد : ماسناده عن الأمام علي عليه السلام في حديث - وقد ذكر قوله تعالى : « يكفر بعضكم بعضاً ويلعن بعضكم بعضاً » قال : والكفر في هذه الآية - البراءة يقول . ويرأ بعضكم من بعض وتظيرها في هذه ، صودة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان : « إني كفرت بما أشركتموني من قبل » وقول إبراهيم خليل الرحمن : « كفرتا بمكم » يعني قرأنا منكم .

وفي الكافي : ماسناده عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : أحرمني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل ، قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه - إلى أن قال : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة وذلك قول الله عز وجل يحكي قول إبراهيم : « كفرتا بمكم » ودايننا وبينكم

العداوة والبغضاء أندأ حتى تؤمنوا بالله وحده» بمعنى تراءوا منكم

وفي تفسير القمي: عن أبي الحرزد عن أبي جعفر عليه السلام قوله «عسى الله أن يجمع بينكم دين، الدين عاديتم منهم مودة الله قدير والله عفور رحيم، وإن الله أمر به عليه السلام والمؤمنين بالسراة من قولهم «اداموا كقاراً فقال «لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برء آء معتمدون من دون الله - إلى قوله - والله قدير والله عفور رحيم» الآية قطع الله عز وجل دلايه المؤمنين منهم، وأظهر لهم العداوة، فقال «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الدين عاديتم منهم مودة، ولم أسلم أهل مكة حالظهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كعوبهم وتردح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيب (حبيبة ح) بنت أبي سفيان بن حرب وفي الكافي: «سأده عن اسمعيل بن عمار مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان من آدم مؤمن لا فبراً ولا كافراً إلا الأغنياء، حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال «رس لا تعبدوا الله كعور» فصر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة.

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى «وأبناها الذين آمنوا، إذا جاءكم المؤمنات من الخ»

قال قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتنع من تحلف بالله أنه لم يحملها على المحقوق بالمسلمين بعض لروحها الكافر ولا أحد من المسلمين وإن حملها على ذلك الإسلام فإذا خلعت على ذلك قبل إسلامها ثم قال الله عز وجل «فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجوهن إلى الكفار لاهن» حل لهم ولا هم يحلون لهن «وآتوهن ما انفقوا» بمعنى ترد، لمسلمة على روحها الكافر صداقها ثم يتردجها المسلم، وهذا هو قوله: «ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آيتموهن أجورهن».

وفي أسباب النزول للواحدى باسناده عن الزهري قال «دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتاباً إلى ابن هند صاحب الوليد بن عبد الملك يسأله

عن قوله « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن »
 قال - وكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قرأت يوم الحديبية على أن عديهم
 من جاء غير إذن إليه ، فلما هجر النساء أسى الله تعالى أن يرددهن إلى
 المشركين إذا هن امتحن . فعرفوا أنهم إنما حش ردة في الاسلام برده
 أصدقائهن إليهم إذا احتس عنهم إذا هم ردوا على المسلمين أصدقة من حسوا من
 بعدهم قال - ذلك حكم الله بحكم بينكم ، فامسك رسول الله ﷺ النساء
 ورد الرجال .

وفي الكافي : ما سنده عن العيص بن ميار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام
 إن لامرأتى احتجاً عارضة على دينها ، وليس على دينها بالصيرة إلا قليل ، فإن
 زوجها ممن لا يرى رأيها ، قال - لا ولا نعمة ، إن الله عز وجل يقول « ولا
 ترجعوهن إلى الكفار لهن حل لهم ولاهن يحلون لهن »

وفيه : ما سنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يسمى نكاح أحد
 الكتاب ، قلت حملت فذلك وأبين تحريره ؟ قال قوله « ولا تمسكوا بهن
 الكوافر »

أقول : إن طهر الرابطة معنى على عموم الامساك بالمصم للنكاح الدائم
 إحدائاً وإشهاداً ، وأما النكاح المقتطع فلا يطاق لها عليه ، سواء قلنا بحوازه أم لا
 وفي تفسير القمي : عن أبي المنذر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولا
 تمسكوا بهن الكوافر » يقول : من كانت عنده امرأة كافرة بمعنى على غير ملة
 الاسلام ، وهو على ملة الاسلام ، فليحرص عليها الاسلام ، فإن قلت هي امراته
 والا فهي برة ، فنهى الله أن يمسك بمسستها .

وفي مصابح الشريعة : في حطة العدير فيها - « وتقرنوا إلى الله توحيداً
 وطاعة من أمركم أن تطيعوه » ولا تمسكوا بهن الكوافر .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « واسئلوا ما أنعمت » قال : يعني إذا
 لحقت امرأة من المسلمين بالكفار ، فاسأل الكافر أن يرد على المسلم صداقها .

وان لم يعمل الكافر وعمه المملوك غنيمة ، أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة
اللاحقة بالكفر . وقال في قوله «وان فاتكم شيء من أزداحكم إلى الكفار
صاقتهم» يقول بمعنى يلحقن بالكفار من أهل عقدكم وسئلوهم صداقها ، وإن
أحقوا بكم من لاءهم شيء فاعطوهم صداقها ؛ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، وأما
قوله «وان ونكم شيء من أزداحكم» يقول يلحقن بالكفار الذين لا عهد بكم
دينتهم فاصتم غنيمة «فانوا الذين ذهبت أزداحهم مثل ما أنفقوا وانفقوا الله الذي
أنتم به مؤمنون» .

وفي علل الشرائع : ما سنده عن يونس عن أصحابه ، عن أبي جعفر وأبي
عبد الله عليهما السلام قال قلت رجل لحقت امرأته بالكفر ، وقد قال الله عز وجل
في كتابه «وان ونكم شيء من أزداحكم إلى الكفار صاقتهم فانوا الذين ذهبت
أزداحهم مثل ما أنفقوا» ما معنى العفو به هنا ؟ قال : إن الذي ذهبت إمرأته ،
فعاقد على امرأة أخرى غيرها بمعنى تزوجها ، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها ،
فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الداهية ، فسئلته فكيف صار المؤمنون يردون
على زوجها المهر بغير فعل منهم في دهايتها ، وعلى المؤمن أن يردوا على زوجها
ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنون ؟ قال يرد الإمام عليه أصابوا من الكفار
أولم يصيبوا لأن على الإمام أن يحصر حاجته من نعمت يده ، وإن حصرت القسمة
فله أن يسد كل دية تنوبه قبل القسمة . وإن بقي صد ذلك شيء فسمه بينهم
وإن لم يبق لهم شيء فلا شيء لهم .

وفي الكافي : ما سنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله ﷺ
مكة بايع الرجال ثم جاء النساء يبايعنه ، فأمر الله عز وجل «بأيتها النسي إذا
حاض المؤمنين ببايعتك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يربين ولا
يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يقتربنه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في
مردف فبايعهن واستمر لهن الله أن الله غفور رحيم» فقالت هند : أما الولد فقد
ربيا صفاداً وقتلتهن كماراً وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة

بن أبي جهل - يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نمصينك فيه ؟
 قال : لا تلمن خدّاً ولا تخمش وجهاً ولا تنتفن شعراً ولا تشقن جيباً ، ولا
 تسودن ثوباً ، ولا تدعين بويل ، فإيعهن رسول الله ﷺ على هذا ، فقالت : يا
 رسول الله كيف نابعت ؟ قال : إني لا أصافح النساء ، فدعا بقدح من ماء فادخل
 يده ثم أحرجه ، فقال : ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البية .

وفيه : مسنده عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولا
 يمصينك في معروف » قال : المعروف أن لا ينتفن جيباً ولا يلمن خدّاً ولا يدعون
 وبلا ولا يتحلفن عند قبر ولا يسودن ثوباً ولا يشرن شعراً

وفيه : مسنده عن عمر بن أبي المقدام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :
 تدرون ما قوله « ولا يمصينك في معروف » ؟ قال : قلت لا قال : ان رسول الله ﷺ
 قال لعاطمة اذا أمت « فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترحي عليّ شعراً ، ولا تنادي
 بالويل ، ولا تقيمي عليّ نائحة » قال ثم قال : هذا المعروف الذي أمر الله
 عز وجل .

وفي تفسير القمي : مسنده عن علي بن عبدالله بن سنان قال : سألت
 أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : « ولا يمصينك في معروف » قال : هو ما افترض الله
 عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير

وفي الكافي : مسنده عن الفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام
 كيف ماصح رسول الله ﷺ النساء حين يامعن ؟ قال : دعا بمركنه الذي كان
 يتوضي فيها ، فصب فيها ماء ثم عرس يده اليمنى ، فكلّما يابح واحدة منهن ، قال :
 اغمسي يدك ، فتغمس كما عرس رسول الله صلى الله عليه وآله يده ، فكان هذا
 مما سمعته أياهن .

أقول : قوله عليه السلام : « بمركنه » المركن : الاحاة التي يغسل فيها
 التلباب .

وفيه : مسنده عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أندرى

كيف يا مع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء؟ قلت الله أعلم وامن رسوله، قال جمعهم ثم دعا بتور مرام وصب فيه ماءً فبوحاً ثم غمس يده فيه ثم قال اسمع يا هؤلاء انا بكم على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن، ولا تزينن، ولا تقتلن اولادكم، ولا تأتينن مهتان ففترينه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصين بعولتكم في معروف افترعن؟ قلن نعم، فاخرج يده من التور ثم قال لهم اعمنن أيديكم، فعلنن، فكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف انثى لست له بمحرم.

قوله ﷺ «تور» التور اياه يثرب فيه و«مرام» موضع

أقول: وما ورد في الروايات من نصير المعروف من قبل الإشارة إلى

بعض المصاديق

وهي كسر العرقان للعامل المقداد قدس سره: روى انه ﷺ «بعضه على الصد وكان عمر أسفل منه وهدست عتة متنفذة متكررة مع النساء خوفاً من أن يعرفها رسول الله فقال «يا بكم على أن لا تشركن بالله شيئاً» فقالت هند «يث لتأخذ علياً أمراً ما رأيتك أحدثه على الرجل، ذلك انه يا مع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط

فقال النبي ﷺ «ولا تسرقن» فقالت هند: ان أبا سفيان رجل عصبى وإلى أخت من ماله هنات فلا أدري أبعل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان ما أخت من شيء فيما مضى وفيما عر فهو لك حلال، فصحك رسول الله ﷺ وعسرها فقال لها «وانك لهدست عتة» فقالت نعم فاعف عما سلف يا سي الله عني الله عنك، فقال: «ولا تزينن» فقالت هند أو تزني الحرة فتسّم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية.

فقال ﷺ «ولا تقتلن اولادكم» فقالت هند ربياهم صفاراً وقتلتهم كماراً فانتم دهم أعلم، وكان انها حنظلة ابن أبي سفيان قتله على بن أبي طالب ﷺ يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى على فناء، وتسم النبي ﷺ

ولما قال « ولا تأتيني مهتان فتريته » قالت هند « والله ان البهتان قبيح ، وما تأمر يا أبا » ارشد ومكارم الاخلاق ، ولما قال « ولا تعصيني في معروف » قالت هند « ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نطيعك في شيء » .

وفي تفسير روح البيان - في قوله تعالى « ولا يقتل اولادهم » ان هارون الرشيد روج احته من جعفر بشرط أن لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هارون حين غيباً عليهما .

وفي تفسير المصنف : « الاستاذ عن أبي الحارث ريد بن المنذر عن من سمع علياً عليه السلام يقول « المعب كل المعب بين حمادى ورجب ، فقام رجل ، فقال يا أمير المؤمنين ما هذا المعب الذي لا تزال تتمجب منه ؟ فقال « ثكلتك أمك ، وأي المعب أعجب من أموات يصبون كل عدو لله ولرسوله ولاهل بيته ، وذلك تأويل هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوماً عصب الله عليهم قد يشعروا من الآخرة كما يشع الكفار من أصحاب القبور » .

عندما اشتد القتل قلتم مات وهذا ، وأي وادسلت وذاك تأويل هذه الآية « ثم رددتكم الكرة عليهم وأمددكم أموالاً وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » .

وفي الاحتصاص : في خطبة لمولانا الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام نعتي بالمجروح - إلى أن قال - : « إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان لا يعني حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة ، أو أحلام رريضة يا عصب كل المعب بين حمادى ورجب .

فقال رجل من شرطة النخعيين - ما هذا المعب يا أمير المؤمنين ؟ قال وما لى لا أعجب وسق القضاء فيكم ، وما تفقهون الحديث ، ألا سونات بينهن موقات ، حصد نيات وشر أموات ، واعصا كل المعب بين حمادى ورجب .

قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ما هذا المعب الذي لا تزال تمجب منه قال : ثكلت الآخر أمه وأي عصب يكون أعصب منه أموات يصبون هام الاحياء

قال : أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، كأنى أظن قد تظنلوا مكك الكوفة
وقد شهر دأ صيوتهم على مناكبهم ، يصربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين
وذلك قول الله تعالى : وبأبصار الذين آمنوا لا تتولوا قوماً عص الله عليهم قد يشوا
من الآخرة كما يش الكفار من أصحاب القصور ،

القول : وقد كان يقول من أصدقائي : ان الروايتين الأخيرتين تنطلقان
على تولى حرب السمك زمام السلطة بالعراق حذلقهم الله تعالى فيما بين حمادى
ورجب من آخر ساعة من الليلة الأخيرة لشهر جمادى الثانية وقد ساروا فى ايامنا
هذه مصيبة مل مصيبات عظيمة على الاسلام والمسلمين حذاً



﴿ بحث فقهي ﴾

واختلف كلمات الفقهاء ان من كثر تعلمه على عورات المسلمين ،
 دينبه عليهم ، ويمرّف عدوهم باحبارهم أو كافر أم لا اذا كان عرسه أمراً دينوياً ،
 وكان اعتقاده على ذلك سليماً كما فعل حاطب بن أبي طئفة اذ قصد بعمله اغتزاز
 اليد ، ولم ينو الردة عن الدين ؟
 فذهب إلى كل فريق :

ثم اختلف الدين قالوا بعدم الضرر هل يقتل بذلك حد أم لا ؟ منهم من
 قال : اذا كان ذلك عدته قتل لكونه حاسوساً والحاسوس يقتل لاصراره بالمسلمين
 وسعيه في الارض بالفساد .

ومنهم من قال : اذا كان الحاسوس حربياً يقتل ، وأما المسلم والذمي
 يعاقبان إلا اذا تظاهرا على الاسلام فيقتلان .

أقول : ان المسلم لا يصير كافراً بالتحسس فعلى الحاكم الشرعي ان يلاحظ
 عمله وسعيه كماً وكيفاً ، فاذا ثبت تظاهره ، على الاسلام بالحساسة فيقتل لكونه
 مفسداً في الارض ومعارضاً على الله ورسوله ﷺ إلا اذا ثبت قبل أن يقدر عليه .
 وفي قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
 فامتحنوهن .. » (الآية : ١) أحكام :

أحدها - اذا قدمت امرأة مهاجرة من دار الكفر الى دار السلام ، وادّعت
 الايمان يجب أن تنشر لقوله تعالى : « فامتحنوهن » فاذا علم ايمانها فلا يجوز
 إرجاعها الى دار الكفر لقوله . « فان علمنوهن مؤمنات فلا ترجعنهم الى الكفار » .
 ثانيها - ان الكافرة اذا آمنت تحرم على الكافر كما ان الكافر اذا آمن

نحرم عليه الكافرة لقوله تعالى «لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن» فيقع فسح
النكاح من غير حاجة إلى طلاق بمجرد الاسلام

ولكن احتملت كلمات الفقهاء في عدة الكافرة التي هاجرت إلى المؤمنين
مسلمة ولها روح كافر في دار الكفر أليها عدة أم لا ؟

فصهم من قال لهن عدة الطلاق ، فإن أسلم الزوج قبل انقضاء العدة
والزوج أحق بها فهي إمرأته .

وصهم من قال لا عدة لها فلا تحل له إلا نكاح حديد لقوله تعالى «ولا
حناح عليكم ان تكهنوه» حيث أباح نكاحها من غير ذكر عدة إلا أن تكون
حاملًا مع حوار نكاح العامة إذا ارتدت إحدى الأزواج الأربع أو بقيت في دار
الكفر ، وبدل عليه قوله تعالى «ولا تمسكوا بمعص الكوافر»

وصهم من قال إن كان قبل دخول وقع لمصح في الحال ، وإن كان
بعده توقف استقراره على انقضاء العدة ولو أسلم الزوج في العدة فهو أحق بها .
هد في غير الكتابين أمّا هما وإن كان الاسلام من الزوج فهو على نكاحه . وإن
كان من الزوجة فكما تقدم والتكرار للتأكيد أو الأدل للفرقة والثاني
لتحريم الاستيناف

قل في قوله تعالى «لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن» دلالة على ان
المؤمنة لا تحل لكافر ، وإن أسلم المرأة بوجع فرقتها من زوجها لا بمجرد
هجرتها لأن العلة لعدم الحل هي الاسلام لا اختلاف الدار على ما زعم بعض العامة
فملاك انقطاع الصلقة الزوجية هو اختلاف العقيدتين لا اختلاف الدارين .

ثالثها : يحل على المسلم ردّ المهر الذي اعطى المؤمنة المهاجرة إذا
رُدّجها ، وذلك إذا قدمت امرأة من الكفار مهاجرة فأمنت ولها زوج ، فعاد في
طلبها يحل على الحاكم الشرعي أن يدفع إليه ما سلمه إليها من مهر حاسّة من
بيت المال دون ما أنفقه عليها من مأكل وغيره لقوله تعالى «آتوهم ما أنفقوا»

رابعها : يجوز نكاح المؤمنات المهاجرات لو وقع الفسح في نكاحهن ،

ويجب على الروح المسلم المهر غير ما أحده الأرواح الكافرون من المهود من بيت المال ، فما أتى من بيت المال لا يكفي عن مهر آخر ، لنكاح مستأنف لقوله تعالى « ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آيتموهن أحورهن » .
 خامسها - لا يجوز نكاح الكافرة للمسلم مطلقاً منقطعاً ودائماً ، حرية كانت أم كتابية لقوله تعالى « ولا تمسكوا بمعصم الكوافر » .

في النسيان - قال الشيخ فدى سره في قوله تعالى « ولا تمسكوا بمعصم الكوافر » دلالة على أنه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت ذمية أو حربية أو عابدة وثنية ، وعلى كل حال لأنه عام في جميع ذلك ، وليس لاحد أن يخص الآية بعامة الوثنيين لترد لها بسبهم لأن المعنى مبهم اللفظ لا بالسب .

سادسها : إن دعت امرأة من المؤمنين مرتدة إلى الكفر فليطلبوا المهر الذي أعطوها إياه كما أن الكفار يطلبون من المؤمنين أو حاءتهم امرأة منهم لقوله تعالى « واستألوها ما أنفقتم وليستوا بما أنفقوا » .

في النكاحي : بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن أهل الكتاب وجميع من له دمة إذا أسلم أحد الزوجين فهما على نكاحهما وليس له أن يخرجهما من دار الإسلام إلى غيرها ولا يست معها ولكنه يأتيها بالنهار ، فأم المشركون مثل مشركي العرب وغيرهم فهم على نكاحهم إلى انقضاء العدة فإن أسلمت المرأة ثم أسلم الرجل قبل انقضاء عدتها فهي إمراته ، وإن لم يسلم إلا بعد انقضاء العدة فقد ماتت منه ، ولا سبيل له عليها وكذلك جميع من لا دمة له . ولا ينبغي للمسلم أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يعد مسلعة حرة أم أمة . قال الله تعالى : « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تمسكوا المشركين حتى يؤمنوا لعدو مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة » (القرة ٢٢١)

﴿ بحث مذهبي ﴾

اختلفت كلمات العلماء في ان المعاصي الكبيرة هل تخرج أصحابها من دائرة الايمان أم لا ؟

فذهب إلى كل فريق :

واستدل طائفة على عدم الخروج ما فعل حاطب بن أبي بلتعة من الكبيرة الموقفة التي حانت قصتها في هذه السورة ، فقالوا انه لم يقل أحد انه خرج من الايمان بما فعل .

وذهب طائفة إلى أن أصحاب الكبائر مؤمنون بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر ، فاسقون بما معهم من كبائر الانام . ولا يطلق عليهم اسم الايمان ، ولا اسم الفسق بل هم يقيدون في تسميتهم بكل واحد منهما ، فيمتنع من الوصف لهم بهما إطلاقاً .

وذهب الآخرون إلى خروج أصحاب الكبائر من الايمان مستدلين على ذلك بقوله تعالى : « ومن يعمل منكم فجوراً سواء السبيل » (سورة ١)

اقول : وعليه المحققون من الشيعة الامامية الاثنى عشرية فتؤيده الآيات القرآنية والروايات الكثيرة عن طريق ائمة أهل بيت الوحي عليهم السلام .

قال الله تعالى « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم - انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون »

(المحجرات : ١٤ - ١٥)

وقال : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم

آياته رادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقبلون الصلاة بما رزقناههم
يسمعون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومعرفة ورزق كريم

(الأنفال : ٢ - ٤)

وقال « قد أفلح المؤمنون - إلى قوله - أولئك هم الواردون »

(المؤمنون : ١ - ١٠)

وعبرها من الآيات الكريمة في وصف المؤمنين حقاً .

وأما الروايات الشريفة فمنها :

ما في الكافي : سنده عن عبدالرحيم القصير قال : كتبت مع عبدالملك
من أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الإيمان ، هو ؟ فكتب إلى « مع عبدالملك
من أعين ؟ سألت رجلاً لله ، عن الإيمان ، والامان هو الاقرار باللسان وعقد
في القلب وعمل بالأركان والامان بعه من بعض وهو دار وكذلك ، لا سلام دار
والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً
حتى يكون مسلماً ، ولا سلام قبل الامان وهو يشارك الامان فاداً ، أي العبد كبرية
من كائنه المعاصي او صغيرة من صفاته المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان
خارجاً من الامان مطلقاً عنه إسم الإيمان ، وثباتاً عليه إسم الاسلام فان تاب
واستمر عاد إلى دار الإيمان ولا يخرج منه إلى الكفر الا بالعمود والاستحلال
أل يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعنده ، يكون
خارجاً من الاسلام والإيمان داخل في الكفر وكان منزلة من دخل الحرم ثم
دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم صرمت
هتفه وصار إلى النار .

وقته : سنده عن نعمان الرازي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول من
زفأخرج من الإيمان ، ومن شرب الحمر خرج من الامان ، ومن اضطر يوماً من
شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان .

وقته : سنده عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكائ

تخرج من الإيمان؟ فقال نعم فمادون الكفار قال رسول الله ﷺ لا يرني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن .
وعبرها من الروايات الواردة لا يسمها المقام
وقد احتلت الكلمات في استحالة اجتماع الإيمان بالله تعالى والعودة لعدو .
جل وعلا في قلب واحد وامكانه .

فدهت طائفة إلى الامكان من غير دليل يفيد الظن فصلا عن العلم والقطع
ودهب الاחרون إلى الاستعانة مستبدلين على ذلك بقوله تعالى . « وبدأ
بيننا وبينكم العداوة والمنفصاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » إدمى كلمتي « أبداً »
« حتى » دلالة على استحالة اجتماع الإيمان بالله تعالى والعودة لأهل الكفر
والصلال .

ويذكر عليها قوله تعالى « ما حمل الله لرجل من فليس في حوجه »

(الاحزاب : ٤)

وقوله « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

(الفتح : ٢٩)

وقوله « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله » (المجادلة : ٢٢) .

ويستدل على أن الكافر يعاقب على ترك الفروع بقوله تعالى .
« واستغفر لهن الله » (السورة : ٤) .

وان الاسلام يسقط الأثم عنه .

ويستدل على وجوب التولي والشرآء بقوله تعالى . « يا ايها الذين آمنوا
لا تتحدوا عدوى وعددكم اولياء - قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اد قالوا لقومهم ابارءوا منكم ومما تصدون - حتى تؤمنوا بالله وحده - يا
ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غصب الله عليهم » (الممتحنة : ١ - ٤ - ١٣)

﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُ كَافِرًا وَلِيًّا لَهُ ﴾

قال الله ، تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ »
(الممتحنة : ١)

الأولياء - جمع الولي من الولاية وهي في الأصل ملك تدبير أمر الشيء ،
فولي الصغير هو الذي يملك تدبير أموره وأمر أمواله ، فالمال له ، وتدبير أمره
لولة ، ثم كثر استعماله في مورد الحب لكونه يستلزم علماً تصرف كل من
المتحايين في أمور الآخر لأصائه إلى التقرب والتأثر عن إرادة المحبوب وسائر
شئونه الروحية ، فلا يخلو الحب عن التصرف المحبوب في أمور المحب في حياته
فاتحد الكافرين أولياء هو الامتزاج الروحي بهم بحيث يؤدي إلى
مطابقتهم والتأثر منهم في العقيدة والأخلاق ، وسائر شئون الحياة وتصرفهم في
ذلك ، والاتصال بهم والاتصال عن المؤمنين لاستحالة اجتماع صفتي الكفر
والإيمان ، واستحالة اجتماع الحب لله تعالى ولعده في قلب واحد .

فمن يوالي الكافر فليس من ولاية الله تعالى في شيء يقع عليه اسم الولاية ،
فانه منسلخ عن ولاية الله تعالى لتماهي موالاته الولي وموالاته عدوّه .

قال الله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ »

(الممتحنة : ١) .

وهذا تحذير يكون في سورة شاملة خالدة ما نزال نرى مصداقها في كل
وقت من زمن النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى اليوم ، وفي كل أرض
سورة رسمها القرآن المجيد ، ففعل عنها المسلمون ، فأصابهم من عفتهم كيد

عدوهم ، وما ير ل يصيبهم الشر والادى والهوان لهذه المودة من غير تصور
عاقبة سوء نصيبهم من قريب ، لان الاعداء لا يريدون للمسلمين الا الاضطراب
والاحمال والكبد ، والمسلمون في عجلة عن تنبيه دينهم من التحدير عنهم مع
ظهور جاسوسيتهم علينا وخيانتهم في ديننا ودياننا

ولكن لا يفيق مع انكشاف مكيدتهم مرة بعد اخرى فلا تعتبر ، بل تمنع
لهم قلوب حتى تفقد لارصاتهم عن شعائرتنا ، ومن هنا يجعل على المسلمين
حراء المحالين عن أمر الله تعالى ، فبدل ونصف فير " أعدائنا

ولعمري لو لم نتق كيد الكافرين ، ولم ندفع عنا أذاهم فلاسحة لنا من الشر
الذي تكفه صدورهم ، وان التاريخ أعدل شاهد بان ما استميت المسلمون بحمل
الله تعالى وحده الا وقاهم الله حل وعلا من كيد أعدائهم ونصرهم عليهم ، وجعل
كلمة الله هي العليا وكلمة لهؤلاء هي السفلى ، وان ما تولى المسلمون الكافرين
وما احدثوا معهم بطانة واصدقاء ومنش من الا حادهم الدل والهوان ، وممكن
لاعداءهم فيهم ، وأذل رقابهم فأذاق وبال أمرهم

فلا يدل كل مسلم ان يعلم ان سه الله لا تسدل ، فمن أسر قلبه ومن عسى
فعليه

فكر ما يحيط بنا من الحوادث في ثلث الأيام . . يدعو إلى التأمل الرائد في
مصير الممالك الاسلامية وعدوان الصهيونية شوائمها الاشرافية الشرقية والرأسمالية
العربية ، وقد اهدمت هذه الممالك الاسلامية النظرة في أمر تنظيم مرافقها الحيوية ،
فتسعدت عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف القاصية توحيد اليهود ، لمادة
المحطط الصهيونية الموحجة رأساً إلى صميم هذه الممالك ، وحقاً ما شهده اليوم
من التدارع بين الدول الكبرى يكون أكثر حاداً على وجوب تأليف (الصحة
الاسلامية) او (الوحدة الاسلامية) من غير مودة لمن يستميل إليهم بالحيل
والخداع ...

﴿ المودة وحقيقتها ﴾

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - فمن بغضه منك فقد ضلّ سواء السبيل» الممتحنة : (١)
لا بد لما في المقام من البحث في المودة وحقيقتها وما تحور وما لا تحور
إن المودة هي الصلة والوصلة والربط القلبي التي تحصل بأمور :

منها : المودة الحاصنة بالسبب بشر إليها قوله تعالى : «ترى أن إليهم بالمودة - لن تعصمكم أرحامكم ولا أولادكم» الممتحنة : (١ - ٣)
ومنها : المودة الحاصلة بوحدة العقيدة والسلوك حقا كانت أم باطلة بشر إليها قوله تعالى : «وبدا بينك وبينكم المداينة والمصاهرة أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده - عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عدايتهم منهم مودة» الممتحنة : (٤ - ٧)
وقوله : «وودّوا لو تكفروا» الممتحنة : (٢) .

وقوله : «ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتخوونهم سواء» النساء : (٨٩)
والدين الحق والإيمان يحصل بين المؤمنين اخوة دينية وتقدم غيرها
تنقسم عرودها من قريب جداً .

قال الله تعالى : «أما المؤمنون أخوة» الصافات : (١٠) .
وقال : «الاخلأه يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» الرحرف : (٦٧)
وقال : «وقال أما اتحدثن من دون الله ادقائقاً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» العنكبوت : (٢٥)
ومنها : المودة الحاصلة بالزواج يعيش بها الزوجان عيشاً حقيقياً كقوله تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم

مودة ورحمة (الروم : ٢١) .

ومنها : المودة الحاصلة بأعراس الدنيا كقوله تعالى : «ولئن أصابكم فصل من الله ليقول كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً» النساء : ٧٣ .

في نهج الملاحة : قال الامام علي عليه السلام في حطة - «المودة قراءة مستفادة» وفيه : في حطة اخرى - قال عليه السلام «مودة الامة قراءة بين الامة ، والقراءة أحوج إلى المودة من السودة إلى القراءة» .

أقول : ان القريب محتاجه إلى المودة ، والمودة مستغنية عن القريب ولا خير في القرابة دون مودة

وفد قال الفائل لما قيل له . أئنا أحب إليك ؟ أخوك أم صدقت ؟ فقال . أئنا أحب أخى إذا كان صديقاً

وفي تحف العقول : قال الامام محمد بن علي الماقرن عليه السلام «اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك» .

وفي الكافي بإسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول . انظر قلبك فإذا اسكر صاحبك من أحد كما قد أخذت

أقول : ولعل المراد انه اعلم أن صاحبك أيضاً بصحتك وسب النقص إما شيء من قلبك أو توهم قاسد من جانه

وفيه : بإسناده عن صالح بن الحكم قال سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال الرجل يقول . اودك فكيف اعلم انه يودني ؟ فقال : إمتحن قلبك فإن كنت تودّه فانه يودك .

وفيه : بإسناده عن الحسن بن الجهم قال قلت لأبي الحسن عليه السلام لا تسمى من الدعاء قال . لا تعلم اني انساك ؟ قال : فتعكرت في نفسي ، وقلت : هو يدعو لشيئته وأنا من شيئته ، قلت : لا ، لا تنساني ، قال : وكيف علمت ذلك ؟ قلت : إني من شيعتك وانك لتدعو لهم ، فقال هل علمت شيء غير هذا ؟ قال :

قلت لا ، قال اذا اردت ان تعلم مالك عدى فاسطر إلى ما لى عندك
اقول : وهذا يدل على غاية شأن الرجل وكمال تقربه عند الرضا عليه السلام
وفي نهج السلافة : قال الامام علي عليه السلام . اذا شككت في مودة انسان
فاستل قلبك عنه .

وقد قال عليه السلام : «رهدك في راع بك نقصان حظ» ، ورعشت في راهد
فيك ذل نفس .

اي نقصان حظ لك ، وذلك لانه ليس من حق من راع فيك ان ترهد فيه
لان الاحسان لا يكافأ بالاساءة ، وللقصد حرمة ، وللأمل دمام ، ومن طلب مودتك
فقد قصدك ، واملت فلا يحور رصه وإطراحه ، والرهد فيه ، اذا زهدت فيه ،
فذلك لنقصان حظك لا لنقصان خطئه ، فاما دعوتك في راهد فيك فمقدمة ، لانيك
تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار

وقال الماس بن الاحنف في نسيه وكان جيد النسيب

ما دلت أزهدي في مودة راعى حتى ابتليت برغبة في زاهد

هذا هو الداء الذي صاقت به حبل لطلب وطول مأس العائد

أى ما دلت عزيزاً حتى أذلني العبد

وفيه : فى خطبة - قال عليه السلام : «مصدر العاقل صندوق سر» ، والبشاشة
حالة المودة .

يقال : ان الشر يدل على السخاء من ممدوحك ، وعلى الود من صديقك
ودالة النور على الثمر ، ودلالة النور على القمر .

ويقال ثلاث تبي لك الود فى صدر أخيك . تلقاه بيسرك ، وتمدده
بالسلام ، وتمسح له فى المجلس

وفى الكافي : «سأده عن الكوفى عن أبى عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله ﷺ ثلاث يصعبن دأ المرء لآخيه المسلم تلقاه بالشر اذا لقاء ، ويوسع
له فى المجلس اذا جلس إليه ، ويدعوه بأحب الاسماء إليه

﴿ بحث روائي في مرادة المؤمنين ﴾

ان الروايات الواردة في المقام كثيرة نثير إلى ثلثة منها .

١ - في تحف العقول : قال رسول الله ﷺ « ود المؤمن المؤمن في الله من أعظم شئ الايمان ، ومن أحب في الله ، وأمعن في الله ، وأعلى في الله ، ومنع في الله ، فهو من الاصفياء » .

٢ - وفيه قال الامام علي بن الحسين عليهما السلام : « نظر المؤمن في وجه أخيه المودة للمودة والمحبة له عادة » .

٣ - وفيه قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام : « ألا أنتمكم شيء اذا فعلتموه بعد السلطان والسيطان معكم ؟ فقال أبو حمزة : بلى ، أحرصنا به حتى نفعله ، فقال عليه السلام عليكم بالصدق فسكروا بها ، فابها تهودوجه انليس وتكسر شرة السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك ، وعليكم بالمحب في الله والتودد والمواردة على العمل الصالح ، فانه يقطع دبرهما - يعني السلطان والسيطان - وألحوا في الاستغفار فانه مباحة للذنوب » .

٤ - في الكافي : ما سنده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : التودد إلى الناس نصف العقل .

٥ - وفيه - ما سنده عن سليمان بن ريد التميمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحسن بن علي عليهما السلام : القريب من قرته المودة وإن بعد نسيه ، والمعيذ من بعدته المودة وإن قرب نسيه ، ولا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تفل فتقطع ، وتقطع فتضم .

اقول : قوله عليه السلام : « تفل » القلول : الضيابة في المغنم والرقعة من الغنيمة ،

وكل من خاف في شيء خفية ، فقد عل وسمى علولا لان الايدى فيها مقلولة
معمول فيها عل .

وقوله عليه السلام : «فتحسم» حسمه قطع الدم عنه ذلكي ، ومنه الحدث انه
اننى سارق فقل افطموه ثم احسموه اى افطموا يده ثم اكوده ليقطع
الدم منها .

ولعل المراد بالتشبيه مجرد التشبيه على انه لا اعتماد على قرب القرب
فانه قد يبعد او من حيث ان يد السارق عدوه ، خائفة لصاحبها ، فصعوبة القرب
تقطع ويحسم موضعها لئلا يمود او يحبط الدم لمودته بالحسم او المعنى ان
الانسان عدو يده ، فيصير سبباً لقطعه

والقرب العسماني لا وثوق به ولا يقا له ، وانما الدافى النافع هو القرب
الروحاني لا يحصل الا بالايمان ودين الحق

ألا ترى إلى قرب البد الصورى من الحسد كيف يتبدل بالعبد الصورى
الذى لا يرحى عوده إلى القرب لا كتواء محلها المانع لها من المعادة ، وذلك
سبب خيانتها التى هى البعد المعنوى .

٦ - فى الحصول عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام فى
وصيته لانه «حمد من العنيفة أكرم نفسك التودد ، وصبر على مؤبات الناس
فذلك . الحديث ..

٧ - فى عيون الاحبار باسناده عن الرضا عليه السلام عن آتائه قال قال رسول
الله ﷺ : التودد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة

٨ - فى نهج البلاعة : قال الامام عليه السلام . « التودد نصف العقل »

٩ - فى احقاق الحق : عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال «مودة
يوم صلاة ، ومودة سنة رحم مائة ، من قطعها قطعه الله عز وجل »

١٠ - من عرر حكم الامام على عليه السلام . « الوفاء كرم ، المودة رحيم »
وعنه عليه السلام : « العلم زين العجب ، المودة أقرب نسب » .

١١ - في تفسير العياشي ، عن عمار بن موبد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام في آخر صلاته داعياً بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين ، والهيئة والعظمة في صدور المنافقين ، فأنزل الله : « ان الدين آموأ - إلى قوله - ودأ » قال . ولاية أمير المؤمنين هي الود الذي قال الله : « وتندره قوماً لداً » .

١٢ - في تحف العقول قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام . الايمان حب وبغض .

ومن حكم (هرمس العظيم) انه قال « مودة الاحوان لا تكون لرحمة منفعة ، أو لدفع مصرة ، ولكن لصلاح فيه ، وطاع له »

وقال الاحياء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان : أحدهما - محبة المرء نفسه في أمر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح ، والآخر مودته لاحيه في دين الحق . فان ذلك مصاحب أحده في الدنيا بحده ، وفي الآخرة برؤحه .

١٣ - وفي التحف . قال محمد بن علي عليه السلام « من استعد أحداً في الله على ايمان بالله ووفاء بأحائه طلباً لمرسات الله ، فقد استفاد شعاعاً من نور الله ، وأماناً من عذاب الله ، وحجة يطلع بها يوم القيامة ، وحرراً باقياً ، ودكراً تآمياً لان المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول ، قيل له عليه السلام : ما معنى لا مفصول ولا موصول ؟

قال لا موصول به انه هو ولا مفصول منه انه من غيره

١٤ - في كثر العوائد قال الامام علي عليه السلام « اسئل لصديقك كل المودة ولا تنذل له كل الطمأنينة ، وأعطه كل المواساة ، ولا تصم إليه بكل الاسرار ، توفي الحكمة حفيها ، والصديق واجبه » .

١٥ - وفيه قال عليه السلام لا يكون أحوك أقوى منك على مودته ، والبشاشة مع المودة .

١٦ - وفيه : قال رسول الله ﷺ اذا آخى أحدكم رجلاً فليستله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته وممرله ، فانه من واحد الحق وصافي الاخاء والا فهي مودة حقا

١٧ - وفي أمالي الصدوق رسول الله عليه قال الامام جعفر بن محمد عليه السلام لبعض أصحابه لا تطلع صديقك من سرّك الا على ما لو اطلع عليه عدوك لسم يسرّك ، فان الصديق قد يكون عدوك يوماً ما .

١٨ - وفي أمالي الطوسي قدس سره ما سنده عن الصادق عن أمانه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المرء على دين خليله ، فليطهر أحدكم من يخال .

١٩ - في البحار : ما سنده عن عبد المؤمن الهمداني قال : سئل عن الرضا عليه السلام ما حق المؤمن على المؤمن ؟ فقال ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله ، والمصرة له على من طلبه



﴿ كلمات قصار في المودة ﴾

عزّر حكم ودور كلم عن الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام
نشير إلى بصفة منها :

١ - قال الامام على عليه السلام : الاحوان في الله تعالى تدوم مودتهم لتمام سببها .

٢ - د د د د الاحوان في الديب تنقطع موداتهم لسرعة
انقطاع أسبابها .

٣ - د د د د المودة تعاطف القلوب واتتلاف الارواح

٤ - د د د د الحاسد يظهر دمه في أقواله ، دسحق سمه في
أفعاله ، فله اسم الصديق وصفة العدو

٥ - د د د د أبلك ومودة الاحمق فانه يسرك من حيث يرى انه
ينعمك ويسوءك وهو يرى انه يسرك

٦ - د د د د : أقرب القرب مودات القلوب

٧ - د د د د : أفضل الناس منة من بدأ بالمودة .

٨ - د د د د : أسدق الاحوان مودة أصلهم لآخوانه في السراء
مسادة وفي الضراء مؤاساة .

٩ - د د د د : أشرف الشيم رعاية الود .

١٠ - د د د د : اذا وثقت بمودة أخيك فلا تمال متى لقيته ولقيك

١١ - د د د د : بالتودد تكون المحبة .

١٢ - د د د د : بحسن المشرة تدوم المودة بالرفق تتم المودة

١٣ - د د د د : بالتودد تأكد المعمة .

- ١٤ - د : حسن العشرة تستديم المودة .
 ١٥ - د : حمد الصديق من مقام المودة
 ١٦ - د : خير الاختيار مودة الاحيار .
 ١٧ - د : خير الاخوان من كانت في الله مودته .
 ١٨ - د : خلوص الود والوفاء بالوعد من حسن العدد .
 ١٩ - د : اخلص لو دودك بمفظ الاخوة وتمحز المودة
 ٢٠ - د : سلوا القلب عن المودات ، فانها شواهد لا

تفضل الرشا

- ٢١ - د : المعروف حسب ، والمودة حسب .
 ٢٢ - د : المودة لله أقرب لب
 ٢٣ - د : المودة أحد القرائين .
 ٢٤ - د : المودة في الله أكد الشينين .
 ٢٥ - د : المودة في الله أكد من وشيخ الرحم .
 ٢٦ - د : أحسن المرأة حفظ الود .
 ٢٧ - د : أحق الناس أن يؤنس به الودود المؤلف .
 ٢٨ - د : أسرع المودات إقطاعاً مودات الاشرار .
 ٢٩ - د : صحة الود من كرم المهد .
 ٣٠ - د : على الانصاف ترسيخ المودة .
 ٣١ - د : الودود ونقض المهود . أي إيثاك
 ٣٢ - د : قلما تدم مودة الملوك والخوان .
 ٣٣ - د : قلما تنجح حيلة المحول أو تدم مودة الملوك
 ٣٤ - د : من أبان لك عن عيبك فهو ودودك .
 ٣٥ - د : من استقصى على صديقه انشطت مودته .

٣٦- : من تشيع حقبان العيوب حرمه الله مودات القلوب .
 ٣٧- : من اتخذ أخاً بعد حسن الاختيار دامت صحبته
 وثى كدت موده

٣٨- : ما أخلص المودة من لم ينصح .
 ٣٩- : مودة الالباء نسب بين الأبناء ، مودة ذوي الدين
 طيبة الانقطاع دائمة الثبات والنقاء .

٤٠- : مودة الاحمق كشجرة النار يأكل منها بعض ،
 مودة أساء الدنيا تردل لأدنى عارض يمرض مودة الحمقى تردل كما يردل السراب
 دفنهم كما يقشع الصاب

٤١- : لا ترغبن في مودة من لم تكشفه .
 ٤٢- : لا تعتمد على مودة من لا يوفى بعهده .
 ٤٣- : لا تصحب المائق ، فيزين لك فعله ويوداك مثله .
 ٤٤- : لا مودة لحفود .
 ٤٥- : لا يعول الصديق الصدوق عن المودة ، وإن حف
 ولا ينتقل الودود الوفي عن حفاظه وإن أقسى

٤٦- : لا تدوم على عدم الانصاف المودة .
 ٤٧- : العتاب حياة المودة .
 ٤٨- : البشاشة حياة المودة .
 ٤٩- : التودد إلى الناس رأس العقل .
 ٥٠- : إخوان الدين أقوى مودة .
 ٥١- : المودة أقرب رحم .
 ٥٢- : الصديق أفضل عداوة وأقوى مودة
 ٥٣- : أياك إن تخرج صديقك احراجاً تخرجه من

مودتك واستبق له من اسك موضعاً يتق بالرجوع إليه .

٥٣- د د د د : ايماك ان توحش موادك وحشة نفسي به إلى اختياره البعد عنك وإيثار الفرقة .

٥٥- د د د د : اول العقل التودد .

٥٦- د د د د : اول المرونة طلاقة الوجه وآحرها التودد إلى الناس .

٥٧- د د د د : ان استسنت إلى ودودك ، فأحرز معه امرك ، واستبق له من شرك ما لعلك ان تدم عليه وقتما ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخالفة مكرهه سمت بك الاهواء إلى كثير من الضرر .

٥٨- د د د د : نحل ماليأس فيما في ايدي الناس تسلم من غوائلهم ويحترز المودة منهم .

٥٩- د د د د : راس العقل التودد إلى الناس .

٦٠- د د د د : رب متودد متصنع .

٦١- د د د د : واستعملت المودة باللسان ، وشاحنوا بالقلوب .

٦٢- د د د د : كل مودة مفسية على غير ذات الله صلال ، والاعتماد

عليها محال .

٦٣- د د د د : من خلعت مودته احتملت دالته .

٦٤- د د د د : من لم يكن مودته في الله فأحذره ، فان مودته

لئيمة وصحته مشومة

٦٥- د د د د : من حسنت بيته كثرت مثوبته ، وطامت عينته

ودجست مودته .

٦٦- د د د د : مودة الموام تنقطع كاتقطاع السحاب ، وتنقشع

كما ينقشع الراب .

- ٦٧ - > > > : وادّوا من نوادقوه في الله ، وانصوا من تنصونه
في الله سبحانه
- ٦٨ - > > > : ولا تمنعن ودك من لا وفاء له .
- ٦٩ - > > > : لا تطعن في مودة الملوك فانهم يوحشونك آس
ما تكون بهم ، ويقطعونك اقرب ما تكون إليهم
- ٧٠ - > > > : لا شفيق كالودود الناسح .



﴿ موادة الكفار وتنمية الذئاب ﴾

ان الله تعالى لهي المؤمنين عن موادة الكافرين وهو الاتهم بمواضع عديدة من كتابه الكريم ، حتى منع التواد بين الاب والابن ، وبين الاخوة ما دام بينهم على الكفر والاحرون على الايمان إذ قال : **وَمَا يَأْتِيهِمُ الْإِيمَانُ أَنْ يَتَّخِذُوا آيَاهُمْ كَمَا وَإِخْوَانَهُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحْسَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** التوبة : ٢٣ .

وذلك لملل احبها تأثير العقيدة الناطقة وفساد العمل من الكافر على المؤمن لكيد الكافر وخداعه وصدق المؤمن وتهميه الانسان في إيجدابه إلى الشر والفساد ، وإلى الكفر والناطل ، وإلى الضلالة والظلمة أكثر من انفسه إلى الخير والصلاح ، وإلى الايمان والحق ، وإلى الهدى والطاعة ..

وهي تآثر المسلم يستولي عليه الكافر ، فإذا يذهب يدينه ودياره مما من غير فرق في ذلك بين فرد وفرد ولا بين أسرة وأسرة ، ولا في بين جماعة وجماعة ، او بين مملكة ومملكة .

ولقد رأينا في ايامنا كيف تآثر الامراء والوزراء والرعايا موادة الكفار فاستولوا عليهم ، عذبوا معادتهم ورحلهم ، وهم في علة دنوم ارب ، فاعطرت عقيدتهم ، وكانوا يتلونون بالوان ويشكلون ماشكال تقليداً عمياء من اعداءهم يزعمون انها السادة ، وانها العزة ، وانها الاساية ، وانها الحرية ، وانها الرقي ، وما كانت الا الهمجية والبهيمية .

وان الكفر والايان شيان متضادان لا يحتملان أبداً ، كالنور والظلمة ،

النار والماء، الطهارة والنجاسة، الحق والباطل، الليل والنهار، وكالسواد والبياض... فإذا كان بين الوصفين تضاد فكيف أصحاحهما؟ وحققاً ان موالاة الكفار وموادتهم تسمية ذئاب، فإذا تموت سيد الأعداء، دنا كل الاصحاب.

ولقد ظهرت آثار تلك الموالاة والموالاة من الكفار على فرقهم في بلاد المسلمين إذ فسدت دنياهم وآحرتهم حتى في بلاد اديان قديمة كالهند وقد جاء في جرائد مصرية يوم ٢ فبراير سنة (١٩٣٢) م ملخصاً «ان الكتلة الوطنية هناك قائمة بحركة العصيان المدني أى انهم لا يريدون يشتروا شيئاً من تجار الانجليز، والاسكندر يذيقون الهند العذاب الشديد، ولكن هؤلاء لا يبالون بما يصيبهم حفظاً لحريرتهم وحباً لبلادهم.

وقد راد الاسكندر عليهم الظلم، فامروا بالاحذ بمجرد الشهة بدون تحقيق إلى أن قال: وهذا السلاح الاقتصادي الوحيد هو الذى يشجع الكثيرين على الاعتقاد ان أشد الحكومات ارهاماً و سطوة لابد وأن تعنى رأسها في النهاية امام الحرية الوطنية الهديفة حتى ان الذين يعتقدون بان مذهب عاندى حسن قديم، ويرجع إلى عدة أجيال ازاء التقدم المسمى أصبحوا الان من ساخطين من أساليب الحكومة المصرية».

ولا يمكن الجمع بين مودة أحد ومحنة عدو:

لعم ما قال الشاعر:

تودّ عدوى ثم ترعم انى صديقك ان الرأى عنك لمازب

قال الله تعالى: «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يعمل ذلك فليس من الله فى شيء» آل عمران (٢٨)

فى البحار: بالاسناد عن محمد بن على الباقر عليه السلام فى حديث - قال لقمان لانه: «وكما ليس بين الكثر والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الرقت يطلق به سبه كذلك ليس من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه».

﴿ في استعالة المودتين في قلب واحد ﴾

ومن المستحيل أن تحتمل حب الله تعالى ومودة عدوه في قلب واحد ،
فذلك لأن القلب هو معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني وهو منبع
القوى بأسرها ، ومدير البدن ماذن الله جل وعلا ، وذلك يمنع التعدد ، قال الله
تعالى : ﴿ وما حمل الله لرجل من قلبين في حوزة الاحزاب : ٢ ﴾ .

فكما يمنع المديران في دار واحد والمديران في قرية واحدة لتدبير
الاسرة والقرية ، ويمتنع سلطانان في مملكة واحدة وإلهان في العالم ، فكذلك
تحتاج الاعضاء الانسانية والبدن إلى مدير يحكم عليها ، وهو واحد بالضرورة
فلكل انسان قلب واحد لا بد له من منهج واحد يسير عليه ، ولا بد له من تصور
كل واحد للحياة والوجود يستمد منه ولا بد له من ميران واحد يزن به القيم
ويفترق به الاحداث والاشياء ، ولا تمزق وتفترق ووافق والتوى ولم يستقم
على اتجاه .

فلا يملك الانسان أن يستمد آدابه وأخلاقه من معين ويستمد شرائعه
وقواعبه من معين آخر ، ويستمد أوضاعه الاجتماعية أو الاقتصادية من معين ثالث ،
ويستمد قنونه وتصوراته من معين رابع من غير رجوع الكل إلى الواحد المعيش
فهذا الخلط لا يكون للانسان قلباً انما يكون مرقاً وأسلاء ليس لها قوام ،
ومصاحب المقيدة لا يملك أن تكون له عقيدة حقاً ثم يتجرد من مقتضاياتها ، وفيها
الشخصية في موقف واحد من مواقف حياته كلها سفيراً كان هذا الموقف أم كبيراً .
فلا يملك أن يقول كلمة أو يتحرك حركة أو ينوي نية أو يتصور تصوراً
غير محكوم في هذا كله بشقيته إن كانت هذه العقيدة حقيقة دافعة في كياهه لأن

الله تعالى لم يجعل له سوى قلب واحد يحض لتأموس واحد ويستمد من تصور واحد ويرى بمران واحد ، فلا يملك صاحب العقيدة أن يقول عن فعل فعله : فعلت كذا صفتي الشخصية ، وفعلت كذا صفتي الإسلامية كما يقول رجال السياسة الشيطانية أو رجال الشركات أو رجال الجمعيات الاجتماعية أو العلمية ، وما إليها في هذه الأيام أنه شخص واحد له قلب واحد تعمره عقيدة واحدة ، وله تصور واحد للحياة وميزان واحد للقيم وتصوره المتمدن من عقيدته متلس بكل ما يصدر عنه في كل حالة من حالاته على السواء .

وبهذا القلب الواحد يعيش فرداً ، ويعيش في الأسرة ، ويعيش في الجماعة ، ويعيش في الدولة ، ويعيش في العالم ، ويعيش سراً ، ويعيش علانية ، ويعيش عاملاً وصاحب عمل ، ويعيش حاكماً ، ويعيش محكوماً ، ويعيش في السراء والصراء . فلا تتبدل مواربه ، ولا تتبدل قيمه ، ولا تتبدل تصوراته . «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» .

وهنا منهج واحد ، وطريق واحد ، ودعى واحد ، وائمه واحد ، وهو الاستسلام لله وحده والابسان به وحده ، فالقلب الواحد لا يصعد إلهين ، ولا يؤمن بمعبودين ، ولا يستسلم لخالفين ، لا يخدم سبدين ، ولا يهيج نهجين ، ولا يتجه امعاين .

في تفسير القصي : عن الامام باقر المعلوم محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى . «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال . لا يجمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه ، فيحب بهذا ويبغض بهذا فاما محبتنا ، فيحلم المحب لنا كما يحلم الذهب بالنار ولا كدر فيه ، فمن أراد أن يعلم حنا فليستن قلبه ، فان شارك في حنا حعدونا فليس منا ولسلامته والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين .

وما يفعل شيئاً من هذا الا أن يتمزق ويتفرق ، ويتحول إلى أسلاء وركام

قال الله تعالى : «ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» الممتحنة : (١)

أفيمكن الاسلام والكفر في قلب واحد كما في المناق اذ قال الله تعالى فيه:
 فعذبدين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يسل الله فلي نجد له سبيلا ،
 النساء : (١٢٣)

أو يمكن الإيمان دارمك المعاصي كما في الفاسق ؟ وقد قال الامام جعفر
 بن محمد عليه السلام : « لا يرى الراى وهو مؤمن ولا يرق السارق وهو مؤمن ،
 أو يمكن الجمع بين الصدق والكذب ؟

قال رجل لامير المؤمنين على عليه السلام : انى احبك واحب محابة فقال له
 الامام : أنت أعور فاما أن تعمى ، واما أن تشفى من الور

وهيه أوضح بيان ما مشالة الحق : حب الحق وحب الباطل ، حب الإيمان
 وحب الكفر ، حب الكافرين الذين اولياهم الطاموت وحب المؤمنين الذين الله
 تعالى وليهم

قال الله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا يخرجونهم من الظلمات إلى النور
 والذين كفروا اولياهم الطاموت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » البقرة : (٢٥٧).

وقال : « وان الظالمين سمهم أولياء بعض الله ولي المتقين ، الباقية . ١٩)
 فالمؤمن المتصل في الدين - لا المناق جمع الرعاء - لا يوالى أفا ربه اذا كانوا
 محاديين الله ورسوله فكيف يغيرهم قال الله تعالى : ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
 عشيرتهم » المجادلة : (٢٢) .

وانظر كيف قتل الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام وحمزة
 وعبيدة بن الحارث من عبد المطلب يوم بدر حبة وشبة ابني ربيعة والوليد بن
 حبة وقد كانوا هم من عشيرتهم وقرابتهم .

ان المؤمنين حقاهم الذين قال الله تعالى فيهم : « رحماء بينهم » بين إخوانهم
 في الدين ، فأساس الرأفة والرحمة هو الاخوة في الدين التي لا تنقطع عرونها قط
 لا الاخوة في السب التي تنقسم . .

وان المؤمنين حقاً هم «أشداء على الكفار» واما أساس الشدة هو الكفر.
وان قصة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر - الذى يحشر فيه المرء مع
من أحب - أن يهجر الكافر وإن كان أماء أو ابنه أو أخاه أو عشيرته فضلاً عن غيرهم ..
هذه ساطعة ثابتة يقف عليها المؤمنون ، أو الميران الدقيق للإيمان فى
النفوس تفصل بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان .

هذا انحياء نهائى للصف المشير والتجرد من كل عائق وكل جانب ،
وإرتباط بالمرءة الواحدة بالعمل الواحد ، وانفصال عنها بالكفر ، فلن يجمع
إيمان فى قلب واحد ودّين : ودّ الله تعالى ورسوله ﷺ وودّ لأعداء الله
ورسوله ﷺ .

وذلك إما إيمان بالله تعالى وإما لا إيمان به ، والصدان لا يستمعان .
ان الله تعالى قطع روابط الدم عند حدّ الإيمان فقل : ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم « ار روابط الدم والقراءة هذه تنقطع عند حدّ
الإيمان ، انها يمكن أن ترعى اذا لم تكن هناك محادثة وخصومة ، ولم تقف طائفة
تحت لواء الله حل وعلا وطائفة اخرى تحت لواء الشيطان .

والصحة «المعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا يكون هناك حرب
بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان ، وأمّا اذا كانت المحادثة والمشقة والحرب
والصداء فقد تغطت تلك الاوضاع التى لا ترتبط بالمرءة الواحدة ، والعمل الواحد .
وس غير ريمة ان هذه المرءة الوحيدة بالمودة تعمل وتنقطع ، فمن أحب
أحدًا امتنع أن يوالى عدوه ، واذا حصل فى القلب مودة عدد محبه ، فلم تحصل فيه
مودة محبه واقعاً ، والا لما أحب عدوه .

وفى تفسير العياشى : عن عجلان بن صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : لا تمضى الأيام والليالي حتى ينادى مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا
يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء قال : قلت
أشدك الله يخالف هؤلاء هؤلاء حد ذلك النداء قال : كلا انه يقول فى الكتاب :

« ما كان الله ليدير المؤمنين على ما أُنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .
 وفي البدع المصنوعة : عس ابن عباس قال : يقول للكفار ما كان الله ليدير
 المؤمنين على ما أُنتم عليه من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب ، فيميز أهل
 السعادة من أهل الشقاوة
 وفي قرب الاسناد : عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام ان رسول الله ﷺ
 قال : لا تبدوا أهل الكتاب بالسلام وإن سلموا عليكم ، فقولوا عليكم ولا
 تصافحهم ولا تكتوهم إلا أن تضطروا إلى ذلك .
 أقول : قوله ﷺ : « ولا تكتوهم » أي لا تنادوهم بالكنية .



﴿ التولى والتبرأ ﴾

وقد استدل على وجوب التولى والتبرأ بقوله تعالى: «فقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءوا منكم ومما تصدون من دون الله كفرنا بكم وسدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده» (الممتحنة: ٤).

إن التولى والتبرأ من مردع الدنس الإسلامى يجب على كل مسلم الاعتقاد بهما والعمل بمقتضاها - وأما الولاية التى هى من أصول الدين فالحق فى محله - أما التولى فهو محبة الدين يحبه الله تعالى وهم يحبونه ومن غيرهم إن معيار هذه المحبة فى حاسين هم أهل بيت الوصى عليه السلام وهم الدين يحبون الله تعالى ، والله جل وعلا يحبههم ، فيحب علينا معشر المسلمين أن نصحب لمحبة الله سبحانه بهم ، ونقتدى بهم فى جميع الشؤون الدينية والدنيوية .

قال الله تعالى: «فلإن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبسكم الله - قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» آل عمران ٣١ - ٣٢ . وقال: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى» الشورى ٢٣ . وقال: «من يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» (المائدة: ٥٦).

وأما التبرأ فهو التبرر والارجاء عن كل من لا يحبه الله تعالى إما لكفرهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الآخر ، وإما لعداوتهم بأولياء الله جل وعلا وظلمهم بأهل البيت عليهم السلام أو لفسقهم وفسادهم وتوليهم بعد الله وعدو المؤمنين ويشير إلى ذلك جعل من آية الممتحنة فتدبر.

وقال الله تعالى : « قلوبها الكافرون لا اعد ما تعدون - ولا انا اعد ما جددتم - لكم دينكم ولي دين » الكافرون : ١ - ٦ .

وقال : « يا ايها الدين امسوا لاتتحدوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » المائدة : ٥١ .
وقال : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » آل عمران : ٢٨ .

وقال تعالى : « فلما تبين له انه عدو لله نبأ منه » التوبة : ١١٤ .

وقال : « ان الدين يؤدون الله ورسوله لهنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » الاحزاب : ٥٧ - ٥٨ .

في الكافي : ما سنده عن عمر بن عبد الله الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا سماع به . أي عرى الايمان أدنى ؟

فقالوا : الله ورسوله أعلم . وقال بعضهم : الصلاة . وقال بعضهم : الركعة . وقال بعضهم : الصيام . وقال بعضهم : الحج والمرة . وقال بعضهم : الجهاد . فقال رسول الله ﷺ : لكل ما قلتم صل وليس به . أي ليس بالادنى - ولكن أدنى عرى الايمان الحب في الله ، والبغض في الله ، وتوالي اولياء الله والترحم من أعداء الله .

وفي أمالي الصدوق رخواه الله تعالى عليه ما سنده عن محمد بن عباد عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن آثانه الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك وتعالى جعل لآخر علي بن أبي طالب مسائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأ بها عمر الله - مقدم من ذله وما تأخر ولو دأى القيمة بدفوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من مسائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من مسائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول

الله ﷻ النظر إلى علي من أبي طالب ﷺ عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل
إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه ، وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين
وفي الحارث : ما استناد عن ابن عباس عن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ
أنه قال : من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله ، ومن عادى أولياء الله فقد عادى
الله ، وحق على الله أن يدخله في نار جهنم .

وفيه : ما استناد عن الوشاء عن الرضا ﷺ قال : إن من يشهد مودتنا
أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال ، قلت . يا من رسول الله
بماذا ؟ قال : بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا ، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق
بالباطل واشتبه الأمر ، فلم يعرف مؤمن من منافق .

وفي الكلبي : عن أبي الحارث قال : قلت لأبي جعفر ﷺ : يا ابن رسول
الله هل تعرف مودتي لكم ، وانقطع إليكم وموالياتي إليكم ؟ قال . فقال . نعم
قال . فقلت . فإني أستاذك مسئلة تعبينني فيها فإني مكشوف الصدر ، قليل المشي ،
ولا أستطيع ريد رنكم كل حين قال . هات حاجتك ، قلت . أخبرني بدينك الذي
تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به قال . إن كنت أقصرت
الخطبة ، فقد أعطيت المسئلة والله لا أعطيك ديني ودن آثالي الذي تدين الله
عز وجل به شهادة . أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والاقرار بما
جاء به من عبد الله والولاية لبولينا ، والبراءة من عدونا ، والتسليم لأمرنا ،
وانتظار قائمتنا ، والاجتهاد والورع .

أقول : قوله : « المسئلة » اسم النخاء أي ما يتقدم من الكلام المناسب قبل
إظهار المطلوب .

وفيه : ما سنده عن أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : أوقني على
حدود الإيمان . فقال . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والاقرار بما
جاء به من عند الله وصلواة الشمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت
وولاية ولينا وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين

وفي الاحتجاج . عن الأصمغ بن بافة عن الإمام مولى الموحدين أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث - إلى أن قال - يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال . ينظر إلى ولي الله فيتولاه ، وإلى عدو الله فيتبرأ منه وإن كان حبيبا قريبا .



﴿ الإيمان بالله والبغض على الأعداء ﴾

قال الله تعالى : « ويدا بيننا وبينكم المداوة والنصاء أمداً حتى تؤمنوا بالله وحده » (الممتحنة : ٤) .

ان المحبة في الله تعالى والنصي في الله حل وعلا أصل من أصول الإيمان ، وان موادة المؤمنين ومخالطتهم وموالاة بعضهم لبعض من الإيمان ، كما ان المداوة والنصاء وهم في المؤمنين من الكافرين ، ومن الايمان يشير إلى ذلك قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (الفتح : ٢٩)

في الكافي : باسناده عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان المتحابين في الله يوم القيامة على منبر من نور ، قد أساء نور وجوههم ، ونور أحسادهم ، ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .

وفيه : باسناده عن سلام ابن المستنير عن أبي حمزة عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ألا ومن أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، ومنع في الله فهو من أصحاب الله » وفيه : باسناده عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله فهو ممن كمل إيمانه .

وفيه : باسناده عن فضيل بن يسار قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض ، أمن الإيمان هو ؟ فقال : وهل الإيمان إلا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية : « حببت إليكم الإيمان وزيّنته في قلوبكم وكرهت إليكم الكفر والصفوق

والصبيان اولئك هم الراشدون .

وفي أمالي الصدوق رسول الله تعالى عليه ماسنده عن العلاء بن الصليل عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : من أحب كافرأ فقد أبغض الله ، ومن أبغض كافرأ ، فقد أحب الله ، ثم قال عليه السلام : صدق عدد الله عدد الله .

وفي ثواب الاعمال . ماسنده عن سعيد الامرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدتق عرى الايمان أن يحب في الله ، ويبغض في الله ، ويعطي في الله ، ويمنع في الله .

وفيه : ماسنده عن صالح بن سهل الهمداني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحسن ، وأبغض عددنا في الله من غير نية وقرها إياه الله لشيء من أمر الدنيا ثم مات على ذلك ، وعليه من الذنوب مثل زبد البحر عمرها الله له .

وفي الكافي . ماسنده عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسن عليهما السلام قال : إذا جمع الله عز وجل الاول والاخرين قام مناد ، فتدعى يسمع الناس فيقول : أين المتحاضرون في الله ؟ قال فيقوم عنق من الناس ، فيقال لهم : إذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقاهم الملائكة ، فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، فيقولون : فأي صرب أنتم من الناس ؟ فيقولون : نحن المتحاضرون في الله ، قال : فيقولون : وأي شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب في الله . ويبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم أحر الماملين .

وفيه : عن داود بن مرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله ، ومن يحب ، ومن يبغض .

قوله عليه السلام : « علمه بالله » أي يعرفه بصفاته على قدر وسعه وطاقته وقوله عليه السلام : « ومن يحب ومن يبغض » أي من يحبه الله ، ومن يبغضه الله . وفيه : ماسنده عن اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل من لم يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين ، فلا دين له .

وفيه : ماسنده عن حابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن

تعلم ان فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فان كان يحب اهل طاعة الله ، ويبغض اهل معصيته ، فبيك خيراً والله يحبك ، وإن كان يبغض اهل طاعة الله ، ويبغض اهل معصيته فليس فيك خيراً والله يبغضك ، والمرء مع من احب .

وفي أمالي الطوسي قدس سره باسناده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما احتضر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفية ، والاصغر من ولده ، فوصاهم وكان في آخر وصيته : يا بني عاشر الناس عشرة إن عنتم حسوا إليكم ، وإن فقدتم مكوا عليكم ، يا بني ان القلوب جنود مجندة تلاحظ بالمودة ، وتتناجي بها ، وكذلك هي في النفس ، فإذا احببت الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجموه ، وإذا اقصمت الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه .

وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : ان الدب كشمرة اصلها اليقطين بالله ونمرها الموالاة في الله ، والمعاداة في الله سبحانه .



﴿ العذر والاعداء ﴾

قال الله تعالى : «ان يتفقوكم بكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفروا» المستحقة (٢٠) .

تعذير للمؤمنين من موادة أعدائهم الذين لا شفقة لهم بها اذا طردوا بهم ، وانما هم عندئذ يعددون الحرث والنسل ، فلا بد من العذر من جميع طوائف الأعداء .

في الحاصل : عن أبي عداة عليه السلام انه قال خمس من حمسة محال .
النسيبة من الحاسد محال ، والشفقة من العدو محال ، والحرمة من العاصي محال ، والوفاء من المرأة محال ، والهيئة من الفقير محال .
وفي نهج الملاحة : قال الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام في حطة - «ومن لم يداك فهو عدوك» . لا خير في معين مهين .

وفي كنز العوائد : قال الامام عليه السلام الناس إخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة ، وذلك قوله عز وجل - «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» .

وفي البحار : قال الرضا عليه السلام - اصعب السلطان بالعذر ، والصديق بالتواضع ، والعدو بالتسرّز والعامة بالشر .

وفي أمالي الطوسي : قدس سره - ما سئاه عن زيد بن علي عليه السلام : قال اذا سئل من احق الناس أن يعذر ؟ ثلاثة : العدو العاقر ، والصديق القادر ، والسلطان الجائر .

وفي الاختصاص : قال الصادق عليه السلام كان أبي يقول : قم بالحق ولا تفر من
لديك ، واعتزل عما لا يعنيك ، وتجنب عدوك ، واحذر صديقك من الأفواه
إلا الأمين : الأمين الذي حشى الله ، ولا تصحب الفاجر ، ولا تطلع على سر
وفيه : قال عليه السلام صديق عدو على عليه السلام عدو على عليه السلام .

وفي نهج الملائكة : قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حصة - ٥٠ - ولا
تحدثن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك .

وقال شاعر :

إذا سامي صديقك من تعادي فقد عداك ، وانقطع الكلام
وقال آخر :

صديق صديقي داخل في صداقتي وحصم صديقي ليس لي صديق
وقال ثالث

تود عدوئي ثم فرعم أنسى صديقك إن الرأي عنك لعارب
وفيه قال الإمام عليه السلام «أصدفائك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة وأصدفائك
صديقك ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك ، وأعداؤك عدوك ، وعدو صديقك ،
وصديق عدوك .

أقول : وذلك لأن صديقك حار محرم نصك ، فاحكم عليه بما تحكم به
على نفسك ، وعدوك صديقك ، فاحكم عليه بما تحكم به على الصد ، فكما أن من
عاداك عدو لك ، وكذلك من عادى صديقك عدو لك ، وكذلك من صادق صديقك
فكأن صادق نصك ، فكان صديقاً لك أيضاً ، وأما عدو عدوك فعدو عدوك ، وعد
صديقك صديقك ، لأنك صد لصدك الصد ، فقد اشتهر كتمان صديقك ذلك الشخص ،
فكنتما متناهيين ، وأما من صادق عدوك فقد مائل ضدك ، فكان ضدك أيضاً .

وفي أمالي الصدوق : رضوان الله تعالى عليه : قال لقمان لانه : يا بني
اتخذ ألف صديق وألف قليل ، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير فقال
أمير المؤمنين عليه السلام :

فكثر من الاخوان ما استطعت انهم
 عماد إذا ما استنجدوا وظهر
 وليس كثيراً ألف حل وصاحب
 وإن عدواً واحداً لكثير
 وفي نهج الملاعة . قال الامام علي عليه السلام : « أربع القليل منهن كثير ، الدر
 والعداوة والمرض والقر » .

وفيه : قال عليه السلام : كن للعدو المكاتم اشد حذراً منك للمدد المبارر .
 وفيه : قال عليه السلام : اخون الاعداء كيداً أظهرهم لعداوتهم .
 وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : احذروا عدواً نفذ في الصدور خفياً
 ونفث في الاذان سعيّاً .

وفيهما : قال عليه السلام : احذروا عدو الله اظلم من ان يدرككم بدائه او يستفزكم
 بغيله ورجله ، فقد فرق لكم سهم الوعيد ورمادكم من مكان قريب .
 وفيهما : قال عليه السلام : احذروا اهل التناق ، فانهم الصالون المصلون ، والرايون
 المرلون قلوبهم دوية وصفاحهم نقيه .

وفيهما : قال عليه السلام : اباك ومعاشره الاشرار ، فانهم كالنار ماسرئها تمعرق .
 وفيهما : قال عليه السلام : اباك وسحرة من الهك وأعراك فانه يحذلك ويوقك .
 وفيهما : قال عليه السلام : اباك أن تعبد أعداء الله ، او تسمى ودك لغير اولياء
 الله ، فانه من أحب قوماً حشر معهم .

وفيهما : قال عليه السلام : اما سميت الشبهة شبهة لاني تشبه الحق ، فأما اولياء
 الله فيأوهم فيها البقيس ، ودليلهم سبت الهدى ، وأما أعداء الله فمداوهم إليها
 الملال ودليلهم الممي .

وفيهما : قال عليه السلام : زابلوا أعداء الله وداصلوا اولياء الله .
 وفيهما : قال عليه السلام : غاية الايمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ،
 والتبازل في الله ، والتواصل في الله سبحانه .

وفيهما : قال عليه السلام : من دد السخيف أعرب عن سخفه .
 وفيهما : قال عليه السلام : كن من عدوك على أشد الحذر .

الكفر واللغة

على من تولي بعدو الله

قال الله تعالى : « ومن يعمل منكم فقد حل سواء السبيل » المنتحنة . (١) .
 وقال : « ودوا لو فكفروا كما كفروا فتكولون سواء » النساء . (٨٩) .
 في قرب الاسناد . عن إسماعيل بن عمار عن حمزة عن أبيه عليه السلام قال : « وحده في
 عدد سيف رسول الله ﷺ صحيفة محتومة ، ففتحوها فوجدوا فيها : « أن أعتى
 الناس القاتل غير قتله ، والمصار غير صاربه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ومن
 تولي إلى غير مواليه ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ وفيما أوحى الله تعالى
 إلى نبي من الأنبياء .. »

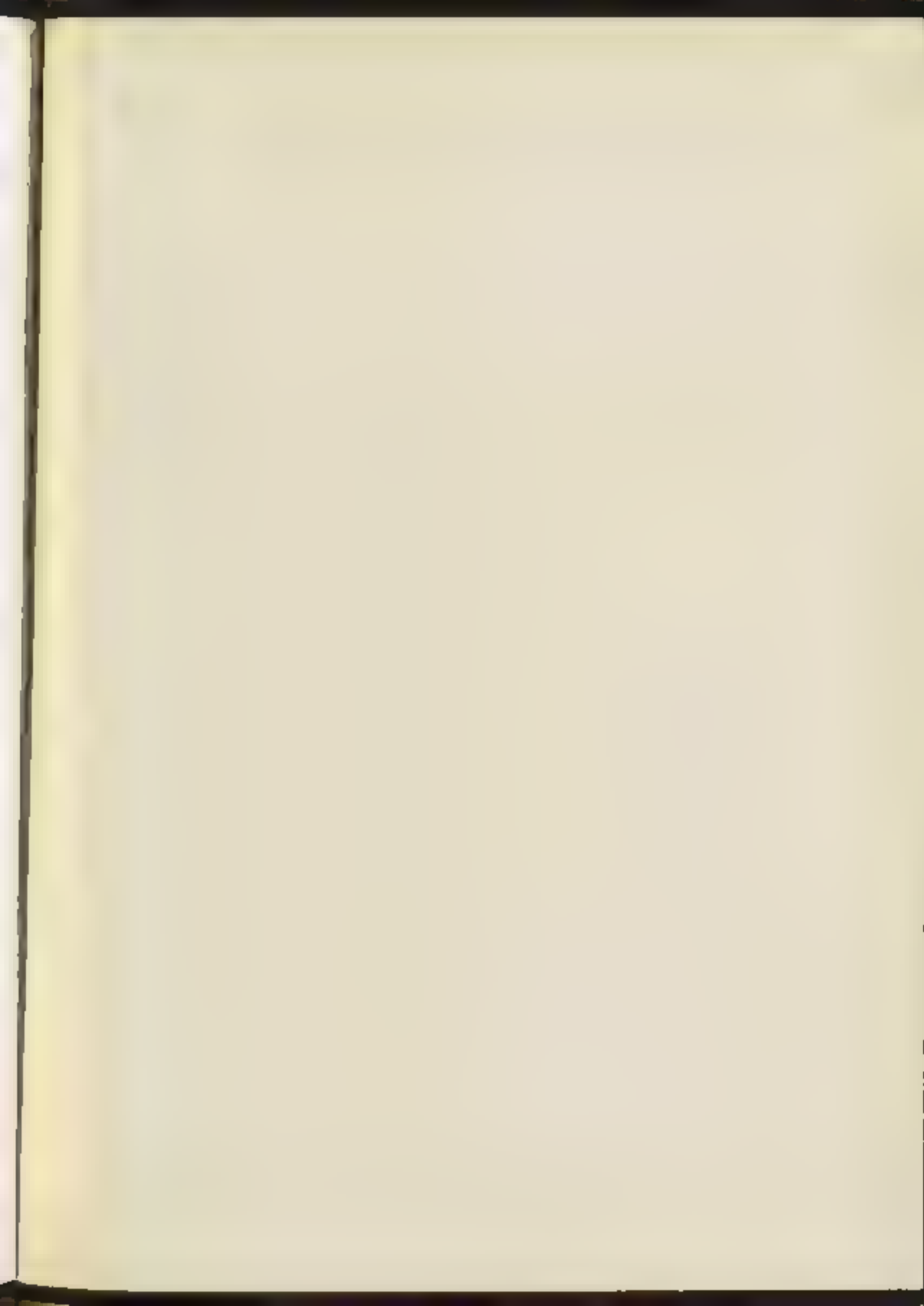
فد للمؤمنين . لا يلبسوا لناس أعدائي ، ولا يطعموا مطاعم أعدائي ، ولا
 يسلكوا مسالك أعدائي ، ولا يشاكلوا بما شاكل أعدائي ، فيكونوا أعدائي ، كما
 هم أعدائي .

وفي المروان : عن محمد بن عاصم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : يا محمد
 بن عاصم بلغني أنك تبالي الواقفية ؟ قلت : نعم جعلت فداك أجالسهم ، وأتأ
 معالف لهم قال : لا تجالسهم قال الله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا
 سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخسبوا في حديث
 غيره أنكم أنذا مثلهم » يعني بالآيات : الأوصياء والذين كفروا يعني الواقفية .

وفي أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه ما سنده عن محمد بن صدقة

عن حمزة بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال : من رأى يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو أحداً على غير ملة الإسلام ، فقال : الحمد لله الذي فضلتني عليك «لإسلام ديناً ، والقرآن كتاباً ، ومحمد نبياً ، وبعلي إماماً ، وبالمؤمنين إخواناً ، وبالكمبة قبلة لم يجمع بينه وبينه من النار أمداً .

تحت سورة الممتحنة والحمد لله في الاولى والاخرة
وعلى رسول الله وآله الطاهرين آلاف السجود والتحية



فهرس ما جاء فى تفسير سورة العشر

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة صيرة :

رقم الصفحة		
٦	فصل السورة وخواتمها	الاولى
١٠	غرض السورة	الثانية
١١	حول النزول	الثانية
٢٠	القراءة ووجهها	الرابعة
٢١	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٢٣	اللفظ	السادسة
٤٢	بحث نحوى	السابعة
٥١	بحث بيانى	الثامنة
٧٣	اعجاز السورة	التاسعة
٧٦	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٧٧	حول التناس	الحادية عشر
٨٣	الناسخ والمنسوح والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٨٨	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
١١٧	تفسير القرآن ما للقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
١٣٥	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
١٤٢	بحث ردائي	السادسة عشر
١٥٧	بحث فقهى	السابعة عشر
١٦٠	بحث مذهبي	الثامنة عشر



الفصل الثاني :

في مواضع الحكم القرآنة والمعارف الإسلامية المحوثة عنها
في سورة الحشر وفيها خمس مسائل :

البصيرة الأولى : وفيها سبعة أمور :

رقم الصفحة		الأولى
١٦٢	بحث قرآني في النهي عن الدولة بين الاعتناء وحل مشكلة المالكية الفردية	
١٦٦	تحقيق حول مسائل ثلاثة الرأسمالية والشيوعية والاسلام	الثاني
١٧٣	الحريات في النظام الثلاثة .	الثالث
١٧٩	بحث علمي عميق في عمر دولة الحق ودولة الماطل	الرابع
١٨٣	تحقيق علمي في أسباب زوال الدولة	الخامس
١٨٦	بحث علمي اجتماعي وسياسي في أطوار الدولة	السادس
١٨٩	كلمات قصار في الدولة	السابع

البصيرة الثانية : وفيها أمران :

رقم الصفحة		أحدهما
١٩٢	بحث قرآني وروائي في حقيقة الشح	
١٩٣	بحث اجتماعي وأخلاقي في الشح ورمال عاقبته	ثانيهما

البصيرة الثالثة : وفيها امور ثلاثة :

رقم الصفحة		
١٩٦	تحقيق علمى عميق فى حقيقة النسيان وحكمته	اخذها
١٩٩	بحث دوائى فى موحشات النسيان وعلاجه	ثانها
٢٠٢	من نسى الله تعالى فى الدين نسيه الله حل وعلا فى الآخرة	ثالثها

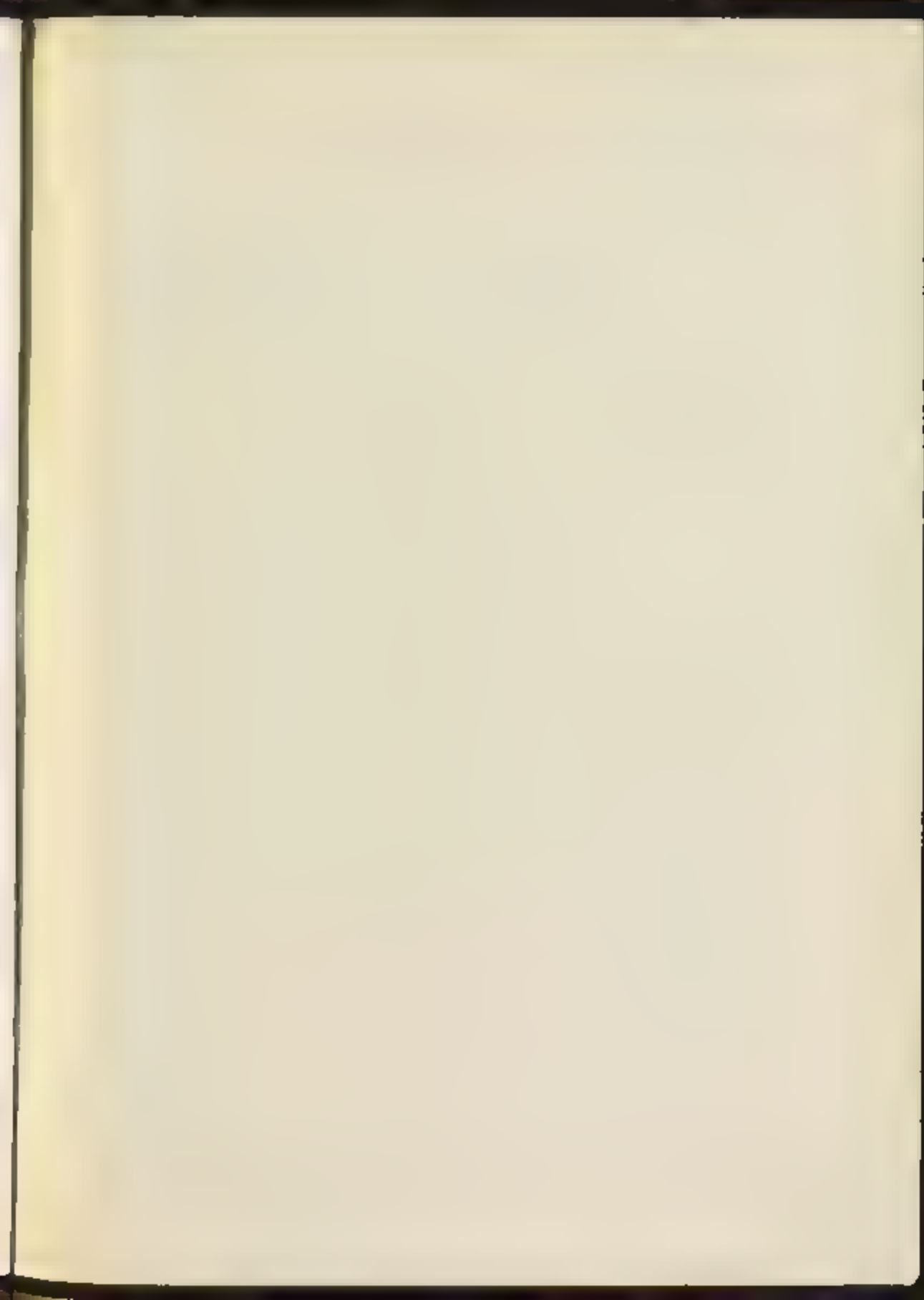
البصيرة الرابعة : وفيها حمة عشر امراً :

رقم الصفحة		
٢٠٤	تحقيق علمى : كلامى وفلسفى فى حقيقة الفكر	الاول
٢٠٩	بحث اجتماعى فى حاجة الانسان إلى الفكر والتفكر	الثانى
٢١٢	بحث تشريعى طبى فى الدماغ والفكر	الثالث
٢١٣	بحث قرآنى فى التفكير	الرابع
٢١٧	بحث دوائى فى فضل التفكير	الخامس
٢٢٠	التفكر فى العبادة	السادس
٢٢٣	كلام فى النهى عن التفكير فى ذات الله جل وعلا	السابع
٢٢٦	بحث اجتماعى فى التفكير حول الخلق	الثامن
٢٣٢	تحقيق قرآنى فى التفكير حول الارض وما فيها وعليها	التاسع
٢٣٥	بحث قرآنى فى التفكير فيما بين السماء والارض	العاشر

رقم الصفحة		
٢٣٨	تحقيق قرآني في التفكير حول السماء وما فيها	الحادي عشر
٢٤١	حوار بين مادي والمهي في الحرية الفكرية في الاسلام ودفع شهات	الثاني عشر
٢٣٢	الشيمة الامامية الاثني عشرية وحرية التفكير	الثالث عشر
٢٣٧	بحث علمي واجتماعي في نتائج التفكير وآثاره	الرابع عشر
٢٥٢	فرد حكم ودر دكلم في الفكر والتفكر	الخامس عشر

البصيرة الخامسة : وفيها امور ثمانية :

رقم الصفحة		
٢٥٨	بحث رواني في اسم الله الاعظم وتأثيره	الاول
٢٦٢	تحقيق قرآني في اسماء الله الحسنى	الثاني
٢٦٦	بحث رواني في اسماء الله تعالى	الثالث
٢٦٩	تحقيق علمي عميق في توقيفية أسماء الله	الرابع
٢٧٢	تحقيق في وضع أسماء الله الحسنى وأعراضها	الخامس
٢٧٧	كلام في حفيظة معنى أسماء الله الحسنى	السادس
٢٨١	تحقيق علمي في أرقام أسماء الله جل وعلا	السابع
٢٨٢	بحث عميق علمي في الفرق بين الاسماء والصفات	الثامن



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الممتحنة

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بمبرة :

رقم الصفحة		
٢٩٢	فصل السورة وخواصها	الاولى
٢٩٤	غرض السورة	الثانية
٢٩٦	حول النزول	الثالثة
٣٠٥	القراءة ووجهها	الرابعة
٣٠٦	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٣٠٧	اللغة	السادسة
٣٢٤	بحث نحوى	السابعة
٣٣٦	بحث بيانى	الثامنة
٣٥٥	وجه اعجاز السورة	التاسعة
٣٥٩	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة	المحتوى
٣٦٦	حول التناسب
٣٦٦	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه
٣٦٩	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها
٣٨٧	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل
٣٠٢	ذكر جملة المعاني
٣٠٧	بحث دوائي
٣١٥	بحث فقهى
٣١٨	بحث مذهبي



الفصل الثاني :

في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المبحوث عنها
في سورة الممتحنة وفيها عشرة أمور :

رقم الصفحة		
٤٢٦	بحث قرآني اجتماعي وسياسي في عدم اتحاد المؤمنين كافراً وليأله	الاول
٣٢٣	تحقيق عميق علمي في حقيقة المودة	الثاني
٣٢٦	بحث روائي اجتماعي وإخلافي في موادة المؤمنين معهم بمسا	الثالث
٣٣٥	كلمات فساد في الموادة	الرابع
٣٣٥	بحث اجتماعي في مودة الكفار وتنمية الذئاب	الخامس
٣٣٧	تحقيق في استعالة المودتين المتضادتين في قلب واحد	السادس
٤٤٢	بحث قرآني في وجوب التولي والتسراة	السابع
٤٤٦	بحث قرآني وروائي في الإيمان بالله تعالى والبخش على الاعداء	الثامن
٤٤٩	بحث اجتماعي في العذر من الاعداء	التاسع
٤٥٢	بحث روائي في أصل التفكير واللغة على من تولى بعدد الله	العاشر









